شرح ديوان الحماسة

وديوان الحماسة مجموع من الشعر الرائع اختاره شاعر العربية وحكيمها
أبو تمام حبيب بن أوس الطائى المتوفى فى عام ٢٣١ من الهجرة

تأليف

أبى زكريا يحيى بن على الخطيب التبريزى
المتوفى فى عام ٥٠٢ من الهجرة

حققه، وضبط غريبه، وعلق حواشيه، ووضع فهارسه

محمد محيى الدين عبد الحميد
المدرس فى قسم التخصص بكلية اللغة العربية
بالجامع الأزهر

الجزء الثالث

يطلب من المكتبة التجارية الكبرى بشارع محمد على بمصر
لصاحبها : مصطفى محمد

مطبعة حجازى بالقاهرة
تليفون ٥٥٤٨٠

٦٤ — وقال أبو حَنَشٍ الهلالىُّ فى يعقُوبَ بن داود (١)

يَعقُوبُ لاتبْعَدْ وجُنِّبْتَ الرَّدَى
فَلَتَبْكِيَنَّ زمانَكَ الرَّطْبَ الثَّرَى (٢)

وَلَئِنْ تَعَهَّدكَ الْبَلاءُ بنَفْسِهِ فَلَقيتَهُ إنَّ الكَرِيمَ لِيُبْتَلَى (٣)
وأرَى رجالاً يَنْهسُونَكَ بَعْدَما أغنَيْتَهُمْ مِنْ فَاقَةٍ كُلَّ الغِنَى (٤)
لَوْ أنَّ خَيْرَكَ كانَ شَرًّا كُلُّهُ عِنْدَ الَّذِينَ عَدَوْا عَلَيْكَ لَمَا عَدَا (٥)

---

(١) الحنشْ : من الحيات ، والحنشُ أيضا : واحد أحناش الأرض ، وهى هوَامّها ، قال أبو هلال : قال دعبل : اسمه خُضَيْر بن قيس النُّمَيْرِىّ ، بصرى ، كان يحفظ القرآن ، وعاش مائة سنة ، وصحب يعقوب وزير المهدى ، فلما حبسه المهدى ونال منه ما نال قال : «يعقوب لاتبعد — إلخ»

(٢) الأول من الكامل ، والقافية متدارك

لم يرض بالْجَرْى على عادة الناس فى قولهم عند المصاب « لاتبعد » حتى زاد عليه «وجُنِّبْتَ الرَّدَى» ليكون الكلام أدلَّ على التوجع ، ويشير بقوله «زمانك الرطب الثرى» إلى كثرة إحسانه إلى الناس ، فكأنه كان لهم كالْحَيَا يُحْيِي الأرض وسُكَّانها

(٣) أفاد قوله « بنفسه » إكبار الأمر ، وقوله « إن الكريم ليبتلى » فيه تسلية ، ويعنى بالبلاء الموتَ ، وقد يكون فى غير هذه النعمةَ والاختبارَ ، واللام فى « لئن » موطئة للقسم ، وهو مضمر ، وجوابه « إن الكريم ليبتلى »

(٤) ينهسونك : أى يعتابونك ، والنَّهْس بمقدم الفم ، والنهش –بالشين معجمة– بجميعه ، وانتصب « كُلَّ الغنى » على المصدر

(٥) «لماعدا » : لماجاز ، وارتفع « كله » على التوكيد للمضمر فى « كان »

٦٥ — وقالت صَفِيّة الباهلية : (١)

كُنَّا كَغُصْنَيْنِ فى جُرْثُومَةٍ سَمَقَا
حِيناً بأَحْسَنِ مَا يَسْمُو لَهُ الشَّجَرُ (٢)

حَتَّى إذَا قيلَ قَدْ طَالَتْ فُرُوعُهُمَا
وَطَابَ فَيْآهُمَا وَاسْتُنْظِرَ الثَّمَرُ (٣)

ويجوز أن يكون اسم كان ، وفى قوله « عدا » ضمير للشر ، ومفعوله محذوف كأنه قال : عدا عليك

(١) يقال : ناقة صَفِيّ : أى غزيرة اللبن ، قال :

عَقَرَ الصَّفِيَّ فمَا اشْتَوَى مِنْ لَحْمِهَا ... فِلَذًا وَمِثْلُ لِحَامِهَا لَا يُشْتَوَى

وفلان صَفِيُّ فلانٍ وصَفْوَته ، وفلانة صَفِيّ فلان ، وصفيته ، ويقال : رجل باهل ، إذا كان متردّدا بلا عمل وكالراعى بلا عصا قال :

* كالآبِقِ العُرْيَانِ يَدْعُو بَاهِلاَ *

ومنه « الناقة الباهل » التى ليست بمصرورة ، وكذلك « المرأة الباهل » وقالت امرأة لزوجها : وأتيتك باهلا غَيْرَ ذات صِرَار ، ضربته مثلا تشبيها بالناقة ، فأما قولهم فى التسمية « باهلة بن أَعْصُر » فيكون من قولهم : بَهَلَه الله : أى لعنه ، وعليه بهلة الله : أى لعنته ؛ وهذا مما تدخله الهاء على المعتاد من تغيير الأعلام

(٢) الأول من البسيط ، والقافية متراكب

الجرثومة : الأصل ، وسَمَقَ : طال ، تقول : كنت أنا وأخى كغصنين فى أصل واحد طالا باحسن ماتطول له الشجر

(٣) استنظر : انتظر ، ورواه بعضهم « واستنضر » بالضاد : أى وجد ناضرا ، والأول أجود

أَخْنَى عَلَى وَاحدى رَيْبُ الزَّمانِ وما
يُبْقِي الزَّمَـانُ على شَىْءٍ ولا يَذَرُ (١)
كُنَّا كَأَنْجُمِ لَيلٍ بَيْنَهَا قَمَرٌ
يَجْلُو الدُّجَى فَهَوَى مِنْ بَيْنِهَا القَمَرُ (٢)

٦٦ — وقال التيمى فى منصور بن زياد (٣)

لَهْفَا عَلَيْكَ لِلَهْفَةٍ مِنْ خَائِفٍ ... يَبْغِي جِوَارَكَ حِينَ لَيْسَ مُجِيرُ (٤)

---

(١) أخنى عليه : أى أفسد عليه ، و« أخنى على واحدى » جواب « إذا » من قولها ، « حتى إذا قيل » و« مايبقى الزمان » اعتراض حصل بين ماقبله ومابعده من القصة مؤكد له ، تقول : لمـا بلغ الأمر بنا ذلك المبلغ أنَاَخ حدثان الدهر على أحدهما فأتلفه وأفسده ، تعنى أخاها

(٢) أى : كان أهل بيتنا كالنجوم ، وهو بيننا كالقمر ، فسقط القمر ، ومنه أخذ أبو تمام :

كَأَنَّ بَنِي نَبْهَانَ يَوْمَ وَفَاتِهِ ... نُجُومُ سَماءٍ خَرَّ مِنْ بَيْنِهَا الْبَدْرُ

(٣) قال أبو هلال : هو عبد الله بن أيوب ، ويـكنى أبا محمد ، عربى من أهل اليمامة فصيح كلامى ، وقال الفضل بن سهل لأبى الخطاب الأزدى : مَنْ أشعر من بقى ؟ قال : مُسْلِم ، قال : لا ، بل التيمى ، ومن مشهور قوله :

لَعَمْرُكَ مَا الأَشْرَافُ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ ... وَإِنْ عَظُمُوا لِلفَضْلِ إلاَّ صَنَائِعُ
تَرَى عُظَمَاءَ النَّاسِ لِلْفَضْلِ خُشَّعاً ... إذَا مَا بَدَا والْفَضْلُ للهِ خَاشِعُ
تَوَاضَعَ لَمَّـا زَادَهُ اللهُ رِفْعَةً ... وَكُلُّ رَفِيعٍ عِنْدَهُ مُتَوَاضِـعُ

(٤) الثانى من الـكامل ، والقافية متواتر

لهفا : مبتدأ ، وهو [لهف] مضاف إلى ضمير النفس ، ففَرَّ من الـكسرة وبعدها

أَمَّا القُبُورُ فَإِنَّهُنَّ أَوَانِسٌ ... بِجِوَارِ قَبْرِكَ والدِّيارُ قُبُورُ (١)

عَمَّتْ فَوَاضِلُهُ فَعَمَّ مُصابُهُ ... فَالنَّاسُ فِيهِ كُلُّهُمْ مَأْجُورُ (٢)

يُثْنِي عَلَيْكَ لِسَانُ مَنْ لَمْ تُولِهِ ... خَيْرًا لأَنَّكَ بالثَّنَاءِ جَدِيرُ

رَدَّتْ صَنَائِعُهُ إِلَيْهِ حَيَاتَهُ ... فَكَأَنَّهُ مِنْ نَشْرِهَا مَنْشُورُ (٣)

فَالنَّاسُ مَأْتَمُهُمْ عَلَيْهِ وَاحِدٌ ... فِي كُلِّ دَارٍ رَنَّةٌ وَزَفِيرُ (٤)

ياء إلى الفتحة فانقلبت ألفا ، ولو رويت « لَهْفِى عليك » لجاز ويكون جاريا على أصله ، و« عليك » فى موضع الخبر ، واللام من « للهفة » متعلقة بما دل عليه لهفا ، فيقول : لى عليك حَسْرَة شديدة من أجل حَسْرَة رجل نَابَهُ رَيْبُ الزمان فطلب جوارك ثم لم يجدك ، وقوله « حين ليس مجير » ظرف ليبغى ، و« يبغى » فى موضع الصفة لخائف ، وخبر ليس محذوف كأنه قال حين ليس مجير فى الدنيا ، أو ينعشه ، وما أشبه ذلك ، وأضاف « حين » إلى « ليس » فبناه ؛ لأن المضاف إليه غير متمكن فاكتسب البناء من جهته فالفتحة فى « حين » فتحة بناء ، ولا يمتنع أن تكون فتحة إعراب كأنه أجرى « حين » على سلامته ولم يعتدّ بالإضافة فيه

(١) قال « القبور أوانس » وإن كان القبر مذكراً لأن القبور الجمع الكثير وهى تتضمن جموعا عدة ؛ « والديار قبور » أى كالقبور وحشةً ، فلم يأت بلفظ التطبيق ، وأتى بما يدل عليه

(٢) الفواضل : المواهب ، جمع فاضلة ، وهى ما تفضل به على غيرك ، « فعم مصابه » : أى جزع الجميع بموته لما كان يصل إليهم من بره

(٣) أى : من نشر الناس لها ، فأضيف المصدر إلى المفعول .

(٤) الرنين : الصوت ، والرَّنَّةُ فَعْلَة منه .

عَجَباً لِأَرْبَعِ أَذْرُعٍ فى خَمْسَةٍ فى جَوْفِهَا جَبَلٌ أَشَمُّ كَبِيرُ (١)

٦٧ — وقال نَهَار بن تَوْسِعَة بنَ تَميم بن عَرْفَجَة بن عمرو بن حَنْتَم ابن عَدِىّ بن الحرث بن تَيْمِ الله بن ثعلبة (٢)

---

(١) انتصب «عجباً» على المصدر، والعامل فيه فعل مضمر، كأنه قال: عجبت عَجَباً، وإنما قال: «أربع أذرع» لأن الذراع مؤنثة، و«فى خمسة» أراد الأشبار، والشبر مذكر.

(٢) أحد شعراء بكر بن وائل، وكان أشعر بَكرىّ بخراسان، يرثى أخاه عِتْبَان. النهار: هذا المعروف، وجمعه نُهُر، قال:

* ثَرِيدُ لَيلٍ وَثَرِيدٌ بالنهُرْ *

والقياس يوجب ترك جَمْعِ النهار من حيث كان جنساً جارياً مجرى المصادر، ونقيضه الليل، وقياسه أن لا يجمع أيضاً، قال أبو على: فأما قول الشاعر

إِنِّى إِذَا مَا اللَّيْلُ كَانَ لَيْلَيْنِ وَلْجَاجَ الْحَادِى لِسانَيْنِ اثْنَيْنِ

فإنما ثَنَّاه من حيث أوقع اسم الكل على البعض، كما يرد الجنس إلى النوع فى قولك: قمت قِيامَيْن، وأكثر الناس على الامتناع من جَمْعِ النهار لما ذكرنا، ومنه قوله تعالى: (وإنكم لتمرّون عليهم مصبحين وبالليل) فهذا أيضاً على إيقاع اسم الكل على البعض؛ لأنهم لا يمرون عليهم جميع ما فى الوهم من الليل؛ هذا محال، فالموضع إذاً موضع مجاز، ويقال: نهارٌ أنهر، كما يقال: ليل أَلْيَل، فقول سيبويه «سير عليه الليل والنهار» هو مما أوقع فيه اسم الكل على البعض أيضاً، فأما النهار فرخ الكروان فيكسَّر أَنْهِرَة، وهذا قياس صحيح، وتوسِعَة: أمره ظاهر؛ لأنه مصدر وَسَّعَه، فأما عِتْبان فمنقول من قولك: أعطانى فلان العتبى عمه فبلوته فلم أجد عنده عِتْباناً.

عِتْبَانُ قَــدْ كُنْتُ امْرَأً لِى جَانِبٌ
حَتَّى رُزِئْتُكَ وَالْجُـدُودُ تَضَعْضَعُ (١)

قَدْ كُنْتُ أَشْوَسَ فى المَقَـامَةِ سَادِراً
فَنَظَرْتُ قَصْدِى وَاسْتَقَامَ الْأَخْدَعُ (٢)

وَفَقَدْتُ إِخْوَانِي الَّذِينَ بِعَيْشِهِمْ
قَدْ كُنْتُ أُعْطِى مَا أَشَاءُ وَأَمْنَعُ (٣)

فَلِمَنْ أَقُولُ إِذَا تُلِمُّ مُلِمَّةٌ
أَرِنِى بِرَأْيِكَ أَمْ إِلَى مَنْ أَفْزَعُ (٤)

---

(١) الأول من الكامل ، والقافية متدارك .

يقول : يا عتبان كنتُ رجلا لى مَلاَذ ألوذ به وجانب أستنيم إليه إلى أن فقدتك والجدود تنحط بعد الارتفاع ، وقوله : « والجدود تضعضع » اعتراض ، لأن قوله : « قد كنت أشْوَس إلخ » متصل بما قبله .

(٢) السادر : الذاهب عن الشىء ترفُّعاً عنه ، ويقال : أتى أمره سادراً ، إذاجاءه من غير جهته ، والسَّدَر : ظلمة تغشى العين ، وكأن السادر منه ، وقوله : « فنظرت قصدى » أى : حيث أقصد ومكان قصدى ، وإعرابه يجوز أن يكون مصدرا ، وأن يكون حالا ، كأنه قال : فنظرت أقصد قصدى ، فدل المصدر على اللفظ بالفعل ، والواقع موقع الحال هو الفعل ، والأخدع : عِرْقٌ فى العنق ، يقال المتكبر : لأُقِيمَنَّ أَخْدَعَيْك : أى لأذهبن كبرك .

(٣) أى : ما أشاء إعطاءه وأمنع ما أشاء منعه ، ويقال : عشت عَيْشاً ومَعَاشاً ، والْمَعِيشة والْمَعَاش : اسم مايعاش به ، ويقال : هو عائش : أى حاله حسنة

(٤) حذف المفعول الثانى لقوله : « أرنى » والمراد أرنى الصواب أو وَجْه الأمر برأيك ، ويقال : رأيت الشىء بعينى رُؤْيَةً ورَأْياً ورأيته بقلبى رأياً لاغير ، قال زهير :

وَلَيأْتِيَنَّ عَلَيْكَ يَوْمٌ مَرَّةً   يُبْكَى عَلَيْكَ مُقَنَّعاً لا تَسْمَعُ (١)

٦٨ — وقال يزيد بن عمرو الطائى

أَصَابَ الْغَلِيلُ عَبْرَتِى فَأَسالَهَا   وعَادَ احْتِمامُ لَيْلَتِى فَأَطَالَهَا (٢)

أَلاَ مَنْ رَأَى قَوْماً كَأَنَّ رِجالَهُمْ   نَخِيلٌ أَتاها عاضِدٌ فَأَمالَهَا (٣)

فَقَالَ أَمِيرِى مَا تَرَى رَأْىَ مَا تَرَى   أَنَخْتِلُهُ عَنْ نَفْسِهِ أَمْ نُصَاوِلُهْ

فالمراد به ما ترى رأى أىَّ الأمرين ترى ، فما ترى : سؤال عن جملة الرأى ، ورأى ما ترى : سؤال عن طريق التفصيل ، وقد بينه بقوله « أنختله أم نصاوله » ويقال : فزعت إليه ، إذا التجأت إليه ، وهو لنا مَفْزَع : أى نفزع إليه ، وفى ضده يقال : هو لنا مَفْزَعة : أى نفزع منه ، ويستوى فيه الواحد والاثنان والجميع والمذكرُ والمؤنث .

(١) يقال : فعل كذا مرًّا ومرَّيْن ، كما يقال مَرَّةً ومرَّتين ، ومُقَنَّعاً : انتصب على الحال من قوله « يبكى عليك » ومعناه مُسجًّى مستورَ الوجه ، و« لا تسمع » فى موضع الصفة لقوله مُقنعاً : أى مقنعاً غير سامع عَوْلة الباكى ، « وليأتين » جواب يمين مضمرة ، و« يبكى عليك » فى موضع الصفة ليوم : أى يوم يبكى عليك فيه ، أو يبكاه عليك ، ومثله (واتقوا يوماً لا تجزى نفس عن نفس شيئاً)

(٢) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك .

الاحتمام : القلق والانزعاج ، يقال : أحَمَّنى الأمر إحماماً ، وأضاف الاحتمام إلى ليلته لكونه فيها ، ويروى « احتمامى لياتى » ويكون « لياتى » فى موضع الظرف ، يريد احتمامى فى ليلتى ، والاحتمام بالليل ، والاهتمام بالنهار .

(٣) « ألا من رأى » لفظه استفهام ، والمعنى معنى التوجع ، والعاضد : قاطع الشجر ، شبه الْمُصَرَّعِينَ بالنخيل المعضودة ، يقول : ترك قومى بين قتيل

أَدْفِنُ قَتْلَاهَا وَآسُو جِرَاحَهَا وَأَعْلَمُ أَنْ لَا زَيْغَ عَمَّا مُنِى لَهَا [1]

وَقَائِلَةٍ مَنْ أَمَّهَا طَالَ لَيْلُهُ يَزِيدُ بْنُ عَمْرٍو أَمَّهَا فَاهْتَدَى لَهَا [2]

٦٩ — وقال قَسَامَة بن رَوَاحة السِّنْبِسِىّ [3]

وجريح ، كأنهم نخيل قد عُضِدَت ، وقال أبو العلاء : إذا رويت « أتاها عاصف فأمالها » فهى من عصف الريح ، وذَكَّر لأنه ذهب به مَذْهَبَ اليوم ، كأنه قال : أتاها يوم عاصف ، ولو أن الكلام منثور لكان الوجه أن يقول : أتتها عاصف فأمالتها ، لأن العاصف أكثر ما تستعمل فى الريح ، و إذا قالوا « يوم عاصف » عُلِم أنهم يريدون عصف الريح ، كما يقال : رجل أزرق ، إنما يريدون زُرْقة العين .

(١) وصف حالته كيف تولى من المقتولين دفنهم ، ومن المجروحين أَسْوَهُم ؛ لأنه إذا احتاج إلى تولِّى ذلك منهم كان أشق له وأعْوَدَ بالكمد عليه

(٢) « من أمها » فى موضع المبتدأ ، و« طال ليله » فى موضع الخبر ، كأنه قال : الذى أمَّهَا طال ليله ، و« يزيد بن عمرو » مبتدأ آخر ، و« أمها » فى موضع الخبر ، وهو استئناف كلام منقطع عما قبله ، ويعنى بيزيد بن عمرو نفسه ، ومعنى البيت رُبَّ امرأةٍ قالت مَنْ قصد هؤلاء المقتولين واهتدى إليهم فقد أطيل ليله لأنه يرد منهم على ما يجرح القلب ويطيل السهر ، ثم قال يزيد بن عمرو مجيبا أنا الذى أمها واهتدى . قال : وفائدة « اهتدى » أن الموضع الذى قتلوا فيه كان كالملتبس عليه ، فصار هو الطالب له والمنبه عليه ، هذا الذى ذكره المرزوقى ، والظاهر من تفسير قوله « وقائلة مَنْ أمها » ورب قائلة من قصد لهذه القبيلة طال ليله ، وطال ليله على معنى الدعاء لا الإخبار ، ثم أجاب فقال : يزيد بن عمرو قصد لها ، والدليل على صحة ذلك قوله « أدفن قتلاها » لأن قبيلته حملته على قتالها

(٣) القَسَامَة : الحسن ، رجل قسيم : أى حسن ، والقسامة أيضاً : الجماعة

لَبِئْسَ نَصِيبُ القَوْمِ مِنْ أَخَوَيْهِمِ
طِرَادُ الْحَوَاشِي واسْتِرَاقُ النَّوَاضِحِ (١)

ومَازَالَ مِنْ قَتْلَى رِزَاحٍ بِعَالِجٍ دَمٌ نَاقِعٌ أوْجَاسِدٌ غَيْرُ مَاصِحِ (٢)

دَعَا الطَّيْرَ حَتَّى أَقْبَلَتْ مِنْ ضَرِيَّةٍ
دَوَاعِي دَمٍ مُهْرَاقُهُ غَيْرُ بَارِحِ (٣)

يقسمون على أمرٍ مّا كَوْنه أو بُطُولِهِ ، وأما رواحة فمرتجل علماً ، وليس منقولا ، وإنما يقال : رُحْنَا رَوَاحاً ، لا رواحة .

(١) ثانى الطويل ، والقافية متدارك .

« أخويهم » يريد صاحبيهم ، والعرب تقول : يا أخا بكر ، تريد واحداً من بنى بكر ، والحواشى : صغار الإبل ورذالها ، والنواضح : التى يستقى عليها ، واحدها ناضحة ، وسميت بذلك لأنه جعل الفعل لها ، كأنها هى التى تنضح الزراعات والنخيل ، وهم يسمون الأكّار النَّضَّاح ، قال أبو ذؤيب :

هَبَطْنَ بَطْنَ رُهَاطٍ وَاعْتَصَبْنَ كما يَسْقِى الْجُذُوعَ خِلَالَ الدورِ نَضَّاحُ

يقول : مذموم طرد الإبل وسرقة النواضح بدلا من الدم ، وهذا تعريض بمن وجب عليه طلب دم فاقتصر على الغارة وسرقة الإبل منهم ، وفيه هزء أيضاً و بعث على طلب الدم .

(٢) الناقع : الثابت ، ومصدره النقوع ، ومَصَحَ : ذهب ، ومَصَحَ الظل قصر ، ورمل عالج : موضع معروف ، والمعنى أن دماءهم بحالها مالم يثأروا بهم لأن غسل تلك الدماء إنما يكون بما يصب من دم أعدائهم ، وقيل فى الناقع : إنه الطرى ، والجاسد اليابس .

(٣) يعنى أن الدم دعا الطير لأكل لحوم القتلى لما دلها عليهم ، فكأنه

عَسَى طيِّئٌ مِنْ طيِّئٍ بَعْدَ هَذِهِ
سَتُطْفِئُ غُلاَّتِ الْكُلَى والَجَوانِحِ (١)

دعاها إليهم ، وهذا مجاز ، وضَرِيَّة : قرية على طريق البصرة إلى مكة ، وفيها منبر ، وغير بارح : غير زائل .

(١) قوله « عسى طيء من طيء » كانت القبيلتان من طيء لأن طيئاً قبائل يكون أبداً بينهم قتال ، وقال « غلات الكلى » والغُلة إنما تكون فى القلب والكبد ، ولكنه أراد المبالغة : أى جاوزت القلب والكبد إلى الكلية ، والسين من قوله « ستطفىء » بدل من « أنْ » التى تقع فى الفعل المستقبل بعد عسى ، وذلك أن عسى لفظة وضعت للتَّرَجِّى والتأميل ، وكاد لمقاربة الفعل ، فهو يلى الفعل بنفسه ، تقول : كاد زيد يفعل كذا ، وعسى يحول بينه وبين الفعل «أن» ، يدلك على هذا أنه قال « ستطفىء » لما كان من شرط عسى أن يجىء بعده أنْ إيذاناً بالاستقبال ؛ جعل هذا الشاعر بدل « أنْ » السينَ لأنه أشهر فى الدلالة على الاستقبال ، والمعنى المرجو من أولياء الدم أن يطلبوا الثأر فى المستقبل ، وإن كانوا أخروه إلى هذه الغاية ، ومثله :

وإِنِّى لَرَاجِيكُمْ عَلَى بُطْءِ سَعْيِكُمْ كَمَا فى بُطُونِ الحَامِلاَتِ رَجَاءُ

وقال أبو العلاء : ضرية اسم موضع ، وهو الذى تنسب إليه حِمَى ضَرِيَّة ، وزعم النسابون أن ضَرِيَّة هذه ضرية بنت ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان ، وأن الموضع نسب إليها وسمى بها ، كما قيل الماء الذى بين البصرة ومكة : الحَوْأب ، وإنما سمى بالحوأب ابنة كَلْب بن وَبَرَة بن تغلب بن حُلوان بن عمران بن الحاف ابن قضاعة ، قال :

أَلاَ يَاعُقَابَ الْوَكْرِ وَكْرِ ضَرِيَّةٍ سَقَتْكَ الغَوَادِى مِنْ عُقَابٍ على وَكْرِ

٧٠ — وقال سليمان بن قَتَّةَ الْعَدَوِىّ (١)

والبيت الذى فى الحماسة وهـذا البيت يشهدان بأن الضَّرِيَّة تسكنها سباع الطير.

(١) ورواها البرقى لأبى رمج الخزاعى، قال أبو العلاء: قولهم فى التسمية سليمان إنما سَمَّى الناس بهذا الاسم لما شاع الإسلام ونزل القرآن، فسموا به كما سموا بابراهيم وداود وإسحق وغـيرهم من أسماء الأنبياء على معنى التبرك، فسليمان المسمى به منقول من اسم سليمان النبي صلى الله عليه وسلم، وهو عِبْرَانى، وقد تـكلمت به العرب فى الجاهلية، ولم أَعلم أنهم سموا به، قال النابغة:

إلاَّ سُلَيْمَانَ إذْ قَالَ الإلهُ لَهُ قُمْ فِى البَرِيَّةِ فاحْدُدْهَا عَنِ الفنَدِ

وهو موافق لمصغر سَلْمَان، فأما سَلاَمان اسم القبيلة فلو صغر لقيل على مذهب سيبويه سُلَيْمَان، فحذفت الألف الأولى، وجاء فى لفظ اسم سليمان بن داود، وغير سيبويه يقول سُلَيِّمَان، فلا يحذف شيئاً، ويشدّد الياء، وهو مذهب المبرد، ويقال: إن السَّلاَمان شجر، وقال أبو الفتح: الْقَتَّة: واحدة القت هـذا المعروف، والْقَتَّة: المرة الواحدة من الْقَتّ الذى هو النميمة، يقال: قَتّ الحديثَ يَقُتُّه، إذا حمله ونمه، ورجل قَتَّات: نمام، قال رؤبة:

* قُلْتُ وَقَوْلِى عِنْدَهُمْ مَقْتُوتُ *

أى كذب. والْعَدَوِى: منسوب إلى عَدِىّ، والعدى: الجماعة من الناس يتعادون، واحـدهم عادٍ، ومثله من الجموع على فَعِيل: غَازٍ وغَزِىّ، وكلب وكَلِيب، وعبد وعَبِيد، وضِرْس وضَرِيس، ورهن ورَهِين، وعَوْن وعَوِين، وطَسّ وطسيس، قال:

* قَرْعَ يَدِ اللُّعَّابَةِ الطَّسِيسَا *

مَرَرْتُ عَلَى أبْيَاتِ آلِ مُحَمَّدٍ فَلَمْ أرَهَا أمْثَالَهَا يَوْمَ حُلَّتِ (١)

فلاَ يُبْعِدِ اللهُ الدِّيَارَ وَأَهْلَهَا

وإِنْ أَصْبَحَتْ مِنْهُمْ بِرَغْمِي تَخَلَّتِ

أَلاَ إنَّ قَتْلَى الطف مِنْ آلِ هَاشِمٍ

أَذَلّتْ رِقَابَ الْمسْلِمِينَ فَذَلَّتِ (٢)

ومنه : بضعة من لحم و بَضِيع ، وضأن وضَئِين ، ومَعْز ومَعِيز ، ونَقْد ونَقِيد ، و بَقَرة و بَقِير ، وفيه غير هذا .

(١) الثاني من الطويل ، والقافية متدارك .

الآل عند البصريين والأهل واحد ، ويدل على ذلك أن تصغير الآل أُهَيْل ، وقال الكسائي : سمعت أعرابيا فصيحاً يقول : أَهْل وأُهَيْل وآل وأُوَيْل ، قال ثعلب : فقد صارا أصلين لمعنيين ، لا كما قال أهل البصرة ، وحكى أبو عمر الزاهد عن ثعلب أن الأهل القرابة كان لها تابع أو لم يكن ، والآل القرابة بتابعها ، قال : ولهذا أجود الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وأفضلها « اللهم صل على محمد وعلى آل محمد » ، وقد ورد فيه التوقيف ، روى أن عليا عليه السلام سأل النبى صلى الله عليه وسلم : كيف الصلاة عليك ؟ فقال : « قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد » ، وقوله « فلم أرها أمثالها يوم حلت » أى : وجدتها موحشة خالية بعد أن رأيتها مؤنسة مأهولة .

(٢) قال أبو العلاء : إنما سمى الطَّف طفا لدنوّه من أرض العراق ، يقال : طَفَّ الشيء ، إذا دنا ، وأَطَفّه غيره ، قال عدى بن زيد :

أَطَفَّ لأنفِهِ الْمُوسَى قَصِيرٌ وَكَانَ بِأَنْفِهِ حَجِياً ضَنِينَا

وقيل : الطف ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق ، وقال

وَكانوا غِيَاثاً ثُمَّ أَضْحَوْا رَزِيَّةً ... أَلَا عَظُمَتْ تِلْكَ الرَّزَايَا وَجَلَّتِ

٧١ — وقالت قُتَيْلَةُ بنت النَّضْر بن الْحَرث بن كَلَدَةَ بن عَلْقمة بن هاشم بن عبد مناف (١)

الأصمعى : إنما سمى طفا لأنه دنا من الريف ، من قولهم : أخذت من متاعى ماخَفَّ وطَفَّ : أى قرب منى ، وكان سليمان قال « أَذلَّتْ رقابا من قريش فَذَلت » فقال عبد الله بن الحسين « أَذلت رقَابَ المسلمين فَذَلَّتِ » فقال ابن قَتَّة : أنت والله أشعر منى

(١) وقتل النبى صلى الله عليه وسلم أباها صبرا ، وقيل : أخت النضر وقتل أخاها

قتيلة : يجوز أن يكون تحقير قَتْلة ، فقد سموا بها المرأة ، وهى فى الأصل الْفَعْلة من قتَلْته ، وكان الأعشى يشبِّب بامرأة يقال لها قُتَيْلة ، فمرة يأتى بها مصغره ، ومرة يجىء بها على لفظ التكبير ، قال :

قَالَتْ قُتَيْلَةُ مَالِوَجْهِكَ شَاحِباً ... وَأَرَى ثِيَابَكَ بَالِيَاتٍ هُمَّدَا

وقال :

شَاقَتْكَ مِنْ قَتْلَةَ أَطْلَالُهَا ... بِالسَّفْحِ فَالْخَبْتَيْنِ مِنْ حَاجِرِ

والبغداديون يقولون قَتْلة بفتحة القاف ، وكان بعض الناس يقول قِتْلة بكسر القاف ، والمعنى متقارب ، إلا أن القَتْلة مصدر ، والْقِتْلة اسم لهيئة القتل ، وفى الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وذكر الذبائح بمنى : « إن الله كتب عليكم الإحسان ، فإذا قتلتم فأحسنوا القِتْلة ، ولا تعجلوا النفوس حتى تزهق » وهذا الاسم مأخوذ من قتل الإنسان ، وقد استعير فى أشياء ، فقالوا : قَتَلْتُ الخمر ، إذا كسرت شرها ، وقتلت الجوع والبرد ، ونحو ذلك ، ويجوز أن يكون

تحقير قِتْل ، وهو العدوّ ، ثم حقرت بعد التسمية بها فدخلتها التاء حينئذ ، وتكون هذه التسمية لها بالقِتْل ، وهو العدوّ ، كقول الآخر :

غَزَالٌ مَا رَأَيْتُ الْيَوْ مَ فِي دُورِ بَنِي كُنَّهْ
رَخِيمٌ يَصْرَعُ الْأُسْدَ عَلَى ضُعْفٍ مِنَ الْمُنَّهْ

وكقول جرير :

إِنَّ الْعُيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا مَرَضٌ قَتَلْنَنَا ثُمَّ لَمْ يُحْيِينَ قَتْلَانَا
يَصْرَعْنَ ذَا اللبِّ حَتَّى لاَ حَرَاكَ لَهُ وَهُنَّ أَضْعَفُ خَلْقِ اللهِ أَرْكَانَا

فكأنهم سموها قتلة وقتيلة لما تصوّروه من تخييل النساء بالرجال مما حكيناه وغيره ، وقال الأعشى :

رُبَّ رَفْدٍ هَرَقْتَهُ ذَلِكَ الْيَوْ مَ وَأَسْرَى مِنْ مَعْشَرٍ أَقْتَالِ

وقال عبيد الله بن قيس :

وَاغْتِرَابِي عَنْ عَامِرِ بْنِ لُؤَىٍّ فِي بِلَادٍ كَثِيرَةِ الْأَقْتَالِ

وقال الآخر :

أَصْبَحَ الرَّبْعُ قَدْ تَبَدَّلَ بِالْحَيْـيِ وُجُوهًا كَأَنَّهَا أَقْتَالُ

ويقال : هما قِتْلَان ، وهما تِنَّانِ ، وحِتْنَان : أى مثلان ، ومنه : ذهبت النبل حَتَنَى : أى مستوية ، و « النضر » يقال : إنه مسمى بالنضر المراد به الذهب ، يقال : نَضْر والجميع أَنْضُر ، قال أبو كبير :

وَجَمَالِ وَجْهٍ لَمْ يُغَيَّرْ حُسْنُهُ مِثْلِ الْوَذِيلَةِ أَوْ كَشَنْفِ الْأَنْضُرِ

وبعضهم يرويه الأَنْضَرِ بفتح الضاد ، وإنما سمى الذهب نضرا لحسنه ، وهو من قولهم : زَمَانٌ نَضْر ، وورق نضر ، إذا كان حسن الخضرة ، و « كَلَدَة » : مسمى بالكلدة وهى الأرض الغليظة .

يارا كباً إنَّ الأثيلَ مظنَّةٌ ... مِن صُبْحِ خامسةٍ وأنتَ مُوَفَّقُ(١)
بَلِّغْ به ميْتاً فإنَّ تحيَّةً ... ما إنْ تزالُ بها الرَّكائبُ تخفقُ(٢)
منِّي إليْهِ وعَبْرَةً مسفوحةً ... جادتْ لِمائحِها وأُخرَى تخنُقُ(٣)

---

(١) الأوّل من الكامل، والقافية متدارك.

الأُثَيل: موضع فيه قبر النضر، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم تأذّى به فقتله صبرا، وكان من جملة أذاه أنه كان يقرأ الكتب فى أخبار العجم؛ على العرب، ويقول: محمد يأتيكم بأخبار عاد وثمود، وأنا منبئكم بأخبار الأكاسرة والقياصرة، يريد بذلك القَدْح فى نبوّته، وأنه إن جاز أن يكون ذلك نبيا لإتيانه بالقصص للأمم السالفة فإنى وقد أتيت بمثلها رسول أيضاً، وذكر ابن عباس فى قوله تعالى: (ومن الناس من يشترى لَهْوَ الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزواً) أنهـا نزلت فى النضر بن الحرث الدارى، وكان يشترى كتب الأعاجم فارس والروم، وكتبَ أهل الحيرة، فيحدث بها أهل مكة، وإذا سمع القرآن أعرض عنـه واستهزأ به، وقُتَيْلة ابنته لما جاءت إلى النبى صلى الله عليه وسلم وأنشدته الأبيات رَقّ لها وبكى، وقال: لو جئتنى من قبل لعفوت عنه، ثم قال: لا تقتل قريش صبراً بعد هذا، فأما قولها «يارا كبا» فإنها دعت واحدا من الركبان غير معين، فكل من كان يجيبها منهم كان هو المدعوّ، والمظِنَّة: الموضع، يقال: فلان مظنة للخير: أى يظن به، «وأنت موفق» يقول: إنك تبلغ الأثيل صبيحة خامسة وإن وفقت لطريقك ولم تجر عنه.

(٢) أى: بلغ به للأثيل ميتاً، تعنى أباها، أى: بَلِّغه تحية وعَبْرَةً مسفوحة، وحذفت التحية لأن المعنى مفهوم، ويروى بأن تحية.

(٣) «لمائحها» أى: لِمُنْزِفها من العين، وأرادت بمائحها أباها، لأنهـا

فَلْيَسْمَعنَّ النَّضْرُ إنْ نَادَيْتَهُ ... إنْ كانَ يَسْمَعُ مَيِّتٌ أوْ يَنْطِقُ

ظَلَّتْ سُيُوفُ بَنِي أبِيهِ تَنُوشُهُ ... لِلّٰهِ أرْحَامٌ هُنَاكَ تُشَقَّقُ (١)

أمُحَمَّدٌ ولأنْتَ ضِنْءُ نَجِيبَةٍ ... مِنْ قَوْمِهَا والفَحْلُ فَحْلٌ مُعْرِقُ (٢)

مَا كانَ ضَرَّكَ لَوْ مَنَنْتَ ورُبَّمَا ... مَنَّ الفَتَى وَهْوَ المَغِيظُ المُحْنَقُ

وَالنَّضْرُ أقْرَبُ مَنْ أصَبْتَ وَسِيلَةً

وَأحَقُّهُمْ إنْ كانَ عِتْقٌ يُعْتَقُ (٣)

تبكى لأجله، فكأنه يستمطر دمعها.

(١) «هناك» ظرف، والكاف كاف الخطاب، ويشار به إلى مكان متراخٍ، وإذا قيل «هنالك» فزيد فيه اللام كان آكد، والمشار إليه أبعد، والعامل فى «هناك» تشقق، وهو فى موضع الصفة للأرحام، واللام من قوله «لله» لام التعجب، وهم إذا عظَّموا شيئاً نسبوه إلى الله تعالى، تفخيما لشأنه.

(٢) نونت مُحَمَّداً للضرورة، وإذا نون المنادى العلم فسيبويه يختار رفعه، وهو مذهب عيسى بن عمر الثقفى والخليل بن أحمد، وكان أبو عمرو بن العلاء ينصب، وهذا البيت يُنْشَدُ على وجهين:

دَعَوْتُ عَدِيًّا وَالتَّنَائِفُ بَيْنَنَا ... ألاَ يَا عَدِيًّا يَاعَدِيَّ بْنَ نَوْفَلِ

وضِنْءُ نجيبة: أى ولدها، قال أبو عمر: يقال فى الولد: ضِنْءٌ وَضَنْءٌ وقال الأموى: الضِّنْءُ الأصل، والضَّنْءُ الولد، ومُعْرِق: له عرق فى الكرم، يقال: معرق وعَرِيق، كما يقال: مُؤْلِم وأليم، ولا يكادون يستعملون مُعْرِقاً إلا فى المدح، والقياس لايمنع أن يستعمل فى الذم؛ لأن العرق اسم جامع يقع على الطيب والخبيث، والمراد به أنه كريم

(٣) أرادت وأحقهم بأن يعتق إن كان عتق، فحذف الباء، وحروف

٧٢ – وقالَ النابغة الجَعْدِىّ :

فَتًى كَانَ فِيهِ مَايَسُرُّ صَدِيقَهُ ... عَلَى أَنَّ فِيهِ مَايَسُوءُ الأَعَادِيَا
فَتًى كَمُلَتْ خَيْرَاتُهُ غَيْرَ أَنَّهُ ... جَوَادٌ فَمَا يُبْقِى مِنَ المَالِ بَاقِيَا (١)

الجزم مع أن تلقى كثيرا ، ثم حذف أن ورفع الفعل ، فهو كقوله

* أَلاَ أَيُّهذَا الزَّاجِرى أَحْضُرُ الوَغَى (١) *

يدلُّ على أنَّ أنْ محذوف من « أحضر » أنه عطف عليه بأن فقال « وأن أشْهَدَ اللَّذاتِ » وجواب الشرط وهو « إن كان عتق » مايدل عليه أقرب من أصبت ، و « كان » هذه كان التامة ، فلهذا استغنت عن الخبر ، والمعنى النضر أقرب الأسراء الذين أسرتهم إليك وأحقهم بالعتق إن وقع فكاك أو عتق

(١) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

لما قال « كان فيه مايسر صديقه » علم أن فى الناس من يجمع الخير من دون الشر ، وخشى أنه إن سكت على هذه الجملة ظن به القصور عن التمام فلا تكون فيه النكاية فى الأعداء والإساءة إليهم ، فتمم وصفه بأن قال « على أن فيه ما يسوء الاعاديا » وموضع قوله « فتى » فى البيتين جميعا نصب على الاختصاص ، كأنه قال : أذكر فتى هذه صفته ، ولا يمتنع أن يكون موضعه رفعا على أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، فان قيل : فما موضع قوله « على أن فيه ما يسوء الأعاديا » من الإعراب ؟ قلت هو كالحال للاوّل ، وإن كان جمعا بين صفتين متضادتين ، كأنه قال : فيه مايسر صديقه مركبا على مايسوء

(١) هذا صدر بيت لطارفة بن العبد البكرى ، وعجزه قوله :

* وأنْ أشْهَدَ اللَّذَّاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِى *

٧٣ — وقال آخر :

وأىَّ فتىً ودَّعْتُ يومَ طُوَيْلِعٍ   عَشيةَ سلَّمْنا عليْهِ وسلَّما [1]

الأعادى ، وقوله « فما يبقى من المال باقيا » تأكيد للجود ، وانتصاب « باقيا » يجوز أن يكون على المفعول ، ويجوز أن يكون على المصدر ، وقد وضعه موضع الإبقاء ، ومثله :

* كَفَى بالنَّأْيِ مِنْ أَسْمَاءَ كَافٍ [1] *

فوضع « كافٍ » موضع كفاية وهو مصدر منصوب ، لكنه حذف فتحة الإعراب من آخره ، وإن كانت الفتحة مستحقة على طريقة من قال :

* كَأَنَّ أَيْدِيهِنَّ بِالْقَاعِ الْقَرِقْ [2] *

(١) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

انتصب « أى » بودعت ، والكلام فيه تعجب على طريق التفخيم للشأن ، وانتصب « عشية » على البدل من يوم ، والمعنى ما أجل شأن فتى ودّعناه ، وقوله « وسلما » يريد وسلم علينا ، فحذف « علينا » ويجوز أن يكون أراد بودّعت الوداع الذى لاتلاقى بعده ، ألا ترى أنه يقال للمفارق : غَيْرَ مُودَّعٍ : أى جعل الله بعده التقاء ، فاذا جعلت « ودعت » على هذا انفصل معناه عن معنى سلمنا عليه وسلما

---

(١) هذا صدر بيت ، وعجزه :

* فَلَيْسَ لِنَأْيِهَا إِذْ طَالَ شَافِ *

(٢) هذا بيت من الرجز المشطور ، وبعده :

* أَيْدِي جَوَارٍ يَتَعَاطَيْنَ الْوَرِقْ *

رَمَى بِصُدُورِ الْعِيسِ مُنْخَرَقَ الصَّبَا
فَلَمْ يَدْرِ خَلْقٌ بَعْدَهَا أَيْنَ يَمَّمَا (١)

فَيَا جَازِيَ الْفِتْيَانِ بِالنِّعَمِ اجْزِهِ
بِنُعْمَاهُ نُعْمَى وَاعْفُ إِنْ كَانَ مُجْرِمَا (٢)

٧٤ — قال شَبِيبُ بن عَوَانة (٣)

لِتَبْكِ النِّسَاءُ الْمُعْوِلَاتُ بِعَوْلَةٍ أَبَا حُجُرٍ قَامَتْ عَلَيْهِ النَّوَائِحُ (٤)

---

(١) موضع الجملة التى هى قوله «أين يمما» نصب على أنه مفعول «لم يدر»، كأنه قال: لم يدر خلق مايقتضى هذا السؤال

(٢) ويروى «إن كان أظلما» أى ظالما، وأفعل بمعنى فاعل جاء كثيرا ومثله:

* فَتِلْكَ سَبِيلٌ لَسْتُ فِيهَا بِأَوْحَدِ (١) *

(٣) شبيب: مصدر شَبَّ الفرس يَشِبُّ شِبَاباً وَشَبِيباً، وأما عَوَانة فعلم مرتجل غير منقول، وعَوَانة من عَوَانٍ كَرَوَاحة من رَوَاح، وكأنهما من أحداث الأعلام

(٤) من ثانى الطويل، والقافية متدارك

قوله «لتبك» أمر من فعل يدل على الحال، ألا ترى أنه وصف النساء المأمورات بأنهن مُعْوِلات، والأمر وإن كان فى الأكثر يُبْنَى على المستقبل فقد يصح أن يبنى على ما للحال ويراد به الاستدامة والاستمرار فى الفعل، على ذلك قول الله عز وجل: (يأيها الذين آمنوا آمِنُوا بالله ورسوله) وقوله «بعَوْلة»

---

(١) وهذا عجز بيت، وصدره قوله:

* تَمَنَّى أُنَاسٌ أَنْ أَمُوتَ، وإِنْ أَمُتْ *

عقيلةَ دَلّاهُ لِلَحْدٍ ضَريحِهِ
وَأثوابُهُ يَبْرُقْنَ والْخِمْسُ مائِحُ (1)

خِدَبٌّ يَضِيقُ السَّرجُ عَنْهُ كأنَّما
يَمُدُّ رِكَابَيْهِ مِنَ الطُّولِ ماتِحُ (2)

٧٥ — وقال آخر :

أبَا خَالِدٍ مَا كَانَ أدْهَى مُصِيبَةً
أصَابَتْ مَعَدًّا يَوْمَ أصْبَحْتَ ثاوِيَا (3)

لَعَمْرِي لَئِنْ سُرَّ الأعَادِى فَأظْهَرُوا
شَمَاتًا لَقَدْ مَرُّوا بِرَبْعِكَ خَالِيَا (4)

تتعلق الباء منه بلِتَبكِ ، و « قامت عليه النوائح » فى موضع الحال ، وقد مضمرة ، كأنه قال : لتبكه النساء وقد مات والنوائح ينحن عليه

(1) الخِمْسُ هنا : اسم إنسان حفر القبر لهذا المدفون ، شبهه بمائح البئر لأنه يخرج تراب القبر ، وقد كثر استعمالهم البئر فى معنى القبر ، قال :

فَكُنْتُ ذَنُوبَ الْبِئْرِ لَمَّا تَبَسَّلَتْ وَأُلْبِسْتُ أكْفَانِي وَوُسِّدْتُ سَاعِدِي

(2) الخِدَبُّ : الضخم الجنبين ، والماتح : الذى يستقى على بكرة ، يقول : كأن ركابيه من طول ساقيه يمدهما ماتح ، شبه رجليه بِرِشاءِ الماتح ، ويصفه بطول قامته

(3) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

يستعظم المصيبة التى أصابت معدا يوم مات هذا المرثى ، والداهية : المنكر من الأمر

(4) لعمرى : مبتدأ ، وخبره محذوف ، ولئن سُرَّ : شرط ، واللام منه

فإنْ تكُ أفنتهُ الليالِي وأوْشكتْ ... فإنَّ لهُ ذِكرًا سيُفنِي اللَّياليا [1]

٧٦ – وقالت امرأة من كندة :

لاتُخبِرُوا النَّاسَ إلاَّ أنَّ سيِّدَكم ... أسْلَمتُمُوهُ ولَوْ قَاتلْتُمُ امْتنعا [2]

أنْعى فتًى لَمْ تذُرَّ الشَّمْسُ طَالِعةً ... يوْمًا مِنَ الدَّهْرِ إلاَّ ضرَّ أوْ نفعا [3]

٧٧ –وقالت امرأة من بنى أسد :

خَليلَيَّ عُوجَا إنَّها حاجَةٌ لنَا ... على قَبْرِ أهْبانٍ سَقتْهُ الرَّواعِدُ [4]

موطئة للقسم ، وجواب لعمرى « لقد مروا » ، وجواب الشرط مادل عليه هذا الجواب ، والشمات : الفرح بمحنة الأعداء ، وخاليا : نصب على الحال للربع

(١) أوشكت : أسرعت فى إفنائه

(٢) الأوّل من البسيط ، والقافية متراكب

قولها «لاتخبروا الناس» تهكم وسخرية يشوبه تعيير : أى قد ارتكبتم أمرا عظيما بتسليمكم سيدكم فاستروا أمركم ولا تنبئوا الناس به ، وقولها « إلا أن سيدكم » إلا بمعنى غير ، فهو منقطع مما قبله ، كأنها قالت : سلمتم إلا أن رئيسكم أسلمتم

(٣) انتصب « طالعة » على الحال المؤكد بما قبله ، والكوفيون يقولون فى مثله : انتصب على القطع ، وكما أن الحال تجىء مؤكدة لما قبلها تجىء الصفة أيضا مؤكدة لما قبلها ، ومثل هذا — أعنى الحال — : رأيته فى الحمام عريانا ، فعريان : حال مؤكدة ، ومثال الصفة أن تقول : فعلت كذا أمس الدابر ، وذرور الشمس : انتشارها فى الجوّ

(٤) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

سقته الرواعد : دعاء للقبر بالسقيا ، والرواعد : السحابات التى فيها الرعد ،

فَثَمَّ الْفَتى، كُلُّ الفتى كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُزَجَّى نَفْنَفٌ مُتَبَاعِدُ(١)

إذا انْتَضَلَ الْقَوْمُ الأحادِيثَ لَمْ يَكُنْ عَيِيًّا ولاَ رَبًّا على مَنْ يُقَاعِدُ(٢)

٧٨ — وقال كَعْبُ بن زُهَيْر(٣) :

وقولها « إنها حاجة لنا » حشو واعتراض ، وقد وقع موقعا حسنا ، وفيه استعطاف للمخاطبين

(١) كأنها قالت : ثم الفتى التام الفتوة حتى لم يغادر شيئاً من أسبابها ، والمزجى : الضعيف ، وسمى مزجى لتأخره وحاجتهم إلى تزجيته واستحثاثه فيما يعنّ ، وهذا كما قيل الْمُرَكَّبُ فى الضعيف الفروسة ، والنَّفْنَف : الهواة بين الجبلين والأرض بين أرضين ، يقول : بين هـذا الفتى و بين من يزجى من الفتيان مَهْوَاة بعيدة حتى لا التقاء ولا تدانى

(٢) أصل الانتضال والنضال فى الرماء ، ثم يستعمل توسعاً فى المفاخرة ، وقولها « ولا ربا على من يقاعد » أى : لم يتكبر عليه ، ويروى « عِبْأً » أى ثقلا ، يعنى لم يستثقله جليسه ، ويروى « لَغْباً » أى ضعيفا ، وقال أبو العلاء : يقال : تناضل القوم ، وانتضلوا ، إذا تراموا ، وكان ذلك على معنى الامتحان واللعب ، ونظرهم أيهم أرمى ، وقوله :

قدْ نَاضَلُوكَ فَسَلُّوا مِنْ كِنانَتِهِمْ مَجْدًا تَليدًا وَنَبلاً غَيْرَ أَنْكَاسِ

أراد بالمجد التليد أن الشجاع منهم كان إذا أسر فارسا مذكورا فمنّ عليه جزَّ ناصيته وجعلها فى كنانته ، فأرادت الأسدية أنهم يترامون بالأحاديث : أى يحدث كل واحد منهم حديثا فكأنه يرمى به أصحابه

(٣) اختلفوا فى كَعْبِ الإنسان ، فقيل : هو ما أشرف على العقب من

لَقَدْ وَلَّى أَلِيَّتَهُ جُوَىٌّ ... مَعَاشِرَ غَيْرَ مَطْلُولٍ أَخُوهَا (١)

فَإِنْ تَهْلِكْ جُوَىٌّ فَكُلُّ نَفْسٍ ... سَيَجْلُبُهَا لِذَلِكَ جَالِبُوهَا

وَإِنْ تَهْلِكْ جُوَىٌّ فَإِنَّ حَرْباً ... كَظَنِّكَ كَانَ بَعْدَكَ مُوقِدُوهَا (٢)

وَمَا سَاءَتْ ظُنُونُكَ يَوْمَ تُولِى ... بِأَرْمَاحٍ وَفَى لَكَ مُشْرِعُوهَا (٣)

جانبيه ، وقيل أيضا : إنه الحجم الشاخص فى ظهر القدم ، وكعب القناة : ما بين كل أنبوبتين ، والكعب : القليل من رُبِّ السمن يبقى فى أسفل النِّحْى ، والقوس : بقية التمر فى جانب الجلة ، والثور : القطعة من الأقط ، وزهير : تحقير أزهر على الترخيم ، ويجوز أن يكون تحقير زَهْر ، وذهب الفراء إلى أنه لا يحقر الاسم تحقير الترخيم إلا أن يكون علما كزُهَيْر وبُجَيْر ونحوهما

(١) الأول من الوافر ، والقافية متواتر

الألية : اليمين ، وقوله « غير مطلول أخوها » أى : دم أخيها

(٢) ارتفع « موقدوها » بكان ، و « كظنك » فى موضع خبر كان ، وقد تقدم عليه ، والجملة خبر إن ، واسم إن — وهو « حَرْبا » — نكرة موصوفة ، وساغ ذلك لما كان المراد مفهوما ، ويجوز أن يجعل قوله « كظنك كان بعدك موقدوها » من صفة « حَرْباً » ويجعل خبر إن محذوفا ، كأنه قال : إن حَرْباً هذه صفتها وقعت ، وبيت الأعشى حجة فى الوجهين ، وهو :

إِنَّ مَحَلًّا وَإِنَّ مُرْتَحَلًا ... وَإِنَّ فِى السَّفْرِ إِذْ مَضَوْا مَهَلًا

ألا ترى أن معناه إن لنا محلا وإن لنا مرتحلا ؛ فحذف الخبر ، ومحل ومرتحل نكرتان

(٣) تولى : تقسم ، يقول : لقد حسن ظنك بأرماح وفى لك معملوها يوم حلفك فلا جرم أنهم صدقوا ظنك بهم .

وَلَوْ بَلَغَ الْقَتِيلَ فَعَالُ قَوْمٍ ... لَسَرَّكَ مِنْ سُيُوفِكَ مُنْتَضُوهَا
لِنَذْرِكَ وَالنُّذُورُ لَهَا وَفَاءٌ ... إذا بَلَغَ الْخَزَايَةَ بَالِغُوهَا
كَأَنَّكَ كُنْتَ تَعْلَمُ يَوْمَ بُزَّتْ ... ثِيَابُكَ مَا سَيَلْقَى سَالِبُوهَا
فَمَا عُتِرَ الظِّبَاءُ بِحَيِّ كَعْبٍ ... وَلَا الْخَمْسُونَ قَصَّرَ طَالِبُوهَا(١)
صَبَحْنَ الْخَزْرَجِيَّةَ مُرْهَفَاتٍ ... أَبَانَ ذَوِى أَرُومَتِهَا ذَوُوهَا(٢)

---

(١) يعنى أنه لم يقتنع فى أخذ ثأره بأن تُعْتَرَ الظباء: أى يذبحها، وهذا مثل ضربه، وذلك أن بعض العرب كان يقول: إذا بلغت غنمى كذا من العدد ذبحت منها شاة أو شياهًا وأطعمتها المساكين، فإذا بلغت غنمه تلك العِدَّةَ ضَنَّ بها وكره أن لا يوفى بالنذر فاصطاد ظبيا أو ظباء فذبحها عن الغنم، ويقع فى بعض النسخ بعد هذا البيت قوله «صبحن الخزرجية ـ الخ».

(٢) الأرومة: الأصل، وكأنه يريد أن الذين طبعوا هذه السيوف كتبوا عليها أسماء الملوك الذين ضربت لهم أو فى أيامهم، وقوله «ذووها» لم تجر عادة «ذو» وما تصرف منها أن يضاف إلى المضمرات، لا يقال: المال أنت ذوه: أى صاحبه، ولا هذا الرجل ذوك: أى صاحبك أو عبدك، فهذا الأكثر فيما استعملوه، فإن كان هذا البيت المذكور من صنعة عربى فصيح فليس بأبعد مما جوّز لضرورة الشعر، والفرق بين قولهم ذوك وفوك أن الاسم الأوّل من فيك وإن كان قد حذف منه شىء فإنه صريح لا كناية فيه، وذوك ليس كذلك؛ لأن «ذو» كناية عن شىء، فكرهوا أن يجمعوا بين كنايتين، وقولهم فى الجمع «ذووك» أوْجَه من قولهم فى الواحد «ذوك» لأن الاسم قوى بزيادة الواو.

خبر هذه الأبيات:

أن جُوَيًّا، وهو رجل من مُزَينة، مر على الأوس والخزرج وهم يقتتلون،

وكانت الأوس حلفاء مُزَينة ، فدخل المزنى مع حلفائه ، فأصيب ، فمر به ثابت ابن المنذر بن حَرَام أبو حسَّان الشاعر ، فقال : أخا مُزينة ، ما طَرَحك فى هذا المطرح فوالله إنك من قوم ما يحمونك ؟ فرفع جُوَىٌّ رأسه إليه وهو يجود بنفسه ، فقال : أُعْطِى الله عَهْدًا ليقتلن منكم خمسون ليس فيهم أعور ولا أعرج ، فسارت كلمته حتى أتت عمق أرض مُزَيْنة ، فثاروا لكلمة ثابت ، وبلغ ثابتاً أن مزينة قد أتتهم تطلب بدم جُوَى ، فقال ثابت :

جاءَتْ مُزَيْنَةُ مِنْ عَمْقٍ لِتفْزِعَنَا ... فِرِّى مُزَيْنَ وَفِى أَسْتَاهِكِ الْفَتْلُ

أى جرحوا فى أستاههم ، فلقيتهم مزينة ببعاث ، فقتلتهم كل قتال ، وأسروا ثابت بن المنذر ، فآلى مقرن بن عائذ — وكان رئيسهم — أن لا يفديه إلا بتيس أجَمَّ أسود ، فغضب الأنصار لذلك ، وقالوا : لا نفعل ذاك أبدا ، فقال ثابت : أما إذ أبوا فخذوا أخاكم وأعطوهم أخاهم ، يعنى التيس ، فلما رأوا أنه ليس لهم بدٌّ من ذلك جاؤا بتيس أسود أجَمّ ، فأخذه مقرن فى سوق عكاظ فى مجمع [الناس] فذبحه وأطلق ثابتاً ، ثم أقبلت مزينة حتى إذا دَنَوْا من أرضهم خرجت امرأة مقرن فتلقته فقالت له : قد وليت أمرا فليت شعرى كيف صنعت فيه ، فأنشأ مقرن يقول :

هَلاَّ سَأَلْتِ وَأَنْتِ غَيْرُ عَيِيَّةٍ ... وَشِفَاءُ ذِى العِىِّ السُّؤَالُ عَنِ الْعَمَى
عَنْ مَشْهَدِى بِبُعَاثَ إِذْ دَلَفَتْ لَهُ ... غَسَّانُ بِالْبِيضِ الْقَوَاطِعِ وَالْقَنَا
وَعَنِ اعْتِنَاقِى ثَابِتاً فِى مَشْهَدٍ ... مُتَنَافَسٍ فِيهِ الشَّجَاعَةُ لِلْفَتَى
فَشَرَيْتُهُ بِأَجَمَّ أَسْوَدَ حَالِكٍ ... بِعُكَاظَ مَوْقُوفاً يُجَمِّعُهَا ضُحَا
مَا إِنْ وَجَدْتُ لَهُ فِدَاءً غَيْرَهُ ... وَكَذَاكَ كَانَ فِدَاؤُهُمْ فِيمَا مَضَى
إِنِّى امْرُؤٌ أَقْنِى الْحَيَاءَ وَشِيمَتِى ... كَرَمُ الطَّبِيعَةِ وَالتَّجَنُّبُ لِلْخَنَى
مِنْ مَعْشَرٍ فِيهِمْ قُرُومٌ سَادَةٌ ... وَلُيُوثُ غَابٍ حِينَ تَضْطَرِمُ الْوَغَى
وَيَصُولُ بِالْأَبْدَانِ كُلُّ مُسَعَّرٍ ... مِثْلَ الشِّهَابِ إِذَا تَوَقَّدَ مُلْغِضَا

٧٩ — وقال آخر :

نَعَى النَّاعِي الزُّبَيْرَ فَقُلْتُ تَنْعَى فَتَى أَهْلِ الْحِجَازِ وأَهْلِ نَجْدِ (١)
خَفِيفَ الْحَاذِ نَسَّالَ الْفَيَافِي وعَبْدًا لِلصَّحَابَةِ غَيْرَ عَبْدِ (٢)

وقال أبو محمد الأعرابى رادًّا على النمرى : هذا موضع المثل :

تَفَرَّقَتِ الْمَخَاضُ عَلَى يَسَارٍ فَمَا يَدْرِى أَيُخثر أم يُذيب

أخطأ أبو عبد الله فى هذا التفسير من وجوه : منها أنه ذكر أن حُوَيًّا بالحاء اسم رجل ، وإنما هو جُوَى بالجيم ترخيم جُوَيَّة ، وقال أبو العلاء : جُوَى أراد ترخيم جُوَيَّة فإن كان أصله غير مهموز فهو تصغير قولهم فلان فى جَوَّةِ البيت وجَوِّهِ : أى باطنه ، قال النابغة :

تَمْشِى الدَّجَاجُ حَوَالَيْهَا وَرَا كِبُهَا نَشْوَانُ فِى جوَّةِ الْبَاغُوتِ مَخْمُورُ

وإن كان أصله الهمزة فهو تصغير الجُؤْوَة من قولهم : كتيبة جأواء ، وهى التى يعلوها صدأ الحديد وسواده

(١) الأول من الوافر ، والقافية متواتر

قوله « تنعى » يحتمل أن يكون معناه نعيت ، ويحتمل أن يكون المعنى أتنعى ، فحذف ألف الاستفهام ، ونجد : من ذات عرق إلى النبَّاج

(٢) الحاذان : أدبار الفخذين (١) ، والجمع آحاذ ، وقيل : هو الظهر ، والحاذ فى غير هذا المكان : الحال ، ونسَّال الفيافى : أى نسال فى الفيافى ، فأجراه مجرى قطّاع الفيافى ، ويقال : نسل الماشى ، إذا أسرع ، والنَّسَلَان : مشية الفهد إذا أعنق ، والصَّحَابة : مصدر فى الأصل ، يقال : أحسن الله صحَابتك ، ثم استعملت صفة ، وقوى فى الوصفية حتى جرى مجرى الأسماء وتفرد عن الموصوف ، وكذلك

(١) كذا ، والذى فى القاموس « والحاذان ماوقع عليه الذنب من أدبار الفخذين » اه

٨٠ — وقَال رُقَيْبة الجرمى [١] :

أقولُ وَفى الأَكْفانِ أبيضُ مَاجِدٌ   كغُصْنِ الأَرَاكِ وَجْهُهُ حِينَ وَسَّمَا [٢]
أحَقًّا عِبَادَ اللهِ أنْ لَسْتُ رَائِياً   رفَاعَةَ بَعْدَ الْيَوْمِ إلاَّ تَوَهُّمَا [٣]

قولهم صاحب اسم الفاعل من صَحِبَ ، ولتفرده بنفسه قوى حتى كأنه ليس بمشتق من صحب ، فلا يكاد يقال : هو صاحبٌ زيداً ، كما يقال : هو ضاربٌ زيدا ، وقوله « غير عبد » أى هو عبد للصحابة فى خدمته لهم وكفايته أمورهم غير عبد فى الرق والملك

(١) رُقَيْبَة : تحقير رَقَبة ، ويجوز أن يكون تحقير رَقْبَة أو رِقْبَة فَعْلَة أو فِعْلَة من رقبت ، حقّرا بعد أن سمى بهما المؤنث

(٢) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

مفعول « أقول » هى جملة البيت الذى يليه ، والواو من قوله « وفى الأكفان أبيض ماجد » واو الحال ، و « كغصن الأراك » فى موضع الصفة لأبيض ، شبه امتداد قامته به ، و « وجهه » على هذا يكون مبتدأ ، وخبره « حين وسما » والجملة فى موضع الصفة لما قبله ، ومعنى وَسَّم خرج قليلا ، وحقيقته أنه بمعنى توسَّم ، كما أن وَجَّهَ بمعنى توجَّه ، ويقال : لوّز الغلام وطرَّ ووَسَّم وبَقَل فى معنى ، وأجاز أبو حاتم بَقَّل بالتشديد ، رواه عن الأصمعى ، ولم يجزه غيره

(٣) أحقا : انتصب عند سيبويه على الظرف ، كأنه أفى الحق ذلك ، فان قيل : وكيف جاز أن يكون ظرفا ؟ قلت : لما رآهم يقولون : أفى حق كذا ، و « أفى الحق » ، جعله إذا نصبُوه على تلك الطريقة ، قال :

أفِى حقٍّ مُؤَاسَاتِى أخَاكُمْ   بِمَالِى ثُمَّ يَظْلِمُنِى السَّرِيسُ

وقوله « أن لست رائياً » أن فيه مخففة من الثقيلة ، والمعنى أفى الحق أنى

فَأُقْسِمُ مَا جَشَّمْتُهُ مِنْ مُلِمَّةٍ ... تَؤُدُ كِرَامَ الْقَوْمِ إِلاَّ تَجَشَّمَا
ولاقُلْتُ مَهْلاً وهوَ غضبانُ قَدْ غلاَ ... مِنَ الغيظِ وَسْطَ القَوْمِ إلاَّ تَبَسَّمَا

٨١ — وقال آخر :

أَلاَ لا فَتَى بَعْدَ ابْنِ نَاشِرَةَ الْفَتَى ... وَلاَ عُرْفَ إِلاّ قَدْ تَوَلَّى فَأَدْبَرَا[1]
فَتًى حَنْظَلِيٌّ ماتَزالُ رِكَابُهُ ... تَجُودُ بِمَعْرُوفٍ وتُنْكِرُ مُنْكَرَا[2]
لحَا اللهُ قَوْماً أَسْلَمُوكَ وجَرَّدُوا ... عَنَاجِيجَ أَعْطَتْهَا يَمِينُكَ ضُمَّرَا[3]

لست رائيا هذا الفتى إلا متوهما أبد الدهر ، وقوله « توهما » مصدر فى موضع الحال

(١) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

حذف الخبر من قوله « لافتى » و « لا عرف » جميعا ، كأنه قال : لافتى فى الدنيا بعد ذهابه ، ولاعُرْفَ موجود بعد تولى عُرْفه ، ولك أن تنون لافتى وأن الأوّل أشرف فى المعنى وأبلغ فيكون فى موضع الرفع بالابتداء ، وكذلك لاعرف ترفعه وتنونه ولكنك تلقى حركة الهمزة من إلا وهى كسرة على التنوين ، والفصل بين الرفع والنصب أن النصب يفيد الاستغراق كأنه نفى قليل الجنس وكثيره ، إذ كان جواب هل من فتى وهل من عرف ، والرفع لايكون فيه الاستغراق بكونه جواب وهل عرف ، ولا يمتنع أن يكون السؤال عن واحد من الجنس ويكون الجواب عن حده

(٢) قوله «ماتزال ركابه» من صفة فتى ، و «تجود بمعروف» خبر ماتزال ، وارتفع « فتى حنظلى » على أنه خبر مبتدأ محذوف ، ولو نصبه على المدح والاختصاص لجاز

(٣) هذا تصريح بأن أصحابه خذلوه وتقاعدوا عن نصرته حتى تمكن الأعداء

٨٢ – وقال آخر :

كانتْ خُزَاعَةُ مِلْءَ الأرْضِ ما اتَّسَعَتْ
فقَصَّ مَرُّ اللَّيَالِي مِنْ حَوَاشِيها[1]

أَضْحَى أبُو القَاسِمِ الثَّاوِي بِبَلْقَعَةٍ تَسْفِي الرِّيَاحُ عليْهِ مِنْ سَوَافِيها[2]

هَبَّتْ وَقَدْ عَلِمَتْ أنْ لاهُبُوبَ بِهِ وَقَدْ تَكُونُ حَسِيراً إِذْ يُبَارِيها[3]

منه فقتلوه ، والعناجيج : الطوال من الخيل جردوها للركض فى الهرب مما سمحت به يده أو لم يحافظوا على حرمه ، و « لحا الله » يجوز أن يكون من اللحاء السب والذم ، ويجوز أن يكون من اللحاء القَشْر ، وكيف جعلته فهو دعاء عليهم

(١) الثانى من البسيط ، والقافية متواتر

قوله « ما اتسعت » ظرف ، كأنه قال : مقدارَ الأرض كلها ، وأصل القَصّ التَّتَبُّع

(٢) الباء من قوله « ببلقعة » تتعلق بالثاوى وخبر « أضحى » تسفى الرياح عليه والسَّفا والسافياء : التراب ، ويقال : سَفَتِ الريحُ الترابَ وغيره تَسْفيه سَفْياً ، والريح سافية ، والجمع السَّوَافى تَسْفى التراب والورقَ واليْبيس ، وقيل : السافياء الريح تحمل ترابا كثيرا تهجم به على الناس ، والسفا اسم ماتسفيه ، والبلقعة : الأرض الخالية التى لاأحد بها ، كان فيها نبت أو لم يكن ، وكانت مستوية أو لم تكن

(٣) حسيرا : مُعْيِية ضعيفة ، ويباريها : يعارضها ، وقوله « وقد تكون » بمعنى كانت ، وجاز ذلك لدلالة إذ عليه لأن إذ لماضى ، يقول : إن الرياح إنما تهبّ لعلمها أنه ميت لا يقدر على مباراتها ، ولو كان حيا لم تهب لقصورها عنه ، والعرب تشبه الجواد الذى يعم نواله بالريح لأنها تعم ولا تخص

أَضْحَى قِرى لِلْمَنَايَا رَهْنَ بَلْقَعَةٍ
وَقَدْ يَكُونُ غَدَاةَ الرَّوْعِ يَقْرِيهَا (١)

٨٣ — وقال عَقِيل بن عُلَّفَة بن الحرث بن معاوية بن ضِبَاب بن جابر بن يربوع بن غيظ بن مرة

لِتَغْدُ الْمَنَايَا حَيْثُ شَاءَتْ فَإِنَّهَا مُحَلَّلَةٌ بَعْدَ الْفَتَى ابْنِ عَقِيلِ (٢)
فَتًى كَانَ مَوْلَاهُ يَحُلُّ بِنَجْوَةٍ فَحَلَّ الْمَوَالِي بَعْدَهُ بِمَسِيلِ (٣)

---

(١) أى : صار طُعْمَةً للمنايا ، وكان فى الحرب هو يُطْعِم المنايا . يصف نقصان المنايا عدد خزاعة بعد كثرتها

(٢) الثالث من الطويل ، والقافية متواتر

أى : لتصب ، ومُحَلَّلة : مطلقة ، يقول : مابقى بعده من تصعب علىَّ منيته ، فلْيَمُتْ مَنْ كان ، وقال أبو العلاء : يقول: المنايا فى حِلٍّ بعد أخذها هـذا المرثىَّ كأنه يقول . لست أبالى بعد موته ماحدث فى الأنام ، واستعار ذلك من قولهم : قد أحللت الإنسان وحَلَّلته ، إذا جعلته فى حِلٍّ مما بينك و بينه

(٣) هذا يحتمل وجهين : أحدهما : أن ابن عمه كان عزيزا فى حياته عاليا فوق غيره ، كمن حل على مكان مرتفع ، فذل بعد موته ، وصار كمن هو فى مسيل يجتاحه السيل ، فضرب المسيل والنجوة مثلا للذل والعز ، والآخر: أن ابن عمه كان ينزل على نجوة من الأرض تعرُّضا للأضياف ليُهْتَدَى إليه ، فحل الموالى بعد موته المنخفض من الأرض لأنهم افتقروا ، وليس عندهم مايَقْرُون به الضيف ، ولا ينزل التِّلاع إلا شجاع أو كريم ، ولا ينزل الوهادَ إلا لئيم أو فقير ، والنَّجْوَة : المكان المرتفع ينجو به من نزله من السيل ، وقول الراجز :

أَنَا حُرَيْثٌ وَابْنُ زَيْدِ الْخَيْلِ يَنْشَقُّ عَنْ بَيْتِى أَتِىُّ السَّيْلِ

طَوِيلُ نِجَادِ السَّيْفِ وَهْمٌ كَأَنَّمَا تَصُولُ إِذَا اسْتَنْجَدْتَهُ بِقَبِيلِ (١)
كَأَنَّ المَنَايَا تَبْتَغِي فى خِيَارِنَا لهَا تِرَةً أَوْ تَهْتَدِى بِدَلِيلِ

٨٤ — وقالَ مُسَافع بن حذيفة العبسى :

أَبَعْدَ بَنِي عَمْرٍو أُسَرُّ بِمُقْبِلٍ
مِنَ الْعَيْشِ أَوْ آسَى عَلَى إِثْرِ مُدْبِرِ (٢)
وَلَيْسَ وَرَاءَ الشَّيْءِ شَيْءٌ يَرُدُّهُ
عَلَيْكَ إِذَا وَلَّى سِوَى الصَّبْرِ فَاصْبِرِ (٣)

إنما وصف نفسه بالعز : أى إنى أَحُلُّ بمجرى السيول فينشق أَتِيُّها عن بيتى لأنى عزيز شريف لا أبالى بنوائب الدهر

(١) نجاد السيف : حمالته ، وكلما كان الرجل أطول كانت حمالة سيفه أطول ، ووَهْم : أى قوى ، وأصله فى الإبل إذا كان البعير قويا منقادا لصاحبه سمى وَهْما ، والوَهْم : الطريق الواضح ، واستنجدته : أى طلبت نجدته ؛ يقول : إذا أعانك فكأنما تصول على عدوك بجماعة لا بنفس واحدة

(٢) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

«أبعد بنى عمرو» لفظه لفظ الاستفهام ، ومعناه لا أفعل

(٣) وراء الشيء : يعنى الشيء الفائت ، وجاز حذف الصفة هنا لأن وراء دلت عليه ، ووراء الشيء : خلفه ، يقول : ليس يرد عليك الشيء الفائت إلا الصبر ، والصبر أيضا لا يرد عليك الفائت ، ولكنه أراد أن الصبر يكسبك المثوبة وحسن الأحدوثة فيكون ذلك عوضا عنه ، يقول : قد ذهب من كنت أريد عيشى لهم والآن لا أسر بما يقبل منه ولا أحزن على مايدبر منه ، ثم

سَلاَمٌ بَنِى عَمْرٍ وعَلَى حَيْثُ هَامُكُمْ ... جَمَالَ النَّدِىِّ وَالْقَنَا وَالسَّنَوَّرِ (١)

أُولاَكَ بَنُو خَيْرٍ وَشَرٍّ كِلَيْهِمَا ... جَمِيعاً وَمَعْرُوفٍ أَلَمَّ وَمُنْكَرِ (٢)

٨٥ — وقال الربيع بن زياد فى مالك بن زهير العبسى :

إِنِّى أَرِقْتُ فَلَمْ أُغَمِّضْ حَارِ ... مِنْ سَيِّءِ النَّبَإِ الْجَلِيلِ السَّارِى (٣)

مِنْ مِثْلِهِ تُمْسِى النِّسَاءُ حَوَاسِراً ... وَتَقُومُ مُعْوِلَةً مَعَ الْأَسْحَارِ (٤)

اعترف بأن الفائت لايرده إلا الصبر فجعل الأجر الذى هو عوض عن الفائت بمنزلته

(١) نصب « جمال الندى » وكذلك « بنى عمرو » على النداء ، يريد يابنى عمرو ، ويا جمال الندى ، وهامكم : مبتدأ محذوف الخبر من جملة مجرورة الموضع بإضافة « حيث » إليها ، يريد حيث هامكم مقبورة ، والسنور : جملة السلاح ، وهو ههنا الدروع لأنه ذكر القنا

(٢) أنجر « كليهما » على أنه بدل من خير وشر ، ولا يجوز أن يكون توكيداً لهما ؛ لأن توكيد مالا يعرف لافائدة فيه ، والكوفيون يجوزون توكيد ما تدخله التجزئة من النكرات ، يقولون : قرأت كتابا كله ، وأكلت رغيفا كله ، على التوكيد ، والبصريون يجيزون فى الكلام مثل ذلك ، ولكنهم يمتنعون من إجراء الآخر على الأول على طريق التأكيد ، ويجعلونه بدلا

(٣) الثانى من الكامل ، والقافية متواتر

« لم أغمض » لم أنم ، والغماض : النوم بعينه ، أى : نام فارغ القلب من لم يبلغه هذا الخبر ولم أنم ياحارث ، فرخم

(٤) يعنى من مثل هذا الخبر ، ويروى « تُمْسى » من أمسى يُمْسى ، « وتَمْشِى » من المشى ، وتمسى أجود ؛ لأن طبقه : « وتقوم معولة مع الأسحار »

أفَبَعْدَ مَقْتَلِ مالكِ بن زُهَــيْرٍ تَرْجُو النِّساءُ عَوَاقِبَ الْأَطْهارِ (١)
ما إنْ أرَى فى قَتْلِهِ لِذَوِى النُّهَى إلاَّ المَطِىَّ تُشَدُّ بالأكْوَارِ
وَمُجَنَّبَاتٍ ما يَذُقْنَ عَذُوفاً يَقْذِفْنَ بالمُهَرَاتِ والْأَمْهارِ (٢)

فكأنه قال : تمسى حواسر وتصبح بواكى ، وقوله « حواسرا » أى : كشفن عن وجوههن فِعْلَ النساء يُصَبْنَ بكبار قومهن ، يصف أرقه لعظم الخبر الذى يخرج المخدَّرات ويدعوهن إلى البكاء والعويل

(١) معناه أنهم كانوا يواقعون نساءهم فى قبل أطهارهن ويَدَّعُون أن ذلك أنجب للولد ، وكانوا لا يمسون طيباً ولا ينكحون امرأة ولا يشربون خمرا ولا يأتون لذة إذا كانوا طالبى ثأر حتى يدركوه

(٢) قال أبو العلاء : هكذا يروى هـذا البيت ناقصاً ، وذكر أن الخليل كان يسمِّى مثل هذا المُقْعَدَ ، وروى عن أبى عبيد أنه كان يسمى هذا ونحوه الإقواء ، وذكر ذلك عنه فى قول الشاعر :

حَنَّتْ نَوَارِ وَلَاتَ هَنَّا حَنَّتِ وَبَدَا الَّذِى كَانَتْ نَوَارِ أجَنَّتِ
لَمَّا رَأَتْ مَاءَ السَّلَى مَشْرُوباً وَالْفَرْثُ يُعْصَرُ بالْأكُفِّ أرَنَّتِ

ومنهم من ينشد « عذوفة » فيزيل النقص بزيادة الهاء ، هـذا كلامه ، وذكر أبو عبيد فى الغريب المصنف فيما يتعلق بالقوافى أن الإقواء نقصان حرف من الفاصلة ، واستشهد بقوله :

* أفَبَعْدَ مَقْتَلِ مَالِكِ بْنِ زُهَيْرٍ *

ولم يبين ما الفاصلة ، وربما توهم أن الفاصلة إحدى الفاصلتين المذكورتين فى أول العروض الصغرى والكبرى ، والأمر بخلاف ذلك ؛ لأن الحرف الناقص فى البيت إذا قطعته من الوتد لا من الفاصلة ، وذاكرتُ شيخنا أبا القاسم الرَّقّى

وقتَ قراءتى عليه هذا الموضع من الغريب فذكر أن أبا عبيد يحكى هذا عن أبى عبيدة وأن أبا عبيدة لم تكن له معرفة بهذا العلم ، وكأن الرقى توهم أن المراد بالفاصلة إحدى الفاصلتين من الصغرى والكبرى فأطلق هذا القول فى أبى عبيدة ، والصواب ماوقع إلى فيما بعد ، وذكر لى بعض الشيوخ ، وهو أن المراد بالفاصلة الفصل ، وهم يسمون عروض البيت فصلا ، والنقصان فى هذا البيت من العروض ، فعلى هذا الإقواء على ضربين : أحدهما اختلاف حركة حرف الروى بالضم والكسر ، والآخر نقصان حرف من عروض البيت ، والعدوف بالدال والذال : أدنى ما يؤكل ، ويستعمل فى الطعام والشراب ، يقال : ماذقت عدوفا ولا عذوفة ولا عُذَافا ، والفعل منه قد يبنى فيقال : تَعَذَّفْتُ عذُوفةً ، والمجنبات هنا : الخيل تُجْنَب إلى الإبل فى الغزو ، « يقذفن بالمهرات والأمهار » أى : تقذف أولادها لشدة السير وبعد المشقة ، والأمهار : جمع مُهْر ، والمُهْرَات : جمع مهرة ، والمهرات يجوز فيها ضم الهاء وفتحها ، والضم اللغة العالية لأن القرآن نطق بذلك فجاءت فيه الغُرُفات والظُّلُمَات والحُجُرَات بضم الحرف الثانى ، وقد روى عن ابن القعقاع الحُجَرَات بفتح الجيم ، والذين قالوا مُهَرَات ففتحوا الهاء فرُّوا إلى الفتحة من ضمتين متواليتين ، وقال قوم : إنما قيل مُهَرَات وحُجَرَات بالفتح لأنهم يقولون مُهْرَة ومُهَر ، وحُجْرة وحُجَر ، فقولهم حُجَرَات ومُهَرَات بالفتح هو جمع سلامة دخل على جمع تكسير ، ويروى :

* ما إن أرى فى قتله لذوى القوى *

أى ذوى الرأى والعقل ، يقول : ما أرى فى قتل مالك بن زهير رأيا لذوى العقول إلا أن تُرْكَبَ الإبل وتُجْنَب الخيل ويُسَار بها سيرا عنيفاً حتى ترمى أجنتها فتبلغ بنا إلى عدونا فنغير عليهم ونسفك دماءهم

وَمَساعِراً صَدَأُ الْحَدِيدِ عَلَيْهِم فَكأَنَّمَا طُلِيَ الْوُجوهُ بِقارِ (١)
مَنْ كانَ مَسْرُوراً بِمَقْتَلِ مالِكٍ فَلْيأْتِ نِسْوَتَنَا بِوَجْهِ نَهارِ (٢)
يَجِدِ النِّساءَ حَوَاسِراً يَنْدُبْنَهُ يَلْطِمْنَ أَوْجُهَهُنَّ بِالأَسْحَارِ (٣)

---

(١) يعنى لسوادها من لبس المغافر وكآبة السفر

(٢) « وَجْهِ نهار » قيل : هو موضع ، وقيل : أراد صدر النهار ، وقيل فى معنى هذا البيت : إنه من كان مسروراً بمقتل مالك فلا يشمتن ، فانا قد أدركنا ثأرنا به ، وذلك أن العرب كانت تندب قتلاها بعد إدراك الثأر ؛ وفيه وجه آخر : أى من كان مسروراً بمقتل مالك شماتةً فليشمت فانه موضع الشماتة ؛ لأنه قيل : إن الربيع قال هذا الشعر قبل إدراك الثأر ، وقال أبو العلاء : كان بعض أهل العلم يزعم أن « وجه نهار » اسم موضع ، وذكر ذلك المفجع فى كتاب الترجمان ، وقد يجوز أن يكون فى الدنيا موضع يعرف بهذا الاسم ولكن الشاعر لم يرده ، وإنما أراد أنهن يبكينه فى أول النهار ، لأن من شأن الحزين إذا هَبَّ من النوم أن يتجدد عليه المصاب ، كما قال المفضَّل النُّكْرِى فى صفة النوائح :

يُجَاوِبْنَ الْكِلَابَ بِكُلِّ فَجْرٍ فَقَدْ صَحِلَتْ مِنَ النَّوْحِ الْحُلُوقُ

وقوله « بوجه نهار » مثل قول الخنساء :

يُذَكِّرُنِى طُلُوعُ الشَّمْسِ صَخْراً وَأَذْكُرُهُ لِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسِ

(٣) وإنما حمل قائلا أن يقول : « وجه نهار » موضع أنه قال « يجد النساء حواسراً — الخ » فظن أنه مُنَافٍ لقوله « فليأت نسوتنا بوجه نهار » والغرض فى ذلك واضح مبين ؛ لأنه أراد إذا جاءنا الرجل عند الصبح علم أن نساءنا قد قمن للنَّدْب قبل تباج السحر ، وهذا بين من الكلام أن يقول القائل : جئت بنى فلان مع

قد كُنَّ يَخبَأْنَ الوُجوهَ تَستُّرًا ... فاليومَ حِينَ بَرَزْنَ لِلنُّظَّارِ (١)
يَضْرِبْنَ حُرَّ وُجُوهِهِنَّ عَلَى فَتًى ... عَفِّ الشَّمائِلِ طَيِّبِ الأَخْبارِ (٢)

الصبح فوجدتهم يدأبون فى حاجتى من أول الليل : أى وجدت أمرهم على ذلك ، وقال أبو هلال : ويروى « يندبنه بالصبح قبل تبلج الأسحار » يريد بالصبح الحق والأمر الجلى ، كقوله :

وَنَحْنُ أُنَاسٌ يَنْطِقُ الصُّبْحُ دُونَنَا ... وَلَمْ نَرَ كَالصُّبْحِ الجَلِيِّ مبينا

ولو جعل الصبح الوقت المعروف كان الكلام محالا ؛ لأن الصبح لا يكون قبل التبلج .

(١) أى كانت نساؤنا يخبأن وجوههن عفّةً وحياء فالآن ظهرن للناظرين لا يعقلن من الحزن

(٢) حُرّ الوجه : خالصه . والشمائل : الأخلاق ، واحدها شمال

خبر هذه الأبيات :

أن مالك بن زهير العبسى كان متزوجا فى بنى فزارة بموضع يقال له اللُّفاظة قريب من الحاجر ، فبعث إليه أخوه قَيْسُ بن زهير حين قتل ابن حُذَيفة أن أخرج عنهم ليلا ، وبعث إليه بهذه الأبيات

أَمالِكُ لاَ تَأْمَنْ فَزارَةَ وَاخْشَهَا ... فَإِنَّكَ إِنْ تَأْمَنْ فَزارَةَ هالِكُ
أَمالِكُ إِنْ تَحْسَبْ مُقامَكَ فِيهِمِ ... صَوَابًا فَقَدْ أَخْطَأْتَ فِى الرَّأْىِ مالِكُ

فبعث إليه مالك ما لى إلى بنى بدر ذنب ، وإنما ذنبك عليك ، وما أنا بتارك منزلى لما أحْدَثْتَ أنت ، وبعث بهذا الشعر :

يا قَيْسُ ، حَسْبُكَ ما أَتَيْتَ فَخَلِّنِى ... وَبَنِى فَزارَةَ إِنَّنِى مُتَماسِكُ
أَتُرَى حُذَيْفَةَ آخِذِى بِجَرِيرَةٍ ... لَمْ تَجْنِهَا كَفِّى وَأَنْتَ الفاتِكُ

وقال قيس يذكر ما كان من غارته على الربيع ويذكر سبقه حذيفة ورد فرسه عن الغاية وبَغْيَهم عليه :

أَلَمْ يَبْلُغكَ وَالأَنْباءُ تَنْمِي ... بِمَا لَاقَتْ لَبُونُ بَنِي زِيَادِ

وَمَحْبِسُهَا لَدَى القُرَشِيِّ تُشْرَى ... بِأَدْرَاعٍ وَأَسْيَافٍ حِدَادِ

كَمَا لَاقَيْتَ مِنْ حَمَلِ بْنِ بَدْرٍ ... وَإِخْوَتِهِ عَلَى ذَاتِ الإِصَادِ

هُمُ فَخَرُوا عَلَيَّ بِغَيْرِ فَخْرٍ ... وَرَدُّوا دُونَ غَايَتِهِ جَوَادِي

وفيها :

أُطَوِّفُ مَا أُطَوِّفُ ثُمَّ آوِي ... إِلَى جَارٍ كَجَارِ أَبِي دُوَادِ

جار أبي داود : الحرث بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان ، وكان أبو دُوَاد الإيادي جاوره ، فكان كلما تلف من مال أبي دُوَاد شيء أخلفه عليه الحرثُ ، وما تزايد من ماله فله ، فضربته العرب مثلا في كرم الجوار ، قال طرفة :

إِنِّي كَفَانِيَ مِنْ هَمٍّ هَمَمْتُ بِهِ ... جَارٌ كَجَارِ الْحُذَاقِيِّ الَّذِي اتَّصَفَا

أبو دواد : من حُذَاقة ، واتصف : افتعل من الصفة

فلما فارق قيس بن زهير بني بدر عند قتله نَدْبَةَ بن حذيفة وقف على مفرق الطريق وقال لأصحابه : أين نذهب ؟ فوالله لقد حاربت جميع العرب ، وهذا اليوم بيني وبين بني زياد ما عرفتم فأخاف أن أُبْتَلَى بمثلها من بعض من أجاور فأرتحل فيقال : مر قيس ، وما من الرأى إلا أن أرجع إلى قومي ، فأنا بين أمرين : إما أن يقار بني الربيع ، وإما أن يخلي بينه وبيني بنو عبس ، فقال له أخوه : يا قيس ، ما أبقيت لنا ولا لك وداً في بني عبس ، ولا في بني ذبيان ، وأراك تصغّر ما كان منك إلى الربيع حيث ترجو مقاربته إياك ، ولعمرى إن فراقك من بني بدر أعذر من فراقك من الربيع ، ولا تعد إلى شيء نجوت منه ، فأبى قيس إلا الرجوع إلى قومه ، وأنشأ يستميل الربيع وإخوته ؛ فقال :

فَإِنْ أَكُ وَاثِقاً بِبَنِي زُهَيْرٍ فَإِنِّي وَاثِقٌ بِبَنِي زِيَادِ
فَقُولاَ لِلرَّبِيعِ أَتَاكَ ضَيْفٌ فَلاَ يَكُنِ الْبِعَادُ لَهُ بِزَادِ
فَدَعْ مَا قَدْ مَضَى لاَ خَيْرَ فِيهِ وَإِنْ تَفْعَلْ يَلِجَّ بِكَ التَّمَادِي

فلما انتهى هذا الشعر إلى الربيع بن زياد قال لإخوته : إن قيساً أتى إلى أعظم مما أتيت إليه : أخذت درعه بدعواى فيها فأخذ إبلى تنقُّصاً على ، وقد سأل الرجوع ، وإنما أراد أن أمنعه من بنى ذبيان ، وأنصره على بنى عامر ، وأن يكون قيس رأسا بعد أن جعله الله ذَنَباً ، فماتَرَوْن ؟ فقال أخوه عمارة بن زياد : أرى خيراً : أما قولك « إنه أتى إليك أعظم مما أتيت إليه » فلو كان الناس يتجازون بعدد الذنوب لم يظلم أحد أحدا ، ولكن البدء كان منك ، والعُدْوان كان منه ، ومن اضطر إليك فقد ضَرَعَ لك ، فاقبله ، فقال الربيع : ماأدرى ماأرد عليك فى ذلك ، وأنشأ يقول :

أَكْرَهُ أَنْ أُقِرَّ بِرَدِّ قَيْسٍ وَأَكْرَهُ أَنْ أَسُوءَ بَنِي زِيَادِ

وهى طويلة ، فلما بلغ هذا الشعر قيساً قال : قبلنى والله الربيع لأضْرِمَنَّهَا حرباً ، فسار حتى نزل بلاد بنى عبس فى طرفها ، ودخلت العرب بينه وبين حذيفة ، فحملوا على قيس ، وقالوا : لاتصدع فى غطفان صَدْعًا لايُرْتَق ، فلم يزالوا به حتى أدى إلى حذيفة مائة من الإبل عِشَارًا جعلها دِيَةً لنَدْبَةَ بن حذيفة ، وقيل : إن المقتول عوف بن بدر أغار عليهم قيس فقتله ، واصطلح القوم ودخل بعضهم فى بعض ، ثم إن حذيفة غدر فوجه إلى مالك بن زهير من قتله ، واحتج بأن بنى أسد أخْوَالَ نَدْبَةَ فعلوا ذلك عن غير رأيه ، وكان الربيع مجاورا لحذيفة ، فلما قتلوا مالكا جاء إليه فقال له : ياحذيفة سيرنى فانى جاركم ، فسيره ثلاث ليال ، ومع الربيع فَضْلَةٌ من خمر ، فدسَّ حذيفة فى أثره فوارس ، فقال : اتبعوه فاذا مضت له ثلاث ليالٍ فان معه فضلة من خمر فان وجدتموه وقد هَرَاقها فهو جادٌّ وقد مضى

فانصرفوا ، وإن لم تجدوه قد هراقها فاتبعوه فانكم تجدونه قد مال لأدنى منزل فرتع وشرب فاقتلوه ، فتبعوه فوجدوه وقد شَقَّ الزِّقَاقَ ومضى ، فانصرفوا ، ولحق الربيع ببنى عبس ، ولما تبع الفوارس الربيع ومن معه جعلوا يَقصُّون آثارهم سِرَاعاً فى طلبهم فيجدون متاعا من أمتعتهم مما قد رموا به ليتخففُّوا ، فانصرفوا راجعين بعد ثلاث لم يقدروا عليه ، فقال حمل بن بدر لحذيفة : أنا كنت أعْرَفَ بالربيع منك ، وكان حمل قال لحذيفة : بئس ماعملت ، قتلت مالكا ، وخليت حبل الربيع ، أما والله لِيُضْرِمَنَّها عليك ناراً ، فدونك الرجل قبل أن يفوتك ، ولا أحسبك تدركه ، ثم إن الربيع جمع بنى عبس للقاء بنى فزارة ، فلما بلغ ذلك حذيفة بدأ فأغار عليهم فأصاب نَعَماً وقتل رجالا ، فأغارت بنو عبس على فزارة فأصابوا نعما ولم يقتلوا أحدا ، ثم سارت بنو فزارة بجماعتها إلى بنى عبس ، وحشدت بنو عبس ، فلما التقوا وقفت بنو فزارة وكرهوا جانب بنى عبس إذ رأوا جماعتهم واحتشادهم ، فنادى جنيدب بن خليفة العبسى عَوْفَ بن بدر فقال : ياعوف أعلمنى نفسك وَارَانَا الحديد وقد أعلمتك نفسى ، فبرز إليه عوف ، فاختلفا طعنتين ، فقتله جنيدب ، فانهزمت بنو فزارة وقُتِلوا قتلا ذريعا ، ثم شمَّر حذيفة وجَدَّ فى قتال بنى عبس ، فبلغ ذلك بنى عبس فقال قيس بن زهير للربيع بن زياد : ماترى ؟ قال : أرى أن تفى مثل ماوفوا ، فقال قيس : أفلا نعذر إليهم فانهم العشيرة وقد قتلنا عوفا وهم مالكا ؟ وأنا راكب إلى حذيفة فان رضى أن يُبِيءَ مالكا بعوف ويرد علينا إبلنا التى عقلناها له من عوف فهو أحب إلينا ، وإلاَّ فلم تسمع العرب أنا وَدَيْنَا أخاهم ولم يَدُوا أخانا ، فركب قيس وعمارَةُ بن زياد حتى أتيا حذيفة ، فعرضا عليه الأمر ، فغضب ، فوثب حُمَيْضة الفزارى وأخواله عبس وله فيهم طاعة ، ووثب بَيْهَسٌ الفُرَابى وهو صِهْرُ مالك بن زهير وله فى فزارة طاعة وجاهٌ ، فقالا : ياحذيفة ، إنك ظلمت قومك وبدأتهم بالبغى والقطيعة ! سبقوك فلم تعطهم سَبَقَهُمْ ،

٨٦ — وقال كعب بن زهير :

لَعَمْرُكَ مَا خَشِيتُ عَلَى أُبَىٍّ مَصَارِعَ بَيْنَ قَوٍّ فَالسُّلَىِّ (١)
وَلَـكِنِّى خَشِيتُ عَلَى أُبَىٍّ جَرِيرَةَ رُمْحِهِ فِى كُلِّ حَىِّ (٢)
مِنَ الْفِتْيَانِ مُحْلَوْلٍ مُمِرٍّ وَأَمَّارٌ بِإِرْشَادٍ وَغَىِّ (٣)

ثم أغرت على إبلهم ، وقد كان من أمر عوف الذى كان فعقلوه ، ثم قتلت مالكا ظلما ، وليس عوف خيرا من مالك ، وقد طلب قومك إليك الصلح ؛ فان تبىء عوفاً بمالك فذاك الرأى ، وإن رددت هذا فأنت الظالم ، فلم يزالا حتى أقرَّانْ يرد عليهم مالهم ، ثم أشير على حذيفة أن يرد عليهم إبلهم ويحبس أولادها ، وقد كان أتى عليها سنتان أو أكثر ، فجرت بسبب ذلك حروب فيما بينهم ومُغَاوَرَات لايحتمل هذا الموضع إيرادها وإيراد ماقيل فيها من الأشعار

(١) الأول من الوافر ، والقافية متواتر

لعمرك : مبتدأ ، وخبره مضمر فيه ، وهو معنى اليمين ، وجوابها «ماخشيت» وكان هذا المرثى مات حتف أنفه ، فلهذا قال : لم أخش عليه القدر بين هذين الموضعين ، وقو : موضع ببلاد بنى أسد أعلاه لهم وأسفله لبنى عبس ، والسُّلَىّ : واد فيه طلح بالقرب من النِّبَّاج لبنى عبس ، ومات أبى بين هـذين الموضعين عطشـــا

(٢) يقول : إنما خشيت عليه من جريرة رمحه فى الأحياء

(٣) أى : بخير وشر ونفع وضر ، قوله «من الفتيان» تعلق مِنْ بمحذوف ، كأنه قال : من بين القبائل سهـل الخلق وطىء الجانب ، والمحلولى : هو الذى تناهى حلاوته ، وافعَوْعَلَ بناء للمبالغة ، نحو اعَشوْشَبَ المـكان إذا تناهى عُشْبُهُ ، واحلولى مثله فى التناهى ، والْمُمِرّ : الذى صار مرا ، وليس هـذا من قولهم

أَلاَ لَهْفَ الْأَرَامِلِ وَالْيَتَامَى وَلَهْفَ الْبَاكِيَاتِ عَلَى أُبَيٍّ (١)

٨٧ — وقال آخر :

فى بَعْضِ تَطْوَافِ أُبْنِ طُعْـمَةَ آمِنًا لاَقَى حِمَامَهْ (٢)

« ماأحلى ولاأمر » ولكن يجب أن يكون من أمرّ الشىء فهو ممِر ، وفى بعض اللغات مَرَّ ، حتى يكون مثل مُحْلَوْلٍ ، قال الشاعر فى مَرَّ بمعنى أمَرَّ

* لئن مَرَّ فِى كَرْمَانَ لَيْلِى لَطَالَمَا (١) *

ووضع « إرشاد » موضع رشاد ، ألا ترى أنه قال « وغى » ؛ وهم كما يستعيرون الاسم للمصدر يستعيرون المصدر للاسم ، وكما وضع العطاء موضع الإعطاء من قول الْقَطَامى :

* وَبَعْدَ عَطَائِكَ الْمِائَةَ الرِّتَاعَا (٢) *

فعلى هذا وضع الإرشاد موضع الرشاد ، وإذا كان كذلك فيجب أن يكون إرشاد هذا لايتعدى ؛ لوقوعه موقع الرشاد

(١) يقول : ماأشد حزن الأرامل على هذا الرجل لأنه كان القائم بأمرهم ، وخص الأرامل واليتامى لأنه كان غياثاً لهم ، وقال المبرد : هذا الشعر من أجفى شعر العرب لأنه ينبئ عن تقدير فى المرثى أن تكون منيته قتلا ، ويتأسف على موته حتف أنفه ، قال أبوهلال : إنما تأسّفَ على موته عطشا

(٢) من مرفل الكامل ، والقافية متواتر

---

(١) هذا صدر بيت أنشده ثعلب شاهدا لماذكره الشارح من أجله ، وعجزه قوله :

* حَلاَ بَيْنَ شَطَّىْ بَابِل فَالْمُضَيَّحِ *

والبيت فى اللسان (م ر ر) منسوبا للطرماح

(٢) هذ عجز بيت يستشهد به النحاة لمثل ماذكره الشارح من أجله ، وصدره قوله :

* أَكُفْرًا بَعْدَ رَدِّ الْمَوْتِ عَنِّى *

رَصَـدًا لهُ مِنْ خَلْفِهِ يَغْتَرُّهُ ، لا بَلْ أَمامَهْ[1]

غُرٌّ امْرُؤٌ مَنَّتْهُ نَفْـ سُ أَنْ تَدُومَ لَهُ السَّلامَهْ

هَيْهَاتَ أَعْيا الأَوَّلِيـ نَ دَواءُ دائِكَ يادِعامَهْ[2]

٨٨ — وقال غُوَيَّةُ بن سُلْمِيٍّ بن ربيعة[3]

المرثى هو دِعامة بن طُعْمَة ، وتَطْوَاف : بناء لما يشو به فى الوقوع أدنى تكلف ، وكان هذا الرجل حوّالة فاتفق أن مات آمَنَ ما كان ، وأخذ يقتص حاله ، وجعل التطواف للجنس ، وأضاف البعض إليه ، وانتصب « آمنا » على الحال من « لاقى حمامه » و إذا كان العامل فى الحال متصرفا جاز تقديم الحال

(١) ويروى « وصداله » أى : حمامه تعرض له ورفع رأسه إليه ، مأخوذ من النخل الصوّادى الطِّوال ، و « رَصَدًا له » أى : مترقبا ، ويغتره : يأخذه على غِرة ، ونصب « أمامه » عطفا على موضع « من خلفه » ؛ وصف هلاك ابن طعمة مسافراً ، ثم ذكر أن السـلامة لاتدوم ، ومن طمع فى دوامها فهو مغرور ؛ فقال « غرامرؤ — إلخ »

(٢) معنى «هيهات» ما أبعد ذلك ، وقوله «أعيا الأولين دواء دائك » أى : لم يقدر أحد على دوام السلامة

(٣) غوية : تحقير غاوية ، ويجوز أن يكون تحقير غَيَّة بعد التسمية بها ، ولو كانت غُوَيَّة اسم امرأة لصلح أن يكون تحقير غاوٍ وجاز لحاق التاء له وإن كان غاو رباعيا من قبل أنه لما حذفت لامه صار تحقيره إلى عدّة تحقير بنات الثلاثة ، فلحقته التاء كما تلحق آخر المؤنث الثلاثى إذا حقر ، ودليل ذلك قولهم فى تحقير سماء سُمَيَّة ، لما حذفوا من آخرها حرفا فصارت إلى مثال فُعَيْلٍ دخلتها التاء ، ويجوز أن يكون من « غَوِيَ الفصيل » إذا أكثر من شرب اللبن فبشم فمات

أَلاَ نَادَتْ أُمَامَةُ بِاحْتِمَالِ ... لِتَحْزُنَنِى فَلاَ بِكِ مَا أُبَالِى (١)
فَسِيرِى مَا بَدَالَكِ أَوْ أَقِيمِى ... فَأَيَّامَا أَتَيْتِ فَعَنْ تَقَالِى (٢)
وَكَيْفَ تَرُوعُنِى امْرَأَةٌ بِبَيْنٍ ... حَيَاتِى بَعْدَ فَارِسِ ذِى طِلاَلِ (٣)
وَبَعْـدَ أَبِى رَبِيعَةَ عَبْدِ عَمْرٍو ... وَمَسْعُودٍ وَبَعْـدَ أَبِى هِلاَلِ
أَصَابَتْهُمْ حَمِيدِينَ الْمَنَايَا ... فِدًى عَمِّى لِمُصْبَحِهِمْ وَخَالِى (٤)

(١) الأول من الوافر، والقافية متواتر

يقول: خَبَّرَتْنى بارتحالها لتحزننى، ثم أظهر قلة المبالاة بها؛ فقال «فلا بك ما أبالى» على الدعاء: أى لا يقع ما أبالى، ويروى «فآبك ما أبالى» أى: أبعدك الله، قال الشاعر

فَآبَكِ هَلاَّ وَاللَّيَالِى بِغِرَّةٍ ... تَزُورُ وَفِى الْأَيَّامِ عَنْكِ غُفُولُ

وهذه الرواية أجود، وقال أبو العلاء: قوله «فلا بك ما أبالى» ههنا على معنى القسم، كما يقال: بالله لأفْعَلَنَّ كذا، ولا يدخل شىء من حروف القسم على الضمير غير الباء، وذلك أنها أصل الباب؛ فوقع فيها الاتساع أكثر مما وقع فى سواها من الحروف

(٢) يقول: إن شئت سيرى وإن شئت أقيمى فانى أقليكِ على كل حال، ثم بين أن بغضه إياها ليس لجناية من جهتها ولكنه لما سئم من عيشه بموت قومه فقال «وكيف تروعنى — الخ»

(٣) «حياتى» انتصب على الظرف: أى مدة حياتى، لأنه حذف اسم الزمان معه، و«ذو طلال» فرسه، وقيل: موضع ببلاد بنى مرة وقتل هناك المرثى فنسبه إليه

(٤) انتصب «حَمِيدِينَ» على الحال، وقوله «فدى عمى لمصبحهم» كلام منقطع مما قبله، وهو كالالتفات، كأنه أقبل على مخاطب فقال: أفدى مُصْبَحَهُمْ

أُولَئِكَ لَوْ جَزِعْتُ لَهُمْ لَكَانُوا أَعَزَّ عَلَيَّ مِنْ أَهْلِي وَمَالِي (١)

٨٩ — وقال قُرَادُ بن غُوَيَّة بن سُلْمِيّ بن ربيعة بن زَبَّان :

أَلاَ لَيْتَ شِعْرِي مَا يَقُولَنْ مُخَارِقٌ إِذَا جَاوَبَ الْهَامُ الْمُصَيِّحُ هَامَتِي (٢)

ومُمْسَاهم بأطراف العمومة والخؤلة ، وذكر المصبح وكأن المسمى معه منوى لأن طرفى النهار مذكوران فى الغارة والضيافة وما يشبههما من الإساءة والإحسان ، وقيل : الممسى يتصل بأول حد الليل وكذلك المصبح يستحق إلى أن ينقضى شطر من النهار ، ومصبحهم : موضع إصباحهم فى قبورهم

(١) هذا إقرار بأنه لم يُوَفِّ الجزع فيهم حقه ، ولو وَفَّى لكان ذلك يوجب عليه الزهد فى العشيرة والأهل والمال

(٢) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

قد تقدم أن خبر « ليت » هنا يحذف أبدا ، كما يحذف خبر المبتدأ بعد «لولا» وأن «شعرى» بمعنى علمى ، ويصير ما بعده سادا مسد مفعوليه كما يسد جواب «لولا» مسد خبر المبتدأ بعده ، ويروى « المصيّح هَامَتِي »ومعناه أنه جاوب صداه صداهم على عادتهم فيما كانوا يقولون : إن عظام الموتى تصير أَصْدَاء وهَاماً حتى قال النبى صلى الله عليه وسلم « لاعَدْوَى ولا طِيَرَةَ وَلاَ هَامَةَ وَلاَ صَفَرَ » ومن روى «المصيّح» بكسر الياء فالمراد به المبالغة ، يقال : صاح يَصِيح ، فاذا أريد المبالغة قيل : صيَّح ، ويروى « المصبح » بالباء ، ويقال : سمعت الصَّيْحة، وما أشبهها وسمعت الصائحة ، فى صيحة المناحة ، وقوله «ما يقولن مخارق » أدخل النون الخفيفة لتؤذن بالاستقبال ، وموضع النونين الخفيفة والثقيلة الاستفهام وكل ماليس بواجب و«إذا» : ظرف ليقولن «وجاوب» جملة مضاف إليها وشرح « إذا» بها

وَدُلِّيتُ فِى زَوْرَاءَ يُسْفَى تُرَابُهَا ... عَلَىَّ طَوِيلاً فِى ذَرَاهَا إقامَتِى (١)
وقالوا ألاَ لاَ يَبْعَدَنَّ اخْتِيَالُهُ ... وصَوْلَتُهُ إذا الْقُرُومُ تَسامَتِ (٢)
وما الْبُعْدُ إلاَّ أنْ يكونَ مُغَيَّباً ... عَنِ النَّاسِ مِنِّى نَجْدَتِى وقَسَامَتِى (٣)

---

(١) أى : أرسلت فى حفرة معوجة ، ، يعنى اللحد ، و«يُسْفَى ترابها» أى: يُهَال ترابها على ، ويروى «وَيَسْفِى تُرَابها» بفتح الياء ، يقال: سَفَتَ الريحُ الترابَ سَفْياً ، ثم قالوا : سفى التُّرَابُ يَسْفِى ، والتراب سافٍ ، وهو من باب فعلت وفعلته ، وقيل: كان يجب أن يقال فى التراب مَسْفِىٌّ فقيل ساف كقولهم : عيشة راضية ، وإنما هى مَرْضِية ، والسَّفَى : اسم ماتسفيه الريح من التراب وغيره ، و« طويلا » انتصب على الحال ، والعامل فيه دُلِّيت ، و« إقامتى » فى موضع الرفع على أنه فاعل طويلا

(٢) اختياله : إدلاله وتجبره لثقته بنفسه « إذا القروم تسامت » يعنى إذا تنازلت الأبطال ، والقُرُوم : الفُحُولة

(٣) ويروى «وبسالتى» مكان «وقسامتى» أى : نجدتى وشجاعتى ، يقال : رجل نَجْد وَنَجُد ونَجيد بين النَّجْدَة أى الشجاعة ، وَالْقَسامَة : الحسن ، رجل قسيم بين الْقَسامة ، ووجه مُقَسَّم ، قال الشاعر :

وَيَوْماً تُوَافِينا بِوَجْهٍ مُقَسَّمٍ ... كأَنْ ظَبْيَةٍ تعطُو إلى وَارِقِ السَّلَمْ

والْقَسَم : مثل القسامة ، قال الرجز :

بِيضٌ مَلِيحَاتٌ جَمِيلَاتُ الْقَسَمْ ... يَجْلُونَ بالْأَوْجُهِ مَسْتُورَ الظُّلَمْ

وإنما أخذ القسيم من القسمة ، وهو الوجه فى قول القراء ، وحكاها بالفتح والكسر ، ويجوز أن يكون الْقَسَم فى بيت الراجز على حكاية الفراء جمع قسَمة.

أَيَبْكِي كَمَا لَوْ مَاتَ قَبْلِي بَكَيْتُهُ وَيَشْكُرُ لِي بَذْلِي لَهُ وَكَرَامَتِي [1]
وَكُنْتُ لَهُ عَمًّا لَطِيفاً ووالِداً رَؤُوفاً وَأُمًّا مَهَّدَتْ فَأَنَامَتِ [2]

٩٠ — وقال المِسْجَاح بن سِبَاع الضَّبِّيُّ [3]

بالفتح ، فأما قول النابغة :

تَسفُّ بَرِيرَهُ وَتَرُودُ فِيهِ إِلَى دُبْرِ النَّهَارِ مَعَ الْقَسَامِ

فقيل : إنه أراد بالقَسام شدة الحر

(١) يقول : ليتني علمت هل يُوَفَّى الجزعَ حقَّه كما لو أُصِبْتُ به كنت أو فيه ، وحذف المعادل[1] ؛ وهو أم لا ، لأن المراد مفهوم أنه يريد أيكون ذلك أم لا ، وعلى ذلك قول القائل : أزيد في الدار ، إذا سكت عليه ، فلا بد من أن يريد « أم لا » ويروى « ويشكر من بذلي له » على لغة من يقول : شكرته ، ويروى « ويشكرني بذلي » على أن يكون « بذلي » بدلا من المضمر في « يشكرني » .

(٢) لطيفاً : ملطفاً ؛ لأن اللطيف له معنيان : أحدهما الصغير ، والآخر فاعل اللطف ، وقوله « أُمًّا مَهَّدَتْ فأنامت » سارت هذه اللفظة مثلا فيما ينشر من إحسان الغير إلى الغير ، ويقال : ما امتهد فلان مهد ذلك : أي ما وطد لنفسه ، وقد أخرج في معرض آخر فقيل:

* كَمَا مَهَّدَتْ لِلبَعْلِ حَسْنَاءُ عَاقِرُ *

(٣) مِسْجَاح في أمثلة الصفات نحو مِطْعَان ومِضْرَاب ، قال أبو الفتح : ولا أُبعد أن يكون في الأصل وصفاً فنقل إلى العلم من قولهم : مَلَكْتَ

---

(١) في نسخة بن « وحذف الجواب » وهو خطأ صوابه ما أثبتناه عن نسخة بولاق .

لَقَدْ طَوَّفْتُ فِى الْآفَاقِ حَتَّى بَلِيتُ وَقَدْ أَنَى لِى لَوْ أَبِيدُ (١)
وَأَفْنَانِى وَلَا يَفْنَى نَهَـــارٌ وَلَيْلٌ كُلَّمَا يَمْضِى يَعُودُ (٢)
وَشَهْرٌ مُسْتَهَلٌّ بَعْدَ شَهْرٍ وَحَوْلٌ بَعْدَهُ حَوْلٌ جَدِيدُ
وَمَفْقُودٌ عَزِيزُ الْفَقْدِ تَأْتِى مَنِيَّتُـهُ وَمَأْمُولٌ وَلِيـدُ (٣)

٩١ — وقال حَزاز بن عَمْرٍو أخو بنى عبد مَناة ، يرثى زيد الفَوارس وعَمْرًا وغيرهما من بنى عمه (٤) :

فأَسْجح ، فيكون مِسْجَاح من مُسْجِح كمِذْكار من مُذْكِرٍ ، ومِفساد من مُفْسد ، وسمى الرجل سِبَاعاً كما سمى كلاباً وضِبَاباً .

(١) الأول من الوافر والقافية ، متواتر :

يقال : أَنَى وَآن : أى أدْرَكَ ، وفى «أَنَى» ضمير يقوم مقام الفاعل ، واستغنى عن ذكره لأن بيانه جاء بعد ، والمعنى لقد أَنَى لى البيودُ لو أبيد ، يقال : باد يَبِيدُ ، إذا هلك .

(٢) جمع بين فعلين على قوله نهار ، لـكنه أعمل الثانى ، وهو المختار .

(٣) يعنى وأفنانى مصيبة مفقود عزيز الفقد ، إن قيل : كيف يفنيه مأمول وليد ؟ ولم عطف به على ما ذكر أنه أفناه ؟ قيل : معناه إذا كان وليد وهو هرم يفنيه غمه وشغل القلب به ، وقيل : بل معناه وما يَفْنَى نهارٌ وليل ، يعنى يتعاقبان ، وحولٌ ومفقودٌ ومولودٌ : أى الدهر كله هذا .

(٤) حَزاز : جمع حَزَازة ، وهى هِبْرِيَةُ الرأس ، وهو ما ينتثر منه كالنُّخالة إذا سرَّحته ، ويقال أيضاً فى هـذا الاسم : حَزّاز ، وهو ما يحز فى القلب ، قال الشماخ :

فلمَّا شرَاها فَاضَتِ الْعَيْنُ عَبْرَةً وفِى الصَّدْرِ حَزَّازٌ مِنَ الْوَجْدِ حَامِزُ

تَبْكِي عَلَى بَكْرٍ شَرِبْتُ بِهِ   سَفَهًا تَبَكِّيهَا عَلَى بَكْرِ (١)
هَلاَّ عَلَى زَيْدِ الْفَوَارِسِ زَيْـ   ـدِ اللاَّتِ أَوْ هَلاَّ عَلَى عَمْرِو (٢)
تَبْكِينَ لاَ رَقَأَتْ دُمُوعُكِ أَوْ   هَلاَّ عَلَى سَلَفَىْ بَنِى نَصْرِ (٣)
خَلَوْا عَلَىَّ الدَّهْرَ بَعْدَهُمُ   فَبَقِيتُ كَالْمَنْصُوبِ لِلدَّهْرِ (٤)
إِنَّ الرَّزِيَّةَ مَا أُولاَكِ إِذَا   هَرَّ الْمُخَالِعُ أَقْدُحَ الْيَسْرِ (٥)

وقال أبو العلاء : هذا الاسم يُخْتَلف فيه ؛ فبعضهم يقول : خَزَاز ، كأنه سمى باسم الجبل الذى يقال له خَزَازَى وخَزَاز .

(١) الضرب الثانى من العروض الثانية من الكامل ، والقافية متواتر .

(٢) أى : بكت هذه المرأة على بَكْرٍ شربتُ به خمرًا ، سَفها تبكيها : أى جهلٌ بكاؤها على بكر من الإبل ، ويروى « سفه » بالرفع ، فمن نصب سفهاً نصبه على المصدر ، وهو المفعول له ، و« تبكيها » فى موضع رفع بالابتداء ، و« على بكر » فى موضع الخبر : أى لسفهها فعلت ذلك ؛ لأنه لم يبلغ من قدر بكر ما تكلفته ، وإذا روى « سَفَهٌ تبكيها » فجعل التبكى هو السفه لم يمتنع ، وكان خبراً مقدماً . و « على بكر » لغو ، وهَلاَّ حرف تحضيض ، وهو يطلب فعلا ، وذلك الفعل هو تبكين : أى تبكين على هؤلاء ، وهو فيما بعده ، وهو قوله : « تبكين لا رقأت دموعك — الخ » .

(٣) إنما ثَنَّى السلف لأنه أراد العمومة والخؤولة .

(٤) أى : صرتُ فريسةً للدهر ، فكأنهم هم الذين أغْرَوْه بى لما ذهبوا عنى ، وهذا اللفظ يستعمل فى إغراء الجوارح على الصيد .

(٥) أى : المصيبة كل المصيبة فَقْدُ أولئك إذا اشتد الزمان ، و « ما » صلة ، وهرّ : كَرِهَ ، ويروى « هز » بمعنى أجال ، والمخالع : المقامر ، والمخالعة : القمار ، وقيل : إنما سمى مخالعاً لأنه هو المولع بالْيَسْر فهو الذى يخلع مال غيره وينخلع أيضاً هو

أَهْلُ الْحُلُومِ إذَا الْحُلُومُ هفَتْ
وَالْعُرْفِ فِي الْأَقْوَامِ وَالنُّكْرِ (١)

٩٢ – وقال زُوَيْهِر بن الحرث بن ضِرار :

أَلَمْ تَرَ أَنِّى يَوْمَ فَارَقْتُ مُؤْثِرًا
أَتَانِى صَرِيحُ الْمَوْتِ لَوْ أَنَّهُ قَتَلْ (٢)

من ماله ، وقوله « إذا هز » هو ظرف لما دل عليه « ما أولاك » يقول : إن الرزية افتقار الناس إلى أولئك فى مثل هذا الوقت ، وقال أبو العلاء : يجوز أن يعنى بالمخالع الذى خالع قومه فصاروا لا يضمنون جنايته ولا يحملون غرما لزمه ، واليسر : من قولك « يَسَرَ » إذا دخل فى الميسر ، ورواية من روى « هَرَّ » بالراء أجود من رواية من روى « هَزَّ » لأنها أبلغ فى المدح ؛ إذ كان المخالع فيها قد عجز عن الدخول فى الأيسار ، وهو فى الرواية الأخرى معدود منهم

(١) هفت : طاشت وخفت

(٢) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

مُؤْثر : اسم ابن أخيه ، وصريح الموت : خالصه ، يقول : أتانى خالص الموت غير أنه لم يقتلنى ، ومعنى « ألم تر » اعلم ذلك ، ألا ترى قوله تعالى (ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل) والنبي صلى الله عليه وسلم لم ير ذلك ، فيقول : اعلم أنى يوم فارقت هذا الرجل ورد على ما يجرى مجرى الموت الصريح ، ويروى « صريخ الموت لو أنه قَبِلْ » أى : أتانى داعى الموت لو أنه قبلنى لكنت لا أمتنع من إجابته لما استدعى لكنه لما بقانى فكأنه لم يقبلنى ، والصريخ : يكون المستغيث والمغيث جميعاً ، والصريح – بالحاء غير منقوطة هنا – هو الوجه

وَكَانَتْ عَلَيْنَا عِرْسُهُ مِثْلَ يَوْمِهِ
غَدَاةَ غَدَتْ مِنَّا يُقَادُ بِهَا الْجَمَلْ [١]

وَكَانَ عَمِيدَنَا وَبَيْضَةَ بَيْتِنَا
فَكُلُّ الَّذِى لَاقَيْتُ مِنْ بَعْدِهِ جَلَلْ [٢]

٩٣ — وقال ابن عَنَمَةَ الضَّبِّىُّ [٣] :

لِأُمِّ الْأَرْضِ وَيْلٌ مَا أَجَنَّتْ
بِحَيْثُ أَضَرَّ بِالْحَسَنِ السَّبِيلُ [٤]

---

(١) أراد مفارقة عرسه ، فحذف المضاف ، وأقام المضاف إليه مقامه ، ويكون التقدير كانت علينا مفارقة عرسه غداة غدت منا يقاد بها الجمل مثل يومه : أى مثل يوم فقده ، كأنهم كانوا ألفوا من مقامها أيام عدتها ما كان يعهد من قبل ، فلما انتقلت عنهم عادت المصيبة عليهم

(٢) عميد القوم : سيدهم ، وعمادهم : سندهم ، وقالوا : المراد ببيضة البيت أنه المعروف الموضع المرجوع إليه فى كل مُهِمٍّ كما يرجع صاحب الأُدْحِىِّ إلى أُدْحِيِّهِ كيف توجَّه فى المرعى ، وقيل : المراد ببيضة البيت الأصل والجرثومة ، كما ورد فى الخبر « نحن عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم التى خرج منها وبيضته التى تَفَقَّأَت عنه » والجَلَل : يستعمل فى الصغير والكبير ، والمراد به هنا الصغير الهين .

(٣) فى مقتل بِسْطَام بن قيس ، قتله عاصم بن خليفة ، وكان ابن عَنَمَة مجاوراً فى بنى شيبان ، فخاف على نفسه لما قتل بسطام ، فرثاه يستميل بذلك بنى شيبان ، وهو من بنى السِّيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة .

(٤) الأول من الوافر ، والقافية متواتر .

نُقَسِّمُ مَالَهُ فِينَا وَنَدْعُو   أَبَا الصَّهْبَاءِ إِذْ جَنَحَ الْأَصِيلُ (١)

أَجِدَّكَ لَا تَرَاهُ وَلَنْ تَرَاهُ   تَخُبُّ بِهِ عُذَافِرَةٌ ذَمُولُ (٢)

حَقِيبَةُ رَحْلِهَا بَدَنٌ وَسَرْجٌ   تُعَارِضُهَا مُرَبَّبَةٌ دَؤُلُ (٣)

قال الأصمعى فى تفسير ويل : إنه قبوح ، وارتفع «ويل» بالابتداء وإن كان نكرة لأنه علم أنه دعاء فحصل به مثل فائدة المعارف ، ومعنى « لأم الأرض ويل » ثبت لأم الأرض ويل ، فهو فى لفظ ما وقع ، وقوله « ما أجنت » ما : استفهام ، وموضعه نصب مفعول أجنت ، يقول : سترت رجلا وأىّ رجل ، وجعل « حيث » اسما ، ومعنى « أضر » دنا ، والحسن : جبل رمل ، والمعنى بمكان أضر السبيل فيه بالحسن أو أضره السبيل بالحسن ، و بإزاء الحسن هضبة يقال لها حسين ، فإذا ثنيا قالوا : الحسنان .

(١) أبو الصهباء : كنية بسطام ؛ أى : نندبه ونقول وابسطاماه ، وجنح : مال ، والأصيل : العشية ، أشار إلى وقت الأضياف واجتماعهم فيه

(٢) روى المرزوقى « لن تراه ولن تراه » و«أجدَّكَ» : كلمة يستعملونها فى معنى قولك « أَجِدًّا منك » وهى تنتصب كانتصاب المصدر المقدم ، والعُذافرة : الغليظة الشديدة ، وكانوا يركبون الإبل فى الغزو ويجنبون الخيل ، فإذا حضر وقت الغارة تحوّلوا إلى ظهور الخيل ، وقوله « لن تراه ولن تراه » فائدة تكرار حرف النفى فى كلامه أن « لن » نفى قول القائل « سيفعل زيد كذا » فيقول : لن يفعل ، فقوله « لن تراه » نفى للرؤية فى حال السلم ، و « لن تراه » الثانى نفى للرؤية فى حال الغزو ، و« تخب به » فى موضع الحال ، كأنه قال : أبجد منك أنك لا تراه قريباً فى حال الأمن معه ولا تراه أيضاً من بعيد فى الغزو تسير به راحلته الخبب ، وذَمُول : فَعُول من الذملان ، وهو ضرب من السير سريع .

(٣) يعنى بالحقيبة ما يجعل وراء الرحل من الناقة ، وكانوا يجعلون الدروع

إِلَى مِيعَادِ أَرْعَنَ مُكْفَهِرٍّ تُضَمَّرُ فِي جَوَانِبِهِ الْخُيُولُ (١)

لَكَ الْمِرْبَاعُ مِنْهَا وَالصَّفَايَا وَحُكْمُكَ وَالنَّشِيطَةُ وَالْفُضُولُ (٢)

وراء رحالهم فى العِيَاب ليلبسوها عند الحرب ، والْبَدَن : دِرْع قصيرة ، ودَؤُل : من الدَّأَلاَن ، وهو ضرب من الْعَدْو . ويقال : دآيِن ودآيِل ، قال امرؤ القيس :

بِذِى مَيْعَةٍ كَأَنَّ أدْنَى سِقَاطِهِ وَتَقْرِيبَهُ هَوْناً دَآيِنُ ثَعْلَبِ

(١) أرعن : يعنى جيشاً كأنه رَعْنُ جبلٍ ، وقيل : جيش أرعن : له فضول ، والرَّعْن : أنف مقدم من الجبل ، والجمع رِعان وَرُعُون ، ومكفهر : مرتفع عالٍ كريه المنظر ، وتضمر : أى تُصَنَّع وتغذى فى القَرَّتين . ويروى «فى جوانبها» أى : فى جوانب الكتيبة ، والمراد أن فرسان هذه الكتيبة دأبهم ذلك ، ومن روى «تضمن» بالنون أراد تقرن الخيل بالابل فى جوانبها إذ كان لكل رجل راحلة وفرس يقوده معه

(٢) المِرْبَاع : شىء كان يأخذه الرئيس فى الجاهلية إذا غزا بالجيش ، وهو رُبْع الغنيمة ، كما يقال : معشار ، للعشر ، ولم يستعمل مفْعَال فى الخمس ولا غيره ، لا يقولون مِسْبَاع ولا مِثْمان ، فلما جاء الإسلام صار الخمس من الغنيمة للذين ذكروا فى قوله عز وجل : (واعلموا أنما غنمتم من شىء فأن لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل) والصفايا : جمع صَفِية ، وهى أشياء كان يصطفيها الرئيس لنفسه من خيار ما يغنم ، والنشيطة : ما أصابه الجيش فى طريقه من قبل أن يصل إلى مقصده ، والفضول : ما فضل فلم ينقسم ، واصطفى النبى صلى الله عليه وسلم سيف مُنَبِّه بن الحجاج ذا الفَقَار يوم بدر ، واصطفى جُوَيْرِية بنت الحرث من بنى الْمُصْطَلِق فجعل صَدُقَتَهَا عتقها ، وتزوج بها ،

أَفَاتَتْهُ بَنُو زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو ... وَلَا يُوفِى بِبِسْطَامٍ قَتِيلُ (١)

وَخَرَّ عَلَى الْأَلَاءَةِ لَمْ يُوَسَّدْ ... كَأَنَّ جَبِينَهُ سَيْفٌ صَقِيلُ (٢)

٩٤ — وقال الْهُذَيْلُ بن هُبَيْرَةَ (٣) :

أَلِكْنِي وَفِرْ لِابْنِ الْغُرَيْرَةِ عِرْضَهُ

إِلَى خَالِدٍ مِنْ آلِ سَلْمَى بْنِ جَنْدَلِ (٤)

واصطفى صَفِيَّةَ بنت حُيَيّ ففعل بها ذلك ، قال أبو عبيدة : وكان للرئيس فى الجاهلية النقيعة أيضاً ، وهى بعير ينحره قبل القسمة فيطعمه الناس ، قال :

إِنَّا لَنَضْرِبُ بِالسُّيُوفِ رُءُوسَهُمْ ... ضَرْبَ الْقُدَارِ نَقِيعَةَ الْقُدَّامِ

وقد سقط فى الإسلام النقيعة ، وله حكمه ، وهو أن يبارز الفارس فارساً قبل التقاء الجيش فيقتله ويأخذ سلبه ، فالحكم فيه إلى الرئيس : إن شاء نَفَّله ، وإن شاء رده إلى جُمْلة المغنم ، وبعضهم يسمى النشيطة النَّشْطَ ، وهى الناقة أو الحِجْرُ معها ولدها فتجعل هى وولدها فى ربع الرئيس ولا يعتد عليه بالولد ، وسقطت النشيطة فى الإسلام ، وسقط أيضاً الفضول فى الإسلام

(١) فات : يتعدى إلى مفعول واحد ، تقول : فاتنى الشىء ، فاذا أدخلت عليه ألف التعدية تعدى إلى مفعولين ، وإذا كان كذلك فأحد المفعولين محذوف ، كأنه قال : أفاتت الناس بنو زيد بن عمرو بسطاما : أى الانتفاع ببسطام ، « ولا يوفى ببسطام قتيل » بالتاء ، و « قبيل » بالباء ، والمعنى ولا يوفى بدمه دم قتيل

(٢) خر : سقط ، والألاءة : شجرة ، لم يُوَسَّد : يستعملونه كثيراً فى القتيل ، وليس بجيد ، لأن القتلى بعضهم يُوَسَّد ، وشبه جبينه لصفائه وانحسار الشعر عنه بسيف مصقول : أى لم يكن أغَمَّ ، والغمم عندهم مذموم

(٣) أحد بنى حُرْفَةَ بن ثَعْلَبَةَ بن بكر بن حُبَيْب بن [عَمْرو بن] غَنْم بن تغلب

(٤) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

فما أَبْتَغِى فِى مَالكَ بَعْدَ دَارِمٍ ... وَمَا أَبْتَغِى فِى دَارِمٍ بَعْدَ نَهْشَلِ

وَمَا أَبْتَغِى فِى نَهْشَلٍ بَعْدَ جَنْدَلٍ ... إذَا مَادَعَا الدَّاعِى لِأَمْرٍ مُجَلَّلِ

وَمَا أَبْتَغِى فِى جَنْدَلٍ بَعْدَ خَالِدٍ ... لِطَارِقِ لَيْلٍ أَوْ لِعَانٍ مُكَبَّلِ (١)

ألكنى : أى أعنّى على أداء ألوكتى ، وهى الرسالة ، وفِرْ عِرْضَه : أى اترك عرضه وافرا ، يقال : وَفَرْته أَفِرُهُ وَفْرًا فهو مَوْفور : أى خُصَّ برسالتى خالداً واترك ابن الغريرة جانبا

(١) رتب أفخاذا و بطونا ، وذكر أن كل واحد منها كان له رئيس يدور أمره عليه ، و يعتصم بحبله فى الملمات ، وأنه بعد فقد ذلك فيهم فلا طائل عند واحد منهم ، ألا تراه قال : فما أبتغى فى بنى مالك بعد خروج بنى دارم منهم ، وما أبتغى فى بنى دارم بعد خروج بنى نهشل منهم ، وما أبتغى فى بنى جندل لسارٍ يسرى بليل يطلب الضيافة أو أسير مكبل يطلب من يفك أسره بعد افتقاد خالد ؟ ومُجَلَّل : يجلل الناس : أى عظيم يعم ؛ ومُكَبَّل : مقيد ، والْكَبْل : القيد

خبر هذه الأبيات : أن الْهُذَيْل غزا بنى أبى ربيعة بن ذهل بن شيبان فاطرد إبلهم يوم كِنْهِل ، فقال له قومه : أين تطرد هذه الإبل ؟ أَغِرْ بنا على بعض من نمر به ، فأغار على بنى كوز وعلى هاجر من بنى ضبة ، فأصاب منهم ثلاثين امرأة فيهن منصورة بنت شقيق أخت عامر بن شقيق ، فأطلقهن مكانه وهو فى دارهم غَبرَها : احتمل بها حتى وقع بها أرض قومه ، وزوجُها وأخوها غائبان ، فبلغهم الخبر ، فطلباها حتى أتياها ، فقال : هى بينى وبينكما ، فان أَحَبَّتْ فلتتبعكما ، وإن كرهت لم أعطكماها ، قالا : لاننظر فى أمرنا اليوم ، فأتيا رجلا من بنى تغلب ؛ فحدثاه الحديث ، واستجاراه ، فأجارهما ، فانطلق معهما إلى الهذيل فقال : إنك قد أعطيت القوم ماقد علمت ، أفأجيرهم عليك على الوفاء ؟ قال : نعم ، فخيرت ،

فقالت : والله ما كنت لأؤيم زوجى ولا أنكس برأس أخى ، فأعطاهم إياها ، فانصرفوا بها ، فقال :

أَعْتَقْتُ مِنْ أَفْنَاءِ كُوزٍ وَهَاجَرٍ ثَلَاثِينَ لَمْ تُهْتَكْ لِيِسْرٍ جُيُوبُهَا
وَمَنْصُورَةَ الْحَسْنَاءَ كُنْتُ اصْطَفَيْتُهَا فَأَعْتَقْتُهَا لَمَّا أَتَانِي حَبِيبُهَا

ثم إن الهذيل تتبعتها نفسه ، فأغار على بنى ضبة وهم بذى بَهْدَا و أودية الحريم ، وقد جمع لهم جمعاً عظيما من اليمن وتغلب وإياد ، فأرسلوا فاستصرخوا بنى سعد بن زيد مناة بن تميم ، فالتقوا ، فقتل من بنى تغلب ناس ، وانهزموا أسوأ هزيمة ، وأَسَرَ يومئذ يَزيدُ بن حُذَيْفَةَ من بنى مرة بن عبيد بن الحرث بن كعب ابن زيد مناة الهذيْلَ ، وأَسَرَ عامرُ بن شقيق من بنى ضبة حَسَّانَ بن الهذيل ، فأوثقه فى البيت ، وكانت بنته قُرَيْعَة بنت عامر مَنَّ عليها الهذيل يوم أخذها ، وهى من الثلاثين ، فلما خرج أبوها من البيت حَلَّتْ وِثاقه وأطلقته وحملته ، وأَسَرَ حُصَيْن بن عُوَيَّة أَحَدُ بنى كوز شبيبَ بن الهذيل وجُمَيْسَ بن الهذيل ، وأَسَرَ ابنا ناشرة بن زُهَيْر بن جَنْدَل بن نهشل ، وهما عبدالله وعبد الحرث ، وكانا مجاورين فى بنى ضبة ، مِشْوَلَ بن الْهذَيل ، فأما حُصَيْن بن عُوَيَّة فإنه كانت عنده أسماء ابنة عبد عمرو الغاضرية من بنى أسد وكان الهذيل قد أسر مالكا الغاضرىّ فدفع إلى الغاضريين شبيباً وَهبه لهم ، فبادلوا به ابن الهذيل ، وزادوا على ابن الهذيل ثلاثين من الابل ، وأما الْهُذَيل فإنه مَنَّ عليه يَزيدُ بن حذيفة ، فأثابه ثلثمائة من الابل ، وأما مِشْوَل فإن ابن الغريرة أخا بنى جَنْدَل بن نهشل وكانت أمه أخيذة من بنى تغلب فأتاهم الهذيل فى ابنه يطلب إليه أن يفاديه أو يمن عليه ، فوعده أن يفعل ، فلما طال عليه قال : « ألِكْنى ـ الأبيات التى مضت » فاتى خالدا فأنشده فأعطى ابن ناشرة مائة من الابل ، وأطلقه للهذيل ، فقال فى ذلك أشْرَسُ بن

٩٥ — وقال إياسُ بن الأرتّ [١] :

وَلَمَّا رَأَيْتُ الصُّبْحَ أَقْبَلَ وَجْهُهُ
دَعَوْتُ أَبَا أَوْسٍ فَمَا إِنْ تَكَلَّمَا [٢]

وَحَانَ فِرَاقٌ مِنْ أَخٍ لَكَ نَاصِحٍ
وَكَانَ كَثِيرَ الشَّرِّ لِلْخَيْرِ تَوْأَمَا [٣]

بَشَامَةَ بن حَزْن النَّهْشَلِيّ :

وَنَحْنُ رَدَدْنَا ابْنَ الْهُذَيْلِ لِقَوْمِهِ ... بِهِ أَثَرُ الْأَغْلَالِ تَدْمَى جَوَالِبه
أَخَذْنَا بِهِ أُحْدُوثَةً لَا تَشِينُكُمْ ... إِذَا مَا حَدِيثُ الصِّدْقِ نُثَّتْ غَرَائِبُهْ

(١) إياس : من قولهم : أُسْتُهُ أؤسه أَوْساً وإياساً ، إذا أعطيته ، وظنه السكرى مصدر « أيست من كذا » وليس كذاك ، ولا لأيست مصدر ، لأنه مقلوب من يَئِسْت ، ولو كان له مصدر لم يكن مقلوبا ، ولكان أيضاً تعتل فاؤه وعينه ولامه ، فيقال : إسْتُ أَوْأسُ ، والأرتُّ : الذى فى لسانه عجلة ، والأنثى رَتَّاء ، والجمع رُتٌّ وفى فلان رُتَّة : أى عجلة ، وقال أبو العلاء : الأرت الذى فى لسانه حُبْسة ، وهى الرُّتَّةُ واسم الأرت خالد

(٢) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

لما : علم للظرف ، وهو لوقوع الشىء لوقوع غيره ، ولذلك احتاج إلى جواب ، وجوابه هنا « دعوت » وقوله : « فما إن تكلما » معناه فما تكلما ، وذكر الصبح لأنه كان ينبهه فى ذلك الوقت فكان يجيب فلما مات لم يجبه

(٣) ومعنى « كان كثير الشر » أى كان عنده فى حال الغضب شر كثير ، وعند الرضا كأنه ولد مع الخير فهو توأم

تَتَابعَ قِرْوَاشُ ابْنُ لَيْلَى وَعَامِرٌ ... وَكَانَ السُّرُورُ يَوْمَ مَاتَا مُدَمَّمَا (١)

هَمَمْتُ بِأَنْ لاَ أَطْعَمَ الدَّهْرَ بَعْدَهُمْ ... حَيَاةً فَكَانَ الصَّبْرُ أَبْقَى وَأَكْرَمَا (٢)

٩٦ — وقال قَبيصَةُ بن النَّصْرَانى الْجَرْمِىّ من طيِّئ :

أَلاَ يَا عَيْنِ فَاحْتَفِلِى وَبَكِّى ... عَلَى قَرْمٍ لِرَيْبِ الدَّهْرِ كَافِ (٣)

وَمَا لِلعَيْنِ لاَ تَبْكِى لِحَوْطٍ ... وَزَيْدٍ وَابْنِ عَمِّهِمَا ذُفَافِ (٤)

---

(١) مُدَمَّم : من « دَمَمْتُ الشىء » إذا طليته وغطيته ، و« دمدمته » إذا بالغت فيه ، ويروى « مُذَمَّماً » من الذم

(٢) انتصب « أطعم » بأن ، ولو رفع لجاز على أن تكون مخففة من الثقيلة ، ويكون اسمه مضمراً ، والفعل مع ما بعده خبره ، كأنه قال : هممت بأنى لا أطعم حياةً بعدهم : أى كنت وَطَّنْتُ نفسى على الزهد فى الحياة ، ثم نظرت فكان الائتساء بالناس فى مصائبهم والصبر على مقاساة البلاء معهم أبقى فى الذكر وأحْسَنَ فى الأُحْدُوثة . ويروى « أتقى » بالتاء ، والمعنى أوْقى لأن التاء مبدلة من الواو : أى أصْوَنَ للدين والعرض

(٣) الأول من الوافر ، والقافية متواتر

احتفلى : اجتهدى فى البكاء ، ويروى « على حَوْطٍ لريب الدهر » وأصل احتفلى من الحافل من الغنم ، وهى التى جمعت اللبن فى ضرعها ، ومعنى بكى أى أكثرى البكاء وكرريه ، وقوله « كاف » قد حذف أحد مفعولى كفى ، كأنه كافٍ الناسَ رَيْبَ الدهر : أى ما راب من أحداثه

(٤) ذُفَاف : من السرعة ، يقال : خَفِيف ذَفِيف ، ومنه « ذَفَّفْتُ على الجريح » إذا أجهزت عليه

وَعَبْدِ اللهِ يَالَهْفِى عَلَيْهِ وَمَا يَخْفَى بِزَيْدِ مَنَاةَ خَافِ (١)

وَجَدْنَا أَهْوَنَ الْأَمْوَالِ هُلْكاً

وَجَدِّكَ مَا نَصَبْتَ لَهُ الْأَثَافِى (٢)

---

(١) قوله « يالهفى » يجوز أن يكون المنادى محذوفا ، كأنه وعبد الله لهفى عليه ياقوم ، ويجوز أن يكون نادى اللهف ليُرىَ عظيم حسرته ، « وما يخفى بزيد مناة خاف » يعنى شُهْرَةَ أمره وانتشار ذكره ، وقوله « بزيد مناة خاف » أى زيد مناة لايخفى لأن الخافى هو زيد ، وهذا كما تقول : لقيت بزيد أسداً . ويجوز أن يكون قوله « بزيد » هو الفاعل ، والباء فيه مثل الباء فى قول الله عز وجل (وكفى بالله شهيدا) والمعنى مايخفى زيد مناة خفاء ، وخاف : فى موضع خفاء لكنه لم ينصبه كما لم ينصب قوله :

* كَأَنَّ أَيْدِيهِنَّ بِالْقَاعِ الْقَرِقْ * (١)

ويجوز أن تجعل الباء للتعدى ، كما تقول : مايذهب بزيد ، تريد مايُذْهِبُ زيدا ، يريد ما يُخْفِى زيد مناة مُخفٍ لشهرته

(٢) هُلْكاً : نصب على التمييز ، ومعنى « وجدك » وعظمتك ، على القسم ، وقوله « ما نصبت له الأثافى » يعنى مايذبح ويطبخ ، يقول : هلاك المال سهل ، وإنما العظيم الصعب هلاك الرجال ، و« ما نصبت » فى موضع المفعول الثانى لوجدنا والأثافى : واحدها أُثْفِيَّة ، ويقال : ثفَّيْتُ القدرَ وأثفيتها ، فمن قال ثَفَّيْتُ فأُثْفِيَّةٌ عنده أُفْعُولة ، ومن قال أثفيت فأُثْفِيَّةٌ عنده فُعْلِيَّة لأن الهمزة أصلية ، وكان أصله أُثْفُوية ، فلما اجتمعت الياء والواو فى كلمة واحدة وسبقت إحداهما بالسكون قلبت الواو ياء وأدغمت الياء فى الياء فقالوا أثفية

---

(١) قد مضى الاستشهاد بهذا البيت قريباً ، فانظره (فى ص ٢٠ من هذا الجزء)

٩٧– وقال أبو صَعْتَرَةَ البَوْلاَنِىُّ فى بنى أخيه [(١)] :

زُكَيْرَةُ وابْنَا أُمِّـهِ الهَمُّ والمُنَى
وَفى الصَّدْرِ مِنْهُمْ كُلَّمَا غِبْتُ هَاجِسُ [(٢)]
أَوَدُّهُمُ وُدًّا إذَا خَامَرَ الحَشَا
أضَاءَ عَلَى الأضْلاَعِ واللَّيْلُ دَامِسُ [(٣)]
بَنُو رَجُلٍ لَوْ كَانَ حَيًّا أعَانَنِى
عَلَى ضُرِّ أعْدائى الَّذينَ أمَارِسُ [(٤)]

---

(١) أبو الفتح : صَعْتَرة واحدة الصَّعْتر، فصيح من كلام العرب ، قال أبو العلاء : والعامة تقول سَعْتر بالسين ، والصاد هى اللغة الجيدة ، وأما بَوْلان فمرتجل علماً ، وهو فَعْلَان من لفظ البَوْل ، ولا ينبغى أن يحمل على فَوْعَال لثلاثة أشياء : أحدها أنا لا نعرف فى الكلام تركيب ب ل ن ، والآخر أنه أقل من فَعْلَان ، والثالث أنه لا ينصرف ، فدلَّ ذلك على زيادة النون كقحطان وَعَدْنَان ؛ فان قيل : فلعله معلق عندهم على القبيلة ، قيل : وكذلك يحتمل أن يكون اسم الحى ، فاذا كانت القسمة محتملتهما كان التذكير أولى به

(٢) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

يعنى بزكيرة وأخويه أولاد أخيه ، وكان توفى والدهم فصار هو كافلهم ، فيقول : هم الذين أهتم لهم وأتمنى خيرهم و بقاءهم ، وهاجس : خاطر من الهم والحزن

(٣) خامر الحشا : أى خالط ، والدامس : المظلم ، وإنما قال هذا لأن الشيء إذا أشرق بالليل وعند التباس الظلام فهو بالنهار أولى بالإشراق

(٤) يعنى أخاه : أى لو كان فى جملة الأحياء لأعاننى على الأعداء

٩٨ — وقال الْغَطَمَّش من بنى شَقِرَةَ بن كَعْب بن ثعلبة بن سعد بن ضَبَّة:(١)

أَلاَ رُبَّ مَنْ يَغْتَابُنِى وَدَّ أَنَّنِى
أَبُوهُ الَّذِى يُدْعَى إِلَيْهِ وَيُنْسَبُ(٢)
عَلَى رِشْدَةٍ مِنْ أُمِّهِ أَوْ لِغَيَّةٍ
فَيَغْلِبَهَا فَحْلٌ على النَّسْلِ مُنْجِبُ(٣)

---

(١) الغَطَمَّش : يعنون به الظالم الجائر ، وشَقِرَةُ سمى بواحدة الشَّقِر ، وهى شقائق النعمان ، قال :

وَقَدْ أَحمِلُ الرُّمْحَ الأَصَمَّ كُعُوبُه عَلَيْهِ دِمَاءُ الْقَوْمِ كالشَّقِرَاتِ

(٢) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

قوله « من » نكرة ، و « يغتابنى » فى موضع الصفة له ، و « ود أننى » جواب رب ، يقول : رب إنسان يأكل لحمى بظهر الغيب ويتنقصنى ومع ذلك يتمنى أن أكون أباه الذى يسمى به وينسب إليه ، وإنما يبعثه على ذلك الحسدُ والبغضاء .

(٣) « على » يتعلق بقوله « أننى أبوه » كأنه يريد ودّ أبوتى له سواء كان ولد حلال أو ولد حرام ، والرِّشْدَةُ : اسم الهيئة فى الرشاد ، والغَيَّة بفتح الغين ، ومنهم من يجريها مجرى الرشدة فى كسر أولها فيقول الغِيَّة ، و « يغلبها » نصب جواب التمنى بالفاء ، والعامل فيه أن مضمرة ، وهذا شرح الغية ، كأنه قال : تمنى أن يكون ولدى على رِشْدَة أو يغلبها فحل منجب على النسل فيأتى به لغية ، وأراد بالفحل المنجب نفسه ، ويعنى يغلبها على النسل غلبة الشبه ليبرئه من هجنتها ، وإذا قال القائل : وددت أنى أجيئك فتكرمنى ، فقوله « فتكرمنى » انتصب ولم يعطف على « أجيئك » لمخالفة آخر الكلام أوله ،

فبِالْخيرِ لاَ بِالشَّرِّ فَارْجُ مَوَدَّتِي
وَأيُّ امْرِئٍ يُقْتَالُ مِنْهُ التَّرَهُّبُ (١)

أَقُولُ وَقَدْ فَاضَتْ لِعَيْنَيَ عَبْرَةٌ
أَرَى الْأَرْضَ تَبْقَى وَالْأَخِلاَّءَ تَذْهَبُ

أَخِلاَّءِ لَوْ غَيْرُ الْحِمَامِ أَصَابَكُمْ
عَتَبْتُ وَلَكِنْ مَا عَلَى الدَّهْرِ مَعْتَبُ (٢)

وذلك أن قوله « أننى أجيئك » متمنى غير واجب ، وقوله « فتكرمنى » ليس من المتمنى ، بل هو واجب ، فلما خالفه نوى بالأول الاسم وأضمر بعد الفاء أن لتكون الفاء عاطفة اسما على اسم ، فكأنه قال : وددت مجيئى إليك فإكرامك لى ، وكذلك إذا قال : ألا ماء فأشربه ، يراد به لو كان ماء لشربته ، وتقديره ألا ماء فشربه ؛ والجيد الرفع فى قوله « فيغلبه » لأن وَدَّ فى التمنى دون ليت فيه ، فالنصب فى باب ليت أقوى ، وههنا الرفع أجود

(١) قوله « فارجمودتى » أى : ارج مودتك لى ، والمصدر يضاف إلى المفعول كما يضاف إلى الفاعل ، وقوله « وأى امرىء يقتال منه الترهب » أىْ : يحتكم : أىْ أىُّ امرىء تُطْلَبُ مودته على الرهبة منه ؛ يقال : اُقْتِلَتْ عليهم كذا ، وهو افتعل من القول ، قال كعب بن سعْد :

* وَمَا اقْتَالَ مِنْ حُكْمٍ عَلَيَّ طَبِيبُ *

والمعنى إن المرء إذا كان فيه حمية وأنفة لم يحتكم عليه من يترهبه : أى يخيفه ويوعده ، كما تقول : وأى الناس يصبر على الضيم إذا كان يقدر على دفعه

(٢) قوله « أرى الأرض » متصل بقوله « وقد فاضت لعينى عبرة » وهو

٩٩ — وقالت امرأة :

أَلاَ فَاقْصِرِي مِنْ دَمْعِ عَيْنَيْكِ لَنْ تَرَىْ
أَبًا مِثْلَهُ تَنْمِي إِلَيْهِ الْمَفَاخِرُ (١)

وَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ أَنَّ بَنَاتِهِ
صَوَادِقُ إِذْ يَنْدُبْنَهُ وَقَوَاصِرُ (٢)

من جملة الاعتراض : ومفعول « أقول » البيت الثاني ، والمراد أقول وقد اتصل البكاء منى إذ كنت أرى الأرض باقيةً والإخوان ذاهبة : أخلاء ، والناس ينشدون « أخلاَّىَ » بياء مفتوحة ، وكأنهم حملوه على قصر الممدود ، وأجود من ذلك فى حكم العربية أن ينشد « أَخِلاَءِ » بهمزة مكسورة ، يراد يا أخلائى ، فحذفت باء الإضافة وتركت الهمزة كما تقول : ياغلامِ

(١) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

اقصرى : أى كُفِّى واحبِسى ، من قولك : قَصَرْتُ الشىء : أى حبسته ، ويجوز أن يريد فأقصرى من أَقْصَرَ يُقْصِر إلا أنه أدرج ألف القطع ، « وتَنْمِى إليه المفاخر » أى : تنتهى إليه وترتقى

(٢) « قواصر » أى : يعجزن أن يبلغن كُنْهَ الثناء عليه : أى لا يقضى البكاء حقه ، قال أبو رياش : والذى عندى أن هذه الأبيات لمحمد بن بشير أحدِ بنى الخارجية . وهم من غزْوَان بن عمرو بن قيس [بن] عيلان ، يرثى بها أبا عبيدة ابن عبد الله بن زَمَعَة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصى ، وهو أبو هند أم محمد وإبراهيم ابنى عبد الله بن حسن بن حسن بن على ، عليه السلام ، وكان زَمَعَة بن الأسود أحد أزواد الركب من قريش ، والآخر مسافر ابن أبى عمرو بن أمية بن عبد شمس . والآخر أبو أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ؛ وكان إذا سافر أحدهم فى رفقة قريش إلى الشام لم يدع أحداً يتزود ،

١٠٠ – قال القُلَاخ (١) :

وكانوا يَقْرُون كل من معهم ، فسموا أزْوَاد الركب ، وهم ثلاثة ، فلما مات أبو عبيدة ابن عبد الله — وكان يُفَضل على محمد بن بشير — دعاه عبد الله بن حسن فقال : إن هنداً قد جزعت على أبيها فقل أبياتاً تسليها بهن عنه ، فقال : قد قلت ، فقال: قم فادخل ، فدخل إليها وهو معه فقال :

إذَا مَا ابْنُ زَادِ الرَّكْبِ لَمْ يُمْسِ بَائِتاً ... قَفَاصَفِرٌ لَمْ يَقْرُبِ الْفَرْشَ وَاتِرُ
فَقُومِي اضْرِبِي يَاهِنْدُ عَيْنَيْكِ لَنْ تَرَىْ ... أَباً مِثْلَهُ تَنْمِى إِلَيْهِ الْمَفَاخِرُ
وَكُنْتُ إِذَا مَا شِئْتُ سَنَّيْتُ وَالِدًا ... يَزِينُ كَمَا زَانَ الْيَدَيْنِ الأَسَاوِرُ
وَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ أَنَّ بَنَاتِهِ ... صَوَادِقُ إِذْ يَنْدُبْنَهُ وَقَوَاصِرُ

فقامت فصاحت هى وجواريها ، وجعل يصيح معهن ، فقال له عبد الله : ياعدوّ الله ، دعوتك تعزيها فهيجتها على البكاء ، قال : وبم كنت عسى أن أعزى بنت زاد الركب ؟ من يعزينى أنا عنه ؟ لا والله لا أعزى عنه ، ولكنى آمر بالحزن عليه وأحضّ على ذلك ، تم الخبر

(١) قال أبو هلال : فى الشعراء ثلاثة يقال لهم القلاخ : أحدهم : القُلَاخ الراجز بن حَزْن بن جناب بن منقر القائل :

* أَنَا الْقُلَاخُ بْنُ جَنَابِ بْنِ جَلَا *

والآخر الْقُلَاخ بن زَيْد أحد بنى عمرو بن مالك ، وهو القائل :

وَلَا يَسْتَوِى يَازَيْدُ دُرْجٌ وَمِجْمَرٌ ... وَصَدْرُ سِنَانٍ فى الْحُرُوبِ مُحَرَّبُ

وَالقُلَاخ الْعَنْبَرِى ، ذكره دعبل فى شعراء البصرة ، وهذا هو قُلَاخ بن حَزْن يقال : قَلَخَ البعيرُ فى هديره يَقْلَخُ قَلْخاً وقَليخاً ، وذلك إذا هدر ، وكأنه يَقلعهُ قَلْعاً ، وقال أبو العلاء : إذا هَدَرَ هَدِيراً صافياً كأنه يقلعه قلعا ، وبعير قَلَّاخ ، فأما الْقِلَاخ فعلم مرتجل

سَقَى جَدَثاً وَارَى أَرِيبَ بْنَ عَسْعَسٍ
مِنَ الْعَيْنِ غَيْثٌ يَسْبِقُ الرعْدَ وَابِلُهْ (١)

مُلِثٌّ إذَا أَلْقَى بِأَرْضٍ بَعَاعَهُ
تَغَمَّدَ سَهْلَ الأَرْضِ مِنْهُ مَسَايِلُهْ (٢)

---

(١) ثانى الطويل، والقافية متدارك

قال أبو العلاء: أريب: اسم الرجل من قولهم « فلان أريبٌ » أى: ذو عقل، قال عنترة:

فَيَخْفِقُ تَارَةً وَيُفِيدُ أُخْرَى وَيَفْجَعُ ذَا الضَّغَائِنِ بالأَرِيبِ

وأما قولهم « قِدْحٌ أريب » فإنهم استعاروا له ذلك من الرجل: أى هو فائز، فكأنه يعقل و يطلب الفوز، قال الأعشى:

فَإِنْ أَكُ شِبْتُ فَقَدْ أَسْتَعِينُ يَوْمَ الْمَقَامَةِ قِدْحاً أَرِيبَا

وعَسْعَس: من قولهم « عسعس الليل » إذا أقبل ظلامه، وإذا ولَّى، وهو من الأضداد، قال الراجز:

حَتَّى إذَا مَا صُبْحُهَا تَنَفَّسَا ❊ وَانْجَابَ عَنْهَا لَيْلُهَا فَعَسْعَسَا

والعين: مابين قبلة العراق ومغيب الشمس، ويقال: إنها لاتكاد تخلف حتى تعقب المطر، ويدوم مطرها أياما، ولا يُرْجَى المطر فى نواحى السماء كما يرجى من قبل العين، « يسبق الرعد وابله » لشدته وكثرته

(٢) مُلِثٌّ: لازم دائم، و بعاعه: ثقله ومعظمه، وتغمد: غطى وعلا، ومنه اشتقاق « غامد الأزدى » ومنه غِمْد السيف، وقال أبو العلاء: تَغَمَّدَ أى عمَّ وغَمَرَ، كأنه يشتمل عليه كما يشتمل الغِمْدُ على السيف ومنه « تغمدت ذنوبهم » إذا غفرتها، قال الشاعر:

فَمَا مِنْ فَتًى كُنَّا مِنَ النَّاسِ وَاحِدًا ... بِهِ نَبْتَغِي مِنْهُمْ عَمِيدًا نُبَادِلُهْ (١)

لِيَوْمِ حِفَاظٍ أَوْ لِدَفْعِ كَرِيهَةٍ ... إِذَا عَيَّ بِالْحِمْلِ الْمُعَضِّلِ حَامِلُهْ (٢)

وَذِي تُدْرَإٍ مَا اللَّيْثُ فِي أَصْلِ غَابِهِ

بِأَشْجَعَ مِنْهُ عِنْدَ قِرْنٍ يُنَازِلُهْ (٣)

تَغَمَّدْتُ ذَنْبًا كَانَ بَيْنَ عَشِيرَتِي * فَسَمَّانِيَ الْقَيْلُ الْحَضُورِيُّ غَامِدَا

وهذا البيت يقال إنه لغامد أبي هذا الحي من الأسد . وبه سمي . وكان الأصمعي يقول : غمدت الركية إذا كثر ماؤها ، وقوله في البيت « تغمد » أي غطى مسايله سهل الأرض ، وسهل الأرض : بطون الأودية

(١) نبادله : نأخذ بدلا منه ، وهذا البيت فيه تقديم وتأخير ، ومجازه : فما من الناس فتى كنا نبتغي منهم واحدا عميدا نبادله به ، وقال المرزوقي : قوله « من الناس » من صفة الفتى ، والهاء في به يعود الضمير إلى الفتى ، والمعنى كنا بسببه نبتغي واحدا منهم : أي من الناس ، عميدا : من صفة الواحد لأنا جعلنا واحدا مفعولا لنبتغي ، نبادله : أي نبادل به الناس ، فحذف الجار ، وقال : نبادله ، وعلى هذا قول عارق الطائي

* وَلَيْسَ مِنَ الْفَوْتِ الَّذِي هُوَ سَابِقُهْ *

أي سابق به ، والخبر محذوف ، كأنه قال : مافتى ذي صفته بموجود في الدنيا ، وما أشبهه

(٢) اللام في « ليوم حفاظ » تعلق بقوله « نبادله » أي : نبادل به لهذا من الشأن ؛ وهو أن يحافظ على حسبه محافظة الكرام أو يدافع الكرائه والشدائد ، وأصل العَضْل المنع والتضييق ، يقال : عَضَلْتُ المرأة وعَضَّلْتُها ، إذا منعتها التزويج ، وعَضَلَتْ بولد وأَعْضَلَتْ ؛ إذا عسر ولادها

(٣) الواو عاطفة ، والجر « ذي » بإضمار رب ، وتدرإ ، تفعل من الدرء ، وهو

قَبَضْتَ عَلَيْهِ الْكَفَّ حَتَّى تُقِيدَهُ
وَحَتَّى يَفِي لِلْحَقِّ أَخْضَعَ كَاهِلُهُ (١)

فَتًى كَانَ يَسْتَحْيِي وَيَعْلَمُ أَنَّهُ سَيَلْحَقُ بِالْمَوْتَى وَيُذْكَرُ نَائِلُهْ

١٠١ — وقال الضَّبِّيُّ :

أَأُبَيُّ لاَ تَبْعَدْ وَلَيْسَ بِخَالِدٍ حَيٌّ وَمَنْ تُصِبِ الْمَنُونُ بَعِيدُ (٢)

أَأُبَيُّ إِنْ تُصْبِحْ رَهِينَ قَرَارَةٍ زَلْخِ الْجَوَانِبِ قَعْرُهَا مَلْحُودُ (٣)

الدفع الشديد ، وقوله « ماالليث » إلى آخر البيت من صفة « ذي تدرأ » يقول : رب رجل هكذا ماالأسد فى خِدْرِهِ بأقوى قلباً منه عند نظيره فى بأسه وشدته ينازله

(١) « كاهله » يجوز أن يرتفع بقوله « يفى » ويجوز أن يرتفع على البدل من المضمر فى « يفى » وحينئذ يحتمل ضميرا لذي تدرإ و« أخضع » ينتصب على الحال فى الوجهين جميعا ، ويجوز أن يرتفع «أخضع » فيكون خبرا مقدما ، و« كاهله » يكون مبتدأ ، والأخضع : الذى فى عنقه انخفاض وتطامن

(٢) « لاتبعد » مما يندب به الميت على إظهار من الفاقة إلى حياته ، وقال أبو العلاء : قوله «ومن تصب المنون » جزم بِمَنْ ولم يأت للشرط بالجواب ؛ وهذا على إرادة الفاء ، كأنه قال : ومن تصب المنون فهو بعيد ، ومثله :

مَنْ يَفْعَلِ الْحَسَنَاتِ اللهُ يَشْكُرُهَا * وَالشَّرُّ بِالشَّرِّ عِنْدَ اللهِ مِثْلاَنِ

أراد فالله يشكرها ، ومثله قول أبى ذؤيب :

فَقَالَ تَحَمَّلْ فَوْقَ طَوْقِكَ إِنَّهَا * مُطَبَّعَةٌ مَنْ يَأْتِهَا لاَ يَضِيرُهَا

أراد فلا يضيرها

(٣) يعنى بقرارة القبر ، والقرارُ والقرارة واحد ، ودخول الهاء وسقوطها فى أسماء المواضع كثير ، نحو : دار ودارة ، ومكان ومكانة ، ومرقب ومرقبة ؛ فإذا

فَلَرُبَّ مَكْرُوبٍ كَرَرْتَ وَرَاءَهُ فَمَنَعْتَهُ وَبَنُو أَبِيهِ شُهُودُ

أَنَفًا وَمَحْمِيَةً وَأَنْتَ ذَائِدٌ إِذْ لَا يَكَادُ أَخُو الحِفَاظِ يَذُودُ (١)

وَلَرُبَّ عَانٍ قَدْ فَكَكْتَ وَسَائِلٍ

أَعْطَيْتَهُ فَغَدَا وَأَنْتَ حَمِيدُ (٢)

يُثْنِي عَلَيْكَ وَأَنْتَ أَهْلُ ثَنَائِهِ وَلَدَيْكَ إِمَّا يَسْتَزِدْكَ مَزِيدُ (٣)

١٠٢ — وقال عكرشة أبو الشَّغْب يرثى ابنه شَغْبًا (٤)

قَدْ كَانَ شَغْبٌ لَوَ انَّ اللهَ عَمَّرَهُ عِزًّا تُزَادُ بِهِ فِي عِزِّهَا مُضَرُ (٥)

دخلت الهاء كان أخص ، و « زلخ الجوانب » أى جوانبها مِزَلّة ؛ يقال : مكان زَلْخ ، إذا لم تستقرّ عليه الأقدام

(١) نصب « أَنَفًا ومحمية » على المفعول له : أى فرب مكروب منعته أن يظلم للأنفة والمحمية ؛ وأصل الذَّوْد منع الإبل عن الحوض إذا شربت ، ثم سمى كل منع على وجه الحفظ والحماية ذَوْدًا

(٢) « غدا » هذه تامة ، كأنه قال : خرج غدوة

(٣) « ما » زائدة ؛ يريد إن يستزدك

(٤) يقال عِكْرِشة وعِكْرَاش (١) ، والعِكْرِشة : نبات ، والعكرشة : أنثى الأرانب سميت بها لأنها تأكل العكرش

(٥) أوّل البسيط ، والقافية متراكب

يقول : لو أن القضاء أمْهَلَ ابنى شَغْبًا ولم يُعاجله عن استكماله لكان بقاؤه عزًّا مستجدًّا لقبائل مضر كلها تُضيفه إلى عزها

---

(١) فى نسخة بن : « يقال عكرش وعكراش »

فَارَقتُ شَعْباً وَقَدْ قَوَّسْتُ مِنْ كِبَرٍ
لَبِئْسَتِ الْخَلَّتَانِ الثُّكْلُ وَالْكِبَرُ (١)

لَيْتَ الْجِبَالَ تَدَاعَتْ عِنْدَ مَصْرَعِهِ
دَكًّا فَلَمْ يَبْقَ مِنْ أَرْكَانِهَا حَجَرُ

١٠٣ — وقال آخر يرثى ابنه :

لِلّٰهِ دَرُّ الدَّافِنِيكَ عَشِيَّةً
أَمَا رَاعَهُمْ مَثْوَاكَ فِى الْقَبْرِ أَمْرَدَا (٢)

---

(١) قوست : انحنيت فصرت كالقَوْس

(٢) ثانى الطويل ، والقافية متدارك

اشتق الأمرد من « شجرة مَرْداء » وهى التى لا ورق لها ، و « رملة مرداء » لا تنبت شيئا ، والدافنيك : الذين يَدْفنونك ، والإضافة مع الألف واللام قليلة ، وانتصب « أمردا » على الحال ، و « درّ (١) » وإن كان مصدرا فى الأصل فقد لزم هذا الموضع ، وجرت الكلمة لكثرة الاستعمال مجرى « لله خيرك » فلا تعمل فى ظرف ولا فى حال ولا فى شىء مما يعمل فيه أمثاله من المصادر ، وفى طريقته :

أَيَا شَجَرَ الْخَابُورِ مَالَكَ مُورِقاً   كَأَنَّكَ لَمْ تَجْزَعْ عَلَى ابْنِ طَرِيفٍ

وأبلغ منه قول الآخر :

أَبَعْدَ قَتِيلٍ بِالْمَدِينَةِ أَظْلَمَتْ   لَهُ الْأَرْضُ تَهْتَزُّ الْعِضَاهُ بِأَسْوُقِ

---

(١) من هنا إلى آخر شرح هذا البيت ورد فى نسخة « بن » فى آخر شرح البيت الذى بعده

مُجَاوِرَ قَوْمٍ لاَ تزَاوُرَ بَيْنَهُمْ
وَمَنْ زَارَهُمْ فِى دَارِهِمْ زَارَ هُمَّدَا (١)

١٠٤ — وقال لبيد (٢) :

لَعَمْرِى لَئِنْ كَانَ الْمُخَبِّرُ صَادِقاً
لَقَدْ رُزِئَتْ فِى حَادِثِ الدَّهْرِ جَعْفَرُ (٣)

---

(٣) يعنى موتى لا يسمعون ولا يحسّون ، وأصل الهمود فى النار ، ثم استعمل فى غيرها .

(١) لبيد : جُوَالق ، هذا لبيد بن ربيعة ، وفى الشعراء أيضاً لبيد بن عطارد ابن حاجب بن زُرَارة بن عُدَس القائل :

وَقَدْ شَيَّبَ الرَّأْسَ قَبْلَ الْمَشِيبِ وَفِى الْحَادِثَاتِ لَنَا عِبْرَة

ومنهم لبيد بن أَزْنَم أحد بنى عبد الله بن غطفان

(٢) ثانى الطويل ، والقافية متدارك

يرثى بهذا أَرْبَدَ أخاه ، وكان النبى صلى الله عليه وسلم دعا عليه فأصابته صاعقة ، فأخبر بذلك لبيد ، فقال : لئن صَدَق المخبر لقد رزئت قبيلتى به ، ثم وصفه بحسن مُوَاتاته ، وقوله «إن كان المخبر صادقا» فهو قدعلم صدق الحديث ، لـكنه لاستعظامه للنبأ يرجع على المخبر بالتـكذيب ، ويُدْخل الشك على المسموع والمشهود ، كما قال الآخر :

* يَقُولُونَ حِصْنٌ ثُمَّ تَأْبَى نُفُوسُهُمْ (١) *

---

(١) هذا صدر بيت ، وعجزه قوله :

* وَكَيفَ بِحِصْنٍ وَالْجِبَالُ جُنُوحُ *

وسيذكر الشارح هذا البيت كاملا قريباً

أَخَا لِيَ أَمَّا كُلَّ شَيْءٍ سَأَلْتُهُ　　فَيُعْطِي، وَأَمَّا كُلَّ ذَنْبٍ فَيَغْفِرُ

فَإِنْ يكُ نَوْءٌ مِنْ سَحَابٍ أَصَابَهُ　　فقَدْ كَانَ يَعْلُو فِي اللِّقَاءِ وَيَظْفَرُ

١٠٥ — وقالت زينب بنت الطَّثْرِيَّة ترثي أخاها يزيدَ بنَ الطَّثْرِيَّة[١] :

أَرَى الأَثْلَ مِنْ بَطْنِ الْعَقِيقِ مُجَاوِرِي

مُقِيماً وَقَدْ غَالَتْ يَزِيدَ غَوَائِلُهْ[٢]

واللام من « لعمري » لام الابتداء ، ومن قوله « لئن » هي الموطئة للقسم ، ومن قوله « لقد » هو جواب القسم

(١) الطَّثْرَة : خثورة اللبن التي فوقه ، يقال : ابن خاثر طاثر ، وقول الراجز :

أَتَتْكَ عِيرٌ تَحْمِلُ الْمَشِيَّا　　مَاءً مِنَ الطَّثْرَةِ أَحْوَذِيَّا

شبه الماء الذي وردته الابل بطثرة اللبن ، وزينب : علم مرتجل ، ويحكى عن أبي العباس ثعلب قال : قال فلان : رحم الله عمتي زَنْبَة ما رأيتها قط تأكل إلا ظننتها تناول إنسانا وراءها ؛ فهذه فَعْلة من هذا اللفظ ، وزينب فَيْعَل منه

(٢) من الطويل الثاني ، والقافية متدارك

الأثل : شجر ، وعقيق : وادٍ ببلاد بني عامر ، وهو من الحجاز . و « غالت يزيد » أي : أهلكته ، تعني الحوادث ، وإنما قالت ذلك منكرة ومستوحشة إذ كان الحكم عندها أن تتغير الأمور لموت أخيها ، فلما جرى الأمر بخلافه أخبرت متوجعة أن بطن العقيق على ما كان عليه ، ويزيد غالته غوائله ، وانتصب « مقيما » على أنه مفعول ثان لأرى ، و « مجاوري » في موضع الجر على أنه صفة لبطن العقيق ، ومثله :

يَقُولُونَ حِصْنٌ ثُمَّ تَأْبَى نُفُوسُهُمْ　　وَكَيْفَ بِحِصْنٍ وَالْجِبَالُ جُنُوحُ

يقول : لِمَ لم تقم القيامة حيث مات حصن ؟ ومثله قول يزيد بن ربيعة بن مُفَرِّغ الحميري :

فَتًى قُدَّ قَدَّ السَّيْفِ لا مُتَضَائِلٌ وَلاَ رَهِلٌ لَبَّاتُهُ وَأَبَاجِلُهْ (١)
إذَا نَزَلَ الْأَضيَافُ كَانَ عَذَوَّرًا
عَلَى الْحَيِّ حَتَّى تَسْتَقِلَّ مَرَاجِلُهْ (٢)
مَضَى وَوَرِثْنَاهُ دَرِيسَ مُفَاضَةٍ وَأَبْيَضَ هِنْدِيًّا طَوِيلاً حَمَائِلُهْ (٣)

الرِّيحُ تَبْكِي شَجْوَهَا وَالْبَرْقُ يَلْمَعُ فِى الْغَمَامَهْ
وَشَرِبْتُ بُرْدًا لَيْتَنِى مِنْ بَعْدِ بُرْدٍ كُنْتُ هَامَهْ

أى : لم شُرِىَ بُرد ولم تقم القيامة فتذهب الريح والبرق

(١) متضائل : من الضؤلة ، وهى الدقة ، والرَّهِل : المسترخى ، تصفه بقلة اللحم على الساق والصدر ، والأباجل : جمع أَبْجَل ، وهو عرق ، وذكرت الأباجل وهى تريد مواضعها ، وجمعته كما يقال : ضخم العثانين ، كأنه أراد ما حوله

(٢) الْعَذَوَّر : السيء الخلق القليل الصبر فيما يريده ويهم به ، وإذا : ظرف لقولها « كان عَذَوَّرًا » ؛ وصفته بسوء الخلق والتشدد فى الأمر والنهى حتى تُنْصَب المراجلُ وتُهَيَّأ المطاعم للضيفان ثم يعود إلى خلقه الأول ، والمراجل : جمع مِرْجَل ، وهى القدر العظيمة النحاسية ، والقول الجيد أن كل قدر عند العرب مِرْجَل ، واستقلالها انتصابها على الأثافىّ حتى تستقل ، أرادت لتستقل وكى تستقل : أى كان عَذَوَّرا لذلك من الشأن

(٣) انتصب « دريس » على أنه مفعول ثانٍ ، ويقال : ورثته كذا ، وورثت منه كذا ؛ فعلى هذه اللغة كان أصله « ورثنا منه دريس » فحذف الجار ووصل الفعل فعمل ، والدريس : الخَلَق من الدروع وغيرها ، لأنه فعيل بمعنى مفعول ، والجمع الدُّرْسَان ، والْمُفَاضة : الدرع الواسعة ، و « أبيض » يعنى سيفا ، وجعله

وَقَدْ كانَ يُرْوِى المَشْرَفِيَّ بكَفِّهِ
وَيَبْلُغُ أقْصَى حَجْرَةِ الْحَىِّ نائِلُهُ (١)

كَرِيمٌ إذا لاقَيْتَهُ مُتَبَسِّماً
وَإمَّا تَوَلَّى أشْعَثُ الرَّأسِ جافِلُهْ (٢)

إذَا الْقَوْمُ أمُّوا بَيْتَهُ فَهْوَ عامِدٌ
لأحْسَنِ مَاظَنُّوا بِهِ فَهْوَ فاعِلُهْ (٣)

طويل الحمائل لطول قوامه ، والمعنى أنه أنفق ماله فيما نشر له حمداً فلم يكن إرثه إلا ماذكر من السلاح

(١) أى : أنه كان عزيزا شديد النكاية فى الأعداء ، ويبلغ أقصى ناحية الحى عطاياه ، وإنما قالت « يروى المشرفى بكفه » تريد أن نهضته فى ذلك بنفسه خاصة من غير اعتماد على حميم أو غريب ؛ لأنه ما كان يجر الجرائر على أهله ثم يتركهم لها ، ولكن كل ما أتاه أو تجشَّمه فبنفسه لا بغيره

(٢) « كريم » ارتفع على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أرادت هو كريمٌ إذا لاقيته متبسما على الحال ، وجواب إذا يدل عليه كريم ، فتقول : إذا لاقيته راضيا ساكتا لاقيت منه طاعة الكرام وأفعالهم ، وإن أعرض عنك وَوَلَّى وجدته أغبر الرأس كثير الشعر لايهمه أمر نفسه فى اللباس والطعام ، وإنما همه الغزو والسعى فى إصلاح أمر العشيرة ، ويقال : شَعِثَ يَشْعَثُ شَعَثاً وَشُعُوثَةً وهو أشْعَثُ وشَعِثٌ ، إذا اغبَرَّ شعره وتلبد ، و « جافله » من قولهم : أخذت جَفْلَةً من الصوف : أى جَزَّةً منه ، ويقال : جافل ومُجْفل

(٣) يجوز أن تريد بالقوم رجال الحى خاصة ، ويجوز أن تريد به طوائف الرجال ؛ فيكون المراد به الكثرة ، وإنما وصفته بأنه مُدَبِّرُ العشيرة عند ما

تَرَى جَارَ رَيْهِ يُرْعَدَانِ وَنَارُهُ عَلَيْهَا عَدَامِيلُ الْهَشِيمِ وَصَامِلُهْ (١)
يَجُرَّانِ ثِنْياً خَيْرُهَا عَظْمُ جَارِهِ بَصِيراً بِهَا لَمْ تَعْدُ عَنْهَا مَشَاغِلُهْ (٢)

يَدْهَمُهم ، فاذا قصدوه أرشدهم وتحمل مايثقل عليهم ، وكان لهم عندماظنوه فيه من الإحسان إليهم

(١) أى : يُرْعَدَان من خوفه لاستعجاله إياهما ، وقيل : من البرد ، تخبر أنه ينحر فى الشتاء والجدب ، وجعلت له جازرين على عادتهم فى جعلهم أصحاب المهن فيهم اثنين اثنين ، كالبائن والمستعلى فى الحلب ، والماتح والقابل فى الاستقاء ، ويروى « عدَوْلىٌّ الهشيم وصامله » جرت العادة بأن يستعملوا العدَوْلىّ فى صفات السفائن ينسبونها إلى عدَوْلى ، وهو موضع بنواحى البحرين ، فإن كانت الشاعرة نطقت بهذا اللفظ فيجوز أن تعنى أن نار هذا المذكور يُطرَح عليها ما يقطع من شجر عظام كأنها العدَوْلى من السفن ، والذين يجلبون الأحطاب فى دجلة ونحوها من الأنهار يجعلونه أطوافا ويجيئون به فى الماء ، فيجوز أن تكون القائلة أرادت هذا المعنى : أى يوقد فى هذه النار مايجلب فى الماء فجعلته كعدولىّ السفن ، وعداميل : جمع عُدْمُل وعُدْمُلىٍّ : أى قديم ، والهشيم : مايبس من الشجر والنبت ، والصامل : اليابس

(٢) ثنياً : أى ناقةً ثنياً ولدت بطنين وولدها أيضا ثِنًى « خيرها عظم جاره » أى : خير عظم فيها يهديه لجاره ، « لم تعد عنها مشاغله » لم يَشْغَله عنها ضَنُّه بها ، يعنى أنه كان بصيرا بقِرَى الأضياف والنحر لهم ، وقولها « بصيرا بها » والفعل للمرثى فجرى على غير من هوَ له لأنه تبع لجاره ، وإذا كان كذلك فالواجب أن يظهر ضميره فيقول بصيرا بها هو ، لأن اسم الفاعل والصفة المشبهة إذاجرى واحد منهما على ما قبله صفة أو صلة أو حالا أو خبرا لم يحتمل الضمير كما يحتمله الفعل

١٠٦ — وقال أبو حكيم المُرّىّ يرثى ابنه حكيما : (١)

وكُنتُ أُرَجِّى مِنْ حَكِيمٍ قِيامَهُ ... عَلَىَّ إِذا ما النَّعْشُ زالَ ارْتَدَانِيَا

فَقُدِّمَ قَبْلِى نَعْشُهُ فارْتَدَيْتُهُ ... فيا وَيْحَ نَفْسِى مِنْ رِداءٍ عَلانِيَا (٢)

١٠٧ — وقال منقذ الهلالى :

الدَّهْرُ لاءَمَ بَيْنَ أُلْفَتِنَا ... وكَذاكَ فَرَّقَ بَيْنَنَا الدَّهْرُ (٣)

لضعفه ، وأكثر البصريين على أنه لا بد من ذلك ، حتى إن أبا الحسن كان يُلحن الكلام إذا لم يجر على هذا السنن ، والكوفيون وبعض البصريين يجوزون ترك إظهاره ، وقولها « لم تعد » أى لم تصرف

(١) وكان أبو حكيم قد قال :

يَقَرُّ بِعَيْنِى وَهْوَ يَقصُرُ مُدَّتِى ... مُرُورُ اللَّيالِى أَنْ يَشِبَّ حَكِيمُ

مَخَافَةَ أَنْ يَغْتَالَنِى المَوْتُ دُونَهُ ... ويَغْشَى بُيُوتَ الحَىِّ وَهْوَ يَتِيمُ

فمات حكيم فرثاه بقوله « وكنت أرجى — الخ »

(٢) النعش : شبيه بالمِحَفَّة كان يُحمَل عليه الملك إذا مرض ، ثم كثر حتى سمى الذى يحمل فيه الميت نعشاً ، و « ارتدانى » أى : حملنى على عاتقه فى موضع الرداء ، ويعنى بالرداء جنازته ، حمل نعشه على موضع الرداء فسماه باسمه ، وكان يتمنى أن يتقدمه فقدمه ، وقوله « ارتدانيا » لقيامه على وقد وضع الماضى فى موضع المستقبل : أى يرتدينى فى ذلك الوقت ، ولو ساق الكلام على تلاؤم لقال : قيامَهُ علىّ وارتداءَهُ إيّاىَ إذا ما النعش زال ، ولو روى « من حكيمٍ قيامِهِ علىّ » لجاز ، على أن يكون قيامه بدلا من حكيم ، كأنه قال : وكنت أرجى من قيام حكيم أنه إذا ما النعش زال ارتدانى : أى يرتدينى فيكون « إذا ما النعش زال » ظرفا ، و « ارتدانى » مفعول « أرجى » أى : أرجوه يرتدينى إذا ما النعش زال

(٣) الضرب الثانى من العروض الثانية من الكامل ، والقافية متواتر

وَكَذَاكَ يَفْعَلُ فِي تَصَرُّفِهِ ... وَالدَّهْرُ لَيْسَ يَنَالُهُ وِتْرُ (١)

كُنْتُ الضَّنِينَ بِمَنْ أُصِبْتُ بِهِ ... وَسَلَوْتُ حِينَ تَقَادَمَ الأَمْرُ (٢)

وَالخَيْرُ حَظُّكَ فِي المُصِيبَةِ أَنْ ... يَلْقَاكَ عِنْدَ نُزُولِهَا الصَّبْرُ (٣)

١٠٨ — وقالت مَيَّة ابنة ضِرار الضَّبِّيَّة ترثي أخاها قبيصة بن ضِرارٍ:

لاَ تَبْعَدَنَّ وَكُلُّ شَيْءٍ ذَاهِبٌ ... زَيْنَ المَجَالِسِ وَالنَّدِيِّ قَبِيصَا (٤)

معنى « وكذاك فرق » مثل ذلك ، وأشار بذاك إلى ما دل عليه « لاءم » من التأليف ، يريد وكتأليفه فرق أيضاً ، وكرر لفظ الدهر تفخيما ، وموضع « كذاك » نصب على الحال من « فرق بيننا »

(١) موضع « كذاك » مفعول لقوله « يفعل فى تصرفه » يريد أن الدهر فى تصاريفه فعَّال مثل ما فعل بنا : يهب ويرتجع ، ويؤلف ويفرق ، ويوتر غيره ولا يوتر

(٢) الضنين : البخيل ، يقول : كُنْت البخيل بمن أصبت به ، فلما تقادم العهد بيننا سلوت عنه حتى كأنني لم يجمعني وإياه حال

(٣) أي : خير حظك فيما تصاب به أن يتلقاك الصبر عند الصدمة الأولى لأن المرجع إليه وإن لم يصبر الإنسان تسلَّى تسلِّيَ البهائم ، ومثله

وَإِنِّي وَإِنْ أَظْهَرْتُ صَبْراً وَحِسْبَةً * وَصَانَعْتُ أَعْدَائِي عَلَيْكَ لَمُوجَعُ
وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أَبْكِي دَماً لَبَكَيْتُهُ * عَلَيْكَ وَلَكِنْ سَاحَةُ الصَّبْرِ أَوْسَعُ

(٤) الثانى من الكامل ، والقافية متواتر

قولها « وكل شيء ذاهب » تَسَلٍّ ؛ كأنها قالت متوجعة : لا تبعد ، ثم عقبته بالتسلي فقالت : وكل حي منا ميت يازين المجالس والندى ياقبيصة ، « وكل شيء ذاهب » اعتراض بين المنادى وبين الدعاء له ، والجمل المعترضة بين أنواع الكلم تفيد منها التأكيد وتحقيق معانيها ، وذكرت المجالس والنَّدِيّ وهما واحد

يَطْوِى إِذَا مَا الشُّحُّ أَبْهَمَ قُفْلَهُ بَطْناً مِنَ الزَّادِ الْخَبِيثِ خَمِيصاً (١)

١٠٩ — وقال عِكْرِشَةُ العَبْسِىُّ يرثى بنيه

سَقَى اللهُ أَجْداثاً وَرَائِى تَرَكْتُها

بِحَاضِرِ قِنِّسْرِينَ مِنْ سَبَلِ الْقَطْرِ (٢)

لأنها أرادت بالمجالس مجالس خاصة إذا قصد لإنزال الحاجات به ، وأرادت بالندىّ الحىّ ، وانتصب قبيصة على أنه عطف البيان لـ « يازين » ويجوز أن يكون على تكرير النداء وقد رخمته ، فكأنها قالت : يازين المجالس ياقبيصة

(١) يريد إذا اشتد الزمان فصار كل مالك لشىء يَبْخَل به حتى لايمكن انتزاعه منه ، ويروى « أُبْهِمَ قُفْلُهُ » على مالم يسم فاعله ، والمعنى أحكم أمره وجعل كالفرض الذى لايحتمل التجوز ، واذا روى « أَبْهَمَ قفله » جعل الفعل للشح كأن له قفلا يُبهِمُه ، وإبهامه : أن يجعله على وجه لايدرى كيف يفتح ، فتقول : هذا الرجل يطوى بطناً له صغيراً مضمراً من الزاد السيىء إذا ملك البخل الناس لشدة الزمان فجعلهم كذلك

(٢) الأول من الطويل ، والقافية متواتر

الأجداث : القبور ، وكذلك الأجداف بالفاء ، وقوله « من سبَل القطر » مفعول ثان لسقى الله ، والقصد فى طلب السقيا لها أن تبقى عُهُودها غَضَّةً من الدروس طرية لايتسلط عليها مايزيل جدتها ونضارتها ، ألا ترى أنه لما أراد الشاعر ضد ذلك قال :

* فَلَا سَقَاهُنَّ إِلَّا النَّارَ تَضْطَرِمُ *

مَضَوْا لا يُرِيدُونَ الرَّوَاحَ وَغَالَهُمْ
مِنَ الدَّهْرِ أَسْبَابٌ جَرَيْنَ عَلَى قَدْرِ
وَلَوْ يَسْتَطِيعُونَ الرَّوَاحَ تَرَوَّحُوا
مَعِى وَغَدَوْا فِى الْمُصْبِحِينَ عَلَى ظَهْرِ (١)
لَعَمْرِى لَقَدْ وَارَتْ وَضَمَّتْ قُبُورُهُمْ
أَكُفًّا شِدَادَ الْقَبْضِ بِالْأَسَلِ السُّمْرِ (٢)
يُذَكِّرُنِيهِمْ كُلُّ خَيْرٍ رَأَيْتُهُ وَشَرٍّ فَمَا أَنْفَكُّ مِنْهُمْ عَلَى ذُكْرِ (٣)

١١٠ — وقال رجل من بنى أسد (٤)

---

(١) أى : لغدوا فى صباح اليوم الثانى على ظهر الأرض ولم يصيروا فى بطنها مع الأصوات .

(٢) إنما قال « وارت وضمت » لأن الموارى هو الساتر ، و ساتر الشىء يكون ضاماله وغير ضام ، وإنما أراد أن يجعل القبور موارية وضامة ، فلذلك جمع بين اللفظين ، والأسَلُ : الرماح ، والسمر فى لونها ، لأن القناة إذا انتهت وصلبت سمرت

(٣) أى : أذكرهم للخير مشبها إياهم به ، وأذكرهم للشر مبعدا لهم ، ويحتمل أن يكون المراد أذكرهم بما كانوا يبلون من الخير أولياءهم ومن الشر أعداءهم ، ويحتمل أن يكون أراد أنهم كانوا يصنعون الخير و يكفّون عن الشر فأذكرهم كلما رأيت خيراً وشراً ، والذُّكر — بضم الذال — يكون بالقلب ، والذِّكر — بكسر الذال — يكون باللسان

(٤) يرثى أخاله ومرض فى غربة فسأله الخروج به هرباً من موضعه فمات فى الطريق ، ويقال : إنها لابن كُنَاسَةَ

أَبعدْتَ مِنْ يَوْمِكَ الفرارَ فما
جاوَزْتَ حيثُ انتهى بكَ الْقَدَرُ (١)

لوْ كَانَ يُنْجِى مِنَ الرَّدَى حَذَرٌ نَجَّاكَ مِمَّا أصابَكَ الْحَذرُ (٢)

يرْحَمُكَ اللهُ مِنْ أخِى ثِقَةٍ لمْ يكُ فِى صَفْوِ وُدِّهِ كَدَرُ (٣)

فهكَذَا يَذْهَبُ الزَّمانُ وَيفْـــنَى الْعِلْمُ فيهِ وَيَدْرُسُ الْأَثرُ

١١١ — وقالت أم قَيْسٍ الضبية :

مَنْ لِلْخُصُومِ إذا جَدَّ الضَّجَاجُ بِهِمْ
بَعْدَ ابْنِ سَعْدٍ وَمَنْ لِلضُّمَّرِ الْقُودِ (٤)

---

(١) الأوّل من المنسرح ، والقافية متراكب

يروى : أسرعت ، وأبعدت ، وأبعطت ، والإبعاط والإبعاد متقاربان ، والإبعاط : الاسراع فى السير ، ويقال : أبعطت من الأمر ، إذا أبيته وهربت منه ، و « من » تتعلق بأبعدت ، والمعنى فررت من أجلك فرارا بعيدا ، ومعنى « يومك » أى آخر أمدك ، وإذا رويت « أسرعت » احتجت إلى إضمار فعل يتعلق به « من » ولا يجوز تعلقه بأسرعت ، ولا بالفرار ، لأنه يكون فى صلته وقد تقدم عليه ، وجعل قوله « حيث انتهى » اسما فهو فى موضع المفعول لجاوزت ، ومثله (الله أعلم حيث يجعل رسالاته) ومن محكى الكلام وفصيحه « هى أحسن الناس حيث نظر ناظر » يعنى وَجْهَهَا

(٢) جواب « لو » قوله نجاك ، والمعنى إنك لم تُؤْتَ من تضجيع وقع منك ، فلو كان يخلص من الموت تَوَقٍّ لوقاك ما أخذت به نفسك من الحذر الشديد .

(٣) دخل « من » للتبيين : أى من أخٍ يُوثَق بوده

(٤) الثانى من البسيط ، والقافية متواتر

وَمَشْهَدٍ قَدْ كَفَيْتَ الْغَائِبِين بِهِ
فِي مَجْمَعٍ مِنْ نَوَاصِي النَّاسِ مَشْهُودِ (١)

فَرَّجْتَهُ بِلِسَانٍ غَيْرِ مُلْتَبِسٍ عِنْدَ الْحِفَاظِ وَقَلْبٍ غَيْرِ مَزْؤُدِ (٢)

إِذَا قَنَاةُ امْرِئٍ أَزْرَى بِهَا خَوَرٌ هَزَّ ابْنُ سَعْدٍ قَنَاةً صُلْبَةَ الْعُودِ (٣)

جد الضَّجَاج أى : صار ضجاجهم جدا ، يقال : ضَجَّ يَضِجُّ ضَجِيجا والاسم الضَّجاج ، قال العجاج يصف حربا :

وأَغْشَتِ النَّاسَ الضَّجَاجَ الْأَضْجَجَا وصَاحَ خَاشِي شَرِّهَا وهَجْهَجَا

و « مَنْ للخصوم » لفظه استفهام والمعنى التوجع والاستفظاع : أى مَنْ يفصل بين الخصوم ومن لأصحاب الضُّمَّر ، والضُّمَّر : جمع ضامر ، والْقُودُ : الطوال الأعناق .

(١) نواصى النـاس : أشرافهم والمتقدمون منهم ، وهذا كما وصفوا بالذوائب ، يقـال : فلان ذُؤَابة قومه ، وناصية عشيرته

(٢) بلسان : تريد بكلام ، وفى القرآن : (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه) وتسمى الرسالة لسانا ، والزُّؤْد (١) الذعر ، زُئِدَ فهو مَزْؤُد

(٣) ذكر القناة مثل للإباء والامتناع ، كقول سُحَيم بن وَثيل الرِّيَاحى :

وَإِنَّ قَنَاتَنا مَشِظٌ شَظَاهَا شَدِيدٌ مَدُّهَا عُنُقَ الْقَرِينِ

يقال : مَشِظَتْ يده تَمْشَظُ مَشَظًا ، إذا دخلت فى يده شظية ، والشَّظا من العصا كالليطة منها تدخل فى اليد فتَمْشَظُ منها

---

(١) الزؤد : هو بضم الزاى والهمزة جميعاً ، أو بضم الزاى وسكون الهمزة

١١٢ – وقال النابغة الجعدى :

أَلَمْ تَعْلَمِى أَنّى رُزِئْتُ مُحَارِبًا
فمَا لكِ مِنْهُ اليَوْمَ شىْءٌ وَلاَ لِيَا (١)

وَمِنْ قَبْلِهِ مَاقَدْ رُزِئْتُ بِوَحْوَحٍ
وَكَانَ ابنَ أُمّى وَالخَلِيلَ المُصَافِيَا (٢)

فَتًى كَمَلَتْ خَيْرَاتُهُ غَيْرَ أَنَّهُ
جَوَادٌ فَمَا يُبْقِى منَ المَالِ بَاقِيَا (٣)

---

(١) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

يخاطب صاحبته أم محارب ، ومحارب : ابنه ، وقوله « ألم تعلمى » ظاهره تقرير ، وإنما هو توجع وتلهف على مافاته من المرثى ، ثم ذكر أنه قد فجع قبله فقال « ومن قبله ماقد رُزِئت الخ »

(٢) وَحْوَحٌ : مأخوذ من قولهم : وحْوَح الرجل ، إذا رَدَّد صوتا فى صدره مما يشبه جَرْسَ الحاء ، وهو نحو النحنحة أو قريب منها ، يقال : بات الصائد وله وَحْوَحَةٌ ، وكذلك يقال للمرأة التى تطلق : تركتها توحوح بين أيدى القوابل ، قال ذو الرمة :

وَقَدْ أَسْهَرَتْ ذَا أَسْهُمٍ بَاتَ طَاوِيًا
لَهُ فَوْقَ زُجَّىْ مِرْفَقَيْهِ وحاوحُ

وقال بعضهم : رجل وَحْوَحٌ ووَحْوَاح : حديد النفس

(٣) « فتى » يجوز أن يكون فى موضع النصب على المدح والاختصاص : أى أذكر فتى هذه صفته ، ويجوز أن يكون فى موضع رفع على أنه خبر مبتدأ محذوف ، كأنه قال : هو فتى ، وقوله « غيرأنه جواد » استثناء منقطع ، وكان أبو العباس محمد بن يزيد يسمى هذا القبيل من المدح الاستثبات ، واستشهد

فَتًى تَمَّ فيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ ... عَلَى أنَّ فيهِ مَا يَسُوءُ الأَعَادِيَا

١١٣ — وقال رجل من بنى هلال يرثى ابن عم له :

أَبَعْدَ الَّذِى بِالنَّعْفِ مِنْ آلِ ماعِزٍ ... يُرَجِّى بمرَّانَ القِرَى ابنُ سَبِيلِ (١)

لَقَدْ كانَ لِلسَّارِينَ أَىَّ مُعَرَّسٍ ... وقَدْ كانَ لِلْغَادِينَ أَىَّ مَقِيلِ (٢)

بَنِى المُحْصَنَاتِ الغُرِّ مِنْ آلِ مالكٍ ... يُرَبِّينَ أَوْلاَداً لِخَيْرِ حَلِيلِ (٣)

بقوله « فتى كملت خيراته — البيت » ، وقول النابغة :

وَلاَ عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ ... بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ

وأنشد [نا] ابن بَرْهَانَ النحوى لعمارة بن عقيل بن بلال بن جرير بن عطية ابن الخطفى :

جَزَى اللهُ خَيْرًا ، وَالْجَزَاءُ بِكَفِّهِ ... بَنِى دَارِمٍ عَنْ كُلِّ جَانٍ وَغَارِمِ

هُمُ حَمَلُوا رَحْلِى وَأَدَّوْا أَمَانَتِى ... إِلَىَّ وَرَدُّوا فِىَّ رِيشَ الْقَوَادِمِ

ولاَ عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ قُدُورَهُمْ ... عَلَى المَالِ أَمْثَالُ السِّنِينَ الْحَوَاطِمِ

وأَنَّهُمُ لاَ يُورِثُونَ بَنِيهِمُ ... وإِنْ أَوْرَثُوا مَجْدًا كُنُوزَ الدَّرَاهِمِ

(١) الثالث من الطويل ، والقافية متواتر .

يقول على وجه الإنكار : أيرجِّى ابنُ سبيل القِرى بمرَّان بعد المدفون بالنعف ، وهوهاهنا موضع بعينه ، والنَّعف : ما ناعفك من الجبل : أى استقبلك ، وقيل : هو ما انحدر عن السفح وغلظ ، فكان فيه صعود وهبوط ، وجمعه نعاف .

(٢) قوله : « لقد كان » جواب قسم محذوف ، والتعريس : النزول عند الصبح ، والمَقيل : موضع القيلولة .

(٣) « بنى المحصنات » نصب على المدح ، والغر : الحسان ، أى : يربين أولادا لبعول شرافٍ كرام .

١١٤ — وقَالَ كَبْدُ الْحصَاةِ الْعِجْلِيُّ

أَلاَ هلكَ الْمُـكَسِّرُ يا لَبَكْرٍ
فَأَوْدَى الْبَاعُ وَالْحَسَبُ التَّلِيدُ (١)

أَلاَ هلَكَ الْمُكَسِّرُ فَاسْتَرَاحَتْ حَوَافِي الْخَيْلِ وَالْحَيُّ الْحَرِيدُ (٢)

---

(١) الأول من الوافر ، والقافية متواتر .

الباع هنا : الكرم ، يقال : باعَ الرجل يَبُوعُ بَوْعاً ، إذا مَدَّ باعه ، وتبوّع ، وكذلك تبوّع البعير إذا مد ضبعيه ، وكأنّ المعنى هلك الجود ، وإنما استعار الباع للجود لأن العرب تقول : فلان طويلُ الباع ، إذا كان جواداً ، وذلك أنه يملأ باعه عند العطاء ، وجمع الباع بِيعَان ، والحسب : الشرف ، وأصله من الحساب ، لأن الحسيب يعد لنفسه مآثر ، فتلك المآثر حسب ، كما يقال : نفضته نَفْضًا والمنفوض نَفَض .

(٢) يصفه بأنه كان يبعد الغزو فلا يبقى على الخيل وإن حفيت ، وحَيٌّ حريد : أي منفرد ، وكذلك كوكب حريد ، قال جرير :

نَبْنِي عَلَى سَنَنِ الطَّرِيقِ بُيُوتَنَا لا نَسْتَجِيرُ وَلا نَحُلُّ حَرِيدَا

وقال الراجز :

يَعْتَسِفَانِ اللَّيلَ ذَا السُّدُودِ أَمَّا بِكُلِّ كَوْكَبٍ حَرِيدِ

وقال آخر :

* حَرِيدَ الْمَحَلِّ غَوِيًّا غيُورا (١) *

---

(١) هذا عجز بيت للأعشى ، وصدره قوله :

* إِذَا نَزَلَ الْحَيُّ حَلَّ الْجُحَيْشُ *

والجحيش : المتنحى عن الناس أيضا ، وقالوا : تحرد الجمل ، إذا تنحى عن الابل

١١٥ – وقال ابن أُهْبَان الْفَقْعَسِيّ يرثى أخاه (١) :

عَلَى مِثْلِ هَمَّامٍ تَشُقُّ جُيُوبَهَا ... وَتُعْلِنُ بِالنَّوْحِ النِّسَاءُ الْفَوَاقِدُ (٢)

هذا المرثى هو المُكَسِّر بن حَنْظلة ، واسمه يزيد بن حنظلة بن ثعلبة بن سَيَّار ، وهو الذى يقول يَوْمَ ذى قار :

أنا ابْنُ سَيَّارٍ عَلَى شكيمه ... مَنْ فَرَّ مِنْكُمْ فَرَّ عَنْ نَدِيمِه

وَجَارِهِ وَفَرَّ عَنْ حَرِيمِهِ ... إنَّ الشِّرَاكَ قُدَّ مِنْ أدِيمِهِ

وكان طائفة من طيء أغارت على بكر بن وائل ، فأخذوا منهم أخائذ ، فأغار المكسِّر على طيء ، فاكتسح أموالهم وأصاب منهم سَبَايا ، فأغار زيد الخيل على بنى تيم الله بن ثعلبة ، وقال :

إذَا عَرَكَتْ عِجْلٌ بِنَا ذَنبَ غَيْرِنَا ... عَرَكْنَا بِتَيْمِ اللاَّتِ ذَنْبَ بَنِى عِجْلِ

وقال أبو هلال : حوافى الخيل التى كان يُحفيها لكثرة غزوه عليها ، والجيد هنا « حَفِيات الخيل » مخففة من حَفِىَ يَحْفَى فهو حَفٍ ، إذا احتك حافره من كثرة السير ، والحافى : خلاف الناعل ، وليس له هنا موضع ، لأن خيل العرب لم تكن تُنْعَلُ فيقال إن هذا الرجل وحده كان يُحْفى خيله لكثرة اشتغاله عن إنعالها أو لغير ذلك من الأسباب ، والحريد : المنفرد ، لو لم يقل « الحريد » كان أجود للوصف لأنه لم يغز المنفرد من الأحياء إلا لعجزه عن مجتمع الناس ، ويجوز أن يكون أراد بالحريد البعيد ، والمعنى أنه كان يبعد الْمَغْزَى والْمُغَار لقوته وكثرة عدته .

(١) أُهْبَان : فُعْلان من الأُهْبَة .

(٢) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك .

قوله : « على مثل همام » يذكر المِثْلَ والمقصود نفسه لا غير ؛ صيانةً له ونزاهة ،

فَتَى الْحَىِّ إِنْ تَلْقَاهُ فِى الْحَىِّ أَوْ يُرَى
سِوَى الْحَىِّ أَوْ ضَمَّ الرِّجَالَ الْمَشَاهِدُ (١)

إِذَا نَازَعَ الْقَوْمُ الأَحَادِيثَ لَمْ يَكُنْ
عَيِيًّا وَلاَ رَبًّا عَلَى مَنْ يُقَاعِدُ (٢)

طَوِيلُ نِجَادِ السَّيْفِ يُصْبِحُ بَطْنُهُ خَمِيصاً، وَجَادِيهِ عَلَى الزَّادِ حَامِدُ (٣)

١١٦ — وقال ابن عَمَّار الأسَدى يرثى ابنه مَعِينا :

ظَلِلْتُ بِخُنْسٍ سَابُورٍ مُقِيماً يُؤَرِّقُنِى أَنِينُكَ يَامَعِينُ (٤)

وعلى ذلك قول القائل : مثلُكَ لا يَحْسُنُ به كذا : أى أنت لا يحسن بك ذاك ، والنَّوْح : يراد به مصدر ناح ، وقد يكون فى غير هـذا المكان النساء النائحات .

(١) جعل الفتوة والرياسة مُسَلَّمَةً له فى كل حال وعلى كل وجه ، ألا ترى أنه قال هو الفتى بين رجال الحى وعند لقائك إياه فيهم ، وقوله : « أو يُرَى سوى الحى » أى فى مكان آخر وفى قوم آخرين بدلاً من الحى ؛ لأنك إذا قلت : « عندى رجلٌ سِوَى زيدٍ » فمعناه عندى رجل مكان زيد وبدلا من زيد ، وقوله : « أو ضم الرجالَ المَشَاهد » معناه وهو الفتى إذا حصلت وفود القبائل فى مجامع الملوك .

(٢) أى : لم يكن ثقلا على من يجالسهم .

(٣) جاديه : الذى يجتديه ، والجادى والمجتدى : الطالب : أى من يجتديه يحمده .

(٤) الأول من الوافر ، والقافية متواتر .

وناموا عنكَ واستَيقظتُ حتَّى دعاكَ الموتُ وانقطعَ الأنينُ

١١٧ – وقال طريف بن أبى وهب العبسى يرثى ابنه :

أرابعَ مهلاً بعضَ هذا وأجملِى ففى اليأسِ ناهٍ والعزاءُ جميلُ (١)

فإنَّ الَّذِى تبكينَ قدْ حالَ دُونَهُ

تُرابٌ وزوراءُ المقامِ دحُولُ (٢)

خُسْر سابور : بلد من بلاد العجم نسب إلى خُسْر وسَابُور ، وهما ملكان من الفرس، ويصحف هذا فيقال : « جسر سابور » وأصل الظلول المكث فى النهار ، لكنه يتوسع فيه فيجعل للأوقات كلها ، على ذلك قوله تعالى : (وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم) والبشارة لا تختص بالنهار دون الليل ، يصف قيامه على ابنه وسهره لسقمه .

(١) الثالث من الطويل ، والقافية متواتر .

قال الأصمعى : مَهْلاً أصله مَهْ ، وهو زجر ، تزاد عليه « لا » ليتصل بالكلم التامة ، فيقال : مهلا ، وانتصب « بَعْضَ » بإضمار فعل ، كأنه قال : رِفْقاً كُفّى بَعْضَ ما تأتينه ، وقد سلك هذا الشاعر طريقة أوْس بن حَجَر فى قوله :

أيتُهَا النَّفْسُ أجْمِلِى جَزَعَا إنَّ الَّذِى تحْذَرِينَ قَدْ وَقَعَا

وقوله : « أرابع » يريد يا رابعة كفى ، وهى أم المرثى « ففى اليأس ناهٍ » أى : إذا يئست من شىء انتهيت عنه ، ويروى : « ففى الناس ناهٍ » أى : من أصيب بمثل مصيبتك فصبر إذا نظرت إليه اقتديت به وانتهيت عن الجزع .

(٢) زوراء المقام : هو القبر ، وإنما أنث لتأنيث الحفرة ، وجعلها زوراء للحد ، ودَحُول : مُقعَّرَة لا على استواء ، والدَّحْل : القعر فى الأرض معوجًّا ، وهو

نَحَاهُ لِلَحْدٍ زِبْرِقَانٌ وَحَارِثٌ
وفى الْأَرْضِ لِلْأَقْوامِ قَبْلَكِ غُولُ (١)

وَأَىُّ فَتًى وَارَوْهُ ثَمَّتَ أَقْبَلَتْ
أَكُفُّهُمُ تَحْثِى مَعًا وتَهِيلُ (٢)

وظَلَّتْ بِىَ الأرْضُ الْفَضَاءُ كأَنَّمَا
تَصَعَّدُ بِى أرْكَانُها وتَجُولُ (٣)

كالبئر يضيق فوه ثم يتسع بعد ذلك ، وقد يجوز أن لا يتسع ، والجمع دُحْلاَن ودِحَال

(١) يقال : لَحَدْتُ القبر وألحدته ، وقبر مَلْحُود ومُلْحَد ولاحد : أى ذو لحد ، « وفى الأرض للأقوام قبلك غول » أى : هلاك ، يقول : لن تُخَصِّى يارابعة بموت ولدك فإن الناس قديماً يموتون

(٢) تحثى وتهيل كلاهما صَبّ التراب ، إلا أن الحثى لا يكون إلا مع رفع التراب ، والهيل : الإرسال من غير رفع ، فكأن من دَنَا من شفير القبر هَالَ ومن نأى عنه حَثَى ، وقوله « معاً » يدل على أن الحثى والهيل كانا فى وقت واحد

(٣) الأركان : الأطراف ، وقوله فى البيت الذى قبله « ثمت أقبلت » التاء من « ثُمَّتَ » علامة التأنيث ، وهو تأنيث الخصلة ، وكما تتصل هذه العلامة بالاسم نحو امرىء وامرأة ، وبالصفة نحو قائم وقائمة ، تتصل بالفعل ، إلا أنها تبدل فى الاسم منها الهاء فى الوقف وينتقل الإعراب عن آخر الاسم إليها ، وفى الفعل يسكن إلا أن يلاقيه ساكن آخر ، وتكون تاء فى الوصل والوقف جميعاً ، ويقل دخوله فى الحرف ، وإذا دخل حرك بالفتح نحو رُبَّتَ وثُمَّتَ وتبقى تاء فى كل حال

وَشَدَّ إلَىَّ الطَّرْفَ مَنْ كانَ طَرْفُهُ ... بِعَهْدِ عُبَيْدِ اللهِ وَهْوَ كَلِيلُ (١)

لَئِنْ كَانَ عَبْدُ اللهِ خَلَّى مَكَانَهُ ... عَلَى حِينِ شَيْبِي بِالشَّبابِ بَدِيلُ (٢)

لَقَدْ بَقِيَتْ مِنِّي قَنَاةٌ صَلِيبَةٌ ... وإنْ مَسَّ جِلْدِي نَهْكَةٌ وَذُبُولُ (٣)

وَمَا حَالَةٌ إلاَّ سَتُصْرَفُ حَالُهَا ... إلَى حَالَةٍ أُخْرَى وَسَوْفَ تَزُولُ (٤)

١١٨ - وقال الْعتْبي:

وَقَاسَمَنِي دَهْرِي بَنِيَّ مُشَاطِراً ... فَلَمَّا تَقَضَّى شَطْرُهُ عادَ فِي شَطْرِي (٥)

---

(١) يعنى نظر إلى بالجفاء من كان ينظر إلى فى حياة ابنى باللين، وقوله « وهو كليل » أراد من كان طرفه كايلا، وزاد « وهو » فى خبر كان لحاجته فصار المعنى معنى الحال، كأنه قال: من كان طرفه هذه حاله

(٢) « خلى مكانه » يعنى مات، وقوله « على حين شيبى » قال أبو هلال: لا يجوز إلا الخفض فى « حين » لأن الذى أضفت إليه « حين » معرب، فان أضفته إلى الفعل جاز الفتح والكسر: أما الكسر فلأنه مجرور وهو اسم منصرف، وأما الفتح فلاضافتك إياه إلى شىء غير معرب فبنيته على الفتح لأن المضاف والمضاف إليه شىء واحد فبنيته لذلك

(٣) « قناة صليبة » يعنى نفسه، ونهكة: تغير، وذبول: جفوف لزوال بهجة الشباب

(٤) أى: كل شىء آخره إلى تغير وزوال

(٥) الأول من الطويل، والقافية متواتر

أَلاَ لَيْتَ أُمِّى لَمْ تَلِدْنِى وَلَيْتَنِى سَبَقْتُكَ إِذْ كُنَّا إِلى غَايَةٍ نَجْرِى

وكُنْتُ بِهِ أُكْنَى فأَصْبَحْتُ كُلَّما

كُنِيتُ بِهِ فَاضَتْ دُمُوعِى على نَحْرِى

وقَدْ كُنْتُ ذَا نَابٍ وظُفْرٍ عَلَى العِدَى

فأَصْبَحْتُ لاَ يَخْشَوْنَ نَابِى ولاَ ظُفْرِى (١)

قال المرزوقى : كان رواية الناس بُرْهَةً « وقاسمنى دَهْرى بنى بِشَطْرِه » مضافاً « فلما تقضَّى شَطْرُه » بالضاد وارتفاع الشطر به ، فجاء شيخ لنا فرواه « بشَطْرَةٍ فلما تَقصَّى شَطْرَهُ » وكان يقول : هذه ضالة أنا وجدتها ، وهو ماحكاه أبو زيد من قولهم : بنو فلان شَطْرَة ، إذا كان ذكورهم بعدد إناثهم ، يريد ناصفنى ، ومعنى تَقَصَّى شطرى بلغ أقصاه واستوفاه ؛ والذى أختاره أن يروى « بشطره » على الإضافة ، ومن الظاهر أن « تقصَّى » أحسن من « تَقَضَّى » فى اللفظ وأبلغ فى المعنى ، ومعنى « بشطره » كأن الدهر ادّعى أنه قسيمه فى بنيه وأن له منهم الشطر ، وهو النصف ، فقاسمه على ذلك ، فلما استوفى حظه أقبل يأخذ من نصيبه الذى كان أَقَرَّ له به وساهمه عليه ؛ قال : وإنما اخترت بشطره على شطرةٍ لأن شطرةً لم تستعمل فى الأنصباء ؛ والسهم والشطر فى النصف معروف مستعمل ، ومنه « شاة شطور » إذا يبس أحد ضرعيها ، وكذلك قولهم : حلَبَ الدهر أَشْطُرَهُ ؛ إذا جرَّبَ الأمور

(١) ذكر الناب والظفر مثل ضربه لسلاحه وآلاته التى كان يدفع بها الخصوم ويقهر الأعداء باستعمالها ، وقوله « لايخشون نابى ولاظفرى » يريد لاناب لى بعدهم ولا ظفر فيخشى ، فهو مثل قوله :

* وَلاَ تَرَى الضَّبَّ بِهَا يَنْجَحِرُ *

١١٩ — وقالت امرأة ترثى أباها :

إذَا مَادَعَا الدَّاعِي عَلِيًّا وَجَدْتُنِي أُرَاعُ كَمَا رَاعَ الْعَجُولَ مُهِيبُ(١)

وكَمْ مِنْ سَمِىٍّ لَيْسَ مِثْلَ سَمِيِّهِ وإنْ كَانَ يُدْعَى بِاسْمِهِ فَيُجِيبُ

١٢٠ — وقال رجل من كَلْب :

لَحَا اللهُ دَهْراً شَرُّهُ قَبْلَ خَيْرِهِ وَوَجْداً بِصَيْفِىٍّ أَتَى بَعْدَ مَعْبَدِ(٢)

---

(١) الثالث من الطويل ، والقافية متواتر

العجول : التى قد ذهب ولدها ، يقال : ناقة عَجُول ، إذا أصيب ولدها بموت أو ذبح ، قال وَرْقَاء بن زهير :

دَعَانِى زُهَيرٌ تَحْتَ كَلْكَلِ خَالِدٍ * فَجِئْتُ إلَيْهِ كَالْعَجُولِ أُبَادِرُ

والمُهِيب : من قولهم : أَهَابَ الراعى بإبله ، إذا دعاها ، ثم صارت كل دعوة إهابةً ، قال الشاعر :

أَقُولُ وَنَحْنُ القَوْمَ نُكرِمُ ضَيفَنَا * أَهِبْ يابْنَ عَلاَّقٍ إليْكَ وَشَائعِ

تقول : العَجُول تفزع من كل شىء فاذا صُوِّت بها فزعت أن يُذْهَبَ بها كما ذهب بولدها ؛ تصف جزعها عند ذكر أبيها وسماعها اسمه ، ثم فضلت أباها على كل من يتسمى باسمه فقالت « وكم من سمى الخ »

(٢) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

« لحا الله » دعاء على الدهر الذى وصفه ، ومعنى « شره قبل خيره » أى ما كان يخشى من شره فى الأحبة سبق ما كان يرتجى من خيره بهم ، ثم دعا على وجد تعجل له بصيفى بعد وجد كان تقدم له فى معبد

بَقِيَّةُ إخْوَانِى أَتَى الدَّهْرُ دُونَهُمْ
فَمَا جَزَعِى أَمْ كَيْفَ عَنْهُمْ تَجَلُّدِى (١)

فَلَوْ أَنَّهَا إِحْدَى يَدَىَّ رُزِئْتُهَا
وَلَكِنْ يَدِى بَانَتْ عَلَى إِثْرِهَا يَدِى (٢)

فَآلَيْتُ لاَ آسَى عَلَى إِثْرِ هَالِكٍ
قَدِى الْآنَ مِنْ وَجْدٍ عَلَى هَالِكٍ قَدِى (٣)

---

(١) يجوز أن يكون المراد بالبقية خيار إخوانه، كما يقال: فلان من بقية الناس، ويجوز أن يكون المراد أنه كان فى إخوانه وفور ففقد منهم عدة وجعل يأنس ببقيتهم فأتى الدهر عليهم أيضاً، وقوله «فما جزعى» كأنه لا يعتد بالجزع الواقع من أجلهم جزعاً لقصوره عن الواجب

(٢) حذف خبر «لو» لأن المعنى مفهوم، كما قال الراجز:

لَوْ قَدْ حَدَاهُنَّ أَبُو الْجُودِىّ بِرَجَزٍ مُسْحَنْفِرِ الرَّوِىّ
مُسْتَوِيَاتٍ كَنَوَى الْبَرْنِىّ

وحذف مثل هذه الأشياء كثير فى القرآن والشعر، والمعنى لو أنها إحدى يدى رزئتها لتعزيت بسلامة الأخرى، أو نحو ذلك

(٣) أى: خوفى كان فيهم، وإذ قد أصبت بهم فإنى لا أجزع بفائت، فحسبى الآن من وجد على هالك، ويجوز أن تتبع «قد» بياء، ويجوز أن يكسر آخر «قد» كما يكسر أواخر الموقوفات والمجزومات إذا احتيج إلى حركتها، كما قال عنترة:

فَاقْنَىْ حَيَاءَكِ لاَ أَبَا لَكِ وَاعْلَمِى أَنِّى امْرُؤٌ سَأَمُوتُ إِنْ لَمْ أُقْتَلِ

١٢١ — وقال أعرابى :

لَحَا اللهُ دهْراً شَرُّهُ قَبْلَ خَيْرِهِ
تَقَاضَى فلَمْ يُحْسِنْ إِلَيْنَا التَّقَاضِيَا (١)

والقوافى مجرورة ، وقال النابغة :

أَزِفَ التَّرحُّلُ غيْرَ أَنَّ رِكَابنَا   لَمَّا تزُلْ بِرِحَالِهَا وكَأَنْ قدِ

والأجود إذا أضيفت «قد» إلى الياء أن يقال : قَدْنِى ، فتزاد النون ليسلم سكون الدال ، كما قالوا : عَنِّى ومِنِّى ، فشدّدوا النون رغبةً فى بقاء السكون ، وقال زيد الخيل :

وَلَوْلاَ قَوْلُهُ يَا زَيْدُ قَدْنِى   إذًا قَامَتْ نُوَيْرَةُ بالْمَآلِى

ويقولون : « قَدِى » فى الضرورة ، وعلى ذلك أنشد سيبويه قول الراجز :

قَدْنِىَ مِنْ نَصْرِ الْخُبَيْبَيْنِ قَدِى   لَيْسَ الإِمَامُ بالشَّحِيحِ الْمُلْحِدِ

والأجود أن تكون الياء فى القافية للاطلاق ، ولا يمتنع أن يكون أراد « قدنى » فحذف النون ، ويروى :

* فآلَيْتُ آسَى بعْدَهُمْ إثْرَ هَالِكٍ *

وينتصب « إِثْرَ هَالِكٍ » على الظرف .

(١) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

« لحا الله دهرا » شتم : أى قَشَره الله ، وقيل فى قوله « شره قبل خيره » : إنه أراد فى الحكم لا فى الوقت ، يعنى أن شره أكثر من خيره ، وكلما كان أكثر كان أقدم ، وقوله « تقاضى » إشارة إلى اجتماع الناس على أن لا خلود فكأنّ الأرواح دَيْنٌ للدهر ، وقال « لم يحسن التقاضى » لأنه أخذه قبل الوقت عنده

فَتًى كانَ لاَ يَطْوِى عَلَى الْبُخْلِ نَفْسَهُ
إِذَا ائْتَمَرَتْ نَفْسَاهُ فى السِّرِّ خالِياَ (١)

١٢٢ — وقال الأُبَيْرِدُ الْيَرْبُوعى (٢) :

---

(١) قوله « إذا ائتمرت نفساه » الانسان لا تكون له نفسان ، ولكنه يقال للمفكر فى الشيء : هو يؤامر نَفْسَيه ، وذلك أنه إذا تأمل فى أمر يريده ربما عنّ له وجه يحثه عليه ، ثم عَنَّ له وجه آخر يزجره عنه ، فينزلون ذلك منزلة نفسين له ، و « خالياً » نصب على الحال من الضمير فى « ائتمرت » والائتمار : التشاور هنا ، فأما فى قوله :

* وَيَعْدُو عَلَى المَرْءِ مَا يأْتَمِرْ *

فالمراد به مايجعله من أمره وهمه ، فيقول : إذا ائتمر المرء لغيره ماليس برشاد فانه يعدو عليه فيهلكه ، وهذا كما قيل : من حفر مغواة وقع فيها

(٢) هو تصغير أبرد ، والأبرد فى الكلام على أربعة أضرب (٢) : يقال : سَحَاب بَرِد وأبْرَد ، إذا كان فيه الْبَرَد قال :

* كَأَنَّهُمُ الْمَعْزَاءُ فى وَقْعِ أبْرَدَا *

والثور الأبرد : الذى فيه لُمَعُ سواد و بياض ، لغة يمانية ، والأبرد : أحد أبردى النهار : أى طرفيه قال :

إِذَا الأَرْطَى تَوَسَّدَ أَبْرَدَيْهِ   خُدُودُ جَوَازِئٍ بالرَّمْلِ عِينِ

---

(١) هذا عجز بيت لامرىء القيس بن حجر وصدره قوله :

* أَحَارِبْنَ عَمْرٍو كَأَنِّى خَمِرْ *

(٢) لم يذكر الوجه الرابع فيما بين أيدينا من الأصول ، والأبرد أيضاً النمر ، وجمعه أبارد ، وهو اسم لا وصف .

وَلَمَّا نَعَى النَّاعِى بُرَيْداً تَغَوَّلَتْ
بِىَ الْأَرْضُ فَرْطَ الْحُزْنِ وانْقَطَعَ الظَّهْرُ (١)
عَسَاكِرُ تَغْشَى النَّفْسَ حَتَّى كَأَنَّنِى
أَخُو سَكْرَةٍ دَارَتْ بِهَامَتِهِ الْخَمْرُ (٢)
فَتًى إِنْ هُوَ اسْتَغْنَى تَخَرَّقَ فى الْغِنَى
وإِنْ قَلَّ مالٌ لَمْ يَضَعْ مَتْنَهُ الْفَقْرُ (٣)

فالأبيرد إذًا تحقير أحد الأبردين الأوّلين ، وهو الأبيرد بن الْمُعَذَّر بن قيس ابن عتّاب بن هَرَمىّ بن رِياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة ابن تميم ، شاعر مُقِل • يرثى بُرَيْدًا ، وبريد : أخوه .

(١) الأول من الطويل ؛ والقافية متواتر .

تغوّلت : أى دارت وتلوّنت فى عينى ، واشتقاقه من الْغُول ، وعندهم أن الغول تتلوّن لناظرها ألوانًا ، ويقال : غوّلتهم الغول وتغوّلتهم ؛ وانتصب فَرْطَ على أنه مفعول له ، والكلام تشكٍّ من غير الدهر وتأثير المصيبة فيه .

(٢) العساكر : جمع عسكرة ، وهى الشدة قال :

* ظَلَّ فى عَسْكَرَةٍ مِنْ حُبِّهَا(١) *

أى : غشيتنى الشدائد حتى صرت كأنى سكران دارت الخمر بهامتى .

(٣) تخرق فى الغنى : أى تكرّم فى غناه وتوسع ، وهو تفعَّل من الخِرْق الكريم من الرجال الذى يَتَخَرَّقُ بالمعروف ، وقوله : « وإن قل مال » أى : وإن قل

---

(١) هذ صدر بيت لطرفة بن العبد وعجزه قوله :

* وَنَأَتْ شَحْطَ مَزَارِ الْمُدَّكِرْ *

ووقع فى الأصول « وظل فى عسكرة » بزيادة الواو وليس بذاك .

وَسَامَى جَسِيماتِ الْأُمُورِ فنالَهـــا
عَلَى الْعُسْرِ حَتَّى أَدْرَكَ الْعُسْرَ الْيُسْرُ

فَتًى لاَ يَعُدُّ الرِّسْلَ يَقْضِى ذِمَامَهُ
إِذَا نَزَلَ الأَضْيَافُ أَوْ تُنْحَرَ الْجُزُرُ [(١)]

أَحقًّا عِبـــادَ اللهِ أَنْ لَسْتُ لاَقِياً
بُرَيْدًا طَوالَ الدَّهْرِ مَا لأَ لأَ الْعُفْرُ [(٢)]

١٢٣ — وقال سَلمة الْجُعْفِى يرثى أخاه لأمه : [(٣)]

ماله ؛ ومعنى « لم يضع متنه الفقر » أى : لم يورثه إقلاله تخضعًا ، وإن رويت « وإن قلَّ مالاً » بالنصب جاز ، ويكون فاعل « قل » ما استكن فيـه من ضمير الفتى ، وانتصب « مالا » على التمييز ، كقوله تعالى (واشتعل الرأس شيبا)

(١) يريد إذا نزل الأضياف به لايعد اللـبن قاضياً ذِمَامَ قِرَاهم به ، ولا كافيا فيما يجب عليه لهم ، حتى ينحر جُزُرَه ، و « أو » بدل من إلاَّ ، وانتصب الفعل بإضمار أنْ

(٢) الْعُفْرُ : الظباء التى تعلو بياضَها حمرة ، ولألأ الظبى : حرَّكَ ذنبه ، ومنه « تلألأ البرق » إذا تحرك ، ولما استعملوا ذلك فى البرق وكان مع إضاءة اشتقوا منه اسم اللؤلؤ

(٣) السلمة : واحدة السَّلَم ، وهو شجر ، وأما السَّلِمَة فالصخرة ، وجمعها سِلاَم ، وحكى النضر فيها السَّلاَم بفتح السين ، وهو يريد السِّلام بكسرها ، فأما الْجُعْفِى فمنسوب إلى حى من الْقَيْن يقال له جُعْفِى بلفظ النسب أيضاً ، فإذا نسبت إلى جُعْفِى حذفت ياء النسب منه وألحقته ياءين مُسْتَحْدَثَتَين ، وهو اسم مرتجل علما ، وتوهم بعضهم أن اسم الحى جُعْف ، وأنكره عليه ثعلب ؛ ونظير

أَقُولُ لِنَفْسِي فِي الْخَلَاءِ أَلُومُهَا

لَكِ الْوَيْلُ مَا هَـٰذَا التَّجَلُّدُ وَالصَّبْرُ (١)

أَلَمْ تَعْلَمِي أَنْ لَسْتُ مَاعِشْتُ لَاقِياً

أَخِي إِذْ أَتَى مِنْ دُونِ أَوْصَالِهِ الْقَبْرُ (٢)

جعفى اسم هذا الحى فى أنه بدىء وفيه ياء الإضافة قولهم كُرْسِىٌّ، وله نظائر، وقال أبو العلاء: جعفى حى من مذحج، ويقولون فى الجمع: هذه جعف؛ فيحذفون الياء، شبهوه بزَنْجِىٍّ وزنج ورُومِىٍّ وروم، قال الشاعر:

جُعْفٌ بِنَجْرَانَ تَجُرُّ الْقَنَا ... لَيْسَتْ كَمَا الْجُعْفِىُّ بِالْمَشْرَعِ

واشتقاق جعفى من قولهم: جَعَفَه، إذا صرعه، وجَعَفَ الشجرة إذا قلعها من أصلها، وفى الحديث «المؤمن كَخَامَةِ الزرع تُميلها الريح مرةً هُهُنَا ومرة ههنا، والكافر كالأَرْزَة المجذية على وجه الأرض حتى يكون انجعافها مرة».

(١) الأوّل من الطويل، والقافية متواتر.

قوله «ألومها» فى موضع الحال، و «لك الويل» فى موضع المفعول لأقول، و «ما هذا التجلد» استفهام على طريق التقريع والتوبيخ، وارتفع التجلد على أنه عطف البيان.

(٢) «ألم تعلمى» تقرير فيما هو واجب؛ لأن حرف الاستفهام قد ضامّه حرف النفى، والاستفهام غير واجب، فهو كالنفى، ونفى النفى إيجاب، وقوله «أنْ لَسْتُ» أن: مخففة من الثقيلة، واسمه يجوز أن يكون ضمير الرجل، أراد أنى لست، ويجوز أن يكون ضمير الأمر والشأن، و «ما عشت» فى موضع الظرف، و «لاقيا» خبر ليس، و «إذ أتى» ظرف له، والأوصال: جمع وصل، وهو اسم الأعضاء المتصل بعضها ببعض، يقال: وِصْل ووَصْل، بالكسر والفتح.

وَكُنْتُ أَرَى كَالمَوْتِ مِنْ بَيْنِ لَيْلَةٍ
فَكَيْفَ بِبَيْنٍ كَانَ مِيعَادُهُ الحَشْرُ (١)
وَهَوَّنَ وَجْدِى أَنَّنِى سَوْفَ أَغْتَدِى
عَلَى إِثْرِهِ يَوْماً وَإِنْ نُفِّسَ العُمْرُ (٢)
فَتًى كَانَ يُعْطِى السَّيْفَ فى الرَّوْعِ حَقَّهُ
إِذَا ثَوَّبَ الدَّاعِى وَتَشْقَى بِهِ الجُزْرُ (٣)

---

(١) قوله « كالموت » الكاف وحده اسم ، وكان أبو العباس يتبع أبا الحسن الأخفش فى جواز وقوعه اسما فى غير الضرورة ، وأنشد :

أَتَنْتَهُونَ وَلَنْ يَنْهَى ذَوِى شَطَطٍ كَالطَّعْنِ يَهْلِكُ فِيهِ الزَّيْتُ وَالفُتُلُ

ويجعل الكاف فى موضع فاعل « ينهى » ؛ وسيبويه لا يرى ذلك إلا فى الضرووة ، كأنه قال : أرى مثل الموت ، ولا يمتنع أن يكون « كالموت » صفة لموصوف ، كأنه قال : وكنت أرى شيئاً أو أمراً مثل الموت ، وقوله « من بين ليلة » مِنْ : دخل للتبيين ، والمعنى كنت أعُدُّ مفارقتى له فى ليلة كالموت ، أو أقاسى مثل الموت من أجل مفارقة ليلة منه ، فكيف يكون حالى وقد فرق بينى وبينه الموتُ ؟ ولك أن تجعل « من بين » فى موضع المفعول لأرى ، وتجعل « مِنْ » زائدة على طريقة الأخفش فى جواز دخوله زيادة فى الواجب ، فيكون التقدير كنت أرى بَيْنَ ليلةٍ : أى فراقَ ليلة ، كالموت ، فيكون « كالموت » فى موضع المفعول الثانى ، وقوله « كان ميعاده » وضع الماضى موضع المستقبل : أى يكون ميعاده ، والهاء ترجع إلى البين .

(٢) موضع « أننى » رفع لأنه فاعل هوَّن ، والمعنى خفف وجدى وقلقى أنى ذاهبٌ فى إثره وإن نُفِّس فى أجلى : أى أطيل .

(٣) « ثوَّبَ الداعى » : أى دعا ؛ وأصل التثويب أن يكون الرجل فى

فَتًى كَانَ يُدنِيهِ الْغِنَى مِنْ صَدِيقِهِ
إِذَا مَا هُوَ اسْتَغْنَى وَيُبْعِدُهُ الْفَقْرُ (١)

١٢٤ — وقالت عَمْرَةُ الْخَثْعَمِيَّةُ ترثى ابنيها :

لَقَدْ زَعَمُوا أَنِّى جَزِعْتُ عَلَيْهِمَا
وَهَلْ جَزَعٌ أَنْ قُلْتُ وَا بِأَبَاهُمَا (٢)

مَفَازة لا يهتدى بها فيلَوِّح بثوبه ، فربما رآه إنسان فيهديه وينجيه ، ثم استعمل فى غيره ، وقال أبو العلاء : أصل بناء «ثَوَّبَ» من ثاب يثوب إذا رجع ، ثم قالوا «ثَوَّبَ الداعى» إذا جاء بدعاء بعد دعاء ، وقيل : أصل التثويب التلويح بالثوب ، ولا يكون ذلك إلا مع استغاثة وصوت ، ثم سمى الدعاء تثويباً ، والثواب من الله سبحانه إنما قيل له ثواب لأنه شىء يَثُوبُ للمحسن : أى يرجع ، وكذلك العطية التى يقال لها الثواب .

(١) يعنى أنه كان يعدّ التفرد بالغنى لؤما ، وكان يشرك أصدقاءه فيه ، كما يعد فى حال الإضافة والفقر ملابسة الأصدقاء كالتعرض لخيرهم فيبعد عنهم .

(٢) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك .

الزعم : يستعمل كثيراً فيما لا حقيقة له ، لذلك قالت فيما حكت عن القوم «زعموا» ؛ كأنها لما استشرف الناس جزَعَها أظهرت الإنكار والتكذيب فيما توهموه ، فقالت «وهل جزع أن قلت وابأباهما» ولفظة «وا» تألم وتشكٍّ ، وهى حرف الندبة ، و«بأباهما» أرادت بأبى هما ، ففرَّت من الكسرة وبعدها ياء إلى الفتحة فانقلبت ألفاً ، على ذلك قولهم: بَادَاة ، ونَاصَاة ، فى بادية وناصية ، وارتفع «جزع» على أنه خبر مقدّم ، و«أنْ قُلْتُ» فى موضع المبتدأ ، تقديره هل جَزَعٌ قولى وابأباهما ، وارتفع هما من بأباهما على المبتدأ ، وما قبله خبر [ه] مقدم

هُمَا أَخَوَا فِى الْحَرْبِ مَنْ لا أَخا لَهُ
إِذَا خَافَ يَوْماً نَبْوَةً فدَعَاهُمَا [1]

عليه ، يعنى بأبا ، هذا على طريقة سيبويه ، وعلى مذهب الأخفش يرتفع بالظرف، وروى بعضهم «بأناها» أى : أفديهما بنفسى ، و«أنا» هو ضمير المرفوع ، وقد وقع موقع المجرور ، كقولهم : هو كأنا ، وأنا كهُوَ .

(١) ألمت فيه بقوله :

* إذَا لَمْ أجِنْ كُنْتُ مجَنَّ جَانِ *

أى : كانا ينصران من لا ناصر له من القوم إذا خشى نبوة من نبوات الدهر يوما فاستغاث بهما ، وقولها «أخوا فى القوم [1] من لا أخا له» فصل فيه بين المضاف إليه والمضاف بالظرف ، فلذلك حذف النون من أخوان ، فهو كقوله :

كأنَّ أَصْوَاتَ مِنْ إيغَالِهِنَّ بِنَا أَوَاخِرِ الْمَيْسِ أَصْوَاتُ الْفَرَارِيجِ

ففصل بقوله «من إيغالهن بنا» ؛ وقولها «من لا أخا له» نوت الإضافة ، ثم أدخلت اللام تأكيداً للإضافة التى قصدتها ، لذلك أثبتت الألف فى «أخاله» لأن هذه الألف لا تثبت إلا فى الإضافة ، إذ كان فى الإفراد يقال أخٌ ، وخبر «لا» محذوف ، كأنها قالت : لا أخاه موجود فى الدنيا ، ولوقالت «لا أخَ له» لكان «له» خبرا للا، على هذا قولك : لا أب لك ، ولا أبَا لك ، وإنما قلت أدخلت اللام لتوكيد الإضافة التى قصدتها لأن الإضافة غير معتدّ بها فلا تعرف الأخ واللام تبطل الإضافة فى الأصل ، وهذه اللام لا تدخل إلا فى بابين : باب

---

(١) كذا ، والذى فى الشعر «هما أخوا فى الحرب» ولعل ما ذكره الشارح رواية أخرى فى البيت .

هُمَا يَلْبَسانِ الْمَجْدَ أَحْسَنَ لِبْسَةٍ
شَحِيحَانِ مَا اسْطَاعَا عَلَيْهِ كِلَاهُمَا (١)
شِهابَانِ مِنَّا أُوقِدَا ثُمَّ أُخْمِدَا
وَكَانَ سَنًى لِلْمُدْلِجِينَ سَنَاهُمَا (٢)

النفى ، وهو مانحن فيه ، و باب النداء فى مثل قولك « يا بؤس للحرب »(١) لأن المراد يا بؤس الحرب .

(١) انتصب « أحْسَنَ لبسة » على أنه مصدر ، وارتفع « شحيحان » على أنه خبر مقدّم ، والمبتدأ « كلاهما » ، و « ما اسطاعا » فى موضع الظرف ، واسم الزمان محذوف معه ، واسطاع : منقوص عن استطاع ، وتقدير الكلام كلاهما شحيحان به ما استطاعا عليه : أى ما قدرا عليه ، ومعنى « يلبسان المجد » يتمتعان به ، قال :

لَبِسْتُ أَبِى حَتَّى تَمَلَّيْتُ عُمْرَهُ وَبَلَّيْتُ أَعْمَامِى وَبَلَّيْتُ خَالِيَا

(٢) ارتفع « شهابان » على أنه مبتدأ ، وجاز الابتداء به لكونه موصوفاً بمنّا ، و « أوقدا » فى موضع الخبر ، والمراد أنهما لم يمهلا للتمام والكمال ، وقولها و « كان سنى للمدلجين سناهما » تريد نارهما الموقدة للضيفان ، ولا يمتنع أن يرتفع « شهابان » على أنه خبر مبتدأ محذوف : أى هما شهابان .

---

(١) يشير بهذا إلى قول سعد بن مالك بن ضبيعة جد طرفة بن العبد الشاعر :

يا بؤسَ لِلْحَرْبِ الَّتِي وَضَعَتْ أَرَاهِطَ فَاسْتَرَاحُوا

وقد مضى هذا البيت ضمن كلمة اختارها أبو تمام فى باب الحماسة أول الكتاب (أنظر : ٢ - ٧٣) وقد تكلم الشارح هناك على زيادة اللام فى نحو « لا أبالك » و « يابؤس للجهل »

إذَا نَزَلَا الأرْضَ المَخُوفَ بِهَا الرَّدَى
يُخَفِّضُ مِنْ جَأْشَيْهِمَا مُنْصُلَاهُمَا (١)
إذا اسْتَغْنَيَا حُبَّ الجَمِيعُ إلَيْهِمَا
وَلَمْ يَنْأَ مِنْ نَفْعِ الصَّدِيقِ غِنَاهُمَا (٢)
إذا افْتَقَرَا لَمْ يَجْثِمَا خَشْيَةَ الرَّدَى
وَلَمْ يَخْشَ رُزْأً مِنْهُمَا مَوْلَيَاهُمَا (٣)

---

(١) قولها « يخفّضُ من جأشيهما منصلاهما » كقوله :

* وَلَمْ يَرْضَ إلاَّ قَائِمَ السَّيْفِ صَاحِبَا [١] *

(٢) تقول : إذا نالا الغنى حبب جماعة الحى إليهما ؛ فازدادا توفراً عليهم ، وتفقداً لهم ، ولم يبعد غناهما من انتفاع الغرباء والأجانب ، ومن يتسبب إليهما بود وصداقة ، فقولها « حب الجميع إليهما » مقصور على النسب ، وآخر البيت مصروف إلى الصديق والغريب ، وساغ أن يراد بالجميع الحى كلهم لاجتماعهم حوله ، والجميع والجمع : المجتمعون ، وَالجُمَّاعُ : المتفرقون ، قال :

* مِنْ بَيْنِ جَمْعٍ غَيْرِ جُمَّاعٍ *

(٣) تقول : إذا مَسَّهُمَا الفقر لم يلزما بيوتهما تاركين للغزو خوفا من الهلاك ، ولم يخش رُزْأً : أى لا يستحملان موليَيْهِما عبئًا من فقرهما ، ولم يضعا أنفسهما [فى موضع الحاجة إليهما [٢]] . وهذا كقول الآخر :

أَبُو مَالِكٍ قَاصِرٌ فَقْرَهُ عَلَى نَفْسِهِ وَمُشِيعٌ غِنَاهُ

---

(١) هذا عجز بيت لسعد بن ناشب أحد بنى مازن ، وصدره قوله :

* وَلَمْ يَسْتَشِرْ فى رَأْيِهِ غَيْرَ نَفْسِهِ *

وقد مضى هذا البيت ضمن كلمة اختارها أبو تمام فى باب الحماسة ، أنظر : ١-٦٩ و ٧٤)

(٢) سقطت هذه العبارة من نسخة ب

لَقَدْ سَاءَنِي أنْ عَنَّسَتْ زَوْجَتَاهُمَا
وَأنْ عُرِّيَتْ بَعْدَ الْوَجَى فرَسَاهُمَا (١)
وَلَنْ يَلْبَثَ الْعَرْشَانِ يُسْتَلُّ مِنْهُمَا
خِيَارُ الْأَوَاسِي أنْ يَمِيلَ غَمَاهُمَا (٢)

وقولها « لم يجثما » من جَثَمَ الطائر ، وهم يسمون من رضى بفقره وصار لبيته : الضاجـعَ وَالضجْعِيَّ لأن الضَّجعة خَفْض العيش ، وإلى هـذا المعنى أشار القائل :

أُولَئِكَ مَعْشَرٌ كَبَنَاتِ نَعْشٍ ضَوَاجِـعَ لاَ تَسِيرُ مَعَ النُّجُومِ

ويروى « رواكد » ؛ وانتصب « خَشْيَةَ الردى » على أنه مفعول له ، قال المرزوقى ، قولها « موليا هما » ليس يراد به التثنية ، بل المراد الـكثرة ، وعلى ذلك قولهم : لبيّك وسعديك

(١) يقال : عَنَستْ المرأة ، وَعَنَّسَتْ ، إذا قعدت بعد بلوغ النكاح لا تُنْكح؛ ويستعمل فى الرجل أيضا ، قال :

* وَحَتَّى أَنْتَ أَشْمَطُ عَانِسُ *

كأنهما كانا تزوجا امرأتين ولم يحوّلاهما، فلما اتفق لهما ما اتفق بقيتا على حالتهما

(٢) جعلت لـكل واحد عرشا به كان يثبت ويقوم ، فتقول : العرش إنما بقاؤه بعُمُده ، فإذا انتزع خياره منه فلن يلبث أن يميل سقفه فيسقط ، وهذا مثل ضربته لعزمن يتعلق بهما ، والأواسى : جمع آسية ، وهى الأسطوانة ، وَالْغِماء بكسر الغين والمد : سقف البيت ، والْغَمَى — بالفتح والقصر — لغة

ومما أملاه أبو العلاء فى هذه القطعة : قولهم « وابأباهما » من الشاذ ؛ لأنهم

يقلبون ياء الإضافة ألفا فى النداء إذا قالوا : ياغُلَامَا ، وليس ذلك بأعلى اللغات ، وقد حكى أن بعض العرب إنما يفعل ذلك فى غير النداء ، فلما كثر قولهم «بأبى» وكانوا يجيئون قبله بالحرف الذى يندب به فى بعض الأحيان ، أو يكون من حروف النداء قلبوا الياء ألفاً تشبيهاً بقولهم «يا غلاما» وجعلوا الباء التى للخفض بمنزلة ماهو من الاسم فلذلك قال الراجز :

* يَا بِأَبَا أَنْـتَ وَيَافَوقَ الْبِأْبْ *

وأنشد الفراء :

قَالَ الْجَوَارِى قَدْ ذَهَبْتَ مَذْهَبَا وَعِبْنَنِى وَلَمْ أَكُنْ مُعَيَّبَا
مَا كُنْتَ إِلَّا ذَاهِباً لِتَلْعَبَا أَرَيْتَ إِنْ أُعْطِيتَ هَيْدًا هَيْدَبَا
أَلْيَنَ فِى الظَّلْمَاءِ مِنْ مَسِّ الصبَا أَذَاكَ أَمْ نُعْطِيكَ نَهْدًا كَعْثَبَا
فَقُلْتُ : لَا ، بَل ذَا كَمَا يَابِأَبَا أَجْدَرُ أَنْ لَا تَأْثَمَا وَتَحْرَبَا

اختلفوا فى هَيْدًا وهَيْدَبا فقيل : أراد بالهيد والهيدب شعر المرأة ، وقيل : أراد عجيزتها ، والأشبه أن يكون أراد الفرس : أى إن ركوبى فرساً أحبُّ إلى من معاشرتكن ، وقوله « فوق الْبِأَبْ » من قولك بأبى ، فبنوا من الكلمتين كلمة واحدة ، وقول القائل «وا» و «يا» فى هذا الموضع واقع على المحذوف ، كما كان فى قولك : يا خُذِ الدرهم : أى يافلان خذ الدرهم ، وهما فى البيت الذى للمرأة فى موضع رفع ، كما يقال للرجل : ياباَبى أنت ، والمعنى أنت بأبى مُفَدًّى ، كما يقال : فلان بفلان ، إذا قتل به أو كان له نظيرا فى غير القتل ، وقد استشهد النحويون فى قولها « هما أخوا » على الفصل بين المضاف والمضاف إليه عند الضرورة ، وإنما يفصلون بما هو فضلة من الكلام : كحرف الخفض وما عمل فيه ، أو كالمصدر ، أو الظرف ، قال الشاعر :

أَزَبّ كَأَنَّهُ أَسَدٌ هَصُورٌ مُعَاوِدُ جَرْأَةٍ رَفتِ الْهَوَادِى

أراد معاود رفت الهوادى جراءةً ، فأما قول الفرزدق :

يَامَنْ رَأَى عَارِضاً أَرِقْتُ لَهُ بَيْنَ ذِرَاعَىْ وَجَبْهَةِ الأَسَدِ

ففيه وجهان : أحدهما أنه أراد بين ذراعى الأسد وجبهة الأسد ، فحذف الاسم الأول لدلالة الآخر عليه ، وهذا أجود الوجهين ، والآخر أن يكون أراد بين ذراعى الأسد وجبهته ، فالأسد فى هـذا الوجه مخفوض بإضافة الذراعين إليه ، وفى الوجه الآخر خفض بإضافة الجبهة إليه ، فالوجه المختار فيه ضرورة واحدة ، وهى طرح الاسم لمجىء البيان ، والوجه المستضعف يلزمه ضرورتان ، وهما الفصل بين المضاف والمضاف إليه ، وحذف ما أضيفت إليه جبهة

وقال أبو رياش : الذى عندى أن هذه الأبيات لدَرْماءَ بنت سَيَّار بن عَبْعَبَةَ الْجَحْدَرِيَّةِ ترثى أخويها وأولهن :

أَبَى النَّاسُ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا هُمَا هُمَا وَلَوْ أَنَّنَا اسْطَعْنَا لَكَانَ سِوَاهُمَا

بُنَيَّا عَجُوزٍ حَرَّمَ الدَّهْرُ أَهْلَهَا فَلَيْسَ لَهَا إِلَّا الإِلٰهَ سِوَاهُمَا

وقال أبو العلاء : دَرْماء مأخوذ من قولهم : هى دَرْماء الكعبين والمرفقين : أى لا يَبينُ لعظامها حجم ، وقد قالوا للأرنب دَرْماء وإنما يريدون تقارب خطوها ، والدرماء أيضاً : ضرب من النبت ، وقولهم فى الاسم : عَبْعبة من رواه بالعين فهو من قولهم : شَبابٌ عَبْعَبٌ : أى ممتلىء تام ، قال الراجز :

وَقَدْ أَرَانِى بِالدِّيَارِ مُعْجَبَا إِذْ أَنَا فَيْنَانٌ أُنَاغِى الْكُعَّبَا

وَإِذْ يَرَيْنَنَّ (١) عَلَىَّ الْمَذْهَبَا مِنَ الْجَمَالِ وَالشَّبَابِ الْعَبْعَبَا

ويقال لكساء غليظ الغزل ردىء النسج : العبعب . قال الراجز

* تَجَرُّدَ الْمَجْنُونِ جَرَّ الْعَبْعَبَا *

ومن روى غبغبة فالغبغب زعموا مثل الْغَبَبِ ، وكان لهم حجر عند الأصنام يذبحون عليه يسمونه العبعب والغبغب بالعين والغين ، وعلى ذلك ينشد البيت

---

(١) كذا ، وفى نسخة « بن » وقع « وإذ يرئين » بضم الياء وفتح الراء

١٢٥ — وقال آخر :

صَلَّى الإِلٰهُ على صَفِيِّ مُدْرِكٍ يَوْمَ الحِسَابِ وَمَجْمعَ الأَشْهَادِ (١)

نِعْمَ الفتى زَعَمَ الرَّفِيقُ وَجَارُهُ وَإِذَا تَصَبْصَبَ آخِرُ الأَزْوَادِ (٢)

وَإِذَا الرِّكَابُ تَرَوَّحَتْ ثُمَّ اغْتَدَتْ

حَتَّى المَقِيلِ فَلَمْ تَعُجْ لِحِيَادِ (٣)

المنسوب إلى أبى خراش :

لَقَدْ أُنْـكِحَتْ أَسْمَاءُ رَأْسَ بُقَـيْرَةٍ مِنَ الأُدْمِ أَهْدَاهَا امْرُؤٌ مِنْ بَنِى غَنْمِ

رَأَى قَدَعًا فِى عَيْنِهَا إِذْ يَسُوقُهَا إِلَى غَبْغَبِ العُزَّى فَأَسْرَعَ فِى القَسْمِ

القدع : البياض

(١) الثانى من الكامل ، والقافية متواتر

يروى «مجمعِ الأشهاد» [بالجر] « ومجمعَ الأشهاد » بالنصب ، ويكون ظرف مكان ومعطوفا على « يَوْمَ الحساب » وإذا جررت عطفت على الحساب ، ويكون مجمع فى معنى جَمْع ، والصلاة من الله الرحمة : أى رحم الله مدركا فى هذا الوقت

(٢) « نعم الفتى » الممدوح محذوف ، كأنه قال : نعم الفتى مدرك فى المرافقة والمجاورة وعند نفاد الزاد ، وتصبصب : أى صار إلى الصُّبَابة ، وهى البقية اليسيرة ، والأصل تَصَبَّبَ ، واكتفى «زعم» بالفاعل فى اللفظ لأن مفعوليه دل الكلام عليها

(٣) أى : ونعم الفتى هو إذا وصلت الركاب السيرَ بالسُّرى فلم تعطف لانحراف وازورار ، ومعنى تروّحت راحت ، والرواح بالعشى ، وقوله « اغتـدت حتى المقيـل » أى : سارت غدوًّا إلى وقت المقيـل : أى القيلولة ، والحيـاد : الاعراض عن السير للنزول ، والفعل منه حاد ، يقال : مالك عن كذا مَحِيد وحَيَدان وحِيَاد ، وقيل : فلم تعج لحياد أى شىء يمال إليه فى المرعى ، ويروى « لجياد » يعنى لوقوف الخيل وسقوطها لأن الإبل أصبر وأحمل للكد من الخيل

حثوا الرِّكابَ تؤمُّها أنضاؤها ... فزها الرِّكابَ مُغنِّيانِ وحادِى (١)

لمَّا رأوهُمْ لم يُحِسُّوا مُدْرِكاً ... وضعوا أناملَهُمْ على الأكبادِ (٢)

فكأنَّما طارَتْ بِلُبِّى بعدَهُ ... صفراءُ عارضَها رعيلُ جرادِ (٣)

١٢٦ — وقال الشَّمّاخُ يرثى عمر بن الخطاب (٤)

جزى اللهُ خيرًا مِنْ أميرٍ وبارَكَتْ ... يَدُ اللهِ فى ذاكَ الأديمِ المُمَزَّقِ (٥)

---

(١) حثوا الركاب : أى أجَدُّوا سيرها ، تؤمها أنضاؤها : أى تتبعها مهازيلها ، ويروى تؤدها ، فزها الركاب : أى استخفها وحملها على السير السريع ، مُغَنِّيان : من الغِناء ، وحادٍ : يحدوها ، [وقوله « تؤمها أنضاؤها » فى موضع الحال من الركاب](١)

(٢) أى : لما رأى أهل الحى أن مدركا لم يقفل معهم وجِعَتْ أكبادهم جزعاً فوضعوا أيديهم عليها خوف التقطع ، فان قيل : لم جاز « لمارأوهم » والفاعلون هم المفعولون ، وأنت لا تقول « ضربتُنِى » ولا « ضربتَكَ » بل تأتى بدل الضمير المنصوب بالنفس . تقول : ضربتُ نفسى ، وضربتَ نفسك ، قلت : إن أفعال الشك واليقين جوّز ذلك فيها ، تقول : حسبتُنى ، ورأيتَكَ ، وعلمتُنى ، لمخالفتها سائر الأفعال فى دخولها على المبتدأ والخبر

(٣) إنما خص الصفراء من الجراد لخفتها فى الطيران ، وهو ذكر الجراد ، وإنما تثقل الأنثى لما فيها من السرء ، وهو بيضها ، يقال : سرأت تسرأ سرأ ، إذا نثرته ، وأسرأت تُسْرِىء قبل أن تنثره ، فاذا دنا نثره رزز الجراد وغرّز

(٤) وقال أبو رياش : الذى عندى أنه لمزرّدٍ أخيه ، وقال أبو محمد الأعرابى : هو لجزء بن ضِرار أخيه

(٥) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

---

(١) وقعت هذه العبارة فى نسخة « بن » فى آخر شرح البيت الآتى وهو خلط

فَمَنْ يَسْعَ أَوْ يَرْكَبْ جَنَاحَىْ نَعَامَةٍ
لِيُدْرِكَ مَاقَدَّمْتَ بِالأَمْسِ يُسْبَقِ (١)

قَضَيْتَ أُمُورًا ثُمَّ غَادَرْتَ بَعْدَهَا
بَوَائِجَ فِى أَكْمَامِهَا لَمْ تُفَتَّقِ (٢)

أَبَعْدَ قَتِيلٍ بِالْمَدِينَةِ أَظْلَمَتْ
لَهُ الأَرْضُ تَهتَزُّ الْعِضَاهُ بِأَسْوُقِ (٣)

يريد بالأديم الممزق جلدَ عمر لمَّا طعنه أبو لؤلؤة فَتَى المغيرة بن شُعْبة ، وأصل البركة النَّماء والثبات ، ومنه بَرْك البعير ، وبَرَاكاء القتال : حيث يبركون : أى يَجثُون على ركبهم

(١) أى : من يكلف لحاقك كان مسبوقا ، وضرب جناحى نعامة مثلا ، لأنه يضرب به المثل فى خفة العَدْو فيقولون : أعْدَى من الظليم

(٢) أى : قضيت فى أيامك أموراً ثم تركت بعد الأمور التى قضيتها بوائج : أى دواهى ، واحدتها بائجة ، فى أكمامها : أى غلفها ، لم تفتق : لم تظهر ، يعنى أن مابقى من أمر السياسة مما لم تفرغ منه دواهٍ رأيت الوجه فيها تركها مُغطاة ، وقيل : إن معنى بوائج ضغائن فى قلوب رجال كأبى سفيان وأهل بيته ، لم تفتق : لم يظهروها لأنهم لم يجسروا على إظهارها

(٣) ويروى « أصبحت له الأرض » يعنى أنه كان مالكا للأرض كلها ، ومن روى « أظلمت له الأرض » فالجملة صفة للقتيل ، وقوله « أبعد قتيل » لفظه استفهام ومعناه التفظيع والإنكار ، وحرف الاستفهام يطلب الفعل ، فكأنه قال : أفتهتز العضاه على أسوُقها بعد قتيل بالمدينة أظلمت له الأرض ، ومثله :

أَيَا شَجَرَ الْخَابُورِ مالكَ مُورِقًا   كَأَنَكَ لَمْ تَجزَعْ عَلَى ابْنِ طَرِيفِ

تَظَلُّ الْحَصَانُ الْبِكْرُ يُلْقِي جَنِينَهَا
نَثَا خَبَرٍ فَوْقَ الْمَطِيِّ مُعَلَّقِ (١)
وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ وَفَاتُهُ
بِكَفَّيْ سَبَنْتَى أَزْرَقِ الْعَيْنِ مُطْرِقِ (٢)

---

(١) الْحَصَان : العفيفة ، وقد أحصنت وحَصُنت ، والبكر : التى حملت أوّل حملها ؛ فهى بكر ، والوالد بكر ، والولد بكر ، والنَّثَا : يستعمل فى الخير والشر ، يقال : نَثَوْتُ الكلام أنثوه نثوًا ؛ إذا أظهرته ، فيقول : ترى الحامل يسقط حملها ما ينثى من خبر سار به الركبان ، وهم يضربون المثل فى الشدة بالقاء الولد ، قال الشاعر :

نَحنُ صَبَحنا أَهْلَ نَجْرَانَ غَارَةً تُبِيلُ الْحَبَالَى مِنْ مَخَافَتِنَا دَمَا

وقال آخر :

وَدَاهِيَةٍ جَرَّهَا جَارِمٌ تُبِيلُ الْحَوَاصِنَ أَحْبَالَهَا

و « نثا خبر » يجوز أن يكون مرفوعًا على أنه فاعل ، ومنصوبا على أنه مفعول له ، وإذا كان منصوبا يروى « تلقى » بالتاء ، و « معلق » نعت للخبر ، جعله معلقا مجازًا لأن الراكب أخبر بقتله

(٢) السَّبَنْتَى : الجرىء ، وأكثر ما يوصف به النمر ، يقال : سَبَنْتَى وسَبَنْدَى وَسَبَنْتَاة وَسَبَنْدَاة ، للجرىء المقدم ، وأزرق العين : أبو لؤلؤة ، وقيل : كان عبدًا روميا ، وقيل : كان أصبهانيا فتك بعُمَرَ فى الصلاة ، ومُطْرِق : مسترخى الجفن ، وقوله « وما كنت أخشى » يقول : إنى وإن لم آمن الحدثان عليه لم يخطر ببالى أن يكون فى جلالته يقدم عليه مثل هذا العبد ، وقيل فى المطرق : إنه الغليظ الجفن الثقيله

١٢٧ — وقال صَخْرُ بنُ عمرو بن الْحرث بن الشَّرِيد أَخُو الْخَنْساء

وقالُوا ألا تَهْجُو فوارِسَ هَاشِمٍ وَمَا لِي وإِهْداءَ الْخَنَا ثُمَّ مالِيَا (١)

أَبَى الْهَجْوَ أَنِّى قَدْ أَصابُوا كَرِيمَتِي وأَنْ لَيْسَ إِهْداءُ الْخَنَا مِنْ شِمالِيَا (٢)

---

(١) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

يرثى بهذه الأبيات أخاه معاوية ، وكان قتله دُرَيْد وهاشم ابنا حَرْمَلَةَ الْمُرِّيَّان فقيل لصخر : اهْجُهُمْ ، فقال : ما بيننا و بينهم أَقْذَعُ من الهجاء ، ولم أمسك عن هجائهم إلا صونا لنفسى عن الخنا ، ثم إنه غزاهم فقتل أحدهما ، وقال هذه الأبيات

(٢) الخنا : الْفُحْش من الكلام ، وقد أخنى الرجل ، إذا أتى بالخنا ، وانتصب « إهداء الخنا » فى البيت الذى قبله لأنه أراد مالى ولإهداء الخنا ، فلما حذف الجار نصبه ، وقيل : بل انتصب بفعل مضمر ، وتكريره « مالى » دلالة على استقباحه لما دعى إليه ، فكأنه قال : مالى ألابس الخنا وأتكلفه ، و« الكريمة » أخرج إخراج المصادر ، وعلى ذلك ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم « إذا أتاكم كريمة قوم فأكرموه » ويجوز أن تكون الهاء للمبالغة ، وقوله « وأن ليس » أنْ : مخففة من الثقيلة ، واسمها مضمر ، والجملة التى بعدها فى موضع الخبر ، وموضع « أن » رفع بكونه معطوفا على « أنى قد أصابوا » وأنى : فاعل « أبى الهجو » وشمال عند النحويين يجوز أن يقع على الواحد وعلى الجمع ؛ لأنهم يجعلون فِعَالا أخاً لِفعيل فيجمعونه مثل جمعه ، ومن هذا النحو عندهم دِلَاص إذا أريد به الدرع ، يقال : دِرْعٌ دِلَاص ودُرُوع دِلَاص ، وكذلك رجل هجان وقوم هجان ، وكان سعيد بن مسعدة يقول فى قوله تعالى : (واجعلنا للمتقين إماما) إنه جمع إمام ، ولا يمتنع مثل ذلك

إذا ما امرُؤٌ أهْدَى لِميْتٍ تحيةً   فحيَّاكَ ربُّ النَّاسِ عنِّى مُعاوِيا (١)

لَنِعْمَ الْفَتَى أدَّى ابنُ صِرْمَةَ بزَّهُ   إذَا رَاحَ فحْلُ الشَّوْلِ أحْدبَ عارِيا (٢)

إذا ذُكِرَ الإخْوانُ رقْرَقْتُ عَبْرَةً   وحَيَّيْتُ رَمْسًا عِندَ لِيَّةَ ثاوِيا

وطيَّبَ نفْسِى أنَّنِى لَمْ أقُلْ لَهُ   كَذَبْتَ ولَمْ أبْخَلْ عَلَيْهِ بِمالِيَا

وَذِى إخْوَةٍ قطَّعْتُ أقْرانَ بيْنِهِمْ   كما ترَكُونِى واحِداً لا أخالِيَا (٣)

١٢٨ — وقالت أخت المقصَّصِ الباهلية : (٤)

---

(١) التحية من الله : الإكرام والإحسان

(٢) المحمود فى هذا البيت محذوف ، كأنه قال : لنعم الفتى الذى هذا صفته ، وبزه : سلاحه وسلبه ، وقوله « إذا راح » ظرف لما دل عليه « نعم الفتى » والشَّوْل : النوق القليلة الألبان ، وفحلها أصبح عاريا يعنى من اللحم لهزاله ، « وابن صِرْمَةَ » يجوز أن يكون قاتل معاوية ، ويحتمل أن يكون المعين على قتله

(٣) انتصب « واحدا » على الحال من « تركونى » ، و «لا أخاليا» صفة كأنه قال : تركونى فريدا وحيدا ، وقوله « أقران بينهم » أى : وَصْل بينهم ، وأصل الأقران الحبال ، الواحد قَرَن ، يقول : قطعت الأسباب الجامعة بينهم بقتلهم ، وجعل « بَيْنَ » اسما ، وفى القرآن : (لقد تقطَّعَ بَيْنُكم)

(٤) المقصص : يكون اسم المفعول من قُصِّص فهو مقصَّص من قَصَّصْت من القَصَّة ، وهو الجص ، وجاء فى الحديث « بيضاء مثل القَصَّة » ، قال أبو العلاء : المقَصَّص يحتمل أن يكون من « قَصَصْتُ الأثر » إذا تتبعته ، أو من « قَصَصْتُ الحديث » إذا حدثت به ، و « فرس مُقَصَّص » له قصة ، وهى الناصية ، وقصٌّ

يا طُولَ يَوْمِي بالقَلِيبِ فلَمْ تَكَدْ   شَمْسُ الظَّهِيرَةِ تُتَّقَى بِحِجَابِ (١)
ومُرَجِّمٍ عَنْكَ الظُّنُونَ رَأَيْتَهُ   ورَآكَ قَبْلَ تَأَمُّلِ المُرْتَابِ (٢)
فَأَفَاتَ أُدْمًا كالهِضَابِ وجَامِلاً   قَدْ عُدْنَ مِثْلَ عَلائِفِ المِقْضَابِ (٣)

الطائر معروف ، ولا يمتنع أن يكون مشتقا من القَصِّ الذى هو الصدر ، فيقال « مُقَصَّص » أى عظيم الصدر ، قال رؤبة :

قُلْتُ لِعَبْدِ اللهِ مِنْ تَوَدُّدِي   قَدْ كُنْتُ باللهِ العَظِيمِ الأَمْجَدِ
* أُدْنِيكَ مِنْ قَصِّي ولَمَّا تَقْعُدِ *

وقالوا فى المثل : هو ألزم لك من شعرات قَصِّكَ ، ويجوز أن يكون المقصص مأخوذا من القصيص ، وهو نبت يستدل به على الكمأة

(١) الثانى من الكامل ، والقافية متواتر

القليب : اسم موضع بعينه ، و « لم تكد شمس الظهيرة » يعنى لطوله ، يريد يوم هلاكه

(٢) أى : رب مرَجِّم : أى رجل رَجَّمَ عنك الظنون : أى بلغه خبر غزوك فظن أنك بالبعد منه فأغَرْتَ عليه قبل أن يتأمل ماشك فيه من أمرك ، يصف سرعة وروده على من يظن أنه بالبعد منه ويشير إلى أنه كان إذا هَمَّ لم يَرْدَعْهُ شىء من الوصول إلى مراده

(٣) أفات : من الفىء الغنيمة ، لا الرجوع ، والجامل : موحد اللفظ مصوغ للجمع ، يراد به الإبل ، لكنه مشتق من لفظ الجَمَل ، كالباقر من البقر ، والعلائف : جمع عَلُوفة ، وهى مايُسَمَّن فى البيوت ، والمقضاب : المزرعة التى تنبت القَضْبَ ، وهو القت ، فأرادت أنهم من الخصب فى روضة مستكة كاستكاك نبات القضب ، وقيل : المقضاب شبه مِنْجَل ، تريد كأنها علائف سمنت للنحر ،

لَكُمُ المُقَصَّصُ لا لنَا إِنْ أَنتُمُ لَمْ يأتِكُمْ قَوْمٌ ذَوُو أَحْسَابِ (١)

فَكِهٌ إِلى جَنْبِ الخِوَانِ إذا غَدَتْ نَكْبَاءُ تَقْلَعُ ثَابِتَ الأَطْنَابِ (٢)

وأبُو اليَتَامَى يَنْبُتُونَ ببَابِهِ نَبْتَ الفِرَاخِ بِكَالِئٍ مُعْشَابِ (٣)

والمقضاب أيضا : الرجل الكثير القطع ، والقَضَّابُ : الذى صناعته ذلك ، فاذا روى «القَضَّاب» فمعناه مثل علائف الذى ينحرهن كثيرا ، ومن روى «المقصاب» بالصاد نسبه إلى القصب ، ويحتمل أن يكون المقصاب الموضع الكثير القصب ، كما أن المعشاب الموضع الكثير العشب

(١) أى : هو رجل منكم إن لم نطلب نحن بدمه

(٢) الفكه : الحسن الخلق الضحوك ، ونكباء : ريح عادلة عن مَهَبِّ الرياح المعروفة ، و « إلى » من قولها « إلى جنب الخوان » تعلق بفعل مضمر دل عليه فكه ، كأنه مع قرب الخوان يفكه ، وأطناب البيوت : حبالها ، ومنه إطنابة الحزم والقسى ، والجمع الأطانيب ، قال :

* يَرْكُضْنَ قَدْ قَلِقَتْ عَقْدَ الأَطَانِيبِ *

(٣) «ينبتون ببابه» يجتمعون عنده ، وعَنَتْ بالفراخ فراخَ الزرع والكلأ ، وقيل : الفراخ دود يكون فى العشب

قال أبو رياش : كان من خبر هذه الأبيات أن المقصَّص أخا بنى الصَّموت من عبد الله بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة خرج فى أيام فتنة ابن الزبير يصدّق من مرَّ به من الناس ، حتى أتى بنى قُنفُذ من بنى سُلَيْم بناحية هضب القليب ، فصدّقهم ، ثم بعث إلى هلال أخى بنى سِمَال بن عوف أنِ ابْعَثْ إلى بابنتك ، فقال هلال : إن كان تزويجا فليأتنا فانه كفء ، قال : إنما أردت أن

١٢٩ — وقالت عَمْرَةُ بنت مِرْداس ترثى أخاها :

أَعَيْنَيَّ لَمْ أَخْتِلْكُما بِخيانةٍ ... أَبى الدَّهْرُ والأَيّامُ أنْ أَتَصَبَّرا (١)

وَما كُنْتُ أَخْشَى أَنْ أَكُونَ كَأَنَّنِي ... بَعِيرٌ إذا يُنْعَى أَخَىَّ تَحَسَّرا (٢)

تمشط رؤسنا وتحدث معنا ، فضرب هلال الرسول ، فركب المقصَّص فى فرسان ثلاثة حتى هجم على الحى ، فثاروا إليه ، وكان فى الذين ثاروا إليه مع هلال فَتَيَان من بنى قُنفُذ يقال لأحدهما المستوضح وللآخر الحسن بن الأسود ، فناوشوه قليلا ، ثم إن المقصَّص حمل على هلال ، فخاف هلال أن يطعنه وليس معه سلاح فوجد أُثْفِيَّةً مُرْتَزَّة فى الرماد فاقتلعها ورماه بها فركب رَدْعه ومات ، وانهزم أصحابه ، ومروا على جعدة بن عبد الله أخى بنى غيظ بن مالك فقتلوه ، فقال هلال :

أَعْدَدْتُ لِلْهَيْجَا وَيَوْمِ الْمَشْهَدِ ... وَلِلأَحَادِيثِ الَّتِي بَعْدَ الْغَدِ

* مُسْتَوْضِحًا وَالْحَسَنَ بنَ الأَسْوَدِ *

فركب أولياء المقصَّص حين هدأت الفتنة إلى الحجاج ، فذكروا أمر صاحبهم وأمر الغيظى ، فأهدر دم المقصَّص وأقادهم بالغيظى ، فقالت أخت المقصص هذه الأبيات ، واسمها مَيْسُون

(١) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

أى : لم أخدعْكما ولم أخنكما : أى لا أقول لكما لا تبكيا وقد فعلتما ذلك ثم بين عذرها عند عينيها فقال « أبى الدهر والأيام أن أتصبرا » : أى لا صبر لى على الأيام فلهذا أستمد من دموعكما .

(٢) تحسّر البعير : إذا سقط كَلالاً ، ولك أن تروى « أَخِىِّ » وهو الأصل ، و « أَخَىَّ » فتحذف الياء استثقالا لاجتماع الياآت وتبنيه على الفتح لأنه أخف الحركات ، ورواه بعضهم « أَخِىَّ » بكسر الخاء يضيف الأخ إلى الياء على

تَرَى الخَصْمَ زُوراً عَنْ أُخَىَّ مَهَابَةً

وَلَيْسَ الجَلِيسُ عَنْ أُخَىَّ بِأَزْوَرَا (١)

١٣٠ — وقالت رَيْطة بنت عاصم : (٢)

لغة من قال أخوك ، ثم يجىء بها مع الإضافة إلى الياء فتنقلب كما انقلبت فى قولك : هولاء بَنِىَّ وعِشْرِىَّ ، ويكون كقول الراجز :

كَانَ أَبِيَّ كَرَماً وَسُودَا يُلْقِي عَلَى ذِى اللَّبَدِ الحَدِيدَا

ومعنى قولها «وما كنت أخشى» أى : كنت قبل هذه الرزية واثقا بصبرى ومسكتى إلى أن نعى أخى فصرت كأننى بعير ألح عليه فتحسر

(١) زُوراً : أى مُزْوَرِّين ، ونصب « مهابة » لأنه مفعول له ، تعنى ترى الخصوم مزْوَرِّين عن أخى لهيبته

(٢) الريطة : المُلاءة ، وتكسيرها رِيَاط ، قال الهذلى :

فَحُورٍ قَدْ لَهَوْتُ بِهِنَّ عِينٍ نَوَاعِمَ فِى المُرُوطِ وَفِى الرِّيَاطِ

وقالوا فى جمعه : رَيْط ، قال عبد بنى الحسحاس :

* كَأَنَّ عَلَى أَعْلاَهُ رَيْطاً يَمَانِيا *

وهذا غريب فى معناه لأن الأسماء التى بين آحادها وجموعها التاء إنما هى أسماء الأجناس المخلوقات لا المصنوعات ، وذلك نحو شعيرة وشعير ، و بقرة وبقر ، ولا يقال فى سِلْسِلة سِلْسِل ، ولا فى مِغْرَفة مغرف ، غير أنه قد جاء من هذا النحو أسماء صالحة ، نحو قَلَنْسُوة وقَلَنْس ، وسَفينة وسفين ، ودواة ودَوًى ، وثأية وثأى ، وراية وراى ، وغاية وغاى ، وعمامة وعمام ، ويجوز أن يكون «عمام» ليس من هذا لكنه تكسير عمامة ؛ فيكون ألف عمامة كألف رسالة ، وألف عمام كألف شِرَاف وظراف ؛ وإذا جاز ذلك فيما لا تأنيث فيه كدلاص وهِجَان كان فيما فيه تأنيث

وَقَفْتُ فأبْكَتْني بِدَارِ عَشِيرَتِي ... عَلَى رُزْئِهِنَّ البَاكِيَاتُ الحَوَاسِرُ (١)

غَدَوْا كَسُيُوفِ الْهِنْدِ وُرَّادَ حَوْمَةٍ ... مِنَ الْمَوْتِ أَعْيَا وِرْدُهُنَّ المَصَادِرُ (٢)

فَوَارِسُ حَامَوْا عَنْ حَرِيمِي وَحَافَظُوا ... بِدَارِ الْمَنَايَا والقَنَا مُتَشَاجِرُ (٣)

وَلَوْ أَنَّ سَلْمَى نَالَهَا مِثْلُ رُزْئِنَا ... لَهُدَّتْ وَلٰكِنْ تَحْمِلُ الرُّزْءَ عَامِرُ (٤)

أمثل لأجل ذلك القدر بينهما من خلاف اللفظ

(١) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

الباكيات الحواسر : النساء يبكين وقد كشفن عن أوجههن ، ويروى « الباليات » تعنى بها مواضع الخيام

(٢) وراد : جمع وارد ، والحومة : موضع القتال ، لأن الأقران يحومون حولها ، وقولها « أعيا وردهن المصادر » أى : لم يصدروا عنها ، وقالت « حومة » فوحدت ، ثم قالت « وردهن » فجاءت بالجمع لأنها دلت بالواحد على ذلك ، ولأن الواحد يشيع فى الجنس ، فيقال : إذا لقيت رجلا فأكرمه ، لا يراد رجل بعينه ، ونحو من هذا فى الخروج إلى الجمع من الواحد قوله تعالى : (فان له نار جهنم خالدين فيها أبدا) ويجوز أن يجعل الهاء والنون فى « وردهن » للسيوف لما شبه بهن هؤلاء المرثيون

(٣) الحريم : الموضع الذى تلزمهم حمايته ، ومتشاجر : متداخل ، والواو فى قوله « والقنا متشاجر » واو الحال

(٤) سلمى : أحد جبلى طيىء ، وهُدَّت : كسرت ، وعامر : قبيلتها ، وهى

١٣١ – وقالت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نُفَيْل :

آلَيْتُ لاَ تنفكُّ عَيْنِي حزِينةً ... عَلَيْكَ وَلاَ يَنْفكُّ جِلْدِيَ أغْبَرَا (١)

فَلِلّهِ عَيْنَا مَنْ رَأى مِثْلَهُ فَتًى ... أكَرَّ وأحْمَى فى الْهِيَاجِ وَأصْبَرَا (٢)

إذا أُشْرِعَتْ فِيــــهِ الْأَسِنَّةُ خاضَهَا

إلَى الموْتِ حَتَّى يَتْرُكَ الموْتَ أحْمَرا (٣)

تصبر لأنها أشد من الجبل

(١) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

(٢) « فلله عينا » تعجب ، وهم فى تعظيم الشىء ينسبونه إلى الله عز وجل وإن كانت الأشياء كلها له وفى ملكته ، وقولها « أكر » أى : أكثر كرا و« أحمى » يجوز أن يكون من الحماية ، ويجوز أن يكون من الحمية . والمعنى لله عينا رجل رأى فتى مثله أكرمنه وأحمى ، فقولها « مَنْ » نكرة ، تريد رجلا أو إنسانًا ، و « رأى مثله » صفة لمن ، والْهِيَاج : يجوز أن يكون مصدرهاج ، ويجوز أن يكون جمع هَيْج والمراد به الحرب

(٣) « فيه الأسنة » أى : فى الْهِيَاج ، ويجوز أن يريد فى المرثى : أى قبله ، و« يترك الموت أحمرا » أى : شديدا ، ويقال : ميتة حمراء ، وسنة حمراء ، وسنون حمراوات ، ويقولون « الحسن أحمر » أى : طلب الجمال تتكلف فيه المشاق ، قال أبو عبيــدة : إنما وصفت العرب الشــدة بالحمرة فيقولون « الموت الأحمر » لأن الغالب على ألوان السباع الحمرة ، وقيل : لأن الدنيا تحمر فى عين من تفارقه روحه عند ذلك ، ويروى « حتى يترك الْجَوْنَ أشقرا » يعنى يترك الأدهم وهو الأسود أشقر من كثرة مايتصبب عليه من الدم

خبر هذه الأبيات : قال أبو رياش : قالت عاتكة هذه الأبيات ترثى بها

١٣٢ – وقالت امرأة من طيء :

تَأَوَّبَ عَيْنِي نُصْبُهَا وَاكْتِئَابُهَا   وَرَجَّيْتُ نَفْسًا رَاثَ عَنْهَا إِيَابُهَا [١]

زوجها عبدَ الله بن أبى بكر ، وكان أصابه سهم يوم الطائف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رماه أبو مِحْجَن فماطله حتى مات فى خلافة أبيه ، وكان أبوه مرّ عليه يوم جمعة وهو يلاعب عاتكة ؛ فقال : أقد شغلتك عن الصلاة ؟ لا جرم لا برحت حتى تطلقها . وكان يحبها ، ثم اطلع عليه أبو بكر وهو يقول أبياتا فيها :

فَلَمْ أَرَ مِثْلِي طَلَّقَ الْيَوْمَ مِثْلَهَا   وَلَا مِثْلَهَا فِي غَيْرِ جُرْمٍ تُطَلَّقُ

فقال له : ياعبد الله ، راجع عاتكة ، فقال : قف بمكانك ، وكان معه مملوك له ، فقال : أنت حر لوجه الله ، اشهد أنى قد راجعت عاتكة ، فلما مات رثته بهذه الأبيات ، ثم تزوجها عمر بن الخطاب ، فلما أعرس بها قال علىّ عليه السلام لعمر : ائذن لى أكلم عاتكة ، فقال : لا غيرة عليك ، كلّمها ، فقال لها : أأنت القائلة :

آلَيْتُ لَا تَنْفَكُّ عَيْنِي قَرِيرَةً   عَلَيْكَ وَلَا يَنْفَكُّ جِلْدِيَ أَصْفَرَا

قالت : لم أقل هكذا . و بكت وعادت إلى حزنها ؛ فقال له عمر : ياأبا الحسن ، ماأردت إلى [١] إفسادها على ؟ فلما قتل عمر تزوجها الزبير بن العوّام ، فلما قتل عنها قالت ترثيه :

غَدَرَ ابْنُ جُرْمُوزٍ بِفَارِسِ بُهْمَةٍ   يَوْمَ اللِّقَاءِ وَكَانَ غَيْرَ مُعَرِّدِ

يَا عَمْرُو لَوْ نَبَّهْتَهُ لَوَجَدْتَهُ   لَا طَائِشًا رَعِشَ الْجَنَانِ وَلَا الْيَدِ

ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ إِنْ قَتَلْتَ لَمُسْلِمًا   حَلَّتْ عَلَيْكَ عُقُوبَةُ الْمُتَعَمِّدِ

ثم خطبها علىّ فقالت : لم يبق للاسلام غيرك وأنا أنفس فيك عن القتل

(١) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

أصل التأوب والتأويب سَيْرُ النهار كله حتى يتصل بالليل ، وقد فسر ابن الأعرابى قوله :

---

(١) كذا . ولعله « ما أردت إلا إفسادها على »

أُعَلِّلُ نَفْسِي بِالْمُرَجَّمِ غَيْبُهُ ... وَكَاذَبْتُهَا حَتَّى أَبَانَ كِذَابُهَا (١)

أَلَهْفِي عَلَيْكَ ابْنَ الأَشَدِّ لِبُهْمَةٍ ... أَفَرَّ الْكُمَاةَ طَعْنُهَا وَضِرَابُهَا (٢)

مَتَى يَدْعُهُ الدَّاعِي إِلَيْهِ فَإِنَّهُ ... سَمِيعٌ إِذَا الآذَانُ صَمَّ جَوَابُهَا (٣)

---

* وَلَيْسَ الَّذِي يَتْلُو النُّجُومَ بِآيِبِ (١) *

على أنه من هذا لا مِنَ الأوبة الرجوع ، والنُّصْب : من قولهم : أنصبه المرض والحزن ، إذا أثر فيه ، قال :

* تَعَنَّاكَ نُصْبٌ مِنْ أُمَيْمَةَ مُنْصِبُ *

ويقال : نصبه أيضا ، والاكتئاب : الحزن ، وقولها « ورجيت نفساً » أى : علقت رجائى بنفس غائبة عنى وقد استعجمت أخبارُها علىّ وأبطأ رجوعها إلىّ وخصت العين لأنها موضع البكاء .

(١) « بالمرجم غيبه » أى : بمن غيبه مُرَجَّم يظنّ به الظنون ، يقال : رَجَّم الرجل بالغيب ، إذا تكلم بما لا يعلم ، والكِذاب : المكاذبة هنا ، أى ظهر كذبها .

(٢) ويروى « أفز الكماة » بالزاى ، يقال « أفزه » أى أفزعه ، واستفزوه : أخرجوه من داره ، ومنه قوله تعالى : (وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها) وأفرّ الكماة : طردهم : أى كنت تكفيهم البهمة بنفسك ، والبُهْمَة : تقع على الواحد والجماعة ، وههنا للواحد بدلالة قولها « متى يدعه — الخ » .

(٣) ولم تقل « إليهم » فأما قولها « طعنها وضرابها » فالضمير جاء فيه على لفظ

---

(١) هذا عجز بيت ، وصدره قوله :

* تَطَاوَلَ حَتَّى قُلْتُ لَيْسَ بِمُنْقَضٍ *

هُوَ الأَبْيَضُ الوَضَّاحُ لَوْ رُمِيَتْ بِهِ
ضَوَاحٍ مِنَ الرَّيَّانِ زَالَتْ هِضَابُهَا [(١)]

١٣٣ — وقالت العَوْرَاء بنت سُبَيْع :

أَبْكِي لِعَبْــدِ اللهِ إِذْ حُشَّتْ قُبَيْلَ الصُّبْحِ نَارُهْ [(٢)]
طَيَّانَ طَاوِي الْكَشْحِ لاَ يُرْخِي لِمَظْلَمَةٍ إِزَارُهْ [(٣)]
يَعْصِي الْبَخِيــلَ إِذَا أَرَا دَ الْمَجْدَ مَخْلُوعاً عِذَارُهْ [(٤)]

الْبُهْمَة ، ومعنى « متى يدعه الداعى إليه » أنه إذا دعا الداعى لمبارزة البهمة فانه يسمع ويجيب ، وجعل الصمم للجواب مجازاً ، وإنما تصم الآذان عن السماع فينقطع الجواب .

(١) تريد بالأبيض الوضاح خلوص النسب واشتهار الذكر ، والضواحى : النواحى ، والريان : جبل ، وهضابها : ما دون المرتفع من الجبال

(٢) من مرفل الكامل ، والقافية متواتر

« حُشَّت ناره » أوقدت ، وهـذا مثل ، أرادت أنه قتل قبيل الصبح ، فضربت لقتله مثلا بإيقاد النار ، والعرب تقول : أوقدت نار الحرب ، إذا هاجت

(٣) الطَّيَّان : الجائع ، وهو ههنا الضامر ؛ لأن الجوع لا يكون إلا مع خفة البطن ؛ فاستعير له ، طاوى الكشح : أى مضمر ليس بضخم الجنبين ، وقولها « لا يرخى لمظلمة إزاره » الأصل فى هـذا أنهم ربما مروا إذا أظلم الليل إلى بعض النساء وقضوا منهن مرادهم من الفاحشة ، فاذا خرجوا أرخوا أُزُرَهم لتنجر على الأثر فلا يبين ، والمظْلمة : المرأة التى أظلم عليها الليل

(٤) قولها « مخلوعا عذاره » مثل ، يعنى أنه لا يطيع العاذل كما أن الفرس إذا لم يكن عليه رَسَن مَرّ حيث شاء ولم يطع ، وذكر المرزوقى أن قولها «حشت

١٣٤ — وقالت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ترثى عُمَرَ :

مَنْ لِنفْسٍ عَادَهَا أَحْزَانُهَا وَلِعَيْنٍ شَفَّهَا طُولُ السُّهُدْ (١)

جَسَدٌ لُفِّفَ فِي أَكْفَانِهِ رَحْمَةُ اللهِ عَلَى ذَاكَ الْجَسَدْ (٢)

فِيهِ تَفْجِيعٌ لِمَوْلًى غَارِمٍ لَمْ يَدَعْهُ اللهُ يَمْشِى بِسَبَدْ (٣)

١٣٥ — وقالت امرأة من بنى الحرث :

فَارِسٌ مَا غَادَرُوهُ مُلْحَمًا غَيْرَ زُمَّيْلٍ وَلَا نِكْسٍ وَكَلْ (٤)

ناره» تريد بها نار الضيافة ، وأن قولها « لمظلمة إزاره» يريد أنه إذا نابته النوائب تجرَّدَ لها وهو مشمر الإزار ، والوجه ما قدمته ، والمعنى على ذلك

(١) الثالث من الرمل ، والقافية يجتمع فيها المتدارك والمتراكب

« عادها أحزانها » أى : جاءها ، قالوا : والعود بمعنى الابتداء قد يستعمل ، وفى التنزيل : (وما يكون لنا أن نعود فيها) وشفها : أضرَّ بها ونقصها

(٢) « لُفِّفَ » بما بعده صفة للجسد ، و « رحمة الله » بما بعده اعتراض بين الأوصاف ؛ لأن قولها «فيه تفجيع» صفة أيضا

(٣) الكلام تحسر وتلهف ، تقول : رحم الله جسدا جهز بما يجهز به الموتى ، وفجع به مواليه الذين كانوا يعيشون فى فنائه ، وإذا لحق أحدهم غرم احتمل عنه وقولها « لم يدعه الله يمشى بسبد » تريد أفقره فلم يبق شيئا ، يقال : ماله سَبَد ولا لبد ، السبد : الشعر ، واللبد : الصوف

(٤) من الرمل ، والقافية متدارك

« ما » صلة فى قولها « ماغادروه » وملحما : طُعْمَةً لعوافى السباع والطير ، والزُّمَّيْل والزُّمَّيْلة والزُّمَّال والزُّمَّل : الضعيف ، زُمِّـل فى العجز كما يُزَمَّل الرجل فى الثوب ، والنِّكس : المقصر عن غاية المجد والكرم والنجدة، وأصله فى

لَوْ يَشَا طَارَ بِهِ ذُو مَيْعَةٍ
لَاحِقُ الْآطَالِ نَهْدٌ ذُو خُصَلْ(١)

غَيْرَ أَنَّ الْبَأْسَ مِنْهُ شِيمَةٌ وَصُرُوفُ الدَّهْرِ تَجْرِي بِالْأَجَلْ

١٣٦ — وقال جرير يرثى قيس بن ضِرار بن القَعْقاع بن مَعْبَد بن زُرارة:

وَبَاكِيَةٍ مِنْ نَأْيِ قَيْسٍ وَقَدْ نَأَتْ
بِقَيْسٍ نَوَى بَيْنٍ طَوِيلٍ بِعَادُهَا(٢)

أَظُنُّ انْهِمَالَ الدَّمْعِ لَيْسَ بِمُنْتَهٍ عَنِ الْعَيْنِ حَتَّى يَضْمَحِلَّ سَوَادُهَا

وَحُقَّ لِقَيْسٍ أَنْ يُبَاحَ لَهُ الْحِمَى وَأَنْ تَعْقِرَ الْوَجْنَاءَ أَنْ خَفَّ زَادُهَا(٣)

السهام ، وهو الذى انكسر فجعل أسفله أعلاه ، والوَكَل : الجبان الذى يتكل على غيره فيضيع أمره

(١) قولها « لو يشا » حكت الحال ، والمراد لو شاء لأنجاه فرس له ذو نشاط ؛ قال الخليل : مَيْعَة الحُضْر والنشاط : أولهما وحِدَّتهما ، وقولها « لاحق الآطال » أى : ضامر الجنبين ، والنَّهْد : الغليظ ، وذو خُصَل من الشعر

(٢) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

(٣) الأصل فى الحمى الكلأ والماء ، ولما كان العزيز منهم يتسبيح الأحمية ويحفظ حمى نفسه ويمنع منه كل أحد وإذا قال « أحميت المكان » كان يتجنب ويتحامى إجلالا له وخوفا منه استعير من بعد للقلب ، فيقول : حق لقيس والمصاب به أن يباح له من القلوب ما كان حمى فلا ينزل به غم ولا يمتلكه سرور : أى حق للجزع به أن يبلغ من القلب حدا لم يبلغه منه شىء ، وقال كُثير فى الحب يصف امرأة :

أَبَاحَتْ حِمًى لَمْ يَرْعَهُ النَّاسُ قَبْلَهَا وَحَلَّتْ تِلَاعًا لَمْ تَكُنْ قَبْلُ حُلَّتِ

يريد بلغت من القلب هذا المبلغ ، وأخذه منه عبد الله بن الصِّمَّة القُشَيْرى فقال :

فَحَلَّت مَحلاً لَمْ يَكُنْ حلَّ قَبْلَهَا   وَهَانَتْ مَرَاقِيهِ لِرِيًّا وذَلَّتِ

وقد قيل فيه غير هذا ، وحكى ابن الأعرابى فى هذا المعنى حكاية ، وقال : كان رجل يواصل امرأة ، فخرج فى سفر له وعاد وقد استبدلت به ، فأتى لعادته فقالت :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَاءَ بُدِّلَ حَاضِرًا   وَأَنَّ شِعَابَ الْقَلْبِ بَعْدَكَ حُلَّتِ

فأجابها :

فَإِنْ تَكُ حُلَّتْ فَالشِّعَابُ كَثِيرَةٌ   وَقَدْ نَهِلَتْ منها قَلُوصِى وَعَلَّتِ

وقوله « وأن تعقر الوجناء إن خف زادها » كان الواحد منهم إذا مر بقبر رئيس وهو فى صُحْبَة أحب أن ينوب عن المقبور فى الضيافة ، وإذا لم يساعده من الطعام ما يدعو الناس إليه عقر ناقته إكراما له ، لذلك قال :

* وأن تعقر الوجناء إن خف زادها *

ومن روى « أنْ خف زادها » فالمراد لأن خف ، ومن روى « إن خف » بكسر الهمزة فهى للشرط ، وذكر النمرى مايشبه هذا ، ورد عليه أبو محمد الأعرابى فقال : هذا موضع المثل

أَكْثَرُ مَا أَسْمَعُ مِنْهَا فِى السَّحَرْ   تَذْكِيرُهَا الأُنْثَى وَتَأْنِيثُ الذَّكَرْ

تفسير صدر البيت بصفات النساء أشبه ، وتفسير العجز أبعد من الصواب من رهوة من تساح ، أما الصدر فهو مثل قول حجر بن خالد :

مَنَعْنَا حِمَانَا وَاسْتَبَاحَتْ رِمَاحُنَا   حِمَى كُلِّ حَىٍّ مُسْتَحِيرٍ مَرَاتِعُهْ

والعجز مثل قول سعيد بن العاصى بن أمية يرثى هشام بن المغيرة :

أَلاَ هَلَكَ الْمَأْمُولُ وَهْوَ نَجِيبُ   وَمَنْ هُوَ زَادُ الرَّكْبِ حِينَ يَؤُوبُ

فَإِنْ لَمْ يَكُنْ زَادٌ فَانَّ قِصَارَهُ   مِنَ الْمُفْرِهَاتِ صَعْبَةٌ وَرَكُوبُ

١٣٧ – وقال آخر :

إنَّ المَسَاءَةَ لِلْمَسَرَّةِ مَوْعِدٌ أُخْتَانِ رَهْنٌ لِلعَشِيَّةِ أوْ غَدِ
فَإِذَا سَمِعْتَ بِهَالِكٍ فَتَيَقَّنَنْ أَنَّ السَّبِيلَ سَبِيلُهُ وَتَزَوَّدِ

١٣٨ – وقال آخر يرثى أخاه :

أخٌ وَأبٌ بَرٌّ وَأُمٌّ شَفِيقَةٌ تَفَرَّقَ فِي الأَبْرَارِ مَا هُوَ جَامِعُهْ
سَلَوْتُ بِهِ عَنْ كُلِّ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ وَأَذْهَلَنِى عَنْ كُلِّ مَنْ هُوَ تَابِعُهْ

١٣٩ – وقال آخر يرثى ابنه :

ذَهَبْتَ عَلى حِينَ أعْجَبْتَنِى وَوَلَّى الشَّبَابُ وَجَاءَ الْكِبَرْ
فَإِنْ أَبْكِ أَبْكِ عَلَى فَاجِعٍ وَإِنْ يَكُ صَبْرٌ فَمِثْلِي صَبَرْ

آخر باب المراثى ، وهو الباب الثانى ، والمنة لله

باب الأدب

I. ١٧ — قال مِسْكِينٌ الدَّارِمِي :

وَفِتْيانِ صِدْقٍ لَسْتُ مُطْلِعَ بَعْضِهِمْ
عَلى سِرِّ بَعْضٍ غَيْرَ أَنِّى جِماعُها (١)

لِكُلِّ امْرِىءٍ شِعْبٌ مِنَ الْقَلْبِ فارِغٌ
وَمَوْضِعُ نَجْوَى لا يُرَامُ اطِّلاعُها (٢)

---

(١) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

أَضاف الفتيان إلى الصدق كما يقال : فتيَانُ خيرٍ ، والمعنى أنهم يَصْدُقون فى الود ولا يخونون ، وقال الخليل : يقولون : رجل سوء ، فاذا عرَّفت قلت : الرجل السوء ، ولم تصف ، بل تجعله نعتا ، وتقول : عَمَلُ سوءٍ ، وعمل السوءِ وقول الصدْقِ ، ورجلُ صدقٍ ، ولاتقل : الرجل الصدق : لأن الرجل ليس من الصدق ، فيقول : رُبَّ فتيانٍ هكذا استنامُوا إلىَّ واستودعونى أسرارهم ؛ فكنت أنا نِظَامَهَا لا يفوتنى من خبيات صدورهم شىء ، ثم أفردت كلامنهم بالوفاء وكتمان ماأودعنى من سره ، والجماع : اسم لما يُجْمَع به الشىء ، كما أن النِّظَامَ اسم لما ينظم به الشيء ، والضمير من « جماعها » يرجع إلى الفتيان ، ويجوز أن يرجع إلى مادل عليه الكلام من ذكر الأسرار ، وانتصب « غير » على أنه استثناء منقطع

(٢) أى : لكل رجل منهم جانب من القلب فرغ له وخُصَّ بموضع سره ، والنَّجْوَى تجرى على أحكام المصادر كالدَّعْوَى والعَدْوى وألفه للتأنيث ويوصف به الأمر المكتوم ، ويقال : نجوته فهو نَجِىٌّ ، وقد وصف بالنجوى والنجى الواحد والجمع ، وفى القرآن (خلصوا نجيا) (وإذ هم نجوى) و (ما يكون من نجوى ثلاثة) ويقال : تَنَاجَوْا وانتجَوْا

يَظَلُّونَ شتَّى فِي الْبِلَادِ وَسِرُّهُمْ

إلَى صَخْرَةٍ أعْيا الرِّجالَ انْصِدَاعُهَا (١)

٢ – وقال يحي بن زياد :

وَلَمَّا رَأيْتُ الشَّيْبَ لَاحَ بَيَاضُهُ

بِمَفْرِقِ رَأسِي قُلْتُ لِلشَّيْبِ مَرْحَبَا (٢)

وَلَوْ خِفْتُ أنِّي إنْ كَفَفْتُ تَحِيَّتِي

تَنَكَّبَ عَنِّي رُمْتُ أنْ يَتَنَكَّبَا (٣)

---

(١) أى : يغيبون عنه وسرهم مكتوم عنده كأنه أودع صخرة أعجز الرجال صَدْعُهَا ، ويقال : شَتَّ الأمر شَتًّا وشَتَاتًا ، وهو شَتِيت وشَتٌّ . وهم أشتات وشَتَّى ، ويروى « أعْيَا الرجال اتضاعها » وقوله « إلى صخرة » أى مضموم إلى صخرة فتعلق « إلى » بفعل مضمر دل عليه الكلام

(٢) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

لَمَّا : علم للظرف ، وهو لوقوع الشىء لوقوع غيره ، وجوابه « قلت للشيب » وكان الواجب أن يقول « قلت له » لكنه كرر للتفخيم ، و« مرحبا » انتصب على المصدر ، يقال : رَحُبَتْ بلادُكَ رُحْباً ورَحَابة ، وحكى رَحِبَتْ بلادك بكسر الحاء تَرْحَبُ رَحَباً ، والرَّحْبَة والرَّحَبَة واحد ، وهما ساحة المسجد

(٣) يريد بخفت رَجَوْت ، وهم يضعون كل واحد من الرجاء والخوف موضع الآخر ؛ ألا ترى قوله تعالى : (إنهم كانو لا يرجون حسابا) أى : لا يخافون ، وقول الهذلى : * لَمْ يَرْجُ لَسْعَهَا * (١)

هذه قطعة من بيت لأبى ذؤيب ، وهو بكماله :

إذَا لَسَعَتْهُ النَّحْلُ لَمْ يَرْجُ لَسْعَهَا وَخَالَفَهَا فِي بَيْتِ نُوبٍ عَوَاسِلِ

وَلَكِنْ إذَا مَا حَلَّ كُرْهٌ فَسَامَحَتْ
بِهِ النَّفْسُ يَوْمًا كَانَ لِلْكُرْهِ أَذْهَبَا (١)

٣ — وقال المَرَّارُ بن سَعِيد :

إذَا شِئْتَ يَوْماً أنْ تَسُودَ عَشِيرَةً
فَبِالْحِلْمِ سُدْ لاَ بِالتَّسَرُّعِ وَالشَّتْمِ (٢)

لم يخف ، يعنى النحل ، يقول : لورجوت أنى إذا كرهت المشيب وتسخطته انحرف عنى لرمت ذلك ، ولكن إذا حل مايكرهه الانسان فتلقاه وصبر عليه كان ذلك أعون على زوال الكراهة فيه ويبينه قوله «ولكن إذا ماحل ـ البيت »

(١) سامحت : ساهلت ، ومنه قولهم «عود سَمْح» لا أُبَنَ فيه ، ومما يجرى مجرى المثل « إذا لم تجد عزا فَسَمِّحْ » أى : لِنْ ، وقوله « كان للكره أذهبا » كان حقه أن يقول « أشد إذهابا » لأن الفعل منه ليس بثلاثى ، ولكن قد يجوز أن يبنى فعل التعجب مما كان على أَفْعَلَ أيضاً ، وإن كان الباب على الثلاثى ، وقد يمكن أن يقال : إنما قال أذهبا على حذف الزائد ، ألا ترى قوله :

وَأَنَّا وجَدْنَا الْعِرْضَ أَفْقَرَ سَاعَةً إلَى الصَّوْنِ مِنْ بُرْدٍ يمَانٍ مُسَهَّمِ

والفعل من الفقر لم يجىء إلا « افتقر » ؛ فكأنه نوى حذف الزوائد ورده إلى فقر ، وعليه جاء « فقير » وإن لم يستعمل الفعل ، وقوله « ولكن » جاء لكن فى هذا المكان لترك قصة إلى قصة ، وهى إذا جاءت عاطفة كانت لاستدراك بعد نفى ، وجواب لو فى قوله لو خفت رمت ، وجواب إذا من قوله إذا ما حل كره كان ، واسم كان ما دل عليه قوله سامحت ، كأنه قال : كان المساحة أذهب للكره

(٢) الأول من الطويل ، والقافية متواتر

جواب قوله إذا شئت قوله فبالحلم

وَلَلْحِلْمُ خَيْرٌ فَاعلمنَّ مَغَبَّةً مِنَ الْجَهْلِ إلَّا أَنْ تُشَمَّسَ مِنْ ظُلْمِ (١)

٤ — وقال عصام بن عُبَيْدٍ الزِّمَّانى (٢)

أَبْلِغْ أَبَا مِسْمَعٍ عَنِّى مُغَلْغَلَةً وَفِى الْعِتَابِ حَيَاةٌ بَيْنَ أَقْوَامِ (٣)

أَدْخَلْتَ قَبْلِىَ قَوْماً لَمْ يَكُنْ لَهُمُ فِى الْحَقِّ أَنْ يَدْخُلُوا الأَبْوَابَ قُدَّامِى (٤)

---

(١) « فاعلمن » أى : فاعرفن ، ومفعوله محذوف ، والمراد فاعلمن الحلم ومغبته ، وانتصب « مغبة » على التمييز ، وقوله « إلا أن تُشَمَّسَ من ظلم » لما قال « وللحلم خير من الجهل مغبةً » فأطلق رجع فيما أشار به مطلقاً واستثنى فى كلامه فقال : إلا أن تنفر من ظلم يركبك فان الجهل فى ذلك الوقت أرجح من الحلم ، ويقال : غَبَّتِ الأمور ، إذا صارت إلى أواخرها ، وإن لهذا الأمر لَمَغَبَّة : أى عاقبة ، وقوله « تشمس » يقال : إنه لذو شِمَاسٍ شديد ، إذا كان عسراً ، وشمس لى فلان ، إذا تنكروهم بالشر

(٢) عِصَام القربة : وكاؤها ؛ وعصامها أيضاً : عُرْوتها ؛ قال الأعشى :

* وَآخُذُ مِنْ كُلِّ شَىْءٍ عُصُمْ *

يعنى عهداً يبلغ ويعز به

(٣) الثانى من البسيط ، والقافية متواتر

مغلغلة : رسالة يغلغلها إلى صاحبها ، وهو من قولهم : تغلغل الماء ، إذا دخل بين الأشجار وغيرها ، وأصله دخول الشىء فى الشىء ، وقوله

* وَفِى الْعِتَابِ حَيَاةٌ بَيْنَ أَقْوَامِ *

اعتراض : أى ماداموا يتعاتبون فان نياتهم تعاود الصلاح وتراجعه ، وإذا ارتفع العتاب من بينهم انطوت صدورهم على الإحَن والضغائن ، والرسالة قوله : « أدخلت قبلِىَ قوماً — البيت »

(٤) أى : قدَّمْتَ على فى الإذن والدخول قوما لم يكن من حقهم أن يتقدموا

لَوْ عُدَّ قَبْرٌ وَقَبْرٌ كُنْتُ أَكْرَمَهُمْ
مَيْتًا وَأَبْعَدَهُمْ مِنْ مَنْزِلِ الذَّامِ (١)
فَقَدْ جَعَلْتُ إِذَا مَا حَاجَتِي نَزَلَتْ
بِبَابِ دَارِكَ أَدْلُوهَا بِأَقْوَامِ (٢)

٥ — وقال شبيبُ بن البَرْصاء المُرِّيّ (٣) :

وَإِنِّي لَتَرَّاكُ الضَّغِينَةِ قَدْ بَدَا
ثَرَاهَا مِنَ الْمَوْلَى فَلَا أَسْتَثِيرُهَا (٤)

على إذا وردنا الأبواب ، وقوله « أن يدخلوا الأبواب قُدَّامى » حقه عند سيبويه أن يقال : أن يدخلوا فى الأبواب ، يجعله مما يتعدى تارة بنفسه وتارة بحرف الجر ، وفى أنهم يقولون : دخلت فى الأمر ، فيعدى بفى لا غير ، وأن ضده وهو « خرجت » يتعدى بحرف الجر بيان لقول سيبويه

(١) المراد لو عدت القبور قبراً قبراً ، إلا أنه اختصر وحذف القبور ، ورفع القبر على أن يقوم مقام الفاعل ، فلما رفعه وأزاله عن سَنَنِ الحال فى نحو قولهم : بعت الشاء شاة شاة ، وقبضت المال درهما درهما ، ردَّ حرف العطف ، لأنه من مواضع العطف ، لكنهم اتسعوا فيه لعلم المخاطب . وقيل : معناه لو عد قبرى وقبر الداخل قبلى كنت أكرم منه ميتا

(٢) يريد بجعلت طفقت وأقبلت ، يقال : جعل يفعل كذا ، وأدلوها : أتنجزها ، يقال : دَلَوْتُ الدلو ، إذا أخرجتها من البئر ، والمعنى أحوجتنى إلى استشفاع الناس فى تنجزُّ حوائجى

(٣) قالوا : إن البَرْصاء هذه خطبها النبى صلى الله عليه وسلم ، ولم يكن بها برص ، فقال أبوها : لا أرضاها لك يارسول الله فإنها برصاء ، فرجع أبوها إليها فإذا هى قد بَرِصَت

(٤) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

الضغينة والضغن : الحقد ، وأصل الثَّرَى النُّدُوَّةُ والتراب ، و« لا أستثيرها » هو استفعل من قولهم : ثار الشىء ، وأثرته أنا : أى لا أستثيرها مخافة

مَخَافَةَ أنْ تَجْنِى عَلَىَّ ؛ وَإنَّمَا
يَهِيجُ كَبِيرَاتِ الْأُمُورِ صَغِيرُهَا (١)
لَعَمْرِى لَقَدْ أَشْرَفْتُ يَوْمَ عُنَيْزَةٍ
عَلَى رَغْبَةٍ لَوْ شَدَّ نَفْسِى مَرِيرُهَا (٢)
تَبَيَّنُ أعْقَابُ الْأُمُورِ إذَا مَضَتْ
وَتُقْبِلُ أَشْبَاهاً عَلَيْكَ صُدُورُهَا (٣)
إذَا افْتَخَرَتْ سَعْدُ بْنُ ذُبْيَانَ لَمْ تَجِدْ
سِوَى مَا ابْتَنَيْنَا مَا يَعُدُّ فَخُورُهَا (٤)

---

(١) أى : مخافة أن تجنى الضغينة على أمراً عظيما لا يمكن تلافيه ، وقوله « يَهِيج » بمعنى يُهِيج ، يقال : هاج الشىء ، وَهِجْتُه أنا ، يكون لازما ومتعديا

(٢) « على رغبة » أى : على مرغوب فيه ، كأنه كان ظهر له من الفرص فى صاحبه مالو انتهزها لكان فيه الاشتفاء منه ، والمرير : الممر المحكم ، يقال : استمر مرير فلان ، إذا استحكم ، وعنيزة : موضع

(٣) تَبَيَّن : بمعنى تتبين ، وأعقاب الأمور : أواخرها ، واحدها عَقْب وعَقِب ، وأشباه : جمع شِبْه وشَبَه ، وأراد بأشباه متشابهة ، ونصبها على الحال ، وصدر كل شىء : أوله

(٤) فَخَرَ القوم وافتخروا واحد ، وهو أن يذكروا مناقبهم ، وأصل الفخر فى الشىء الزيادة فى أجزائه ، ومنه قولهم : شاة فخور ، إذا عظم ضرعها وقَلَّ لبنها ، وقوله « سوى ما ابتنينا » استثناء مقدم ، و « مايعد » فى موضع مفعول « لم تجد »

أَلَمْ تَرَ أَنَّا نُورُ قَوٍّ ؛ وَإِنَّمَا
يُبَيِّنُ فِي الظَّلْمَاءِ لِلنَّاسِ نورُها (١)

٦ — وقال مَعْنُ بن أَوْسٍ (٢) :

لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي وَإِنِّي لَأَوْجَلُ
على أَيِّنَا تَغْدُو المَنِيَّةُ أَوَّلُ (٣)

---

(١) ويروى « ألم تر أنَّا نورقوّ » وقوّ : موضع ، جعل قومه ونفسه نور بلادهم لأنه يُنْتَفَع بهم كما ينتفع بالنور ، والعرب تقول فى المدح : فلان نجم البلد ونوره ، إلا أنهم إذا قالوا شمس أرادوا الغلبة ، و إذا قالوا نور أرادوا الارتفاع بالمدح ، ومن روى « نور قوم » أراد أنالهم بمنزلة النور للأبصار فهم بنا يهتدون ، ومفعول يبين محذوف ، والضمير من نورها يعود إلى الظلماء

(٢) وكان له صديق ، وكان معن متزوجا بأخته ، فاتَّفق أنه طلقها وتزوج غيرها ؛ فآلى صديقه أن لا يكلمه أبدا ، فأنشأ مَعْن يقول يستعطف قلبه عليه ويسترقه له ، وفى الأبيات مايدل على القصة ، وهو قوله :

فَلَا تَغضبنْ أَنْ تُستَعَارَ ظَعِينَةٌ وَتُرْسَلَ أُخْرَى كُلُّ ذَلِكَ يُفعَلُ

(٣) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

قوله « لأوجل » مما جاء فيه أفعل ولا فَعْلاء له ، كأنهم استغنوا عن وَجْلاء بوَجِلة ، يقال : وَجِلْت أَوْجَل وآجَلُ وَجَلاً ، فأنا وَجِل وأَوْجَلُ ، وقلبى من كذا أوجل وأوجر ، بمعنى ، ويروى « تعدو » و « تغدو » ومعناهما ظاهر ، « وأول » بنى على الضم كما فعل ذلك بقبلُ و بَعْدُ ، وذلك أنه لما كان أصله أفعل الذى يتم بمن وأضيف من بعد وجعل الإضافة فيه بدلا من من والمضاف إليه من تمامه ثم حذف المضاف إليه لعلم المخاطب به وجعل بنفسه غاية وكان معرفة كما

وَإنِّى أَخُوكَ الدَّائِمُ العَهْدِ لَمْ أَخُنْ
إنْ أَبْزَاكَ خَصْمٌ أَوْ نَبا بِكَ مَنْزِلُ (١)

كان قبل و بعد كذلك وجب أن يبنى كما يبنى ، وموضعه نصب على الظرف ، ومعنى البيت : و بقائكَ ما أعلم أينا يكون المقدم فى عَدْو الموت عليه وانتهاء الأجل به ، و إنى لخائف مُترقب ، وموضع « على أينا » نصب ؛ لأنه مفعول ما أدرى ، والذى لا يدريه هو مقتضى هذا السؤال « و إنى لأوجل » اعتراض

(١) ويروى « لم أحن » ، قوله « إن أَبْزَاكَ خصم » قال الخليل : أبزيت بفلان ، إذا بَطشت به وقهرته ، وحكى ابن دريد بَزَاه يَبْزُوه بَزْواً إذا قهره ، و يُبْزَى يكون مستقبل بُزِىَ وأُبْزِىَ جميعاً ، ويجوز أن يكون أَبْزَى منقولا بالألف عن بَزِىَ يَبْزَى بَزًى فهو أبْزَى ، وامرأة بَزْوَاء ، وهو دخول الظهر وخروج البطن ، ويكون المعنى إن خَفَضَ منك خصم وحَمَّلك من الثقل ما يَبْزى له ظهرك فلا تطيق الثبات تحته والنهوض به ، وقال أبو العلاء : ألقى حركة الهمزة فى أَبْزَاكَ على النون من أن وحذف الهمزة ، وهى لغة جيدة حجازية ، وقد قرأ بها وَرْش ، إلا أن قطع الهمزة إذا أمكن أحسن وأكثر ، وإنما يستعمل الشعراء ذلك الوجه لإقامة الوزن ، كما قال ذو الرمة :

مِنَ الِ أَبِى مُوسَى تَرَى النَّاسَ حَوْلَهُ
كَأَنَّهُمُ الْكِرْوَانُ أَبْصَرْنَ بَازِيَا

وقوله « أبزاك » يجوز أن يكون فى معنى بزاك : أى ظلمك ، ويكون فى معنى حملك على أن تصير أبْزَى ، والبَزَى : خروج الصدر ودخول الظهر ، وربما قالوا : هو خروج الصدر ودخول أسفل البطن .

أُحَارِبُ مَنْ حَارَبْتَ مِنْ ذِي عَدَاوَةٍ
وَأَحْبِسُ مَالِي إِنْ غَرِمْتَ فَأَعْقِلُ (١)

وَإِنْ سُؤْتَنِي يَوْماً صَفَحْتُ إِلَى غَدٍ
لِيُعْقِبَ يَوْماً مِنْكَ آخَرُ مُقْبِلُ (٢)

كَأَنَّكَ تَشْفِي مِنْكَ دَاءً مَسَاءَتِي
وَسُخْطِي وَمَا فِي رِيبَتِي مَا تَعَجَّلُ (٣)

---

(١) هـذا تفسير دوام عهده وثبات وده ، والمعنى أدافعهم دونك ، وإن أصابك غرم حبست مالي عليك واحتملت فيه الثقل عنك ، وكان الواجب أن يقول فأعقل عنك ؛ لأنه يقال « عقلته » إذا أعطيت ديته ، و « عقلت عنه » إذا غرمت ما لزمه من دية ، وقال الخليل : الغرم : لزوم نائبة في مال من غير جناية ، والمال إذا أطلق يراد به الإبل ، ويجوز أن يكون « فأعقل » أشدها بعقلها بفنائك لتدفعها في غرامتك .

(٢) يقول : إن فعلت ما يسوءني تجاوزت إلى غد ليجيء يوم آخر مقبل منك بما يسرني .

(٣) « مساءتي » يريد مساءتك إلي ، وكذلك « سخطي » يريد سخطك علي ، والسُّخْط والسَّخَط : نقيض الرضا ، يقال : سَخِطْته وتَسَخَّطْته ، إذا لم ترض به ، ومعناه أنك تستمر في إساءتك إلي وسخطك علي حتى كأنّ بك داء ذاك شفاؤه ، ويروى « وما في رِيثَتِي » والريثة والرَّيْث واحد ، وهو ضد العَجَلة ، يقول : ليس في أناتِي وتركي مكافأتك ما يجب أن تتعجل علي بما يسوءني ، ومعنى « وما في ريبتي ما تعجل » أي : ما في مساءتي وما يريبني ربح ومنفعة توجب أن تتعجلها .

وَإنِّى على أشْيَاءَ مِنكَ تَرِيبُنِى قَدِيماً لَذُو صَفْحٍ على ذاكَ مُجْمِلُ

سَتَقْطَعُ فى الدُّنْيا إذا ما قَطَعْتَنِى
يَمِينَكَ فانْظُرْ أىَّ كَفٍّ تبَدَّلُ (١)

وفى النَّاسِ إنْ رَثَّتْ حِبَالُكَ واصِلٌ
وفى الأَرْضِ عَنْ دَارِ القِلَى مُتَحَوَّلُ (٢)

إذا أنْتَ لَمْ تُنْصِفْ أخَاكَ وجَدْتَهُ
عَلَى طَرَفِ الهِجْرَانِ إنْ كانَ يَعْقِلُ (٣)

ويَرْكَبُ حَدَّ السَّيْفِ مِنْ أنْ تَضِيمَهُ
إذا لَمْ يَكُنْ عَنْ شَفْرَةِ السَّيْفِ مَزْحَلُ (٤)

---

(١) تبَدَّل : أى تأخذ البدل ، يقول : أنا لك فى الموافقة بمنزلة يمينك ، وإذا قطعتنى فإنما قطعت يمينك ، فانظر من الذى تجعله بدلى ويشفق عليك شفقتى .

(٢) رَثَّتْ حبالك : أى خلقت أسباب وصلك ، ومُتَحَوَّل : موضع يتحول إليه ، ويكون المُتَحَوَّل مصدراً ، يقول : إن وَهَتْ أسباب مودتك ففى الناس من يرغب فى وصلى ، والأرض واسعة ، وفيها موضع ينتقل إليه عن قرب من يبغضك .

(٣) قوله « إن كان يعقل » شرط حسن فى موضعه ؛ لأنه إذا لم يعقل لم يفرق بين الإحسان والإساءة إليه ولم يميز بين الإنصاف والظلم .

(٤) مَزْحل : مبعد ، يقول : إذا لم يكن له موضع يهرب إليه من ظلمك إلا حدّ السيف ركبه ولم يصبر على ظلمك إياه .

وكُنْتُ إذا مَاصاحِبٌ رَامَ ظِنَّتى ... وَبَدَّلَ سُوأً بالَّذِى كُنْتُ أفْعَلُ

قَلَبْتُ لَهُ ظَهْرَ المِجَنِّ فَلَمْ أدُمْ
عَلَى ذَاكَ إلاَّ رَيْثَ مَا أَتَحَوَّلُ (١)

إذا انْصَرَفَتْ نَفْسِى عَنِ الشَّىْءِ لَمْ تَكَدْ
إلَيْهِ بِوَجْهٍ آخِرَ الدَّهْرِ تُقْبِلُ

٧ — وقال عمرو بن قميئة (٢) :

يَالَهْفَ نَفْسِى عَلَى الشَّبَابِ وَلَمْ ... أَفْقِدْ بِهِ إذْ فَقَدْتُهُ أَمَمَا (٣)

---

(١) أى : تغيرت له وزُلْت عن مودته ، والأصل فى ذلك أن المقاتل يكون ظَهْر مِجَنّه إلى أعدائه و بطنه إلى أوليائه ، فإذا صار مع أعدائه جعل ظهر مجنه مما يلى أصحابه ، وقال أبو العلاء : هذا مثل ؛ يقال للرجل : قَلَبَ لنا ظهر المجن ، إذا تحول عن الصداقة إلى العداوة ، وأصل ذلك أن يكون معه مجن : أى ترس ، ثم استعمل ولا مجن هناك ، قال الفرزدق :

كَيْفَ تَرانِى قَالِباً مِجَنِّى ... قَدْ قَتَلَ اللهُ زِيَادًا عَنِّى

(٢) قميئة : فعيلة من القَمَاءة ، وهى الذلة ، وعمرو : هو صاحب امرىء القيس ، عمرو بن قميئة بن ذريح بن سعد بن مالك بن ضُبَيْعَة بن قيس بن ثعلبة ، من رهط طَرَفَة ، جاهلى قديم .

(٣) أول المنسرح ، والقافية متراكب

يتلهف على الشباب كأنه يدعو لَهْفَه ويقول : هذا أوانُكَ يالهفى ، والأمم : الشىء القَصْد ، يقال : أمْرٌ أمَمٌ : أى قَصْد قريب ، يقول : لم أفقد بالشباب أمرا هينا قريبا ، ولكنى فقدت به أمرا جليلا

إذْ أسْحَبُ الرَّيْطَ وَالمُرُوطَ إلَى ... أدْنَى تِجَارِى وَأنْفُضُ اللِّمَمَا (١)

لا تَغْبِطِ المَرْءَ أنْ يُقَالَ لَهُ ... أمْسَى فُلَانٌ لِسِنِّهِ حَكَمَا (٢)

إنْ سَرَّهُ طُولُ عُمْرِهِ فَلَقَدْ ... أضْحَى عَلَى الوَجْهِ طُولُ مَاسَلِمَا (٣)

---

(١) أسحب : أى أجر ، وسُمِّى السحاب سَحَابا لأن الريح تجره ، والرَّيْط : جمع رَيْطة ، وهى الملاءة إذا لم تكن لِفْقَيْن ، والمروط : جمع مِرْط ، وهو كساء من خز ونحوه ، والتجار هنا : الخمَّارون ، واللِّمَم : جمع لِمَّة ، وهو ما ألم بالمنكب من الشعر ، وعبر عن التبختر بنفض اللمم لأنه إذا تبختر حرك رأسه ، يقول : كنت شابا أجر أذيالى إلى أدنى الخمارين الذين أبايعهم وأسبأ الخمر من عندهم ، وقال الشاعر فى هذا المعنى :

وَعِصَابَةٍ بَاكَرْتُهُمْ ... بِمُدَامَةٍ مِنْ بَيْعِ تَاجِرْ

لا يَسْأَلُونَ إذَا انْتَشَوْا ... عَمَّا يُحَمُّ مِنَ المَقَادِرْ

وقال «أنفض اللمما» وإنما يعنى لمته لأنه جعل كل جزء منها لمة ؛ وأضاف التجار إلى نفسه فقال « أدنى تجارى » إعظاما لنفسه

(٢) «أن يقال له» أى : لأن يقال له : أى لا تحسد الرجل إذا كبر وعلا سنه فجعل حكما لذلك ؛ فان الذى فاته من الشبيبة أفضل مما أوتى من السيادة والحكم ، وهذا كما قال المُرَقِّش

يَا أتِى الشَّبَابَ الأَقْوَرِينَ وَلَا ... تَغْبِطْ أخَاكَ أنْ يُقَالَ حَكَمْ

(٣) أى : إن سرَّ الرجلَ طولُ عمره فان ذلك قد تبين فى وجهه وبانت آثار الكبر عليه ، ومثله قول الآخر

* وَحَسْبُكَ دَاءً أنْ تَصِحَّ وَتَسْلَمَا *

٨ — وقال إياسُ بن القائفِ (١) :

تُقِيمُ الرِّجَالُ الأغنياءُ بأرْضِهِمْ
وَتَرْمِى النَّوَى بالمُقْتِرِينَ المَرَامِيَا (٢)

فأكرِمْ أخَاكَ الدَّهْرَ مادُمْتُما مَعاً
كَفَى بالمَماتِ فُرْقَةً وَتنائِيَا (٣)

وقول الآخر :

وَدَعَوْتُ رَبِّى بالسَّلامَةِ جاهِدًا   لِيُصِحَّنِى فَإِذَا السَّلامَةُ دَاءُ

وأضحى هنا تامة ليس لها خبر لأنها بمعنى بدا وظهر و « طول ماسلم » يعنى طول سلامته

(١) هو من قاف يقوف إذا اتبع ، مثل قفا يقفو ، قال الشاعر :

كَذَبْتُ عَلَيْكُمْ لا تزَالُ تَقُوفُنِى   كَمَا قَافَ آثَارَ الْوَسِيقَةِ قَائِفُ

وجمعه قَافَةٌ . ومن ذلك قيل للقوم الذين ينظرون إلى الولد فيحكمون مَنْ أبوه : القافة ، لأنهم يتبعون الشبه فى الأعضاء

(٢) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

يفضل الغنى على الفقر ، و يبعث على طلبه وارتياده ، والنَّوَى : وجْهَة القوم التى يَنْوُونها ، والمرامى : جمع مَرْمَى ، وهو المكان لا غير هنا ، لأنه قابل الأغنياء بالمقترين وأرضَ الأغنياء بمرامى الفقراء لأنهم لا تدنو بهم دار أبدا فمحالٌّ تسيارهم وتصرفهم كدِيَر أولئك لهم ، ومَفْعَل يكون اسما للحدث ومكانه وزمانه

(٣) « الدهرَ » انتصب على الظرف ، و « ما دمتما » انتصب على أنه بدل من الدهر ، وانتصب « معا » على أنه خبر « مادمتما » ومعنى « مادمتما معا » مدة بقائكما ودوامكما مجتمعين ، ويروى « كفى بالمنايا » وموضع المنايا رفع على أنه

إذا زُرْتُ أَرْضاً بَعْدَ طُولِ اجْتِنَابِهَا فَقَدْتُ صَدِيقِي والْبِلَادُ كَمَا هِيَا (١)

٩ — وقال رَبِيعَة بْنُ مَقْرُومٍ (٢) :

وَكَمْ مِنْ حَامِلٍ لِي ضَبَّ ضِغْنٍ بَعِيدٍ قَلْبُهُ حُلْوِ اللِّسَانِ (٣)

وَلَوْ أَنِّي أَشَاءُ نَقَمْتُ مِنْهُ بِشَغْبٍ أَوْ لِسَانٍ تَيِّحَانِ (٤)

فاعل « كفى » ، وانتصب « فُرْقَةً » على التميز ، أو يكون فى موضع الحال ، كأنه قال : كفى بفرقة المنايا فرقة ؛ والتقدير كفى فرقة المنايا من فرقة ، أو كفى المنايا مفرقة ومتنائية

(١) أى : بعد طول اجتنابى إياها ، يقول : لا تهجر أخاك فربما تغيب عنه ثم تعود طالبا لوصله فلا تجده

(٢) ابن خالد بن عمرو بن غَيْظ بن السِّيد بن مالك بن بكر بن سَعْد بن ضَبَّة ، أبو هلال : مَقْرُوم هو ابن جابر بن خالد

(٣) أول الوافر ، والقافية متواتر

« كم » لفظة وضعت للتكثير ، كما أن رُبَّ وضع للتقليل ، إلا أنه اسم ورب حرف ، وله موضعان : أحدهما الاستفهام ، والثانى الخبر ، وهو من باب الخبر هنا ، والضَّبُّ : الحقد ، قال :

فَمَا زَالَتْ رُقَاكَ تَسُلُّ ضِغْنِى وَتُخْرِجُ عَنْ مَكَامِنِهَا ضِبَابِي

وأضافه إلى الضِّغْن لأن الضِّغن العسر ، فكأنه حقد عسر ، وقوله « بعيد قلبه » يريد بعيد من موافقتى « حلو اللسان » أى : يعطينى بلسانه ما أُحبُّ ويُضمر لى فى قلبه ما أكره

(٤) الشَّغْب : الجلبة ، يقال : شغب الجند بالتخفيف ، وتَيِّحان : عِرِّيض يقول ما لا يعنيه

وَلَكِنِّى وصَلْتُ الحَبْلَ مِنْهُ مُواصَلَةً بحَبْلِ أَبى بَيانِ (١)
وضَمْرَةَ إنَّ ضَمْرَةَ خَيْرُ جارٍ عَلِقتُ لَهُ بأَسْبابٍ مِتانِ
هِجانُ الحَىِّ كالذَّهَبِ المُصَفَّى صَبِيحَةَ دِيمَةٍ يَجْنِيهِ جانى (٢)

II ١٠٢ — وقال سُلمىُّ بن ربيعة :

إنَّ شِوَاءً ونَشْوَةً وخَبَبَ البازِلِ الأَمُونِ (٣)

---

(١) «أبو بيَان» أحد أعمام ربيعة بن مَقْرُوم : أى أبقيت على من يعادينى ولم أعجل مؤاخذته بإساءته إلى لأنى قد وصلت أبابيَان وضمرة ، و« مواصلة » يجوز أن يكون فى موضع الحال : أى مواصلاً ، ويجوز أن يكون موضوعا موضع صلة فيكون مصدرا من غير لفظه ، كقوله تعالى : (أنبتكم من الأرض نباتاً)

(٢) هِجَان الحى : كريمه ، وقوله « كالذهب المصفى » أى : لاعيب فيه كما أن الذهب الخالص لاعيب فيه ولا يتغير ولا يصدأ ، فدلَّ تشبيهه بالذهب على أنه لايتغير عن كريم خلقه ، والدِّيمة : المطرة تدوم أياما ، وقال أبو زيد : الديمة مطر بلا رعد ولا برق ، وأقله ثلث النهار ، ولا حد لأكثره ، والهاء فى « يجنيه » عائدة إلى الذهب ، وذلك أن معدن الذهب بناحية اليمن إذا اشتد المطر عليه جلاه فصار له بريق يُرَى من بعيد وسَهُل على ملتمسه لَقْطُه ، فحسن ذلك الذهب من وجهين : أحدهما لما جلا عنه المطر من الغبار ، والثانى لما تسهل التقاطه والانتفاع به ، ويحتمل أن تكون الهاء فى « يجنيه » عائدة إلى الممدوح ، كأنه جعل المعتفى مجتنيا ، وجعل ما يناله منه بمنزلة الجَنَى ، وهذا الذى ذكره يكثر فى نواحى اليمن واليمامة ، وتسمى تلك المعادن معادن اللقط ، وقوله « كالذهب » فى موضع الحال ، وكذلك « يجنيه جانى » ووضع يجنيه موضع يلتقطه

(٣) هذه الأبيات خارجة من العروض التى وضعها الخليل بن أحمد ، ومما

يُجْشِمُها المَرْءُ فى الْهَوى مَسافَةَ الْغائِطِ الْبَطِين (١)
والْبِيضَ يَرْفُلْنَ كالدُّمَى فى الرَّيْطِ والْمُذْهَبِ المَصُونِ (٢)
والْكُثْرَ والْخَفْضَ آمِنًا وشِرَعَ المِزْهَرِ الْحَنُونِ (٣)

وضعه سعيد بن مسعدة ، وأقرب مايقال فيها إنها تجىء على السادس من البسيط ، وليس هذا موضعها لبسط الكلام فيه

والنشوة : الخمر والسكر ، والخَبَب : ضرب من السير ، والبازل : التى قد استكمل لها تسع سنين فتناهت قوتها ، وإنما يختارون ركوب البازل لقوتها وكثرة تجربتها ، والأمون : الموثقة الخلق

(١) « يجشمها المرء » من صفة البازل ، والمعنى يُكلِّفها صاحبها قطعَ المسافة البعيدة فيما يهواه ، والمسافة : مأخوذة من السَّوْف ، وهو الشم ، وكان الدليل يفعل ذلك إذا اشتبه عليه الطريق ، والغائط : المطمئن من الأرض ، والبطين : الواسع الغامض

(٢) يعنى بالبيض النساء ، ويرفلن : يتبخترن فى الرَّيْط وهى المُلاَء الواسعة والمُذْهب المصون : يراد به الثياب الفاخرة المطرزة بالذهب ، وتعلق « فى » من قوله « فى الريط » بيرفُلْن ، و « كالدمى » فى موضع الحال

(٣) « الكثر » عطف على البيض ، وكأن البيض انعطف على « وخَبَبَ البازل الأمون » والمراد بالكثر كَثْرة المال ، وضده القُلّ ، وقال الخليل : كُثْر الشىء أكثره ، وكذلك قُلُّه أقله ، والخَفْض : الدَّعة ، وانتصب « آمنا » على الحال ، والشِّرَع : جمع شِرْعة ، وهى الوتر ، يقال : شِرَاع وشِرَع ، ويقال للواحد شرع ، قال الشاعر :

وعَاوَدَنِي دِينِي فَبِتُّ كَأَنَّما خِلاَلَ ضُلُوعِ الصَّدْرِ شِرْعٌ مُمَدَّدُ

مِنْ لَذَّةِ الْعَيْشِ وَالْفَتَى   لِلدَّهْرِ وَالدَّهْرُ ذُو فُنُونْ (١)

وَالعُسْرُ كَالْيُسْرِ وَالْغِنَى   كَالعُدْمِ وَالْحَيُّ لِلْمَنُونِ

أَهْلَكْنَ طَسْماً وَبَعْدَهُ   غَذِيَّ بَهْمٍ وَذَا جُدُونْ

وَأَهْلَ جَاشٍ وَمَأْرِبٍ   وَحَيَّ لُقْمَانَ وَالتُّقُونْ

١١ — وقال آخر : (٢) عبدالله بن همام السلولى

وأنْتَ امْرُؤٌ إمَّا ائْتَمَنْتُكَ خَالِياً

فَخُنْتَ، وإمَّا قُلْتَ قَوْلاً بِلاَ عِلْمِ (٣)

وقال آخر :

كما ازْدَهَرَتْ قَيْنَةٌ بالشِّرَاعِ   لأَسْوَارِهَا عُلَّ مِنْهَا صَبَاحَا

(١) قوله « من لذة العيش » خبر إن فى أول القطعة ، يقول : إن أكل الشِّواء وشُرْبَ الخمر وإعمال الناقة فى مآرب الإنسان وغير ذلك مما ذكر لذة يصيبها الرجل فى الحياة ، وقوله « والفتى للدهر والدهر ذو فنون » الواو واو الحال ، وذو فنون : ذو ضروب ، يريد أن كل ذلك مما يلتذ به العائش لكن الفتى مهدف للدهر والدهر ذو تارات

(٢) هو عبد الله بن هَمَّام السَّلولىّ ، من بنى مرة بن صَعْصَعَة من قيس عَيْلان ، و بنو مرة يُعْرَفون ببنى سَلول ، وسَلول أمهم ، وهى بنت ذُهْل بن شيبان بن ثعلبة ، وكان عبد الله مَكِيناً عند آل مروان ، وهو الذى بعث يزيد بن معاوية على البيعة لابنه معاوية فى قوله :

تَعَزَّوْا يا بَنِى حَرْبٍ بِصَبْرٍ   فَمَنْ هٰذَا الَّذِى يَرْجُو الْخُلُودَا

خلاَفَةَ رَبِّكُمْ حَامُوا عَلَيْهَا   ولاَ تَرْمُوا بِهَا الْغَرَضَ الْبَعِيدَا

تَلَقَّفَهَا يَزِيدٌ عَنْ أَبِيهِ   فَخُذْهَا يَامُعَاوِىَ عَنْ يَزِيدَا

(٣) الأول من الطويل ، والقافية متواتر

وشَى واشٍ بعبد الله بن همَّام السلولى إلى زياد بن أبي سفيان ، فقال : إنه هجاك ، فقال زياد للرجل : أفأجمع بينكما ؟ قال : نعم ، فبعث زياد إلى ابن همام فجاء ، ودخل الرجل بيتا ، فقال زياد لابن همام : بلغنى أنك هجوتنى ، فقال له : كلا أصلح الله الأمير ، مافعلتُ ، وما أنت لذلك أهل ، قال : فإن هذا أخبرنى فأخرج الرجل ، وأطرق ابن همام هنيهة ، ثم أقبل على الرجل فقال : « وأنْتَ امرؤ إما ائتمنتك خاليا — البيتين » فأعجب زياد بجوابه ، وأقصى الساعى ولم يقبل منه .

يقول للساعى به : إنك على كل الأحوال مذموم ؛ لأنك لاتخلو من أن تكون تقول هذا بغير علم بل كذبا على ، أو تقوله وقد أسررت إليك وقد خُنْتَنى لما أفشيت سرى ، وقوله « ائتمنتك » افتعلت من الأمانة ، ولك أن تخفف الهمزة وتبدل منها ياء ، ولك أن تعوّض من الهمزة ياء فتدغمه فى التاء التى بعدها فتقول : اتمنتك ، و « خاليا » نصب على الحال ، وذو الحال يجوز أن يكون الشاعر ، والمعنى جعلتك موضعا للأَمانة وقد خلوت بك لئلا يتجاوزنا السرُّ الذى أودعته ، و يجوز أن يكون حالا للمخاطب ، والمعنى مفرداً ، فإن قيل : ماموضع « إما ائتمنتك » من الإعراب ؟ قلت : هى فى موضع رفع على أن تكون صفة لامرىء ، و « إما » هذه هى التى تقر فى حروف العطف والكلام خبر ، يريد أنت رجلٌ لا تخلو من أحد الأمرين اللذين أذكرهما ، فهو كما تقول : أنت رجل أيما رجل إما صالح و إما طالح ، وقوله « فخنت » انعطفت على « إما ائتمنتك » كأنه قال أنت رجل إما مؤتمن فخائن و إما قائل قولا لا علم لك به ، فقوله « و إما » الواو هى العاطفة و « إما » كأَوفى أنه لأحد الأمرين إلا أن « أو » يبنى الكلام فيه على غير اليقين ، ولهذا قال حذَّاق البصريين : إنه ليس من حروف العطف ، تقول : رأيت إما زيداً و إما عمرا ؛ فإما الأولى سابق المعطوف

فَأَنتَ مِنَ الْأَمْرِ الَّذِى كَانَ بَيْنَنَا
بِمَنْزِلَةٍ بَيْنَ الْخِيَانَةِ وَالْإِثْمِ (١)

١٢ — وقال شبيبُ بن الْبَرْصَاء المرِّىّ :

قُلْتُ لِغَلَّاقٍ بِعِرْنَانَ مَا تَرَى
فَمَا كَادَ لِى عَنْ ظَهْرِ وَاضِحَةٍ يُبْدِى (٢)
تَبَسَّمَ كُرْهًا وَاسْتَبَنْتُ الَّذِى بِهِ
مِنَ الْحُزْنِ الْبَادِى وَمِنْ شِدَّةِ الْوَجْدِ (٣)
إِذَا الْمَرْءُ أَعْرَاهُ الصَّدِيقُ بَدَا لَهُ
بِأَرْضِ الْأَعَادِى بَعْضُ أَلْوَانِهَا الرُّبْدِ (٤)

عليه وهو زيد وإما الثانية معها الواو العاطفة

(١) قوله « فأنت من الأمر الذى كان بيننا » مبتدأ ، وخبره « بمنزلة » و« بين الخيانة » صفة للمنزلة ، والمعنى أنت مما بيننا فى موقف يشقى بك إما على الخيانة فيما ائتمنت فيه وإما على الإثم فيما تستشهد فيه : أى بما لا علم لك به

(٢) أول الطويل ، والقافية متواتر

عرنان : اسم وادٍ ، وقوله « عن ظهر واضحة » يريد عن ظهر خصلة بينة ويجوز أن يريد بالواضحة السن ، والمعنى لم يكد يتهلل : أى يكشف عن أسنانه ضاحكا ، وأن يكون المراد بالواضحة السن أجود ، كما قال طرفة :

كلُّ خَلِيلٍ كُنْتُ خَالَلْتُهُ لَا تَرَكَ اللهُ لَهُ وَاضِحَهْ

(٣) قوله « تبسم كرها » يدل على الوجه الثانى

(٤) يقول : إذا الرجل خذله صديقه وقعد عن نصرته وقد تركه بالعَرَاءِ فى

١٣ — وقال سالم بن وَابصة الأسدى :

أحِبُّ الْفَتَى يَنْفِى الْفَوَاحِشَ سَمْعُهُ
كأنَّ بِهِ عَنْ كُلِّ فَاحِشَةٍ وَقْرَا (١)

سَلِيمُ دَوَاعِى الصَّدْرِ لا بَاسِطًا أذًى
ولاَ مَانِعًا خَـيْرًا ولاَ قائلاً هُجْرا (٢)

إذَا شِئْتَ أَنْ تُدْعَى كَرِيمًا مُكَرَّمًا
أَدِيبًا ظَرِيفًا عَاقِلاً مَاجِداً حُرًّا

إذَا مَا أَتَتْ مِنْ صَاحِبٍ لَكَ زَلَّةٌ
فَكُنْ أَنْتَ مُحْتَالاً لِزَلَّتِهِ عُـذْرا

غِنَى النَّفْسِ ما يَكْفِيكَ مِنْ سَدِّ خَلَّة
فَإنْ زَادَ شَيْئًا عَادَ ذَاكَ الْغِنَى فَقْرَا (٣)

أرض الأعداء بدا له من ألوان الأرض ، وهذا مثل ، أى : ظهر له من أعدائه ما يكره ، ويروى « إذا المرء أعياه الصديق »

(١) الوزن كالأول ، والوَقْرُ : الثقل فى الأذن

(٢) لك أن ترفع « سليم » على أنه خبر مبتدأ محذوف ، كأنه قال : هو سليم ، ويكون ما بعده صفات له ، وهو «لاباسط أذى إلى آخر البيت» ودواعى الصدر : همه ، أى لاتدعوه إلا إلى خير فهى سليمة من كل شىء ، ولك أن تنصب « سليم دواعى الصدر » مع ما بعده فيكون فى موضع الحال ، ومايتبعه صفات له ، وهو « لا باسط أذى إلى آخر البيت »

(٣) انتصب « شيئاً » على المصدر لأنه واقع موقع زيادة ، وزاد هنا بمعنى

١٤ — وقال المؤمّل بن أُمَيْلٍ المحاربى :

وكَمْ مِنْ لَئِيمٍ وَدَّ أنِّى شَتَمْتُهُ
وَإنْ كانَ شَتْمِى فِيهِ صَابٌ وَعَلْقَمُ (١)

وَلَلْكَفُّ عَنْ شَتْمِ اللَّئِيمِ تَكرُّماً
أضَرُّ لَهُ مِنْ شَتْمِهِ حِينَ يُشْتَمُ (٢)

١٥ — وقال عقيل بن عُلَّفَةَ المرّى (٣) :

وَلِلدَّهْرِ أثْوَابٌ فَكُنْ فى ثِيَابِهِ
كَلِبْسَتِهِ يَوْماً أجَدَّ وَأخْلَقَا (٤)

ازداد فلا يتعدى ، وانتصب « فقراً » على الحال

(١) من ثانى الطويل ، والقافية متدارك

الصاب : عُصَارة شجرٍ مر ، و بعضهم يقول : هو عصارة الصبر ، وقيل : الصاب شجر لها لبن ، فاذا أصاب العين حلبها ، والعلقم : الحنظل إذا اشتدت مرارته

(٢) يقول : لإمساكى عن مشاتمة اللئام أخذاً بالكرم أصْوَنُ لعرضى وأعْوَدُ عليهم بالضرر من كل ذم وهجو ، وانتصب « تكرما » على أنه مصدر فى موضع الحال : أى متكرما ، ويجوز أن يكون مفعولا له : أى للتكرم

(٣) مُرَّة بن عوف بن سعد بن بغيض ، و يصحف بابن عِلْقَة ، وَعِلْقَةُ تَيْمى لم يعرف اسمه ونسبه

(٤) من ثانى الطويل

أراد أجد يوما وأخلق يوما ، يقول : كن متلوناً كتلون الدهر ، وخالق الناس بأخلاقهم ، ولا تكافهم من خلقك مالا يحتملون

وكنْ أكْيَسَ الكَيْسَى إذَا كُنْتَ فِيهِمُ
وإنْ كُنْتَ فِي الْحَمْقَى فَكُنْ أنْتَ أحْمَقَا (١)

١٦ — وقال بعض الْفَزَارِيِّين :

أُكْنِيه حِينَ أُنَادِيهِ لِأُكْرِمُهُ وَلَا أُلَقِّبُهُ وَالسَّوْأَةَ اللَّقَبَا (٢)

---

(١) هذا كقول بَيْهس :

* إلْبَسْ لِكُلِّ حَالَةٍ لَبُوسَهَا *

وقول الآخر :

* وَاجْرِ مَعَ الدَّهْرِ كَمَا يَجْرِى *

(٢) من أول البسيط ، والقافية متراكب

يصف حُسْنَ عشرته لصاحبه وجليسه ، يقول : إذا خاطبته خاطبته بأحب أسمائه إليه ، وينتصب « اللقبا » بألقبه ، وينتصب « السوأة » على أنه مفعول معه ، فيكون من باب « جاء الْبَرْدُ والطيالسةَ » والتقدير لا ألقبه اللقب مع السوأة ، ويجرى هذا المجرى قوله تعالى : (فأجمعوا أمركم وشركاءكم) لأن المعنى مع شركائكم ، ويكون المعنى لا أجمع بين اللقب وما يسوء من فحش الكلام ، فهذا وجه للنصب ، ويجوز أن يكون انتصاب « السوأة » على المعنى ، كأنه قال : لا آتى السوأة ، فعمل فيه معنى لا ألقبه ، فيكون على هذا من باب

يَالَيْتَ بَعْلَكِ قَدْ غَدَا مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمْحَا

و * عَلَفْتُهَا تِبْنًا وَمَاءً بَارِدًا *

ويجوز أن يكون « السَّوْأَة » مفعولا به ، وقد عمل ما قبل الواو فيه ، كما تقول : مازلت وزيداً حتى فعل كذا : أى مازلت بزيد حتى فعل كذا ، وتقدير الباء فى هذه أكشف من تقدير « مع » وإن تقارب معنَيَاهما ، كأنه قال :

كَذَاكَ أُدِّبْتُ حَتَّى صَارَ مِنْ خُلُقِى
أَنِّى وَجَدْتُ مِلَاكَ الشِّيمَةِ الْأَدَبَا (١)

لا ألقبه اللقب بالسوأة ، ويقال : سميته بكذا وكذا ، ولقبته بكذا وكذا ، قال الله تعالى : (ولا تنابزوا بالألقاب) وإن رفع فارتفاعه يجوز أن يكون بالابتداء ، ويكون الخبر مضمر ، كأنه قال : والسوأة ذاك ، يعنى إن لقبته وأفحشت فيه ، ويجوز أن يكون مبتدأ وخبره اللقبا ، ويكون مصدراً كالجَمَزَى والوَكَرَى وما أشبههما ، والمراد الفحش واستعمال اللقب معه ، ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، كأنه قال : لا ألقبه اللقب وهو السوأة ، وهـــذا أقرب ، والسوأة : الفعلة القبيحة ، قال الشاعر :

* يَالَقَوْمِى لِلسَّوْأَةِ السَّوآءِ *

ويسمى الفرج السَّوْأة لقبحه ، وقال أبو العلاء : هذا على التقديم والتأخير كأنه قال : ولا ألقبه اللقب والسوأة ونحو منه قول الآخر :

فَقُلْتُ لَهَا أَنَخْلَةَ بَطْنِ عِرْقٍ ... وَأَنْبَتَّ اسْتَهَلَّ بِكِ الْغَمَامُ

أراد استهل بك الغمام وأنبت ، وقال ذو الرمة :

كَأَنَّا عَلَى أَوْلَادِ أَحْقَبَ لَاحَهَا ... وَرَمْىُ السَّفَا أَكْفَالَهَا بِسِهَامِ
دَبُورٌ ذَوَتْ عَنْهَا التَّنَاهِى وَأَلْحَقَتْ ... بِهَا يَوْمَ ذَبَّاتُ السَّبِيبِ صِيَامُ

كأنه قال : لاحها دبورٌ ذوتْ عنها التناهى ورَمْىُ السفا أكفالها بسهام ، يعنى بأولاد أحقب حَمير وحش ، والسّهام : ريح حارة ، والسَّفا : شوك البهمى والتَّناهى : جمع تَنْهِيَة : وهى نحو الغدير ، وذبّات السبيب : أى أنها تذب بأذنابها وقد يجوز أن يكون من الذب ، والذب : الكثير الحركة

(١) المِلَاكُ : اسم لما يملك به الشيء فهو كالرِّباط والنِّظام وما أشبههما ،

١٧ – وقال رَجُلٌ من بنى قُرَيْعٍ :

مَتَى مَا يَرَى النَّاسُ الْغَنِيَّ وَجَارُهُ فَقِيرٌ يَقُولُوا عَاجِزٌ وَجَلِيدُ (١)

وليْسَ الْغِنَى والْفَقْرُ مِنْ حِيلَةِ الْفَتَى

وَلـكِنْ أَحَاظٍ قُسِّمَتْ وجُدُودُ

إِذَا المَرْءُ أَعْيَتْهُ الْمُرُوَّةُ نَاشِئاً فَمَطْلَبُهَا كَهْلاً عَلَيْهِ شَدِيدُ (٢)

وكائِنْ رَأَيْنَا مِنْ غَنِيٍّ مُذَمَّمٍ

وصُعْلُوكِ قَوْمٍ مَاتَ وهْوَ حَمِيدُ (٣)

١٨ – وقال آخر :

أَضْحَتْ أُمُورُ النَّاسِ يَغْشَيْنَ عَالِماً بِمَا يُتَّقَى مِنْهَا ومَا يُتَعَمَّدُ (٤)

والأدب : اسم لما يفعله الإنسان فيتزين به فى الناس ، وأصله من الدعاء ، والأدب يدعو إلى نفسه بحسنه

(١) ثالث الطويل ، والقافية متواتر

أى : يقولون هذا من عجزه أتى وهذا لجلادته أغنى ، وهذا خطأ ؛ لأن الغنى والفقر مما قدره الله تعالى ، والبيت الذى بعده يوضحه

(٢) انتصب « ناشئا » على الحال ، والعامل فيه « أعيته » ويقال : فتى ناشىء : أى شاب ، قال الخليل : ولا توصف به الجارية ، والناشئة أول الوقت من هذا ؛ وينتصب « كهلا » على الحال أيضا ، والعامل فيها « مطلبها » لأن المعنى مطلبه لها وهو كهل ؛ فالمصدر مضاف إلى المفعول ، أو مطلبه لها إذا كان كهلا ، ومثله « هذا تمراً أطيبُ منه بُسْراً »

(٣) كائن : بمعنى كَمْ

(٤) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

جَدِيرٌ بأَنْ لا أسْتَكِينَ ولاَ أُرَى
إذَا الْأَمْرُ وَلَّى مُدْبِرًا أَتَبلَّدُ(١)

١٩ — وقال آخر :

وإنَّكَ لاَ تَدْرِى إذَا جَاء سَائِلٌ   أأَنْتَ بِمَا تُعْطِيهِ أمْ هُوَ أسْعَدُ(٢)
عسَى سَائِلٌ ذُو حَاجَــةٍ إنْ مَنَعْتَهُ
مِنَ الْيَوْمِ سُؤْلاً أنْ يَكونَ لَهُ غَدُ(٣)

أى : يَغْشَيْن منى عالماً لأن العالم هو هو فحذف منى ، والمعنى إنى باشرت الأمور العظيمة

(١) لا أستكين : لا أخضع ، ويقال : تبلد الرجل فى أمره ، إذا تحير فأقبل يضرب بَلْدَةَ نحره بيده ، وبلدة النحر : الثغرة وماحولها ، قال الخليل : التبلد نقيض التجلد ، وهو استكانة وخضوع

(٢) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

أى : لعل مايصل إليك من مكافأته وثنائه عليك أنفع لك مما أخذه ، وتقديره أأنت أسعد بما تعطيه أم هو ، وأم هذه هى المتصلة المعادلة لألف الاستفهام ، وانعطف « هو » على « أنت » وقد يجىء الخبر فى مثله مكررا ، كقول الشاعر :

بَاتَ يُقَاسِى أَمْرَهُ أَمُبْرِمُهْ   أعْصَمُهُ أمِ السَّحِيلُ أعْصَمُهْ

فيكون التكرار فيه على طريق التأكيد ، ويجرى « بين » هذا المجرى فى نحو قولهم : بين زيد و بين عمرو خلاف

(٣) « أن يكون له غد » فى موضع خبر عسى ، والضمير من « له » يعود إلى السائل ، والمعنى عساه إنْ منعته سؤله من يوم كان عليه أن يكون غد ذلك

وَفِى كَثْرَةِ الأَيْدِى لِذِى الْجَهْلِ زَاجِرٌ

وَلَلْحِلْمُ أَبْقَى لِلرِّجَالِ وأَعْوَدُ (١)

٢٠ — وقال آخر :

إِيَّاكَ والأَمْرَ الَّذِى إِنْ تَوَسَّعَتْ

مَوَارِدُهُ ضَاقَتْ عَلَيْكَ الْمَصَادِرُ (٢)

فَمَا حَسَنٌ أَنْ يَعْذِرَ الْمَرْءُ نَفْسَهُ

وَلَيْسَ لَهُ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ عَاذِرُ (٣)

اليوم له ، ولهذا قال الله عز وجل : (وتلك الأيام نداولها بين الناس) فغد يرتفع بيكون وله فى موضع الخبر

(١) يقول : استبق إخوانك واعلم أن فى التكاثر بهم مَزْجرة للجهل ، ومع ذلك فالحلم أبقى وأنفع

(٢) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

انتصب «والأمر» بفعل مضمر ، و «إياك» ناب عن أحذِّرك ، فكأنه قال : أحذرك أن تلابس الأمر الذى إن توسعت موارده ضاقت مصادره ، ويروى « إن توسعت مداخله »

(٣) فى إعراب « أن يعذر » وجوه : أحدها : أن يرتفع بالابتداء ، وخبره متقدم عليه ، وهو «حسن» ، لأن ما النافية إذا قدم خبرها على اسمها يبطل عملها ، ويجوز أن يكون موضعه رفعا بفعله ، وفعله حسن رفع بالابتداء ، ويستغنى بفاعله عن خبره ، وجاز الابتداء بحسن وإن كان نكرة ؛ لاعتماده على حرف النفى ، والمعنى مايحسن عذر المرء نفسه فيما يتولاه وليس له من الناس عاذر ، ويجوز أن

٢١ — وقال الْعبَّاسُ بن مِرْداس : [١]

تَرَى الرَّجُلَ النَّحِيفَ فَتَزْدَرِيهِ وفى أثْوَابِهِ أسَدٌ مَزِيرُ [٢]

ويُعْجِبُكَ الطَّرِيرُ فَتَبْتَلِيهِ فَيُخْلِفُ ظَنَّكَ الرَّجُلُ الطَّرِيرُ [٣]

يرتفع « أن يعذر » بأنه خبر المبتدأ الذى هو حسن ، وهذا أضعف الوجوه

(١) وقال أبو رياش: هذا الشعر لمعاوية بن مالك معوّد الحكماء الكلابى وإنما سمى معوّد الحكماء لقوله :

سَأَعْقِلُهَا وَتَحْمِلُهَا غَنِيٌّ وَأُورِثُ مَجْدَهَا أبدًا كِلاَبَا

أُعَوِّدُ مِثْلَهَا الحُكَمَاءَ بَعْدِى إذَا مَانَائِبُ الحَدَثَانِ نَابَا

سَبَقْتُ بِهَا قُدَامَةَ أوْ سُمَيْرًا وَلَوْ دُعِيَا إلَى مِثْل أَجَابَا

قدامة وسمير : من بنى سَلِمَة الخير من قشير بن كعب ، وكانا شريفين ، وكان قُدامة يقال له الذائد ، وقُتل يوم النّسار

(٢) الأول من الوافر ، والقافية متواتر

المصدر من « مزير » الْمَزَارة ، والمزير : العاقل الحازم ، ويرى « مرير » أى قوى القلب شديده ، ويروى « يَزِيرُ » إذا أرادوا يَزْئِرُ ، وقولهم يَزَرُ بالحذف أقيس وأكثر ، ولو فعل ذلك من قال يزأر ففتح لوجب أن يقول إذا حذف يَزَرُ ، وإذا لم يحذف يَزار ، ومن روى يزير فليس بجيد من طريق المعنى ؛ لأن تشبيهه إياه بالأسد لافائدة لذكر الزئير معه ؛ إذ لاتدوم حاله على ذلك ، ووجهه على ضعفه أن يكون يزير تأكيدا للتشبيه ، على ذلك قوله :

* أزَلُّ إنْ قِيدَ وَإنْ قَادَ نَصَبْ *

والزلل من صفات الذئب

(٣) الطرير: الشاب الناعم ذو الكدنة

فَمَا عِظَمُ الرِّجالِ لَهُمْ بِفَخْرٍ ... ولَـكِنْ فَخْرُهُمْ كَرَمٌ وخِيرُ
بُغَاثُ الطَّيْرِ أَكْثَرُهَا فِرَاخاً ... وأُمُّ الصقرِ مِقْلاَتٌ نَزُورُ
ضِعَافُ الطَّيْرِ أَطْوَلُهَا جُسُوماً ... ولَمْ تطلِ الْبُزَاةُ ولاَ الصُّقورُ (١)
لَقَدْ عَظُمَ الْبَعِيرُ بِغَيْرِ لُبٍّ ... فَلَمْ يَسْتَغْنِ بِالْعِظَمِ الْبَعِيرُ
يُصَرِّفُهُ الصَّبِيُّ بِكُلِّ وجْهٍ ... ويَحْبِسُهُ عَلَى الْخَسْفِ الْجَرِيرُ
وَتَضْرِبُهُ الْوَلِيدَةُ بِالْهَرَاوَى ... فَلاَ غِيَرٌ لَدَيْهِ ولاَ نَكِيرُ (٢)
فَإِنْ أَكُ فِى شِرَارِكُمُ قَلِيلاً ... فَإِنِّى فِى خِيَارِكُمُ كَثِيرُ (٣)

---

(١) انتصب « فراخا » و « جسوما » على التميز ، والمِقْلاَت : مِفْعَال من انقلت ، وهو الهلاك ، يكتب بالتاء ، والنزور : القليلة الأولاد ، من النَّزْر وهو القليل ، والْبَغَاث والبِغاث والْبُغاث : مالا يصيد من الطير

(٢) الْهَرَاوى : جمع هراوة ، ووزنه فعائل [وأصله][1] هَرَائى لأن فعيلة وفَعَالة يشتركان فى هذا البناء من التكسير ، تقول : صَحِيفة وصَحَائف ورسَالة ورسائل ، إلا أنهم فروا من الكسرة بعدها ياء إلى الفتحة فصار هَرَاءا ، فاجتمع همزة وألفان ، فكأنه قد اجتمع ثلاث ألفات أو ثلاث همزات ، فأبدلت من الهمزة واو ، فصار هَرَاوَى ، فان قيل : لم لم تبدل منها الياء كما فعلته فى مطايا وما أشبهها ؟ قلت : أرادوا أن يظهر فى الجمع الواو كما ظهر فى الواحد لتتميز بنات الياء من بنات الواو وقوله « فلا غير » أى : لاتغيير ، ومن ذلك قولهم للدية « غِير » أى تغيير القود

(٣) الشِّرَار والأشرار : جمع شَرّ ، إذا وصف به الناس ، فاذا أردت نفس الشر جمعت شرورا ، قال الفراء : شَرُرْتَ يارجل شَرَارة ، فأنت شرير ، يقول : إن لم يعرفنى شراركم لأنى لست منهم فان خياركم يعرفنى لأنى منهم

---

(١) زيادة يحتاج إليها السياق .

٢٢ — وقال بَعْضهم :

أعاذِلَ ماعُمْرِى وهلْ لِى وقَدْ أتَتْ
لِدَاتِى على خَمْسٍ وستِّينَ مِنْ عُمْرِ (١)
رأيْتُ أخا الدُّنْيا وإنْ كانَ خافِضًا
أخَا سَفرٍ يُسْرَى بهِ وَهْوَ لاَ يَدْرِى
مقيمينَ فِى دَارٍ نَرُوحُ ونغتَدِى
بلاَ أُهْبَةِ الثَّاوِى الْمُقِيمِ ولاَ السَّفْرِ (٢)

٢٣ — وقال بَعضهم :

لاَ تَعْتَرِضْ فِى الْأَمْرِ تُكْفَى شُؤُنَهُ
ولاَ تَنْصَحَنْ إلاَّ لِمَنْ هُوَ قابِلُهْ (٣)

---

(١) الأول من الطويل ، والقافية متدارك

قوله « ماعمرى » استفهام على طريق التحقير ، كأن العاذلة كانت عتبت عليه فى التبذير وخوّفته العواقب فقال : أى شىء عمرى وكيف يدوم بقائى حتى أخوّف بالفقر وهل لى عمر وأقرانى يعدون خمساً وستين سنة ، ثم أخذ يذم الحريص على الدنيا لأن له أجلا يُساق إليه وهو فيها كالمسافر ، فقال : « رأيت أخا الدنيا ـ الخ »

(٢) الثاوى : اللازم النازل ، والْمَثْوَى : المنزل ، والسفْر : المسافرون ، والأهبة : العدة

(٣) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

« قابله » رد الضمير إلى الفعل ، والمعنى لا تبذل النصح إلا لمن يقبله ، يقول : لاتعترض فيما كفيتـه ولا تنصح إلا لمن يقبل النصيحـة ، وقال أكثم : الحزم فعل ما وليت ، وترك ما كفيت

ولاَ تَخــذُلِ المَوْلَى إذَا مَا مُلِمَّةٌ
أَلَمَّتْ ونَازِلْ فى الْوَغَى مَنْ يُنَازِلُهْ(١)

ولاَ تَحْرِمِ المَوْلَى الْكَرِيمَ فإِنَّهُ
أَخُوكَ ولاَ تَدْرِى لَعَلَّكَ سَائِلُهْ

٢٤ — وقال منظور بن سُحَيْم : ١٧

ولسْتُ بِهَاجٍ فى القِرى أهْلَ مَنْزِلٍ
عَلَى زَادِهِمْ أَبْكِى وأُبْكِى البَوَاكِيَا(٢)

فإِمَّا كِرَامٌ مُوسِرُونَ أَتَيْتُهُمْ
فَحَسْبِى مِنْ ذُو عِنْدَهُمْ مَا كَفَانِيَا(٣)

---

(١) أى : لا تخذل ابن عمك إذا نزلت به نازلة

(٢) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

أى : لا أهجو بسبب القرى ، وهو مايقدم إلى الضيف ، وقوله « أبكى » ولا بكاء هناك كأنه يريد لا آسف لما أرى من الحرمان أَسَفَ من يَبْكِى ويُبْكِى غيره تهالكا على مال غيره

(٣) قوله « فإما كرام » فصل بين حرف الجزاء والفعل بقوله « كرام » فارتفع بفعل مضمر دل عليه الفعل الذى بعده ، كأنه قال : فإما يُقْصَد كرام موسرون أتيتهم ، وقوله « فحسبى » فى موضع الابتداء ، و« ماكفانى » فى موضع الخبر ، والفاء مع مابعده جواب الشرط ، وقوله « من ذو عندهم » قال المرزوقى : العرب تقول : هذا ذو زيد ، يريدون هذا زيد ، وهذا من إضافة المسمى إلى الاسم ، قال الأعشى :

فَكَذَّبُوهَا بِمَا قَالَتْ فَصَبَّحَهُمْ
ذُو آلِ حَسَّانَ يُزْجِى الْمَوْتَ والشَّرَعَا

أى : العسكر الذى يقال له آل حسان ، هذا إذا رويت « فحسبى من ذى

وإمَّا كِرَامٌ مُعْسِرُونَ عَذَرْتُهُمْ وَإمَّا لِئَامٌ فَادَّكَرْتُ حَيَائِيَا

وَعِرْضِيَ أبْقَى مَا ادَّخَرْتُ ذَخِيرَةً وَبَطْنِيَ أطْوِيهِ كَطَيِّ رِدائِيَا (١)

٢٥ — وقَالَ سَالِمُ بن وابصة :

وَنَيْرَبٍ من مَوالِي السَّوْءِ ذِي حَسَدٍ يَقْتَاتُ لَحْمِي ولا يَشْفِيهِ مِنْ قَرَمِ (٢)

دَاوَيْتُ صَدْراً طَوِيلاً غِمْرُهُ حَقِداً

مِنْهُ وَقَلَّمْتُ أظْفَاراً بِلا جَلَمِ (٣)

عندهم » ويروى «من ذو عندهم » ويكون « ذو » بمعنى الذى ، و«عندهم» فى صلته ، و«ذو» هذه طائية ، ولا يعدل عن هذه الرواية فى هذا البيت

(١) قوله « ماادخرت» ما فى موضع الجر ، كأنه قال : عرضى أبقى شىء أدَّخره ذخيرة ، أى : أكتسبه ذخيرة ، فعلى هذا ينتصب « ذخيرة » على الحال المؤكدة لما قبله ، و«ادخر» افتعل من الذُّخْر ، لكنه أبدل من التاء دالا ، فأدغم الدال فيه ، فلك أن تقول : ادّخر ، ولك أن تقول : اذَّخر ، كأنه قال : أبقى على عرضى لأنه أعز الذخائر لى

(٢) الأول من البسيط ، والقافية متراكب

النَّيْرَب : النميمة والعداوة ، أراد وذى نيرب ، والمصدر وما يجرى مجراه إذا وصف به إما أن يكون على حذف المضاف ، وإما أن يجعل الموصوف نفس الحدث لكثرة وقوعه منه ، فيقول : رب ذى نَيْرَب حَسُود من موالى السوء يغتابنى ويأكل لحمى ولا يشفيه ذلك من قرم ، ويقتات : يفتعل من القوت ، وجواب رب قوله « داويت صدراً — الخ »

(٣) «داويت» أى : صابرته على مداجاته وانطوائه على حقدى فدفعتُ

بِالْحَزْمِ وَالْخَيْرِ أُسْدِيهِ وَأُلْحِمُهُ
تَقْوَى الْإِلٰهِ وَمَا لَمْ يَرْعَ مِنْ رَحِمِ (١)

فَأَصْبَحَتْ قَوْسُهُ دُونِي مُوَتَّرَةً
يَرْمِي عَدُوِّي جِهَارًا غَيْرَ مُكْتَتِمِ (٢)

إِنَّ مِنَ الْحِلْمِ ذُلًّا أَنْتَ عَارِفُهُ
وَالْحِلْمُ عَنْ قُدْرَةٍ فَضْلٌ مِنَ الْكَرَمِ (٣)

٢٦ — وقال آخر :

وَأُعْرِضُ عَنْ مَطَاعِمَ قَدْ أَرَاهَا فَأَتْرُكُهَا وَفِي بَطْنِي انْطِوَاءُ (٤)

شره عن نفسى بطول مُدَاراتى واحتاج إلى الإمساك عن أذاى لدوام تمسكى بمجاملته شاء أو أبى ، وقوله « حَقِدًا » هو اسم الفاعل من حَقِــد ، وهو لغة فى حَقَد ، يقال : حَقِـدَ يَحْقَـدُ حَقَدًا فهو حَقِـد ، وحَقَدَ يَحْقِدُ فهو حَقُود

(١) الباء من قوله « بالحزم » تعلق بقلمت أو داويت ، وقوله « أسديه وألحمه » خبران لف أحدهما بالآخر ، وقوله « تقوى الإله » يرجع إلى أسـديه ، و « مالم يرع من رحم » يرجع إلى ألحمه ، ومعنى « داوَيت صدره » أى مكنون صدره

(٢) يقول : مازلت أتلطف وأصلح الأمر الفاسد بالرفق قليلا قليلا ، حتى صار يقاتل عنى عدوّى مجاهرة بعد ما كان يعادينى مكاشرة

(٣) نبه بهذا الـكلام أن حلمه عنهم كان عن قدرة لا عن عجز

(٤) أول الوافر ، والقافية متواتر

يقول : تَعرضُ لى مَطَاعم فيهـا دَنَس فأتركها و بطنى جائع مخافة العار والاثم

فَلاَ وَأَبِيكَ مَا فِى الْعَيْشِ خَيْرٌ   وَلاَ الدُّنْيَا إِذَا ذَهَبَ الْحَيَاءُ

يَعِيشُ الْمَرْءُ مَا اسْتَحْيَا بِخَيْرٍ   وَيَبْقَى الْعُودُ مَا بَقِىَ اللِّحَاءُ (١)

١٧ **٢٧** — وقال نافع بن سعد الطائى :

أَلَمْ تَعْلَمِى أَنِّى إِذَا النَّفْسُ أَشْرَفَتْ

عَلَى طَمَعٍ لَمْ أَنْسَ أَنْ أَتَكَرَّمَا (٢)

وَلَسْتُ بِلَوَّامٍ عَلَى الْأَمْرِ بَعْدَمَا   يَفُوتُ وَلَكِنْ عَلَّ أَنْ أَتَقَدَّمَا (٣)

---

(١) مثله قول الآخر :

وَإِنِّى لَعَفٌّ عَنْ مَطَاعِمَ جَمَّةٍ   إِذَا زَيَّنَ الْفَحْشَاءَ لِلنَّفْسِ جُوعُهَا

وقوله :

وَلَقَدْ أَبِيتُ عَلَى الطَّوَى وَأَظَلُّهُ   حَتَّى أَنَالَ بِهِ كَرِيمَ الْمَأْكَلِ

فقوله «أظله» أى : أظل عليه ، فحذف حرف الجر ، كما قال « أوْلا الأسى لَقَضَانِى » (١) أى : لقضى على

(٢) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

قوله « على طمع » أى : على مطموع فيه ، ومنه قيل لأرزاق الجند أطماعهم .

(٣) يقول : إذا فاتنى أمر لا أرجع على نفسى باللوم الكثير تحسراً فى أثره لكننى حقيق بأن أتقدم فى تحصيله قبل فوته ، وقوله « ولكن عل » هو

---

(١) هذه قطعة من بيت ، وهو بتمامه مع بيت سابق عليه :

فَمَنْ يكُ لَمْ يَغْرَضْ فَإِنِّى وَنَاقَتِى   بِحَجْرٍ إِلَى أَهْلِ الْحِمَى غَرِضَانِ

تَحِنُّ فَتُبْدِى مَا بِهَا مِنْ صَبَابَةٍ   وَأُخْفِى الَّذِى لَوْلاَ الْأَسَى لَقَضَانِى

٢٨ — وقال بعض بنى أسد :

إنِّى لَأَسْتَغْنِى فَمَا أَبْطَرُ الْغِنَى
وَأَعْرِضُ مَيْسُورِى عَلَى مُبْتَغِى قَرْضِى (١)

وَأُعْسِرُ أَحْيَانًا فَتَشْتَدُّ عُسْرَتِي
وَأُدْرِكُ مَيْسُورَ الْغِنَى وَمَعِى عِرْضِى (٢)

أصل « لعل » وهو حرف موضوع للطمع والإشفاق ، واسمه مضمر ، كأنه قال : ولكن لعلنى أن أتقدم ، وهو يجىء بأنْ و بغير أنْ ، وإذا كان معه أنْ أفاد فائدة عسى ، فاذا جاء بغير أنْ كان الفعل أقرب وقوعا لأن أنْ للاستقبال ولعل وإن كان حرفا يعد مع أفعال المقاربة وهى عسى وكاد

(١) الأول من الطويل ، والقافية متواتر

« لا أبطر الغنى » أى : لا أتطاول على غيرى إذا استغنيت . والبطر فى الغنى : سوء احتمال ، والميسور : اليسر ، وقيل : إنه من المصادر النادرة ، كالمعقول والمفتون بمعنى الفتنة ، ويروى « على مبتغى عَرْضِى (١) » أى : مالى ، وهومالم يكن من المال نقدا ، يقول : أعرض ما تيسر عندى على من يطلب مالى ولا أمنعه ، هذا إذا كان بفتح العين ، ويروى « على مبتغى عِرْضِى » (١) فيكون معناه من يؤم عرضى بهجاء أو شتم أعطيته ما أمكننى من المال حتى يكف عنى

(٢) أى : معى جميل ذكرى لم أفسده بإتيان دناءة ، وقد يجعل العرض بمعنى حسن الذكر وجميل الثناء ، ويقال : طعن فلان فى عرض فلان ، إذا ذكره بقبيح

---

(١) الروايتان اللتان يتكلم عنهما غير الرواية التى فى صلب الكتاب ، ويبعد ثبوت الثانية منهما لذكر « عرضى » فى قافية البيت الذى بعده

وَمَا نَالَهَا حَتَّى تَجَلَّتْ وَأَسْفَرَتْ
أَخُو ثِقَةٍ مِنِّى بِقَرْضٍ وَلَا فَرْضِ (١)

وَأَبْذُلُ مَعْرُوفِى وَتَصْفُو خَلِيقَتِى
إِذَا كَدِرَتْ أَخْلَاقُ كُلِّ فَتًى مَحْضِ

وَلَـكِنَّهُ سَيْبُ الْإِلَهِ وَرِحْلَتِى
وَشَدِّى حَيَازِيمَ الْمَطِيَّةِ بِالْغَرْضِ (٢)

وَأَسْتَنْقِذُ الْمَوْلَى مِنَ الْأَمْرِ بَعْدَمَا
يَزِلُّ كَمَا زَلَّ الْبَعِيرُ عَنِ الدَّحْضِ (٣)

---

(١) الهاء راجعة إلى العسرة : أى ما كلفت أحداً إزالتها بقرض ولا فرض ، القرض : الدَّيْن ، والفرض : الهبة ، حتى تجلت : أى تكشفت : أى صَبَرْتُ على العسرة وما شكوت إلى أحد حالى

(٢) سَيْبُ الإِلَه : عطاؤه ، والجمع سُيُوب ، والحيازيم : جمع حَيْزوم ، وهو الوسط ، وقوله «شَدِّى حيازيم المطية بالْغَرْض» الألف واللام فى المطية لاستغراق الجنس ، لا للعهد ، ألا ترى أنه لم يعين على مطية واحدة ، وإنما أراد أنه لا يزال يعمل المطايا ، فذكر الواحد ، والمراد به الجنس ، يقول : مازلت أركب وأسافر ويرزقنى الله حتى جاء اليسر وذهب العسر ، والهاء فى «ولـكنه» تعود إلى ميسور الغنى

(٣) الدَّحْض : الزلق ، ثم يسمى الموضع دحضا ، كما يقال للمغرب والمشرق غَرْب وشَرْق ، ثم كثر ذلك حتى استعمل فى البطلان ، تقول : أَدْحَضْتُه ، إذا أبطلته

وَأَمْنَحُهُ مَالِي وَوُدِّي وَنُصْرَتِي
وَإِنْ كَانَ مَحْنِيَّ الضُّلُوعِ عَلَى بُغْضِ (١)

وَيَغْمُرُهُ حِلْمِي وَلَوْ شِئْتُ نَالَهُ
قَوَارِعُ تَبْرِي الْعَظْمَ عَنْ كَلِمٍ مَضِّ

وَأَقْضِي عَلَى نَفْسِي إِذَا الأَمْرُ نَابَنِي
وَفِي النَّاسِ مَنْ يُقْضَى عَلَيْهِ وَلاَ يَقْضِي

وَلَسْتُ بِذِي وَجْهَيْنِ فِيمَنْ عَرَفْتُهُ
وَلاَ الْبُخْلُ فَاعْلَمْ مِنْ سَمَائِي وَلاَ أَرْضِي

وَإِنِّي لَسَهْلٌ مَا تُغَيِّرُ شِيمَتِي
صُرُوفُ لَيَالِي الدَّهْرِ بِالْفَتْلِ وَالنَّقْضِ

٢٩ — وقال حاتم الطائى : ١٧

وَمَا أَنَا بِالسَّاعِي بِفَضْلِ زِمَامِهَا
لِتَشْرَبَ مَاءَ الْحَوْضِ قَبْلَ الرَّكَائِبِ (٢)

---

(١) يقول : إنه وإن كان خلق يوم خلق مبغضا لى فانى أمنحه ودى ولا أهجره ؛ لأن ضلوعه حنيت عند أول خلقه على بغض

(٢) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

يقول : لا أتسرع فى الورود مستعجلا براحلتى لأشرب ماء الحوض قبل ورود ركائبهم ، ومعنى قوله « بالساعى بفضل زمامها » أى : بما أعطى راحلتى من زمامها ، وهذا مثل ، والركائب : جمع رَكُوب ، وهو اسم ما يركب ، ويقال

وَمَا أَنَا بِالطَّاوِى حَقِيبَةَ رَحْلِهَا ... لِأَبْعَثَهَا خِفًّا وأَتْرُكَ صَاحِبِى (١)

إِذَا كُنْتَ رَبًّا لِلْقَلُوصِ فَلَا تَدَعْ ... رَفِيقَكَ يَمْشِى خَلْفَهَا غَيْرَ رَاكِبِ

أَنِخْهَا فَأَرْدِفْهُ فَإِنْ حَمَلَتْكُمَا ... فَذَاكَ وإِنْ كَانَ الْعِقَابُ فَعَاقِبِ

٣٠ — وقال آخر :

وَإِنِّى لَأَنْسَى عِنْدَ كُلِّ حَفِيظَةٍ ... إِذَا قِيلَ مَوْلَاكَ احْتِمَالَ الضَّغَائِنِ (٢)

ركوبة ، فهو كالركوبة والحمولة ، ويقع للواحد والجمع

(١) يقول : إذا ما كان لى رفيق فى السفر وسعت جنابى له ، ولا أتركه يمشى وقد خففت حقيبة رحل ناقتى طلبا للابقاء عليها ، ولكنى أردفه وأركبه ، والحقيبة : ما يشد خلف الرحل ، قال :

* والْبِرُّ خَيْرُ حَقِيبَةِ الرحل (١) *

والفعل منه احْتَقَبْتُ واستحقبت ، واستعير فقيل : احْتَقَبَ إِثْمًا

(٢) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

يصف نفسه بأنَّ الحقد ليس من طبعه ولاعادته ، فيقول : إنى أشفق على موالى حتى إذا اتفق لواحد ما يحتاج لأجله إلى معونة نسيت سيئته ، ولم أحتمل فى صدرى ضغنه ، وأعنته على دهره

---

(١) هذا عجز بيت ، وصدره قوله :

* اللهُ أَنْجَحُ مَا طَلَبْتَ بِهِ *

وإنْ كانَ مَوْلًى لَيْسَ فيما يَنُوبُنِي
مِنَ الأمْرِ بِالْكَافِي ولاَ بِالمُعَاوِنِ (١)

٣١ — وقال آخر :

ومَوْلًى جَفَتْ عَنْهُ الْمَوَالِي كَأَنَّهُ
مِنَ الْبُؤْسِ مَطْلِيٌّ بِهِ القَارُ أجْرَبُ (٢)

رَئِمْتُ إذَا لَمْ تَرْأَمِ الْبَازِلُ ابْنَهَا ... وَلَمْ يَكُ فِيهَا لِلْمُبِسِّينَ مَحْلَبُ (٣)

٣٢ — وقال عُرْوَة بن الوَرْد : ١٧

دَعِينِي اطَوِّفْ فِي الْبِلادِ لَعَلَّنِي ... أُفِيدُ غِنًى فِيهِ لِذِي الْحَقِّ مَحْمَلُ (٤)

أَلَيْسَ عَظِيماً أنْ تُلِمَّ مُلِمَّةٌ ... وليس عَلَيْنَا فِي الْحُقُوقِ مُعَوَّلُ (٥)

---

(١) يقول : أنا أعينه على ماينو به وإن لم يكن كافيا ولا معينا فيما ينوبنى

(٢) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

« جفت عنه الموالى » أى : خذله بنو عمه ونَبَوْا عنه ، وشبهه ببعير هُنِئ بالقار فيتحاماه الناس

(٣) «رئمت» أى : عطفت عليه وأحسنت إليه ، والبازل : الناقة لها تسع سنين ، وكل ما كان من الحيوان أسنّ فهو على ولده أعطف ، فلهذا ذكر البازل ، والْمُبِسُّون : الحالبون المصوتون عند الحلب : بَسْ بَسْ ؛ لِتَدِرَّ الناقة ، والمحلب : موضع الحلب ، يقول : عطفت عليه فى الوقت الذى لا تعطف الوالدة على ولدها لشدة الزمان وعموم المحل وقلة الدرّ

(٤) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

«أفيد» هنا بمعنى أستفيد ، وأفيد غيرى العلم وغيره فيستفيد هو

(٥) «أليس» يقرر به فى الواجب الواقع ، و«أن تلم ملمة » فى موضع الرفع بليس

٣٣ — وقال آخر :

تَثَاقَلْتُ إلاَّ عَنْ يَدٍ أَسْتَفِيدُهَا وخُلَّةِ ذِي وُدٍّ أَشُدُّ بِهِ أَزْرِي (١)

٣٤ — وَقال عبد الله بن الزَّبير الأسدى (٢)

لاَ أَحْسِبُ الشَّرَّ جَارًا لا يُفَارِقُنِي ولاَ أحُزُّ على مَافَاتَنِي الْوَدَجا (٣)

ومَا نَزَلْتُ مِنَ المَكْرُوهِ مَنْزِلَةً

إلاَّ وَثِقْتُ بِأَنْ أَلْقَى لَهَا فَرَجَا (٤)

٣٥ — وَقَالَ مالِكُ بن حَرِيم الهَمْدانى :

أُنَبِئْتُ والأَيَّامُ ذَاتُ تَجَارِبٍ

وتُبْدِى لَكَ الأَيَّامُ مَالَسْتَ تَعْلَمُ (٥)

---

(١) الأول من الطويل ، والقافية متواتر

أى : تثاقلت عن المطالب كلها إلا إذا اتفق مَصْنَعٌ عند حُرٍّ فإنى أتسرع إليه أو صداقة أخ أعتمده فى مدافعة شر ، و يقال : شد فلان أزْرَهُ ، إذا شد معقد إزاره ، وآزره على أمره : أى عاونه عليه

(٢) الزَّبير : الحمأة ، والزَّبير : الكتاب المزبور : أى المكتوب

(٣) أول البسيط ، والقافية متراكب

أى : لا أقتل نفسى تأسفا وتلهفا إذا فاتنى شىء

(٤) يقول : أنا واثق بأن المكروه ينكشف فأنا صبور عليه

(٥) الثانى من الطويل ك

بِأنَّ ثَرَاءَ المَالِ يَنْفَعُ رَبَّهُ
وَيَثْنِي عَلَيْهِ الحَمْدَ وَهْوَ مُذَمَّمُ(١)

وَإنَّ قَلِيلَ المَالِ لِلمَرْءِ مُفْسِدٌ يَحُزُّ كَمَا حَزَّ القَطِيعُ المُحَرَّمُ(٢)

يَرَى دَرَجَاتِ المَجْدِ لاَ يَسْتَطِيعُهَا
وَيَقْعُدُ وَسْطَ القَوْمِ لاَ يَتَكَلَّمُ(٣)

---

(١) يريد أُنبئت بأن ثراء المال ينفع ربه ، واعترض بقوله « والأيام ذات تجارب » إلى آخر البيت ، و « يثنى عليه الحمد » بفتح الياء : أى يعطف الحمد عليه وهو مذمم ، ويروى « ويُثْنِي عَلَيْهِ الحمدُ » أى : الحمد يثنى على المال ؛ من الثناء ، ويروى « ويُثْنَى عليه الحمد » على مالم يسم فاعله ، « ويُبْنَى عليه الحمد » من البناء ، وهذه الروايات كلها مذكورة ، والرواية الأولى أجودها ، وقوله « بأن ثراء المال ينفع ربه » يسد مسد مفعولى «أنبئت» لأنه يتعدى إلى ثلاثة مفاعيل

(٢) يعنى أن الفقر يضع أهله ، والقطيع : السوط ، والمحرم : الخشن الصلب الذى لم يَلِنْ بعد فيكون أشد إيجاعا ، فكأن الفقر يعمل فى صاحبه عمل السوط الذى لم يمرن بعد فى المضروب به من الحز والأثر ، يقول : أخبرت أن الغنى ينفع صاحبه و يعطف الحمد عليه وإن كان الذم أولى به والفقر يضع أهله وإن لم يكن كذلك قبل

(٣) أى : يرى الفقير الشرف فلا يقدر عليه ، و يقعد وسط القوم ساكتا لايتكلم من الذل أو من الهم

٣٦ – وقال محمد بن بَشير :

لَأنْ أُزَجِّيَ عِنْدَ العُرْىِ بِالخَلَقِ
وَأجْتَزِى مِنْ كَثِيرِ الزَّادِ بِالعُلَقِ (١)

خَيْرٌ وَأَكْرَمُ لِى مِنْ أنْ أرَى مِنَنًا
مَعْقُودَةً لِلِئَامِ النَّاسِ فِى عُنُقِى (٢)

إنِّى وَإنْ قَصُرَتْ عَنْ هِمَّتِى جِدَتِى ... وَكَانَ مَالِىَ لَا يَقْوَى عَلى خُلُقِى (٣)

لَتَارِكٌ كُلَّ أمْرٍ كَانَ يُلْزِمُنِى ... عَارًا وَيُشْرِعُنِى فِى المَنْهَلِ الرَّنِقِ (٤)

٣٧ – وقال أيضا

مَاذَا يُكَلِّفُكَ الرَّوْحَاتِ وَالدُّلَجَا
ألْبَرَّ طَوْرًا وَطَوْرًا تَرْكَبُ اللُّجَجَا (٥)

---

(١) من أول البسيط ، والقافية متراكب

أزجّى : أسوق أيامى ، والْعُلَق : جمع عُلْقة ، وهو اليسير من المعاش يتعلق به ، والعلقة كالبلغة ، ويجوز أن يكون العُلَق من قولهم : عَلِق يَعْلَق إذا رعا ، ومنه الحديث « إن أرواح الشهداء تعلق فى الجنة » وتكون العلقة كالغرفة والطعمة وما أشبههما ، واللام فى « لأن أزجى » لام الابتداء ، و « أن أزجى » مبتدأ وخبره قوله « خيروأكرم — الخ »

(٢) يقول : الاقتصار على أدنى القوت خير من تقلد منن اللئام

(٣) الْجِدَة والْوجْدُ : مصدر وَجَدْت فى المال وُجْدًا وَجِدَةً

(٤) يشرعنى : أى يخوض بى ، يقال : شَرَعْتُ فى الماء ، إذا خضت فيه ، وَأشْرَعَنِى فيه فلان وشَرَّعَنِى أيضا ، وفى المثل : أهْوَنُ الورد التشريع ، يقول : إنى مع قلة مالى وعلوّ همتى لاأُسِفُّ إلى مايورثنى سبة

(٥) والوزن كالأول

كَمْ مِنْ فَتًى قَصُرَتْ فى الرِّزْقِ خُطْوَتُهُ
أَلْفَيْتَهُ بِسِهَامِ الرِّزْقِ قَدْ فَلَجَا (١)

إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا انْسَدَّتْ مَسَالِكُهَا
فَالصَّبْرُ يَفْتُقُ مِنْهَا كُلَّ ما ارْتَتَجَا (٢)

لاَ تَيْأَسَنَّ وإِنْ طَالَتْ مُطَالَبَةٌ
إِذَا اسْتَعَنْتَ بِصَبْرٍ أَنْ تَرَى فَرَجَا (٣)

ماذا لفظة استفهام ، والمعنى الإنكار ، ويجوز أن يكون « ما » مع « ذا » بمنزلة اسم واحد مبتدأ ، و « يكلفك » خبره ، ويجوز أن يكون « ما » وحده اسما ، و « ذا » فى موضع الخبر ، و « يكلفك » من صلته كأنه قال فى الأول : أىُّ شىء يكلفك ، وفى الثانى : ما الذى يكلفك السير فى الليل والنهار متصلا لا تَفْتُرُ تركب البر تارة والبحر أخرى ، والرَّوْحَات : جمع رَوْحَة ، وهو يريد به السير رَوَاحا ، والدُّلَج والدلجة : السير بالليل ، وانتصب « طورا » على الظرف ، و « البر » انتصب بفعل مضمر دل عليه الفعل الذى بعده ، واشتقاق الطور من قولهم : لا أطور به ، ومن طَوَار الدار

(١) « سهام الرزق » يريد بها أقداح الرزق ، كأنه فاز لما خرج له عند الإجالة بما غاب به مفاخره ، ويجوز أن يريد بسهام الرزق ماحظ له وأسهم

(٢) قوله «فالصبر يفتق» جواب «إذا» ؛ وخبر « إنَّ الأمور » فى الشرط والجواب ، ويقال : رَتَجْتُ الباب وأرتجته فهو مَرْتوج ومُرْتَج ، والرِّتَاج : الباب نفسه ، ارتتج : استغلق

(٣) « أن ترى » فى موضع المفعول من تيأسن

أَخلِقْ بِذِى الصَّبْرِ أَنْ يَحْظَى بِحَاجَتِهِ
وَمُدْمِنِ القَرْعِ لِلأَبْوَابِ أَنْ يَلِجَا(١)

قَدِّرْ لِرِجْلِكَ قَبْلَ الخَطْوِ مَوْضِعَهَا فَمَنْ عَلاَ زَلَقاً عَنْ غِرَّةٍ زَلَجَا(٢)

وَلاَ يَغُرَّنْكَ صَفْوٌ أَنْتَ شَارِبُهُ فَرُبَّمَا كَانَ بِالتَّكْدِيرِ مُمْتَزِجَا

٣٨ — وقال حُجَيَّة بْنُ الْمُضَرَّب :(٣)

لَجِجْنَا ولَجَّتْ هَذِهِ فِى التَّغَضُّبِ ولَطِّ الْحِجَابِ دُونَنَا والتَّنَقُّبِ(٤)

---

(١) «أخلق بذى الصبر» أى : ما أخلقه ، والخليق بالشيء : الجدير ، والمصدر الخَلاقة ، يقول : إن صاحب الصبر خليق بنيل حاجته ومن يُدْمِنْ قَرْعَ الباب لا محالة يلج

(٢) الغِرَّة : الغفلة ، والزَّلَق هنا : موضع الزلق ، سمى بالمصدر ، وزَلَج : زلّ ، يقول : تأمل موطىء قدمك قبل الوطء فمن علا دحضا على غفلة زلق

(٣) حدث ابن كناسة أن حُجَيَّة بن المضرب كان جالسا بفناء بيته ، فخرجت جارية بقَعْب فيه لبن ، فقال لها : أين تريدين بالقَعْب؟ فقالت : بنى أخيك الْيَتَامَى ، فوجم ، وأراح راعياهُ إبلَه فقال : اصفقاها نحو بنى أخى ، ثم دخل منزله فعاتبته امرأته فقال «لججنا ولجت هذه — الأبيات»

(٤) من الطويل الثانى ، والقافية متدارك

التغضب : أن يغضب شيئا بعد شيء ، والتنقُّب : شد النقاب ، واللطّ : الستر ، يقال «لط» إذا ستر ، قال الأعشى :

وَلَقَدْ سَاءَهَا الْمَشِيبُ فَلَطَّتْ بِحِجَابٍ مِنْ دُونِهَا مَصْدُوفِ

تَلُومُ عَلَى مَالٍ شَفَانِى مَكَانُهُ إِلَيْكِ فَلُومِى مَا بَدَا لَكِ وَاغْضَبِى
رَأَيْتُ الْيَتَامَى لاَ تَسُدُّ فُقُورَهُمْ هَدَايَا لَهُمْ فِى كُلِّ قَعْبٍ مُشَعَّبِ (١)
فَقُلْتُ لِعَبْدَيْنَا أَرِيحَا عَلَيْهِم سَأَجْعَلُ بَيْتِى مِثْلَ آخَرَ مُعْزِبِ (٢)
بَنِىَّ أَحَقُّ أَنْ يَنَالُوا سَغَابَةً وَأَنْ يَشْرَبُوا رَنْقاً لَدَى كُلِّ مَشْرَبِ (٣)
ذَكَرْتُ بِهِمْ عِظَامَ مَنْ لَوْ أَتَيْتُهُ حَرِيباً لآسَانِى لَدَى كُلِّ مَرْكَبِ (٤)

---

(١) فُقُور : جمع فقر ، والمصادر لاتجمع ، إلا أنه ذهب به مذهب الاسم واعتقده اسما ، والقَعْب : القدح من الخشب ، والمشَعَّب : المجبور فى مواضع منه

(٢) « أريحا عليهم » أى : ردا الإبل رَوَاحا إليهم مثل آخر أى مثل بيت آخر مُعْزِب ، يعنى الذى عزَبت إبله : أى بعدت عنه

(٣) ويروى :

* عِيَالِى أَحَقُّ أَنْ يَنَالُوا خَصَاصَةً *

أى : على كل حال من خير وشر

(٤) ويروى :

* حَبَوْتُ بِهَا قَبْرَ امْرِئٍ لَوْ أَتَيْتُهُ *

والحريبُ : السليب ، يعنى أنه قضى حق أخيه الميت فى بنيه

أَخِي وَالَّذِي إِنْ أَدْعُهُ لِمُلِمَّةٍ
يُجِبْنِي وإِنْ أَغْضَبْ إِلَى السَّيْفِ يَغْضَبِ (١)
فَلَا تَحْسِبِينِي بَلْدَماً إِنْ نَكَحْتِهِ وَلٰكِنَّنِي حُجَيَّةُ بْنُ الْمُضَرَّبِ (٢)

(١) قال أبو رياش ، وفيها : « فلا تحسبيني بلد ما ــ البيت »

(٢) البلدم : الثقيل الوخم ، وهو البِلْدَامَةُ ، قال يزيد بن الطَّثْرِيَّةِ

نَوَاعِمُ لَا يَرْغَبْنَ فِي وَصْلِ بَلْدَمٍ
هِدَانٍ وَلَا يَزْهَدْنَ فِي الطَّرَفِ الْعَذْبِ

وَحُجَّيَّة يجوز أن يكون تصغير حَجَاة ، وهى النفاحة من المطر ونحوه تعلو الماء . قالت :

أُقَلِّبُ عَيْنِي فِي الْفَوَارِسِ لَا أَرَى حِزَاقًا وَعَيْنِي كَالْحَجَاةِ مِنَ الْقَطْرِ

وقد يجوز أن يكون تصغير حَجوة بعد التسمية بها ، يقال : حَجَاه يَحْجُوه وهو حاجٍ ، والمرّة حَجْوة بمنزلة الدّعْوة وَالْغَزْوة ، قال العجاج :

فَهُنَّ يَعْكُفْنَ بِهِ إِذَا حَجَا عَكْفَ النَّبِيطِ يَلْعَبُونَ الْفَنْزَجَا

وقد يجوز وجه ثالث ، وهوأن يكون حُجَيَّة تصغير حِجى ، وهو العقل ، غير أنه علق على مؤنث ، فلما حقر دخلته الهاء ، كما أنك لو سميت امرأة ببكر أو عمرو لقلت : بكيرة ، وعميرة ؛ ويجوز غير هذا مما يطول ذكره ؛ وكان يكون ترخيم تحقير حاج علما لمؤنث ، أوترخيم تحقير حجو علما أيضاً ، أوترخيم تحقير محتاج علما لمؤنث كل ذلك جائز

وقال أبو العلاء : حُجَيَّة من قولهم : فُلَانٌ أَحْجَى بكذا : أى أجدر به ، وحكى أن أهل اليمن يقولون : ياطول حَجْوى بك : أى ضنى بك ، ويقال : حجا الفحل بابله : إذا هدر لتجتمع ، وَحَجَا بالمكان ، إذا أقام به ، قال ابن أحمر :

أصم دُعَاءَ عَاذِلَتِي تَحَجَّى بِآخِرِنَا وَتَنْسَى أَوَّلِينَا

٣٩ — وقال المقنّع الكِنْدِيّ[١] :

يُعَاتِبُنِي فِى الدَّيْنِ قَوْمِى ، وإنَّما
دُيُونِىَ فِى أَشْيَاءَ تَكْسِبُهُمْ حَمْدا[٢]

أَسُدُّ بِهِ مَا قَدْ أَخَلُّوا وضَيَّعُوا
ثُغُورَ حُقُوقٍ مَا أَطَاقُوا لَهَا سَدَّا[٣]

قيل : معنى تَحَجَّى تمسك ، وقيل : تضن وتبخل ، وقيل : تفرح ، قال أبو رياش ويقال : إن عائشة لما قتل محمد بن أبى بكر أرسلت عبد الرحمن ، أخاها ، فجاء بابنه القاسم و بنتيه من مصر ، فلما جاء بهم أخذتهم عنه عائشة فربتهم إلى أن استقلوا ، ثم دعت عبد الرحمن فقالت : ياعبد الرحمن لا تجدْ فى نفسك عن أخذى بنى أخيك دونك ، ولكنهم كانوا صبياناً ، فخشيت أن تتأفّفَ بهم نساؤك ، فكنت ألطف بهم ، وأصبر عليهم ، فخذهم إليك وكن لهم كما كان حُجَيَّة بن المضرَّب لبنى أخيه معدان ، وأنشدته الأبيات وفيها :

رَحِمْتُ بَنِى مَعْدَانَ إذْ سَافَ مَالُهُمْ ... وَحُقَّ لَهُمْ مِنِّى وَرَبِّ الْمُحَصَّبِ

(١) واسمه محمد بن عميرة ، المقنع : الرجل اللابس سلاحه ، وكل مغط رأسه فهو مقنع ، قال :

ضَرْباً يبز الْبَطَلَ الْمُقَنَّعَا ... قِناعَهُ إذَا بِهِ تَلَفَّعَا

وزعموا أنه كان جميلا يستر وجهه لجماله فقيل له : المقنع

(٢) الأول من الطويل ، والقافية متواتر

تكسبهم حمداً : أى تجلب لهم الحمد

(٣) « ثغور حقوق » أى : مواضع الحقوق ، ومعناه ضيعوا الحقوق نفسها

وَفى جَفْنَةٍ مَا يُغلق البْابُ دُونهَا مُكَلَّلَةٍ لحماً مُدَفَّقَةٍ ثُرْدا (١)
وَفى فرَسٍ نَهْدٍ عَتيق جعَلتُهُ
حِجَاباً لِبَيْتى ثُمَّ أَخْدَمْتُهُ عَبْدا (٢)
وإنَّ الّذِى بَيْنِى وَبيْنَ بَنِى أبِى
وبَيْنَ بَنى عَمّى لمخْتَلِف جِــدًّا (٣)
فإِنْ أ كَلُوا لحمِى وفرتُ لحومَهُمْ
وإِنْ هدَمُوا مَجْدِى بَنَيْتُ لَهُمْ مجْدا
وَإِنْ ضَيَّعُوا غيْبِى حَفِظْتُ غُيُوبَهُمْ
وإنْ هُمْ هَوُوا غيِّى هَوِيتُ لَهُمْ رُشْدا (٤)
وإِنْ زَجَرُوا طَيْراً بِنَحْسٍ تَمُرُّ بِى
زَجرْتُ لهُمْ طَيْراً تَمُرُّ بِهِمْ سَعْدَا (٥)

---

(١) « مكللة » أى : عليها من اللحم مثل الأكاليل ، والدَّفْق : الصب ، ويقال : ثريدة وثرائد وثُرُد ، ثم يخفف فيقال : ثُرْد

(٢) النَّهد : الفرس العظيم الحسن الجسيم . ولم يرد بقوله «جعلته حجابا لبيتى» أنه يحجب بيته من نظر ناظر وإنما يريد أنه نُصُبْ عينيه وأكبر همه

(٣) وكان بنو عمه عاتبوه فى الاستدانة فبين لهم صواب ما أتى وخطأ ما أتوه « جدا » : نصب على الحال : أى جاداً : أى شديدا

(٤) أى : إن تمنوا لى الشر تمنيت لهم الخير

(٥) ونصب «سعدا» على أنه صفة لقوله «طيرا»

وَلاَ أَحمِلُ الْحِقْدَ القَدِيمَ عَلَيْهِمِ
وليسَ رَئيسُ القَوْمِ مَنْ يَحْمِلُ الحِقْدَا

لَهُمْ جُلُّ مالِى إنْ تتابَعَ لِى غِنًى وإنْ قَلَّ مالى لَمْ أُكَلِّفْهُمُ رِفْدَا

وإنِّى لَعَبْدُ الضَّيْفِ مادَامَ نازِلاً ومَاشِيمَةٌ لِى غَيْرَهَا تُشْبِهُ العَبْدَا (١)

٤٠ — وقال رجل من الفزاريين :

إلاَّ يَكُنْ عَظْمِى طَوِيلاً فإنَّنِى لهُ بالخِصَالِ الصَّالِحاتِ وَصُولُ (٢)

وَلاَ خَيْرَ فى حُسْنِ الْجُسُومِ وَنُبْلِها
إذا لَمْ تَزِنْ حُسْنَ الْجُسُومِ عُقُولُ (٣)

إذَا كُنْتُ فى القَوْمِ الطِّوَالِ عَلَوْتُهُمْ
بِعارِفَةٍ حَتَّى يُقالَ طَوِيلُ (٤)

---

(١) أى : أخدم الضيف بنفسى خدمة العبد مولاه ، وما شيمة لى غيرها تشبه العبد : أى تشبه شيمة العبد ، والشيمة : الخليقة ، وجمعها شِيَم ، وانتصب « غير » على أنه مستثنى مقدم ، وذلك أنه لما حال بين الصفة والموصوف وهما « شيمة » و« تشبه » وتقدم على الوصف صار كأنه تقدم على الموصوف لأن الصفة والموصوف بمنزلة شىء واحد

(٢) الثالث من الطويل ، والقافية متواتر

أى : إن لم أكن طويلا ؛ لأنه إذا طال عظمه طالت قامته ، والخصلة لا تكون إلا فى المدح ، والخلة تكون فى الخير والشر

(٣) نُبْل الجسوم : كمالها ، ولا يكون الرجل نبيلا حتى يكون محمود الشمائل .

(٤) العارفة : اليد تُسدَى ، وجمعها عوارف ، ولا يصرف منها فعل ، وتكون فاعلة

وَكَمْ قدْ رَأَيْنا مِنْ فُرُوعٍ كَثِيرَةٍ
تَمُوتُ إِذَا لَمْ تُحْيِهِنَّ أُصُولُ (١)

وَلَمْ أَرَ كالمَعْرُوفِ ، أَمَّا مَذاقُهُ فَحُلْوٌ ، وَأَمَّا وَجْهُهُ فَجَمِيلُ (٢)

٤١ — وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر :

أَرَى نَفْسِي تَتُوقُ إِلَى أُمُورٍ وَيَقْصُرُ دُونَ مَبْلَغِهِنَّ مالِى
فَنَفْسِي لاتُطَاوِعُنِي بِبُخْلٍ وَمالِى لايُبَلِّغُنِي فَعالِى

٤٢ — وقال مُضَرِّس بن رِبْعِيٍّ :

إِنَّا لَنَصْفَحُ عَنْ مَجاهِلِ قَوْمِنَا وَنُقِيمُ سَالِفَةَ العَدُوِّ الأَصْيَدِ (٣)

بمعنى مفعولة : كماء دافق ، وسر كاتم ، وتكون عارفة ذات عَرْفٍ طيب ؛ لأنها تذكر فيثنى على صاحبها بها ؛ وارتفع «طويل» على أنه خبر مبتدأ محذوف ، كأنه قال : هو طويل : أى يسلمون لى فضيلة الطول عندهم

(١) يعنى أولاد آباء أشراف خمدوا إذ لم يكن فيهم شرف آبائهم ، كالشجر إذا لم يحى الأصلُ الغصنَ بطل الغصن ، وكذلك الولد إذا لم يهذبه أبوه

(٢) الوجه من المعروف مجاز ، يعنى إذا سمع كان حلوا ، وإذا ذكر كان حسنا

(٣) الأول من الكامل ، والقافية متدارك

يقول : إذا جهلوا علينا صفحنا عنهم وأبقينا على الحال بيننا وبينهم ، والسالفة : صَفْحَة العنق ، والصَّيَد : ميل فى العنق من الكبر (١) ، كما يكون الصَّعَر فى الخد ، وكما أن الصاد يستعمل فى الناظر

---

(١) فى نسخة بن وب «فى الكبر»

وَمَتَى نَخَفْ يَوْماً فَسَادَ عَشِيرَةٍ   نُصْلِحْ وَإِنْ نَرَ صَالِحاً لاَ نُفْسِدِ
وَإِذَا نَمَوْا صُعُداً فَلَيْسَ عَلَيْهِمِ   مِنَّا الْخَبَالُ وَلاَ نُفُوسُ الْحُسَّدِ
وَنُعِينُ فَاعِلَنَا عَلَى مَانَابَهُ   حَتَّى نُيَسِّرَهُ لِفِعْلِ السَّيِّدِ (١)
وَنُجِيبُ دَاعِيَةَ الصَّبَاحِ بِثَائِبٍ
عَجِلِ الرُّكُوبِ لِدَعْوَةِ الْمُسْتَنْجِدِ (٢)
فَنَفُلُّ شَوْكَتَهَا وَنَفْثَأُ حَمْيَهَا   حَتَّى تَبُوخَ وَحَمْيُنَا لَمْ يَبْرُدِ (٣)
وَتَحُلُّ فِي دَارِ الْحِفَاظِ بُيُوتُنَا
رَتْعَ الْجَمَائِلِ فِي الدَّرِينِ الْأَسْوَدِ (٤)

---

(١) يقول : إذا ارتقوا فى درجات المجد والعز لم نحسدهم ولم نضيق عليهم طرائق مقاصدهم ، وإذا سعى الساعى فيما ينوبهم من الحقوق أعناه على إتمام ما يشيده ، حتى يبلغ فعل السيد ، علما بأن رفعتهم لنا

(٢) أى إذا استغاث بنا من أغير عليه أجبناه سريعا بجيش سريع الركوب لدعوة المستصرخ

(٣) أى : نكسر شوكة المغيرين ونخمد نارهم حتى تسكن ، ونائرَتُنا لم تبرد ، وجعل الشوكة كناية عن السلاح والقوة جميعا ، والشوكة أصلها فيما تنبته الأرض ، ومن أمثالهم : لاتنقُش الشوكةَ بالشوكة فان ضلعهَا معها ، يقال : نَقَشْتُ الشوكة ، إذا استخرجتها ، ومنه قيل : المنقاش ، ويجوز أن يكون المنقاش مانُقِش به الشىء : أى زُيِّن ، ثم نقلت الشوكة إلى الحديد ، وكنى بها عن الشدة والبأس ، ويقال : باخت النار ؛ إذا طفئت

(٤) أى : نصير فى دار المحافظة إذا اشتد الزمان ، وإذا قصد غيرنا للخصب

٤٣ — وقال المتوكّل الليثيّ :

إنّى إذا ما الخليلُ أحدثَ لى صُرْماً وملَّ الصَّفاءَ أوْ قطَعَا (١)
لا أحتَسِى ماءَهُ علَى رَنَقٍ ولاَ يرَانى لِبَيْنِـــهِ جَزِعَا (٢)
أَهْجُرُهُ ثُمَّ ينْقَضِى غُبَّرُ الْـــهِجْرَانِ عَنَّا وَلَمْ أقُلْ قَذعَا (٣)
احْذَرْ وصَالَ اللئيمِ إنَّ لَهُ عَضْهًا إذا حبْلُ وَصْلِهِ انْقطَعَا (٤)

وطلب الانتجاع أقمنا مرتعين فى الدار ، والدَّرِين : اليابس من الكلأ القديم العهد ، وجعله أسْوَدَ لفساده وطول قدمه ، ويروى « ونُحِلُّ فى دار الحفاظ بيُوتَنَا » وانتصب «رتع الجمائل» على أنه مصدر فى موضع الحال ، ومثله :

ونُحِلّ فى دَارِ الْحِفَاظِ بُيُوتَنَا زَمَنًا ويَظْعَنُ غَيْرُنَا لِلأَمْرَعِ

ودار الحفاظ : التى ينزل بها القوم محافظة على أحسابهم ، والجمائل : جمع جِمَالة وجِمَال

(١) الأوّل من المنسرح ، والقافية متراكب

(٢) أى : لا أتجرع ماء الود بينى وبينه على كدر ، ولا أظهر جزعا لاستحداث فراق منه أو تنكر ينطوى عليه

(٣) الغُبَّر : البقايا ، واحدتها غُبَّرَة ، ويقال : غَبَّرت الناقة ، إذا حلبت غبرتها ، وغُبَّر الليل : ما خيره ، والقْذَع والقذيعة : الفحش ، يقال : قذعته ، إذا رميته بالقذع ، وأقذع الرجل : أتى بالفحش ، وكلام قذع ، ويتوسع فيه فيقال للقذر : القذع ، حتى يقال : قذع ثوبه بالبول أو غيره ، يقول : أقطع العلائق بينى وبينه وتنقضى مدة الهجران عنا ولم أقل فحشا ، ثم قال « احذر وصال اللئيم — البيت » .

(٤) يقول : احذر مواصلة اللئيم ومؤاخاته ، لأنه إذا انقطع حبل وصله تكذب

٤٤ – وقال بعضهم :

خَلِيلَيَّ بَيْنَ السَّلْسِلَيْنِ لَوَ أُنَّنى
بنعْفِ اللِّوَى أُنكَرْتُ مَا قلتُما لِيَا (١)
ولـكنَّنِى لَمْ أنسَ مَا قالَ صَاحِبى
نَصِيبَكَ مِنْ ذُلٍّ إذَا كُنْتَ خَالِيـا (٢)

٤٥ – وقال قيسُ بن الْخَطيم : (٣)

عليك وتَخَلَّقَ من الإفك فيك، ما لم تكتسبه، ويقـال: عَضَهْتُه، إذا رميته بالزور، وعَضَهَ الرجل: أتى بالعضيهة، وهى الإفك، ومن كلامهم: ياللعضيهة ويا للأفيكة، وحَيَّة عاضهة: إذا كانت قاتلة

(١) الثانى من الطويل، والقافية متدارك

النَّعْفُ: ماناعفك: أى عارضك، من الجبـل أو المكان المرتفع؛ وجواب «لو» قوله «أنكرت» يقول: لو كنت فى أرضى ومع عشيرتى ثم سمتمانى ماسمتما لأنكرته ولم أقبله

(٢) أى: لم أنس ماوصانى به صاحبى من قوله «نصيبَكَ من ذل» أى: خذ نصيبك من الذل إذا كنت خاليا من أعوانك، وَصَّاه باحتمال الضيم إذا كان فى غير قومه لئلا يتضاعف عليه الأذى، ومثله لبعض اللصوص:

وَمَا كَانَ غَضُّ الطَّرْفِ مِنَّا سَجِيَّةً وَلَـكِنَّنَا فِى مَذْحِجٍ غربَانِ

(٣) سمى به لأن أنفه خُطِم: أى كسر، فهو فَعِيل فى معنى مفعول، وقال أبو رياش: هى لربيع بن أبى الْحُقَيْق اليهودى، يجوز أن يكون الْحُقَيْق تصغير حَقٍّ من الحقوق، وحُقٍّ من الحُقَاق التى تجعل فيها الأشياء، وحِقٍّ من الإبل وهو الذى قد استحقت أمه أن يحمل عليها من العـام الرابع، وقيل: هو الذى

وَمَا بَعْضُ الْإِقَامَةِ فِى دِيَارٍ   يُهَانُ بِهَا الْفَتَى إِلاَّ بَلاَءُ [1]

وَبَعْضُ خَلاَئِقِ الْأَقْوَامِ دَاءٌ   كَدَاءِ الْبَطْنِ لَيْسَ لَهُ دَوَاءُ [2]

يُرِيدُ الْمَرْءُ أَنْ يُعْطَى مُنَاهُ   وَيَأْبَى اللهُ إِلاَّ مَا يَشَاءُ

وَكُلُّ شَدِيدَةٍ نَزَلَتْ بِقَوْمٍ   سَيَأْتِى بَعْدَ شِدَّتِهَا رَخَاءُ

وَلاَ يُعْطَى الْحَرِيصُ غِنًى لِحِرْصٍ
وَقَدْ يَنْمِى عَلَى الْجُودِ الثَّرَاءُ

غِنَىُ النَّفْسِ مَا عَمِرَتْ غِنًى
وَفَقْرُ النَّفْسِ مَا عَمِرَتْ شَقَاءُ [3]

قد استحق أن يحمل عليه ويرب ، والفقهاء يقولون: الحِقَّة: طَرُوقة الفحل ، وهذه المعانى متقاربة ، وبنات حُقَيْق قيل : إنها ضرب من التمر

(١) الأول من الوافر ، والقافية متواتر

ارتفع «بلاء» لأنه خبر المبتدأ ، وهو « بعض الإقامه » و « يهان بها الفتى» فى موضع الصفة لقوله « فى ديار »

(٢) يقول : بعض ما يتخلَّق به الناس تتعذر مفارقته ومداواة إزالته ، يريد أن ما اعتاده الناس من الأخلاق يصير كالخلقة إذا أتت عليه الأيام ، والعرب تقول : إذا لم تهتد لوجهة الشىء : هو كداء البطن ، وفى الحديث « فتنة باقرة كداء البطن »

(٣) يقول: الغنى غنى النفس ، لا غنى المال ، ونحوه قول الشاعر :

إِنَّ الْغِنَى فِى الْقَلْبِ يَاهٰذِهِ   لَيْسَ الْغِنَى بِالثَّوْبِ وَالدِّرْهَمِ

وَلَيْسَ بِنَافِعٍ ذَا الْبُخْلِ مالٌ ولا مُزْرٍ بصاحِبِهِ السَّخَاءُ (١)
وَبَعْضُ الدَّاءِ مُلْتَمَسٌ شِفَاهُ وَدَاءُ النُّوكِ لَيْسَ له شفاء (٢)

٤٦ — وقال يَزِيدُ بن الْحَكَمِ الثَّقَفِيُّ يَعِظُ ابنه بَدْراً:

يا بَدْرُ والأَمْثَالُ يَضْـرِبُهَا لِذِى اللُّبِّ الحَكِيمُ (٣)
دُمْ لِلْخَلِيلِ بِوُدِّهِ مَا خَيْرُ وُدٍّ لا يَدُومُ (٤)
وَاعْرِفْ لِجَارِكَ حَقَّهُ والحَقُّ يَعْرِفُهُ الكَرِيمُ
وَاعْلَمْ بِأَنَّ الضَّيْفَ يَوْ مًا سَوْفَ يَحْمَدُ أَوْ يَلُومُ (٥)

---

(١) ليس بنافع ذا البخل مال لأنه يجمعه و يتركه لغيره ، والسخاء لا يقصر بصاحبه ، بل يرفعه و يكسبه الحمد والأحدوثة الجميلة .

(٢) جعل الداء للجنس فناب عن الجمع ، فقال : بعضه يعرف شفاؤه فيطلب إزالته ، وداء الحمق لاشفاء له ، وقَصَرَ الممدود ، ولا خلاف فى جوازه بين المذهبين

(٣) من مُرَفَّل الكامل ، والقافية متواتر .

قوله « والأمثال يضربها » اعتراض دخل بين قوله « يا بدر » و بين قوله « دم للخليل ـ الخ » .

(٤) ونبه بهذا الاعتراض على أن وصيته وصيةُ حكيم ، وقوله « بوده » أى : بودك له ، فأضافه إلى المفعول ، وقوله « ما خير ود » استفهام على طريق الاستثبات ، والقصد إلى النفى ، والمعنى أن الود إذا لم يَصْفُ ولم يدم فلا خير فيه وقوله « لا يدوم » صفة ، وتلخيصه أى شىء خيرٌ [فى] (١) ودّ غير دائم .

(٥) الواو فى قوله « والحق يعرفه الكريم » واو الحال ، وهو واو الابتداء

---

(١) زيادة يقتضيها السياق

والنَّاسُ مُبْتَنِيَانِ مَحْمُـــودُ البِنَايَةِ أَوْ ذَمِيمُ
واعْلَمْ بُنَيَّ فَإِنَّهُ بالْعِلْمِ يَنْتَفِـعُ الْعَلِيمُ (١)
أَنَّ الأُمُورَ دَقِيقَهَا مِمَّا يَهِيجُ لَهُ الْعَظِيمُ
والتَّبْلُ مِثْلُ الدَّيْنِ تَقْضَـــاهُ وقَدْ يُلْوَى الغَرِيمُ (٢)

ولو رويته بالفاء كان أجود ، والمعنى : اعرف حق الجار ؛ لأن حقه يعرفه الكرام ، وإذا رويته بالواو يكون حالا لقوله حقه ، كأنه قال : اعرف حقه معروفا للكرام أى وهو معروف للكرام وقوله «واعلم بأن الضيف» يقال : علمت كذا ، و بكذا ، وهذه الوصاة بالضيف قد عللها بقوله « سوف يحمد أو يلوم » والمعنى أحْسِنْ إليه عالماً بأن نزوله بك يجلب حمداً إن أحسنت إليه أو لوماً إن أسأت إليه أو قَصَّرْتَ فى حقه .

(١) أتى بالبناية غير مبنى على مذكر حصل من قبل ، ثم أدخل تاء التأنيث عليه ، فهو كالثناية اسم الحبل والشَّقَاوة والرِّعَاية والغَباوة ، ولو كان مبنيا على مذكر لكان البناءة ، لأن الواو والياء إذا كانا حرفَىْ إعراب بعد ألف زائدة تبدل منها الهمزة ، على ذلك الدُّعَاء والْكِسَاء والرِّدَاء ، الباب كله ، وارتفع « محمود » على أنه بدل من « مبتنيان » أو خبر مبتدأ محذوف ، كأنه قال : هما محمود البناية أو ذميم ، وقوله « بنى » إن ضممته فهو منادى مفرد ، وإن كسرته فهو منادى مضاف ، وقد حذف ياء الإضافة ، والكسرة تدل عليه ، وهو واقع موقع ما يحذف فى هذا الباب ، وهو التنوين ، وباب النداء باب حذف لكثرة استعماله ، فهو فى بُنَىَّ أولى بالحذف ، لاجتماع الياءات والكسرات فى آخرها ، وقوله « فإنه بالعلم ينتفع العليم » الهاء ضمير الأمر والشأن ، والجملة اعتراض بين « اعلم » ومفعوليه ، والمراد بالعلم استعماله لأن من علم طُرُقَ الرشاد ثم لم يسلكها كانت معرفته بها وَبالاً عليه .

(٢) « أن الأمور » مفعول اعلم ، و « دقيقها » مبتدأ ، وما بعده خبره ،

وَالْبَغْىُ يَصْرَعُ أَهْلَهُ وَالظُّلْمُ مَرْتَعُهُ وَخِيمُ
وَلَقَدْ يَكُونُ لَكَ البَعِيدُ أَخاً وَيقْطَعُكَ الْحَمِيمُ[1]
وَالْمَرْءُ يُكْرَمُ لِلْغِنَى وَيُهَانُ لِلْعُدْمِ العَدِيمُ
قَدْ يُقْتِرُ الحَوِلُ التَّقِىُّ وَيُكْثِرُ الحَمِقُ الأَثِيمُ[2]

والجملة خبر «أن» ولك أن تكسر فتقول «إنَّ» على الاستئناف، ويكون «واعلم» معلَّقاً، والمعنى أن الشر يبدؤه أصغره كما أن السيل أوّله مطر ضعيف، وهذا الكلام بَعْثٌ على النظر فى ابتداءات الأمور وتصوّر عواقبها، والتَّبْل: الذحل، ويُلْوَى: يُمْطَل، ويروى «يُلْوِى» بضم الياء، ومعناه يذهب بالحق، يقال: ألوى بالشىء، إذا ذهب به، و «يُلْوَى» هو بناء ما لم يسم فاعله، والغريم: اسم لمن له الدين وللذى عليه الدين، وأصل الغرامة اللزوم، ويكون لما كان كل واحد منهما ملازماً لصاحبه إلى أن ينقضى ما بينهما أجرى الاسم عليهما.

(١) الوخيم: الذى لا يمرى، والاسم الوَخَامة، والْمَرْتَع مَثَلٌ، والمعنى إن الظلم يجازَى به، والحميم: القريب من قولك «حُمَّ الشىء» إذا قرب، وهو من قولك حَامّه يُحَامُّه، مثل الخليط من خالطه يخالطه، والحميم فى غير هذا الموضع الحار، ومنه اشتقاق الْحَمَّام، وهو البارد أيضاً فى قول بعضهم، وقال: هو من الأضداد.

(٢) نهاه عن تبذير المال، و «المرء» يرتفع بالابتداء، وخبره «يكرم» وقد عطف على هذه الجملة جملةٌ مُخَالفة لها من الفعل والفاعل، وهو قوله «ويهان للعدم العديم»، ولولا ما بين الجملتين من التقارب لما صلح ذلك، ومثله قول الآخر:

* أَمُوفٍ بأَدْرَاعِ ابْنِ طَيْبَةَ أَمْ تُذَمّْ *

وعلى العكس من هذا قول الله عز وجل (أَدَعَوْتُموهم أم أنتم صامتون)

يُمْلَى لِذاكَ ويُبْتَلَى هذا فَأَيُّهُما المَضِيمُ
والمَرْءُ يَبْخَلُ فِى الْحُقُو قِ ولِلْكَلالَةِ مايُسِيمُ (١)

لأن هذا عطف فيه المبتدأ والخبر على الفعل والفاعل ، والحَوِل : الكثير الحيلة ، وصحح بناؤه إخراجاً له على أصله وتنبيهاً على أن ما أعل من نظائره كان حكمه أن يجىء على هذا ، ومما جاء على القياس على نظائره رجل مَالٌ وصاتٌ وما أشبههما وكذلك هذا كان يجب أن يقال حَالٌ ، ويقال : أقتر إقتارا ، إذا قل ماله ، وأكثر ، إذا كثر ، والحَمِقُ : الأحمق ، والأثيم : ذو الإثم ، وهو أكثر إثماً من الآثم ، كما أن عليما أكثر معلوماً من العالم .

(١) يُملى : أى يُمَد فى عمره ، وأصله من الْمَلَوَيْن الليل والنهار ، وقوله : « والمرء يبخل » يقول : ترى الرجل يبخل بما يلزمه من أداء الحقوق ويترك ماله لكَلَالته ، والكلالة : هم الوراث ما خلا الوالد والولد ، وأصله من « تكَلَّله النسب » إذا أحاط به ، وقيل : هو من الكَلال الإعياء ، كأن بُعْدَ النسب أكلَّه ؛ وقال أبو العلاء : الكلالة التى جاءت فى الكتاب العزيز دلت على أنها يعنى بها الإخوة من الأم ، وفى موضع آخر وقعت على الأخت التى ترث النصف ، فجائز أن تكون من الأب ، وإذا قيل الكلالة من ليس بوالد ولا مولود دخلت فيه الأخت وغيرها من ذوى النسب ، والمعنى يبخل ويرثه من ليس بوالد ولا ولد وما فوقه ، و « ما يسيم » مافيه يجوز أن تكون زائدة ، ويكون المعنى أنه يخلى ماله للكلالة فكأنه أسامه فيهم ، كما يقال : تركت مالى فى بنى فلان ، ويجوز أن يكون « ما » فى معنى الذى : أى والذى يسيمه من رزق الكلالة ، ولا يبعد أن تكون « ما » ومابعدها فى معنى المصدر ، كانه قال وإسامته لماله للغير لا لنفسه ، والإسامة : إخراج المال إلى المرعى ، يقال : أسَمْتُ البعير فَسَامَ

ما بُخْلُ مَنْ هُوَ لِلْمَنُو نِ وَرَيْبِها غَرَضٌ رَجِيمُ
وَيَرَى الْقُرُونَ أَمامَهُ هَمَدُوا كما هَمَدَ الْهَشِيمُ(١)
وَتَخَرَّبُ الدُّنْيَا فَلاَ بُؤْسٌ يَدُومُ ولاَ نَعِيمُ
كُلُّ امْرِئٍ سَتَئِيمُ مِنْـهُ العِرْسُ أوْ مِنْها يَئِيمُ(٢)
ماعِلْمُ ذِي ولَدٍ أَيَثْـكَلُهُ أَمِ الوَلَدُ الْيَتِيمُ
والْحَرْبُ صَاحِبُها الصَّلِيـبُ على تَلاَتِلِها العَزُوم(٣)
مَنْ لاَ يَمَلُّ ضِرَاسَهَا وَلَدَى الْحَقِيقَةِ لاَ يَخِيمُ
واعْلَمْ بأنَّ الحرْب لاَ يَسْطِيعُها المَرِحُ السَّؤُومُ(٤)

---

(١) « مابخل » استفهام على طريق الإنـكار : أى مابخل من هو للحوادث كالغَرَض المنصوب للرمى ، والرجيم : المرجوم ، والمنون إذا ذكر فالمراد به الدهر ، وإذا أنث كانت المنية ، ويكون واحدا وجمعاً ، والهشيم : المهشوم ، وهو مايتفتت من وَرَق الشجر إذا وطئته ، والقرون : الجماعات ، كل جماعة قَرْن ، وهمدوا : بادوا ، وأصله من هَمَدَت النار إذا ذهبت البتة ولم يبق منها شيء

(٢) أى : إما أن يموت الرجل فتبقى امرأته أيِّماً ، أوتموت امرأته فيبقى الرجل أيِّماً منها ، وقد آمت المرأة أيْماً وأَيْمَـةً وأُيُومًا

(٣) يقول : لاَتثقَنَّ بأهـل ولا ولد ، فانك لاتدرى من الذى يموت قبل صاحبه ، والصليب : الصُّلْبُ ، والتلاتل : الشدائدالمقلقة ، لاواحد لها ، والعَزُوم : الذى يستمر على عزمه إلى أن يبلغ مايرومه

(٤) ضِرَاس الحرب: عضاضها ، ولا يخيم : أى لايجبن عند أمر يحق عليه الدفع عنه ، والمَرِح : النزق النشيط ، وليس هو من صفات المدح ، والسؤوم :

وَالْخَيْلُ أَجْوَدُهَا المُنَا هِبُ عِنْدَ كَبَّتِهَا الْأَزُومُ (١)

٤٧ — وقال مُنْقِذ الهلالى :

أَىُّ عَيْشٍ عَيْشِى إِذَا كُنْتُ مِنْهُ بَيْنَ حَلٍّ وَبَيْنَ وَشْكِ رَحِيلِ (٢)

كُلُّ فَجٍّ مِنَ الْبِلَادِ كَأَنِّى طَالِبٌ بَعْضَ أَهْلِهِ بِذُحُولِ (٣)

مَا أَرَى الفَضْلَ وَالتَّكَرُّمَ إِلاَّ كَفَّكَ النَّفْسَ عَنْ طِلَابِ الفُضُولِ

وَبَلَاءٌ حَمْلُ الْأَيَادِى وَأَنْ تَسْـ ـمَعَ مَنًّا تُؤْتَى بِهِ مِنْ مُنِيلِ

٤٨ — وقال محمد بن أبى شِحَاذٍ الضبى (٤) :

الكثير الضجر القليل الصبر

(١) المناهب : الكثير العَدْو كأنه ينتهب الأرض فى عَدْوه ، والكبة ، أوائل الخيل جماعة منها ، والأزوم : العضوض ، وقال أبو العلاء : المناهب الذى كأنه يناهب الجرى ، والكبة الحملة فى الحرب

(٢) الأوّل من الخفيف ، والقافية متواتر

« أى عيشٍ عيشى » مبتدأ وخبر ، والمعنى الإزراء به والذم له ، و « إذا » تعلق بما دل عليه عيشى ، والمراد إذا كنت من عيشى بين نزول وارتحال فكأنه لا عيش لى

(٣) قد سلك أبو تمام هذا المسلك فى قوله :

كَأَنَّ بِهِ ضِغْنًا عَلَى كُلِّ جَانِبٍ * مِنَ الْأَرْضِ أَوْ شَوْقًا إِلَى كُلِّ جَانِبِ

(٤) أبو الفتح : شِحَاذ علم غير منقول ، قال: وأجيز مع هذا أن يكون فى الأصل مصدر شاحذنى يشاحذنى شِحَاذا إذا راسلك وضاهاك فى شحْذ السيف ونحوه

إذَا أنْتَ أُعْطِيتَ الْغِنَى ثُمَّ لَمْ تَجِدْ
بِفَضْلِ الْغِنَى أُلْفِيتَ مَالَكَ حامِدِ (١)
إذَا أنْتَ لَمْ تَعْرُكْ بِجَنْبِكَ بَعْضَ ما
يَرِيبُ مِنَ الْأدْنَى رَماكَ الْأَباعِدُ (٢)
إذَا الْحِلْمُ لَمْ يَغْلِبْ لَكَ الْجَهْلَ لَمْ تزَلْ
عَلَيْكَ بُرُوقٌ جَمَّةٌ وَرَوَاعِدِ
إذا العَزْمُ لَمْ يَفْرُجْ لَكَ الشَّكَّ لَمْ تزَلْ
جَنِيباً كما اسْتَتْلَى الْجَنِيبَةَ قائِدُ (٣)
وقَلَّ غَنَاءً عَنْكَ مالٌ جَمَعْتَهُ
إذَا صَارَ مِيرَاثاً وَوَارَاكَ لاحِدُ (٤)

---

(١) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

« إذا أنت » جوابه « ألفيت » وهو الفعل الواقع فيه ؛ لأن إذا بتضمنه للجزاء يطلب جوابا ويكون ظرفا

(٢) قوله « إذا أنت » جوابه « رماك الأباعد »

(٣) فيه بعث على اقتحام الأمور واستعمال الاستبداد فيها بعد النظر والتحزم فى الظاهر ، كما وصى فى البيت الذى قبله بالرفق فى الأمور التى تكسب العداوات

(٤) المراد بذكر القلة هنا النفى ، لاإثبات شىء قليل ، وانتصب « غناء » على الحال : أى مغنيا عنك ، فيقول : لايغنى عنك مال تجمعه إذا ذهبت عنه وتركته لورثتك

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَتْرُكْ طَعَاماً تُحِبُّهُ ... وَلاَ مَقْعَدًا تُدْعَى إِلَيْهِ الوَلاَئِدُ (١)

تَجَلَّلْتَ عَاراً لاَ يَزَالُ يَشُبُّهُ ... سِبَابُ الرِّجَالِ نَثْرُهُمْ وَالقَصَائِدُ

٤٩ — وقال آخر :

وَيْلُ أُمِّ لَذَّاتِ الشَّبَابِ مَعِيشَةً

مَعَ الْكُثْرِ يُعْطَاهُ الفَتَى المُتْلِفُ النَّدِى (٢)

وَقَدْ يَعْقِلُ القُلُّ الْفَتَى دُونَ هَمِّهِ

وَقَدْ كَانَ لَوْلاَ القُلُّ طَلاَّعَ أَنْجُدِ (٣)

---

(١) هذا حَثٌّ على الإيثار على النفس فى طلب المعالى

(٢) الثانى من الطويل ، [والقافية متدار] ك

لفظة « ويل » إذا أضيفت بغير اللام فالوجه فيها النصب ، فتقول « وَيْلَ زيدٍ » ، والمعنى ألزم الله زيدا الويل ، فاذا أضيفت باللام فقيل « وَيْلٌ لزيد » فحكمه أن يرفع فيصير ما بعده جملة ابتدىء بها ، وهى نكرة ؛ لأن معنى الدعاء منه مفهوم ، والمعنى الويل ثابت لزيد ، كأنه عده محصلا ، كما يقال : رحم الله زيداً ، فتجعل « رحم الله » خبرا ، وإذا كان حكم « ويل » هذا وقد ارتفع فى قوله « ويل أم لَذَّات الشباب » فحذف من « أم » الهمزة واللام من « ويل » وقد ألقى حركة الهمزة على اللام الجارة فصار وَيْلُم ، وقد قيل « وَيْلِمّ » كما قيل « الحمدُ لله » و « الحمدِ لِله » إتباعا لإحدى الحركتين ، وقصده إلى مدح الشباب وحمد لذاته ، وانتصب « معيشةً » على التمييز

(٣) القُلُّ : القلة ، يقول : القلة تمنع صاحبها من طلب المعالى ، وقد كان لولا القل مواصلا للأمور العظام

٥٠ – وقالت حُرْقَةُ بنت النعمان (١)

بَيْنَا نَسُوسُ النَّاسَ وَالأَمْرُ أَمْرُنَا ... إِذَا نَحْنُ فِيهِمْ سُوقَةٌ نَتَنَصَّفُ (٢)

(١) هذا اسم مرتجل غير منقول ، وحرقة هذه وأخوها حُرَقٌ أبنا النعمان ، وفيهما يقول الشاعر :

نُقْسِمُ باللهِ نُسْلِمُ الْحَلَقَهْ ... وَلاَ حُرَيْقاً وَأُخْتَهُ حُرَقَهْ

وَالْحَلَقَة : السلاح ، وينبغى أن يكون أراد بالحلقة حلقة الدرع ونحوها اكتفاء بالواحد من الجماعة ، ثم إنه حرك العين مضطرا ، كما قال رؤبة :

* مُشْتَبِهِ الأَعْلاَمِ لَمَّاعِ الْخَفَقْ (١) *

وكقول زهير :

* خَافَ الْعُيُونَ فَلَمْ يُنْظَرْ به الْحَشَكُ (٢) *

يريد حَشْكَ الدِّرَّة اجتماعها ، والنُّعْمَان : علم أيضا مرتجل كما أن نَعْمَان اسم موضع كذلك

(٢) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

(١) هذا بيت من الرجز المشطور لرؤبة بن العجاج ، وقبله قوله :

* وقَاتِمِ الأَعْمَاقِ خَاوِى الْمُخْتَرَقْ *

والمخترق – بفتح الراء – اسم مكان ومعناه ممر الرياح وموضع هبوبها ، والمراد أنه خال لا أنيس به ولا شىء مما يمنع هبوب الريح ، والخفق : مصدر خفق كضرب أصله بسكون الفاء ففتحها للضرورة

(٢) هذا عجز بيت لزهير بن أبى سلمى المزنى ، وصدره قوله :

* كَمَا اسْتَغَاثَ بِسَىْءٍ فَزُّ غَيْطَلَةٍ *

والفز : ولد البقرة ، والسىء : مايكون فى الضرع من اللبن قبل نزول الدرة ، والغيطلة : شجر ملتف . وقال أبو عبيد : الغيطلة : البقرة ، والحشك : رفع الدرة وأصله أن يكون ساكن الشين فحرك للضرورة وهو محل استشهاد المؤلف بالبيت

فأُفٍّ لِدُنيَا لا يَدُومُ نعيمُهَا تقَلَّبُ تَارَاتٍ بِنَا وَتَصَرَّفُ (١)

٥١ — وقال الحكم بن عَبْدَلٍ (٢)

« بينا » كلمة تستعمل فى المفاجأة ، وهى من ظروف المكان ، وقد يقال : بينما ، كأنهم أرادوا أن يصلوه بدلا مما كان يضاف إليه من قبل بما أو بالألف ، والمراد بين الأزمنة التى تجرى علينا ونحن نسوس الناس وندبر أمرهم بما نريد إذا الأمر انقلب ؛ فاتضعت الأحوال ، وصرنا سوقة نخدم الناس ، والناصف : الخادم ، والسوقة : مَنْ دون الملك ، وسموا سوقة لأن الملك يَسُوقهم و يصرفهم على إرادته ، والواحد والجمع فيه سواء ، فأما أهل السوق فهم سُوقِيُّون ، واحدهم سوقى ، وقولها « والأمر أمرنا » أى : لا يد فوق أيدينا ، والعامل فى « بينا » ما دل عليه قولها « إذا نحن فيهم سوقة » ، و إذا هذه ظرف مكان ، وهى للمفاجأة.

(١) معنى « أف » التحقير ، كأنها قالت : حقَارة لدنيا نعيمها يزول وحالها لاتدوم ، فمن فتح أف فلخفة الفتحة . وَمن كسرها فلالتقاء الساكنين ، لأن الكسر فيه أولى ، ومن ضم فلإتباع الضمة الضمة ، والتنوين فيه أمارة للتنكير ، وترك التنوين أمارة للتعريف

(٢) اللام فى عَبْدَل زائدة ، ومثاله فعلل ، غير أن اللام الأخيرة زائدة غير مكررة ، ولعمرى إنك لو مثلت جعفرا أيضاً لقلت فيه فعلل غير أن اللام الثانية تكرير أصل ، ولام فعلل من تمثيل عبدل زائدة البتة كنون رَعْشَن وَخَلْبَن وعَلْجَن ، ولو بنيت مثل جعفر من ضربت قلت ضَرْبَب فكررت الباء لأنها أصل إذ قابلت بها أصلا ، ولو بنيت مثل عبدل منه لقلت ضَرْبَل ، ومن خرج خَرْجَل ، ومن صعد صَعْدَل ، وهذا بيان منير ، ومثل عبدل فى زيادة لامه قولهم فى زيد : زَيْدَل ، وفى الأفحج : فَحْجَل ، وقالوا : ذلك وألا لك وهنالك

أَطْلُبُ مايَطْلُبُ الكَرِيمُ مِنَ الرِّزْقِ لِنَفْسِي وأُجْمِلُ الطَّلَبَا (١)

وأَحْلُبُ الثَّرَّةَ الصَّفِيَّ ولاَ أَجْهَدُ أَخْلاَفَ غَيْرِها حَلَبَا (٢)

إِنِّي رَأَيْتُ الفَتَى الكَرِيمَ إِذَا رَغَّبْتَهُ فِي صَنِيعَةٍ رَغِبَا

والعَبْدُ لايَطْلُبُ العَلاَءَ ولاَ يُعْطِيكَ شَيْئاً إِلاَّ إِذَا رَهِبَا

مِثْلَ الحِمارِ المُوَقَّعِ السَّوْءِ لاَ يُحْسِنُ مَشْياً إِلاَّ إِذَا ضُرِبَا (٣)

وقالوا: قَصَمَه وَقَصْمَله ، وذهب محمد بن حبيب فى قولهم «عَنْسل» أن لامها زائدة وأخذها من العنس

(١) يقول: إذا طلبت أجملت ، وإذا سددت مفاقرى اكتفيت ، ثم لا أعوّل فيما أزاوله إلا على نفسى ، متهماً سَعْىَ غيرى ، وكل ذلك أفعله إبقاء على مراعاة العفاف والكفاف

(٢) ويروى «الصفوف» ، والثَّرَّة: الغزيرة من النوق والشاء والسُّحُب ، والصفوف: التى يصف لها إناآن فتملؤهما ، ومن روى «الصفى» فمعناه الغزيرة ، وبعض الناس ينشد «أخْلاَفَ غُبْرِهَا» يذهب إلى الغُبْر الذى هو بقية اللبن ، وقد يجوز مثل ذلك؛ إلا أن الكلام يكون كالمقلوب؛ لأنه أراد ولا أجهد غُبْرَ أخلافها ، ومن روى «أخلاف غَيْرِهَا» فروايته أحسن ، يريد أنه لا يحلب إلا ثَرَّةً كأنه يصف نفسه بطلب الرزق فى مَظَانّه ورغبته إلى الكرام وإعراضه عن اللئام

(٣) المُوَقَّع: الذى فى ظهره آثار ، ويقال «عود مُوَقَّع» أى: قد أثر فيه الحمل ، وقال الراجز يصف طريقا

المُكْرَبُ الأَوْظِفَةِ المُوَقَّعُ وَهْوَ عَلَى تَوْقِيعِهِ مُوَدَّعُ

ولَمْ أجدْ عُرْوَةَ الخلائِقِ إلاَّ الدِّينَ لَمَّا اعْتَبَرْتُ والحسبا

قدْ يُرْزَقُ الخافِضُ المُقِيمُ وما شَدَّ بعَنْسٍ رحْلاً ولا قتبا (١)

ويُحرَمُ المالَ ذُو المطِيَّةِ والرَّحْلِ ومَنْ لا يزالُ مُغتربا (٢)

٥٢ — وقال آخر :

يا أيُّها العامُ الَّذِى قَدْ رابَنِى أنتَ الفِداءُ لِذِكْرِ عامٍ أوَّلا (٣)

أنْتَ الفِداءُ لِذِكْرِ عامٍ لَمْ يَكُنْ نَحْساً ولاَ بَيْنَ الأحِبَّةِ زَيَّلا (٤)

---

(١) الرَّحْل : مركب البعير ، والرِّحالة نحوه ، وهو السرج أيضاً ، والقَتَب : الإكاف ، هكذا ذكر الخليل .

(٢) « ذو المطية والرحل » الرَّحْل : مصدر « رَحَلت البعير » إذا شددت عليه الرَّحْلَ .

(٣) الأول من الكامل ، والقافية متدارك .

يفضل أيامه الماضية على أيامه الحاضرة ، وقوله « عام أولا » مما ألف منه كثرة الاستعمال فوصف بصفة لم توصف بها نظائره على التعارف ، والمراد بهذا أنه لم يقل : شهر أولا ، ولا حول أوّلا ، ولا سنة أولى ، وإنما خص هو بذلك لكثرة الاستعمال ، ولأن دلالة الحال وتعارف المتكلمين سوغ الإجراء على ما ألف فيه .

(٤) قوله « أنت الفداء » يريد تكرير الدعاء على التضجر لحاضر وقته والتنبيه على ما رابه منه ، والنحس : ضد السعد ، وقد وصف به الغبرة والأمر المظلم ، وفى القرآن : (فى أيام نَحِساتٍ) .

٥٣ — وقال الفرزدق (١) :

إذَا ما الدَّهْرُ جرَّ عَلَى أُنَاسٍ كَلاَكِلَهُ أَنَاخَ بآخَرِينَا (٢)
فَقُلْ للشَّامِتِينَ بِنَا أفِيقُوا سَيَلْقَى الشَّامِتُون كَما لَقِينَا

٥٤ — وَقال الصَّلَتَان العَبْدى (٣) :

أَشَابَ الصَّغِيرَ وأَفْنَى الْكَبِيرَ كَرُّ الغَدَاةِ ومَرُّ العَشِى (٤)
إذَا لَيْلَةٌ هَرَّمَتْ يَوْمَهَا أَتَى بَعْدَ ذَلِكَ يَوْمٌ فَتِى (٥)

---

(١) الفرزدق : قطع العجين ، الواحدة فرزدقة ، سمى بذلك لجهامة وجهه .

(٢) من الوافر الأوّل ، والقافية متواتر .

يقول : إذا أناخت صروف الدهر على قوم بإزالة نعمهم وتكدير عيشهم ، فعادتها والمعهود منها أنها تفعل بغيرهم مثل ذلك .

(٣) الصَّلتان : الماضى المنصلت فى أمره وشأنه ، ومنه « سيف إِصْليت » أى : بارز مشهور ، قال رؤبة :

* كَأَنَّنِى سَيْفٌ بِهَا إصْلِيتُ (١) *

وربما جاء الصلت والصلتان فى معنى ما لا شَعَرَ عليه .

(٤) من المتقارب ، والقافية متدارك .

(٥) « هَرَّمَتْ يومها » ضعفته مسلما للزوال ، ويقال « هو ابن هَوْمَةِ أبيه »

---

(١) هذا بيت من الرجز المشطور لرؤبة بن العجاج ، وبعده :

يَنْشَقُّ عَنِّى الحَزْنُ وَالْبِرِّيتُ وَالْبِيضَةُ الْبَيْضَاءُ وَالْخُبُوتُ

وهذا من أرجوزة طويلة يمدح بها مسلمة بن عبد الملك ، وأولها قوله :

يَارَبِّ إنْ أَخْطَأْتُ أوْ نَسِيتُ فَأَنْتَ لاَ تَنْسَى وَلاَ تَمُوتُ

نَرُوحُ وَنَغْدُو لِحَاجَتِنَا(*) وحاجَةُ مَنْ عَاشَ لَا تَنْقَضِى
تَمُوتُ مَعَ المَرْءِ حَاجَاتُهُ وَتَبْقَى لَهُ حَاجَةٌ مَا بَقِى
إذَا قُلْتَ يَوْماً لِمَنْ قَدْ تَرَى أَرُونِى السَّرِىَّ أَرَوْكَ الْغَنِى (١)
أَلَمْ تَرَ لُقْمَانَ أَوْصَى ابْنَهُ وَأَوْصَيْتُ عَمْرًا فَنِعْمَ الْوَصِى (٢)
بُنَىَّ بَدَا خِبٌّ نَجْوَى الرِّجَالِ
فَكُنْ عِنْدَ سِرِّكَ خَبَّ النَّجِى (٣)

لآخر الأولاد ، كأنه من الْهَرَم ، كما يقال « هُوَ ابنُ عجزة أبيه » لآخر الأولاد ، والْفَتِى : مصدره الْفَتَاء ، وضده الذكى ، يقال : فَتاء فلان كذكاء فلان .

(١) السرو : سخاء فى مروأة ، يقال : سَرُوَ الرجل يَسْرُو ، وهو سَرِىٌّ ، من قوم سَرَاة .

(٢) « ألم تر » اعلم ، يريد التنبيه على أن له فى وصاة ابنه اقتداء بالحكماء قبله ، فكما ساغ للقمان أن يوصى ابنه ساغ للصلتان أن يوصى عمرا ، والمحمود فى قوله « نعم الوصى » محذوف ، كأنه قال : ونعم الوصى هو ؛ وهذا ترغيب منه لعمرو فى الاحتذاء بما يرسم له .

(٣) الخِبُّ : المكر ، بكسر الخاء ، والخَبُّ — بفتحها — المكّار ، والنَّجْوَى : مصدر ، وهو مستعمل فيما يتحدَّثُ فيه اثنان على طريق السر والكتمان ، فيقول : إذا ناجيتَ صاحباً لك فكن خَبًّا فيما تودعه من سرك فان

(*) يروى :

* نَرُوحُ وَنَغْدُو لِحَاجَاتِنَا *

والحاجات : جمع حاجة ، ورواية الأصل صحيحة أيضا . وفيها قبض فعولن

وسِرُّكَ مَا كانَ عِنْدَ امْرِئٍ وسِرُّ الثَّلاثَةِ غَيْرُ الخَفِى (١)
كَمَا الصَّمْتُ أدْنَى لِبَعْضِ الرَّشَادِ
فَبَعْضُ التَّكَلُّمِ أدْنَى لِغَىْ

نَجْوَى الرجال إذا بدا خبثُها عادت وَبالاً ، وَالنجىُّ يقع على الواحد والجمع ، وكذلك النجوى ، وفى القرآن (وإذْ هُمْ نَجْوَى).

(١) هذا كقول الآخر :

إذا جَاوَزَ الإثْنَيْنِ سِرٌّ فإنَّهُ بِنَثٍّ وَتَكْثِيرِ الوُشَاةِ قَمِينُ

وقد قيل فى « الاثنين » فى هذا البيت : إنه يريد الشفتين ، وكأنّ من فسر هذا التفسير أراد لا تفش سرك إلى أحد .

تم باب الأدب

باب النسيب

النسيب (١)

١ — قال الصِّمَّة بن عبد الله (٢) :

حَنَنْتَ إلى رَيَّا ونفسُكَ باعدَتْ
مَزارَكَ مِنْ رَيَّا وشَعْبَاكُما مَعَا (٣)

---

(١) النسيب : ذكر الشاعر المرأة بالحسن ، والإخبار عن تصرف هوَاها به ، وليس هو الغزل ، وإنما الغزل الاشتهار بمودَّات النساء ؛ والصَّبْوَة إليهن ، والنسيب ذكر ذلك والخبرُ عنه .

(٢) ابن طُفَيْل بن الحرث بن قُرَّة بن هُبَيْرة بن عامر بن سَلَمَة الخير بن قُشَيْر ابن كَعْب ؛ وهو شاعر غزل ، هوِى بنت عم له يقال لها رَيَّا فخطبها إلى عمه ، فزوجه إياها على خمسين من الإبل ، فجاء إلى أبيه فسأله ذلك ، فساق عنه تسعا وأربعين ، وقال : عمك لا يناظرنا بنقصان ناقة ، فساقها إلى عمه ، وذكر له ما قال أبوه ، فأبى أن يقبلها إلا كَمَلا ، فلج أبوه ولج عمه ، فقال : والله ما رأيت ألأم منكما جميعا ، وإني لألأم إن أقمت معكما ، فرحل إلى الشام ، فتبعتها نفسه ، فقال « حننت إلى رَيَّا — الأبيات »

(٣) الثاني من الطويل ، والقافية متدارك

يلوم نفسه في بعده عنها ، والحنين : تألم الشوق ، وريا : اسم امرأة ، فان قيل : لم قال رَيَّا لأن فَعْلى إذا جاء اسما من بنات الياء تقلب ياؤه واوا ، على هذا قولهم : الْفَتْوَى والشَّرْوَى والتَّقْوَى والْبَقْوَى ؟ قلت : إنه سمى به منقولا عن الصفة ، وفَعْلى صفة تصح فيه الياء ، على هذا قولهم : خزْيَا وصَدْيَا ، ورَيَّا كأنه تأنيث رَيَّان في الأصل كما يقال عَطْشَان وعَطْشَى ، ثم نقل من باب الصفات إلى باب التسمية بها فترك على بنائه ، وقوله « ونفسك باعدت » الواو واو الحال ، وهى للابتداء ، ومعنى باعدت بعَّدَت ، وهو كما يقال ضاعفت وضَعَّفت ، وفى القرآن

فَمَا حَسَنٌ أَنْ تأْتِيَ الأمْرَ طَائِعاً

وتَجْزَعَ أَنْ داعِي الصَّبَابَةِ أسْمعا (١)

قِفَا وَدِّعَا نَجْداً ومَنْ حَلَّ بالْحِمَى وَقَلَّ لِنَجْدٍ عِنْدَنا أنْ يُوَدَّعَا (٢)

(باعِدْ بَيْنَ أسْفَارِنا) والمزار : مكان الزيارة ، والشعب : شعب الحى ، يقال : « التأم شَعْبُهُم » أى : اجتمعوا بعد تفرق ، و « شَتَّ شعبهم » إذا افترقوا بعد جمع ، والواو فى « وشعبا كما » واو الحال أيضا ، والعامل فى « و نفسك باعدت » حَنَنْتَ ، وفى قوله « وشعبا كما معا » باعدت ، ومعنى قوله « معا » مجتمعان ، وموضعه خبر الابتداء

(١) يجوز فى « حسن » أن يكون مبتدأ ، وجاز الابتداء به وهو نكرة لاعتماده على حرف النفى ، و « أن تأتى » فى موضع الفاعل لحسن ، واستغنى بفاعله عن خبره ، والتقدير مايحسُن إتيانك الأمْرَ طائعا ، وانتصب « طائعا » على الحال من « أن تأتى » ، ويجوز أن يكون « أن تأتى » مبتدأ ، و « حسن » خبره ، ويجوز أن يرتفع « حسن » بالابتداء ، و « أن تأتى » فى موضع الخبر ، وهذا أضعف الوجوه ، لكون المبتدأ نكرة والخبر معرفة ، وقوله « أن داعى الصبابة » أن : مخففة من الثقيلة ، والمراد وتجزع من أنْ دَاعِي الصبابة أسْمَعَك صوته ودعاك

(٢) الحمى : موضع فيه ماء وكلأ يمنع منه الناس ، وحكى ابن الأعرابى أنهم يقولون للمكان وقد أبطل وأبيح ولم يُحْم : بَهْرَجٌ ، وأنشد

فَخُيِّرْتَ بَيْنَ حِمًى وَبَهْرَجٍ * مَابَيْنَ أجْرادٍ إلى وَادِي الشَّجِي

وقوله « أن يودعا » فى موضع الفاعل لقلّ

بِنَفْسِيَ تِلْكَ الْأَرْضُ مَا أَطْيَبَ الرُّبَا
وَمَا أَحْسَنَ الْمُصْطَافَ وَالْمُتَرَبَّعَا
وَلَيْسَتْ عَشِيَّاتُ الْحِمَى بِرَوَاجِعٍ
عَلَيْكَ وَلَكِنْ خَلِّ عَيْنَيْكَ تَدْمَعَا (١)
وَلَمَّا رَأَيْتُ الْبِشْرَ أَعْرَضَ دُونَنَا
وَحَالَتْ بَنَاتُ الشَّوْقِ يَحْنِنَّ نُزَّعَا (٢)
بَكَتْ عَيْنِيَ الْيُسْرَى فَلَمَّا زَجَرْتُهَا ... عَنِ الْجَهْلِ بَعْدَ الْحِلْمِ أَسْبَلَتَا مَعَا (٣)

---

(١) أى : أنك وإن أفرطت فى الجزع فإن أوقات المواصلة بالحمى مع أحبابك لا تكاد تعود ، ولكن أدم البكاء لها مع التوجع فى أثرها تجد فيه راحة ، وفى هذا إلمام بقول الآخر :

فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْبُكَاءَ لَرَاحَةٌ ... بِهِ يَشْتَفِي مَنْ ظَنَّ أَنْ لَا تَلَاقِيَا

وقوله « تدمعا » جواب الأمر ، ولو قال تدمعان لكان حالا للعينين

(٢) بشر : جبل ، وأعرض دوننا : أبدى عرضه ، وحالت : تحركت ، يقال : استحلت الشخص ، إذا نظرت هل يتحرك ، ومنه « لا حول ولا قوة إلا بالله » وبنات الشوق : نوازع كثرة الحنين ، وأراد ببنات الشوق مسبباته ، وهذا كقول الآخر :

يَضُمُّ إِلَيَّ اللَّيْلُ أَطْفَالَ حُبِّهَا ... كَمَا ضَمَّ أَزْرَارَ الْقَمِيصِ الْبَنَائِقُ

فأطفال الحب كبنات الشوق ، والنُّزَّع : الأشهر فيه أن يكون جمع نازع

(٣) « بكت عينى » جواب « لمَّا » فى البيت الذى قبله ، وإنما قال « بكت عينى اليسرى » لأنه كان أعور ، والعين العوراء لا تدمع

تَلَفَّتُّ نَحْوَ الْحَيِّ حَتَّى وَجَدْتُنِي
وَجِعْتُ مِنَ الْاِصْغَاءِ لِيتاً وَأَخْدَعا (١)

وَأَذْكُرُ أَيَّامَ الْحِمَى ثُمَّ أَنْثَنِي
عَلَى كَبِدِي مِنْ خَشْيَةٍ أَنْ تَصَدَّعَا (٢)

---

(١) تلفت : التفتُّ ، حتى وجدتني وَجِعَ اللِّيتِ ، وهو صفحة العنق ، وجمعه أَلْيَات ، والأخدع ، وهو عرق فيها ، لدوام الْتِفَاتِي تحسرا فى أثر الفائت من أحبابى وديارها ، وقد قيل فيه : إن من رموزهم أن من خرج من بلد فالتفت وراءه رجع إلى ذلك البلد ، وأنشد أبيات منها قوله :

عِيلَ صَبْرِي بِالثَّعْلَبِيَّةِ لَمَّا طَالَ لَيْلِي وَمَلَّنِي قُرَنَائِي
كُلَّمَا سَارَتِ الْمَطَايَا بِنَا مِيلاً تَنَفَّسْتُ وَالْتَفَتُّ وَرَائِي

قالوا : التفت كى يُقْضَى له الرجوع لكونه عاشقا ، وانتصب « ليتاً » لأنه تمييز ، وهذا باب مانقل الفعل عنه ، كأن الأصل وَجِعَ ليتى وأخدعى ، فلما شغل الفعل عنهما بضميره أشبها المفعول ، فنصبهما ؛ ومثله : تَصَبَّبْتُ عَرَقا ، وَقَرِرْتُ عَيْناً

(٢) أى : أتذكر أوقاتى بالحمى لما كان بيننا من أسباب الوصال بها فأنثنى على كبدى فأقبض عليها مخافة تشققها وخروجها من موضعها شوقا إلى أمثالها

وذكر هذه الأبيات أبو عبد الله المفجّع فى حد الغزل من كتابه . فذكر عند قوله « بكت عينى اليمنى » أن هذا كان مجاوراً لأحبابه وهم منتجعون بجنوب الحمى ، فنشأت عين ، والعين : سحابة تجىء من ناحية القبلة ، فنشأت من عن يسار القبلة ، فارتاع لذلك وخشى الفرقة إذا اتصل الغيث ، فذلك معنى

٢ – وقال آخر :

وَنُبِّئْتُ لَيْلَى أَرْسَلَتْ بِشَفَاعَةٍ إِلَيَّ فَهَلاَّ نَفْسُ لَيْلَى شَفِيعُهَا (١)

قوله « بكت عينى اليسرى » كناية عن السحاب ، وجعل ارتياعه منها زجراً لها ؛ ثم نشأت أخرى من عن يمين القبلة فأيقن من حبيبه بالفراق ، فذلك معنى قوله « أسبلتا معاً » ثم قال معترفاً بالبين « خل عينيك تدمعا » يعنى السحابتين ، وقال جرير :

إِنَّ السَّوَارِيَ وَالْغَوَادِيَ غَادَرَتْ لِلرِّيحِ مُنْخَرَقاً بِهَا وَمَجَالاَ

والصحيح فى هذه الأبيات ما تقدم ذكره ، قالوا : كان المفجع ذكر أبياتاً غير هذه فى معنى ماذكره وتصرف فى تفسيرها ، ثم اختلطت هذه الأبيات بتلك

(١) من الطويل الثانى .

« نبىء » يحتاج إلى ثلاثة مفاعيل ، وقد حصلت إلى قوله « أرسلت بشفاعة إلىّ » وقوله « هلاّ نفس ليلى » هلاّ : حرف تحضيض ، وهو يطلب الفعل ، وقد وقع فى البيت بعده جملة من مبتدأ وخبر ، وفارق هلا هذه أختها لولا فى قوله :

تَعُدُّونَ عَقْرَ النِّيبِ أَفْضَلَ مَجْدِكُمْ

بَنِي ضَوْطَرَى لَوْلاَ الْكَمِيَّ الْمُقَنَّعَا

وذلك لأن تأثير الفعل النصب بعد « لولا » من البيت دل عليه ؛ فأمره فى إضمار الفعل بعده قوى ، وهذا لم يصلح له أن ينصب النفس بعد هلاّ ؛ فكان يجىء التقدير فهلا أرسلت نفسها شفيعها لأن القوافى مرفوعة ، فجعل ما بعده مبتدأ لما لم يتأتّ ما تأتى لذلك ، وقد يفعلون هذا فى الحروف المختصة بالأفعال إذا كان فى الكلام دلالة على المضمر من الفعل ، ألا ترى أنّ « لو » يطلب الفعل ،

ثم جاء قوله تعالى : (قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى إذاً لأمسكتم خشية الإنفاق) وعلى ذلك جاء « إنْ » الجازمة الدالة على الشرط فى وقوع الاسم بعده وإن كان يطلب الفعل عاملا فيه الجزم ، وذلك نحو « إن زيدٌ أتانى أكرمته » وقول الشاعر :

* إنْ ذُو لُوثَةٍ لا نَا (١) *

وما أشبهه ، فإن قيل : هلاّ جعلت المضمر بعد هلاّ فعلا رافعاً فترفع النفس به لا بالإبتداء ، كما يفعل ذلك فى « إن زيدٌ أتانى أكرمته » فيصير هلاّ فى ذلك أجرى فى بابه من أن يكون ارتفاعه بالابتداء ، قلت : إن قولك « إن زيد أتانى أكرمته » ارتفع زيد بفعلٍ هذا الظاهرُ تفسيره ، و« أكرمت » جواب إن ، فساغ فيه ما لم يسغ ههنا ، لأنه ليس ههنا شىء يكون تفسيرا لذلك الفعل ، وإنما جاء بدل الفعل المفسّر « شفيعُها » ويكون خبرا لا غير ، وإذا كان كذلك لم يمكن حمل هذا عليه ، ومعنى البيت خُبِّرت أن ليلى أرسلت إلىّ ذا شفاعة فى بابها تطلب به جاهاً عندى ، ثم قال : هلاَّ جعلت نفسها شفيعاً ، فقوله « بشفاعة » حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه ، والفعل الذى يقتضيه هلاَّ دلّ عليه شفيعها ، ولو قال هلا شفيعها لكان أقرب فى الاستعمال إلا أنه قصد إلى التفخيم بتكرير اسمها

---

(١) هذه قطعة من بيت ، وهو بكماله

إذًا لَقَامَ بِنَصرِى مَعْشَرٌ خُشُنٌ ... عِنْدَ الحَفِيظَةِ إنْ ذُو لُوثَةٍ لاَنَا

وهذا البيت ثانى بيت فى كلمة قريط بن أنيف أحد بنى العنبر التي هى أول كلمة اختارها أبو تمام فى ديوان الحماسة (أنظر : ١ - ١٢ من هذا الكتاب)

أأ كْرَمُ مِنْ لَيْلَى عَلَيَّ فَتَبْتَغِي

بِهِ الْجَاهَ أَمْ كُنْتُ امْرَأً لا أُطِيعُهَا (١)

٣ — وقال ابن الدُّمَيْنَةِ :

أمَا يَسْتَفِيقُ الْقَلْبُ إلاَّ انْبَرَى لهُ

تَوَهُّمُ صَيْفٍ مِنْ سُعَادَ ومَرْبَعِ (٢)

---

(١) أتى بلفظ الاستفهام والمراد التقريع والانكار ، كأنه أنكر منها استعانتها بالغير عليه وطلب الشفيع فيما أرادت لديه ، وقوله « فتبتغى » فى موضع النصب على أن يكون جواب الاستفهام بالفاء ، وقوله « أم كنت امرأ » أم : هى المتصلة ، كأنه قال : أى هذين توهمت أطلب إنسان أكرم على منها أم اتهامها لطاعتى ، وخبر « أكرم » محذوف ، كانه قال : أأكرم من لَيْلَى موجود أو فى الدنيا

(٢) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

استفاق وأفاق بمعنى : أى صحا ، قال على بن عيسى : لا يكون فَعَل وَاسْتَفْعل بمعنى واحد ؛ الاستفعال للطلب ، استفاق : طلب الإفاقة ، وانبرى : تعرض ، وأراد بالصيف المصيف ، وقوله : « من سعاد » أراد من أرض سعاد أو دارها ، و « أما » هى ما النافية أدخل عليها ألف الاستفهام تقريراً أو إنكارا ؛ وسعاد : اسم مَنْ يهواها ، و « صيف » أراد منزل الصيف ، يدلك عليه قوله « ومربع » ، ويجوز أن يكون وصف الموضع بالمصدر كما يقال : ربع ؛ لأنهم يربعون فيه كما يصيفون ويشتون .

أخادِعُ عَنْ أطْلاَلِهَا الْعَيْنَ إنَّهُ
مَتَى تعرِفِ الأطْلاَلَ عَيْنُكَ تَدْمَعِ (١)
عَهِدْتُ بِهَا وَحْشاً عَلَيْهَا بَرَاقِعٌ
وهٰذِى وُحُوشٌ أَصْبَحَتْ لَمْ تَبَرْقَعِ (٢)

٤ — وقال آخر:

فيارَبِّ إنْ أَهْلِكْ ولَمْ تُرْوِ هَامَتِى
بِلَيْلَى أمُتْ لا قَبْرَ أعْطَشُ مِنْ قَبْرِى (٣)

---

(١) أصل الخِداع الستر ، ومنه سمى البيت مَخْدَعاً لأنه يستر فيه الشىء ، ومخادعة العين : تشكيكها فيما ترى ، والأطلال لأهل المدر : آثار الحيطان والمساجد ؛ ولأهل الوبر المأكل والمشرب والمراقد .

(٢) يعنى نساء متبرقعات : أى فارقت الأطلال أهلها وسكنها الوحش بدلاً لهم ؛ يعاتب نفسه فى شغل القلب فى سعاد ، ويذكر تجلده فى تناسيها ، ويشكو عينيه أنها تبكى كلما رأت آثارها ، وفى هذه الطريقة قول الآخر :

يَعِزُّ عَلَىَّ أنْ يرى عوضَ الدُّمَى
بحافَاتِهِ هَامٌ وَبُومٌ وهَجْرَس

وقوله « عليها براقع » صفة للوحش ، وكذلك « أصبحت لم تبرقع »

(٣) الأول من الطويل ، والقافية متواتر

حذف الياء من « يا رب » لوقوعها موقع ما يحذف فى النداء البتة ، وهو التنوين ، وقوله « أمت » جواب الشرط ، وقوله « لا قبر أعطش من قبرى » الجملة فى موضع الحال ، وقد روى « تَرْوَ » بفتح التاء ، ويكون الفعل للهامة ، و « تُرْوِ » بضم التاء ، والفعل لله عز وجل ، وإنما قال « لم ترو هامتى » لأنهم

وإنْ أَكُ عَنْ لَيْلَى سَـــلَوْتُ فإنَّما
تَسلَّيْتُ عَنْ يَاسٍ ولَمْ أَسْلُ عَنْ صَبْرِ
وإنْ يَكُ عَنْ لَيْلَى غِنًى وتَجَلُّدٌ
فرُبَّ غِنًى نَفسٍ قَريبٌ مِنَ الْفقْرِ (١)

٥ — وقال آخر :

يَوْمَ ارْتَحَلْتُ بِرَحْلِي قَبْلَ بَرْذَعَتِي
والْعَقْلُ مُتَّلَهٌ والْقَلْبُ مَشْغُولُ (٢)

كانوا يزعمون أن عظام الموتى تصير هامًا فتطير ، وقوله « فيارب إن أهلك » فيـه قولان : الأول يارب إن لم تروني من ليلى قبل أن أموت بما يروى المحب من حبيبه من نظارة وألفة لم يكن قبر أعطش من قبري : أى لا مقبور أعطش منى ، فجعل عطش نفسه عطشاً لقبره ، كما تقول : هذا بيت كريم ، وأنت تريد صاحبه ، وخص الهامة بالعطش لأنها محله عندهم ، والثانى أنه مبالغة فى النحول والهلاك من عشقها : أى قد صار هامة ، كما يزعمون أن الميت يصير بعد موته هامة ، فعلى هذا الوجه معناه ولم ترو الخيال الباقى من ليلى

(١) أى : إن استغنيت بامرأة غيرك فليست هى عوضا منك ، وكل مالا تقنع به النفس فقر ؛ فغناى بغيرك كالفقر إليك ، لأنه لا عوض لك ، ومثله لكُثَيِّر :

فَإنْ تَسْلُ عَنْكِ النَّفْسُ أَوْ تَدَعِ الْهَوَى فَبالْيَأْسِ تَسْلُو عَنْكِ لاَ بِالتَّجَلُّدِ

(٢) الثانى من البسيط ، والقافية متواتر

انتصب « يوم » بإضمار فعل ، كأنه أراد أذكر يوم هـذا الأمر والشأن

ثُمَّ انْصَرَفْتُ إلى نِضْوِى لِأَبْعَثَه
إِثْرَ الحُدوجِ الغَوادِى وهْوَ مَعْقُول (١)

٦ — وقالَ جِرَانُ العَوْد : (٢)

أيا كَبِداً كادَتْ عَشِيَّةَ غُرَّبٍ
مِنَ الشَّوْقِ إِثْرَ الظَّاعِنِينَ تَصَدَّعُ (٣)

فأضاف اليوم إلى الفعل لما اتفق فيه ، ومُتّله : مفتعل من الوَلَه ، أصله «موتله» فأبدل من الواو تاء ، كما تقول : اتَّقى واتَّجَهَ ، ثم أدغم إحدى التاءين فى الأخرى ، والبرذعة : كساء يوقى به ظهر البعير من الرحل ، وقوله « والعقل متله » اختار بعضهم فتح اللام فقال مُتَّلَه لقوله « والقلب مشغول » فيكون القلب والعقل مفعولين ، كأنّ حزنا وَلَّهَ العقل وشغل القلب ، ومُتَّلِه أجود لأن « أتله » ما جاء إلا لازما

(١) النِّضْو : البعير المهزول ، والحدج : مركب من مراكب النساء ، والمعقول : المشدود بالعِقَال ، يصف دَهَشه بحبها حتى قدّم ما يجب أن يؤخر مما ذكره فى هذه الأبيات ، وقوله « لأبعثه » أى : أثيره ، يقال : بعثته فانبعث ، ويروى « والعقل مختبل » من الخبل ، وهو الفساد

(٢) العَوْد : المسن ، والجِرَان : باطن عنق البعير والدابة ، ويقال : إن الشاعر سمى بذلك لقوله :

خُذا حَذَرًا ياجارَتَىَّ فإنَّنِى رَأَيتُ جِرَانَ العَوْدِ قَدْ كادَ يَصْلُحُ

واسمه عامر بن الحرث ، وقال أبو رياش : هى لذى الرمة

(٣) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

ويروى « أيا كَبِدًا » والمراد يا كبدى على الإضافة ، ففر من الكسرة

عَشِيَّةَ مَا فِيمَنْ أقامَ بِغُرَّبٍ مُقامٌ ولاَ فِيمَنْ مَضَى مُتَسَرَّعُ[١]

٧ – وقال الحسينُ بن مُطَيْرٍ الأسدى :

لَقَدْ كُنْتُ جَلْداً قبلَ أنْ تُوقِدَ النَّوَى على كَبِدِي جَمْراً بَطِيئاً خُمُودها
وَقَدْ كُنْتُ أرْجُوأنْ تَمُوتَ صَبَابَتِى إذَا قَدُمَتْ أيَّامُها وعُهُودها
فَقَدْ جَعَلَتْ فى حَبَّةِ الْقَلْبِ والحَشَا عِهَادَ الْهَوَى تُولَى بِشَوْقٍ يُعيدُها[٢]

بعدها ياء ، إلى الفتحة ، فانقلبت ألفا ، و يروى « يا كبداً » والمراد به كبده وإن نكرها ؛ بدلالة أنه وصفها بقوله « كادت عشية غُرَّبٍ من الشوق — البيت » وهذه الصفه لم تحصل إلا لها ، والمراد أنه تألم مما دهمه من أمر الفراق بعد الاجتماع بغرب ، وهو موضع كانوا مجتمعين فيه ، فتحزبوا حزبين : فانتجع أحدهما وصاحبته معهم ، وأقام أحدهما للاستعداد وهو فيهم ، فالمتقدمون ليس فيهم متسرع لانتظارهم المتخلفين ، والمتخلفون لا مقام لهم لاستعجالهم اللحاق بهم ، فشكا الحالة الواقعة فى أثناء ذلك ، وهو مع ذلك يحن و يشتاق ، وأضاف العشية إلى غرب تخصيصا ، وفصل بين كاد و بين الفعل الذى تناوله بالظرف على ما اتصل به ، و « إثر » انتصب على الظرف

(١) « عشية » من البيت الثانى بدل من العشية الأولى ، وكما أضاف الأولى إلى غُرَّبٍ تبيينا أضاف الثانية إلى قوله « ما فيمن أقام بغرب » تبيينا ، وهما عشية واحدة و إن اختلف مبينهما

(٢) العهود : جمع عَهْد ، وهو اللقاء هنا ، والعِهَاد فى البيت الثانى : جمع عَهْدة ، وهى مطر أول السنة ، وانتصب « عهاد » على أنه مفعول أول لجعلت ، و « تولى

بِسُودٍ نَوَاصِيهَا وَحُمْرٍ أَكُفُّهَا ... وَصُفْرٍ تَرَاقِيهَا وَبِيضٍ خُدُودُهَا (١)

مُخَصَّرَةُ الأَوْسَاطِ زَانَتْ عُقُودُهَا ... بِأَحْسَنَ مِمَّا زَيَّنَتْهَا عُقُودُهَا (٢)

يُمَنِّينَنَا حَتَّى تَرِفَّ قُلُوبُنَا ... رَفِيفَ الْخُزَامَى بَاتَ طَلٌّ يَجُودُهَا (٣)

بشوق » فى موضع المفعول الثانى ، و « يعيدها » فى موضع الصفة للشوق ، ومعنى تولى تمطر الوَلى ، والولى : المطرة الثانية بعد الوَسْمِى ، وحبة القلب : هى العلقة السوداء فى جوفه ، وهى سويداؤه ، والجمع حبَّات وحب ، شبه أول الشوق بالعهاد وما وليه بالولى ، فأول المطر إذا لحقه الثانى كثر الربيع وأخصب له البلد بشوق يعيدها أى يعيد العهاد ، وثعلب يروى بعيدها أى مابعد من العهاد ، فيكون معنى جعلت طفقت وأقبلت ، ويكون غير متعد ، ويرتفع عهاد الهوى بجعلت ، وبعيدها يقوم مقام فاعل تولى ؛ فيكون المعنى قد طفقت أوائل هواها يمطر بعيدها بشوق يجددها .

(١) الباء من قوله « بسود نواصيها » يجوز أن يتعلق بقوله « تموت صبابتى » ويجوز أن يتعلق بجعلت ، إذا ارتفع عهاد الهوى به ، يريد جعلت العهاد تفعل ذلك بسبب نساء هكذا ، وإنما جاز أن يجمع سود وحمر وغيرهما وإن ارتفع مابعدها بها لأن هذه الجموع لها نظائر فى الأسماء المفردة ، ولو كانت مالا نظير له فى الواحد لما جاز جمعه ، تقول : مررت برجال ظراف آباؤهم ، ولو قلت «ظريفين آباؤهم» لم يجز

(٢) يريد أنهن دقيقات الخصور وأن قلائدها وحليها تكتسب من التزين بها إذا علقت عليها أكثر مما تكتسبه منها إذا تحلت بها

(٣) يصف لطافتهنّ فى مواعيدهن وتقريبهنّ أمر الوصال بينه وبينهنّ حتى ترف قلوبنا : أى ترتاح وتفرح ، والخزامى : خيرِىّ البر ، ورفيفها : اهتزازها إذا كانت خضراء ناعمة ، بات طل يجودها : أى ندًى يجود عليها من المطر الجود لأنه نقيض الطل

٨ – وقال أبو صخر الهُذَلِى :

أَمَا والَّذِي أَبْكَى وأَضْحَكَ وَالَّذِى
أَمَاتَ وَأحْيَا وَالَّذِى أمْرُهُ الأمْرُ (١)

لَقَدْ تَرَكَتْنِى أحْسُدُ الْوَحْشَ أنْ أَرَى
أليفيْنِ مِنْهَا لاَ يَرُوعُهُما الذُّعْرُ (٢)

فَيَا حُبَّهَا زِدْنى جَوًى كُلَّ لَيْلَةٍ
وَيَاسَلْوَةَ الْأَيَّامِ مَوْعِدُكِ الْحَشْرُ (٣)

عَجِبْتُ لِسَعْىِ الدَّهْرِ بَيْنِى وبَيْنَهَا
فلمَّا انْقضَى ما بَيْنَنَا سَكَنَ الدَّهْرُ (٤)

---

(١) الأول من الطويل ، والقافية متواتر

تكريره للذى ليس تكثيرا للأقْسَام ، لأن اليمين يمين واحدة ، بدلالة أن لها جوابا واحدا ، ولو كانت أيمانا مختلفة لوجب أن تكون لها أجوبة مختلفة ، وفائدة التكرير التفخيم ، وعلى هذا إذا قال القائل : والله والله والله لقد كان كذا ، فاليمين واحدة ؛ وجواب القسم « لقد تركتنى – البيت »

(٢) وفاعل « تركتنى » ضمير المرأة المستكن فيه ، والمعنى إنى إذا تأملت الوحوش وهى تأتلف فى مراعيها تمنيت أن تكون حالتى مع صاحبتى كحالها فى إلافِهَا ، و « أحسد الوحش » فى موضع الحال ، و « أن أرى » فى موضع البدل من الوحش و « لا يروعهما الذعر » فى موضع الصفة لأليفين ، لأن أرى من رؤية العين ويكتفى بمفعول واحد وهو لليقين

(٣) الجوى : داء فى الجوف ، وقد جَوِىَ فهو جَوٍ

(٤) يجوز أن يريد بِسَعْى الدهر سرعة تَقَضِّى الأوقات مدة الوصال بينهما

٩ — وقال أيضاً :

بِيَدِ الَّذِي شَعَفَ الْفُؤَادَ بِكُمْ ... تَفْرِيجُ ما أَلْقَى مِنَ الْهَمِّ (١)
وَيَقِرُّ عَيْنِي وَهْيَ نَازِحَةٌ ... مَا لاَ يُقِرُّ بِعَيْنِ ذِي الْحِلْمِ (٢)
أَنِّي أَرَى وَأَظُنُّ أَنْ سَتَرَى ... وَضَحَ النَّهَارِ وَعَالِيَ النَّجْمِ (٣)

وأنه لما انقضى الوصل عاد الدهر إلى حالته فى السكون والبطء ، وهذا على عادتهم فى استقصار أيام الوصل واستطالة أيام الفراق ، ويجوز أن يريد بسعى الدهر سعاية أهل الدهر بالنمائم والوشايات وأنه لما ارتفع مرادهم فيما طلبوه من الفساد بينهما سكنوا ، وكما أراد بسعى الدهر سعى أهل الدهر ، كذلك أراد بسكون الدهر سكون أهل الدهر ، وقال بعضهم : كان الدهر يسعى بيننا لعوائقه فلما اجتمعنا ووصل كل منا إلى مناه يئس الدهر من الفساد بيننا فسكن سكون اليأس

(١) من الكامل ، والقافية متواتر

شعف القلب : أى أصاب شعفَته ، وشعفة كل شىء : أعلاه ، وقوله « بكم » أى : بحبكم ، وارتفع « تفريج » بالابتداء ، وخبره « بيد الذى » على طريق سيبويه ، وعلى مذهب أبى الحسن ارتفع « تفريج » بالظرف ، والمعنى بيد الذى ابتلانى بكم وشغَل قلبى بحبكم كشفُ ماأقاسيه من الهم ، وهذا الشاعر فى الهوى على الضد من الأول لأنه يشكو الهوى وغيره يلتذه

(٢) أى : يقر عينى مالايقر عينى عاقل ، يقول : إنى أفرح باليسير الذى لايفرح به عاقل وهو قوله « أنى أرى ـ الخ »

(٣) أى : أظنّ أنها ستراهما ، و« أنى أرى » بدل من « مالايقر » وهذا المعنى يصح إذا رويته بكسر الحاء من « ذى الحلم » فأما إذا ضممت الحاء

وَلَلَيْـلَةٌ مِنْهَا تعُودُ لنَا ... مِنْ غَيْرِ مَارَفَثٍ وَلاَ إِثْمِ
أَشْهى إِلَى نَفْسِي وَلَوْ نَزَحَتْ ... مِمَّا مَلَكْتُ ومِنْ بَنِي سَهْمِ (١)

فالمراد به مايراه النائم فى نومه ، وقيل : إن ضم الحاء ليس بجيد ، وقيل : إن هذا توعد لقومها : أى أنى أرى أمراً عظيما وسترى هى من قتل النفوس لأجلها كذلك ، والعرب تصف اليوم الشديد بظهور النجم فيه ، ولك أن تروى « أنى » وتجعله فى موضع الرفع بدلا من « مالايقر » ولك أن تكسر إن كانك تستأنف شرح ماقدم وتفصيل ماأجمل ، ويكون المعنى يقر عينى أن أرى بياض النهار وعالى الـكواكب بالليل وهو أضوأها وأعلاها وأظن أنها تشاركنى فى رؤيتها فأفرح بذلك ، ويروى

إنَّ الذِى سَأظُنَّ أَنْ سَـتَرَى * وَضَحُ النَّهَارِ وَعَالِيُ النَّجْمِ

فيرتفع « وضح النهار » على أن يكون خبر إن وأتى بعالى النجم على أصـله فضم اليـاء منها ، والمعنى ذلك المعنى ؛ إلا أنه زاد الظن تراخيا بادخال السين عليه ، ويروى

أنى أُرى وأظن أَنْ سترى * وَضَحَ النهار وعالى النجم

على أنه مفعول أرى ، والمعنى إنى أرى الـكواكب ظهرا فيما أقاسيه من بَرْحِ الهوى ، وأظن أنها ستمتحن فى حبها لى بمثل ماامتحنتُ فى حبى لها وأن أسباب الهوى تفارقنى وتعود إليها فترى ماأرى فأفرح بذلك وتطيب له نفسى ، وهذا مما لايفرح به عاقل

(١) يقول : لليلة تتفق لنا منها فى غير ريبـة أحب إلى من مالى وأهلى وقبيلتى ؛ وقوله « ولو نزحت » شرط فيما تمنى حصوله ، وقد فصل به بين أشهى إلى نفسى و بين ما ملـكت ؛ ونزحت : بعدت نفسى من ملـكى ، يعنى ذهاب

قَدْ كانَ صُرْمٌ فى المَماتِ لَنَا فعَجِلْتَ قَبْلَ المَوْتِ بِالصُّرْمِ

وَلَمَا بَقِيتِ لَيَبْقَيَنَّ جَوًى

بَيْنَ الْجَوَانِحِ مُضْرِعٌ جِسْمِى (١)

فَتَعَلَّمِى أَنْ قَدْ كَلِفْتُ بِكُمْ ثُمَّ افْعَلِى مَا شِئْتِ عَنْ عِلْمِ (٢)

١٠ — وقال آخر (٣) :

إِنَّ الَّتِى زَعَمَتْ فُؤَادَكَ مَلَّهَا

خُلِقَتْ هَوَاكَ كَمَا خُلِقْتَ هَوًى لَهَا (٤)

ماله ، و بنو سهم : قبيلته ، و « أشهى إلى نفسى » فى موضع خبر المبتدأ ، وهو « ولليلة منها »

(١) أدخل اللام الموطئة للقسم على « مابقيت » ، وهومصدرفى موضع الظرف لما يتضمن من معنى الشرط ، وقوله « ليبقين جوى » جواب القسم المضمر ، والكلام كأنه لئن بقيت ليبقين جوى ، لأن المعنى ولمدة بقائى ليبقين جوى فمحصول الكلام يعود إلى ذلك ، وسميت عظام الأضلاع جوانح لجنوحها : أى ميلها ، ومضرعُ جسمى : أى مذلّ

(٢) تعلمى : أى اعلمى ، يقول : تحقق صدق محبتى لك ثم افعلى بعد العلم ما شئت ، يستعطفها

(٣) قال أبو رياش : هى لابن أُذَيْنَة

(٤) الأول من الكامل ، والقافية متدارك

الزَّعْمُ : القول بمعنى الدعوى والظن ، والهوى فى البيت : الْمَهْوِىُّ : أى

بيْضَاءُ بَاكَرَهَا النَّعِيمُ فَصَاغَهَا ... بِلَبَاقَةٍ فَأَدَقَّهَا وَأَجَلَّهَا (١)

حَجَبَتْ تَحِيَّتَهَا فَقُلْتُ لِصَاحِبِى ... مَا كَانَ أَكْثَرَهَا لَنَا وَأَقَلَّهَا (٢)

المحبوب : أى إن التى ظنت وقالت إنك ملالتها ليست كذلك بل أنت تحبها كما تحبك

(١) يريد أنها نشأت فى النِّعمة والنَّعمة ، وأن خَفْضَ العيش ربَّاها وحَسَّن خلقها ، ومعنى « باكرها » سبق إليها فى أول أحوالها ؛ لأن البكور اسم لابتداء الشىء ، على ذلك باكورة الربيع ، واللَّبَاقة : الِحْذق ، وأصل اللباقة اللين ، ومنه الملبَّقة ، ويقال : هو لَبِق لبيق : أى حاذق ، ومعنى « أدقها وأجلها » أى أتى بها دقيقة جليلة فما يستحب دقيقها مثل الأنف والعين والشعر والخصر جعلها دقيقة وما يستحب جلالتها مثل الساق والفخذ والعجز والصدر جعلها جليلة ، وهذا كما قال الآخر :

فَدَقَّتْ وجَلَّتْ واسْبَكَرَّتْ وأُكْمِلَتْ ... فَلَوْ جُنَّ إنْسَانٌ مِنَ الْحُسْنِ جُنَّتِ

وكما قال :

يَمَانِيَـةٌ تلم بنا فَتُبْدِى ... دَقِيقَ محَاسِنٍ وتُكِنُّ غيلاَ

(٢) أى : ما كان أكثرها لنا حيث كانت متوفرة علينا ، وما أقلها لنا الساعة وقد زهدت فينا ، هذا إذا جعلت الضمير من « أكثرها وأقلها » راجعاً إلى المرأة ، ويجوز أن يرجع الضمير إلى التحية : أى ما كان أكثرها فى الانتفاع بها لأنها كانت تسُرُّنا وتُسَكِّن قلوبنا ، و« أقلها » يعنى قلة الألفاظ ، وقيل : معناه ما كان أكثرها فيما مضى وأقلها الآن على حذف المضاف : أى ما كان أكثر وصلها وبرها ، و « أكثر » على هذا الوجه من قولهم كثير طيب ليس هو بمعنى زيادة الأجسام ، بل بمعنى البركة ، ومثله :

إنَّ ما قلَّ منكَ يَكْثُرُ عِنْدِى ... وكَثِيرٌ ممَّنْ يُحِبُّ القَلِيلُ

وإذا وَجَدْتُ لها وَساوِسَ سَلْوَةٍ   شَفَعَ الضَّميرُ إلى الفؤادِ فسَلَّها[1]

١١ — وقال آخر :

أما وَالَّذِي حجَّتْ لهُ العِيسُ تَرْتَمِي

لِمَرْضاتِهِ شُعْثٌ طَوِيلٌ ذَمِيلُها[2]

لَئِنْ نائِباتُ الدَّهْرِ يوماً أَدَلْنَ لِي   عَلَى أُمِّ عَمْرٍو دَوْلَةً لا أُقِيلُها[3]

---

(١) أى : كان الضمير شفيعها إلىَّ فسلَّها : أى أخرج الوساس من قلبى ، والمعنى إنى لا أسلو عنها أبداً ، وإن خطرت السلوة عنها بقلبى زال ذلك سريعاً ، ومثله قول الآخر :

أُريدُ لِأَنْسَى ذِكْرَها فكأنَّمَا   تَمَثَّلُ لى لَيْلَى بكُلِّ سَبيلِ

(٢) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

افتتح كلامه بأَمَا ثم أقسم بالله

(٣) اللام من « لئن » هى الموطئة للقسم ، وجواب القسم « لا أقيلها » والمعنى والله لئن جعلت نوائبُ الدهر لى دَوْلَةً على أم عمرو لعددت ذلك ذنباً لها لا أقيلها منه ، فالضمير من « لا أقيلها » يرجع إلى النائبات ، كأنّ لذته كانت فى الهوى ، وهذا الوجه حسن ، ويجوز أن يكون الضمير عائداً إلى المرأة ؛ فيكون المعنى إن صارت لى اليد عليها جازيتها حينئذ بما تعاملنى به ، ولا أقيلها عثرتها ، ومعنى « أَدَلْنَ لى » جعلن لى دَولة ، ويروى « أدرن لى » فتنتصب دولة على أنه مفعول به ، والدائرات : كالدائلات ، لافرق ، ومن روى « أدلن لى » انتصب دولة على المصدر ، فيكون موضوعاً موضع الإدالة ، ويقال : أدالك الله من عدوّك ، وعلى عدوّك : أى جعل لك عليه دولة .

١٢ — وقال آخر

وَكُنْتَ إذَا أَرْسَلْتَ طَرْفَكَ رائِدًا
لِقَلْبِكَ يَوْماً أَتْعبَتْكَ المَنَاظِرُ (١)
رَأَيْتَ الَّذِى لاَ كُلُّهُ أَنْتَ قَادِرٌ
عَلَيْهِ ولاَ عَنْ بَعْضِهِ أَنْتَ صابِرُ (٢)

١٣ — وقال آخر :

أَقولُ لِصاحِبِى والعِيسُ تَهْوِى بِنَا بَيْنَ المُنِيفَةِ فالضِّمارِ (٣)

---

(١) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك .

الرائد : الذى يتقدم الواردة ليتأمل حال الماء والكلأ لهم ، ولذلك قيل فى المثل : الرائد لا يكذب أهله ، لأنه إن كذبهم هلك معهم ، وهو فاعل من راد يرود إذ جاء وذهب ، فجعل العين رائداً للقلب لأن القلب يشتهى ما تراه العين فتستحسنه ويكره ما تستنكره ، قال :

أَلاَ إِنَّمَا العَيْنَانِ لِلقَلْبِ رَائِدٌ فَمَا تَأْلَفُ العَيْنَانِ فَالْقَلْبُ آلِفُ

وانتصب « رائداً » على الحال ، وجواب إذا أرسلت « أتعبتك المناظر » وقد جعل خبر كنت فيه ومعه .

(٢) « رأيت الذى » تفصيل لما أجمله قوله « أتعبتك المناظر » أى : رأيت أشياء كثيرة حسنة لا تصبر عنها ولا تقدر عليها .

(٣) الأول من الوافر ، والقافية متواتر .

الْعَيَسُ : بياض فى ظلمة خفية ، والعرب تجعله فى الإبل العِرَاب خاصة ،

تَمَتَّعْ مِنْ شَمِيمِ عَرَارِ نَجْدٍ فَمَا بَعْدَ الْعَشِيَّةِ مِنْ عَرَارِ (١)

والمنيفة : موضع أو هضبة مرتفعة ، والضمار : مكان أو واد منخفض يضمر السائر فيه ، ومنه :

أَرَانَا إِذَا أَضْمَرَتْكَ الْبِلاَ دُ نُجْفَى وَتُقْطَعُ عَنَّا الرَّحِمْ

وقوله « بين المنيفة فالضمار » الأجود أن يروى بالواو ، وإذا روى بالفاء فهو يجرى مجرى قوله :

* بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ (١) *

وكان الأصمعى يرده ؛ لأن « بين » تدخل بين الشيئين يتباين أحدهما عن الآخر فصاعدا ، وإذا كان كذلك كان الوجه الواو ، إلا إذا أريد ببين الأجزاءُ من المنيفة ، فيصير المنيفة كاسم الجمع نحو القوم والعشيرة وما أشبه ذلك

(١) الشميم : مصدر ، وأكثر ما يجىء فعيل فى الأصوات مصدراً ؛ كالصهيل والشحيج ، ومثله الهدير والنكير ، ويقال : تمتعت بكذا ، ومن كذا ، والعَرَار : بقلة ناعمة صفراء طيبة الريح ، الواحدة عرارة ، وقال الخليل : العرارة البهارة البرية ، وقيل : هو شجر ، وقد شبه بها لون المرأة ، قال الأعشى :

بَيْضَاءُ ضَحْوَتَهَا وَصَفْــرَاءُ الْعَشِيَّةِ كَالْعَرَارَهْ

وقوله « من عَرَار » من لاستغراق الجنس ، وموضع « من عرار نجد » رفع على أن يكون اسم « ما » وموضع « تمتع من شميم » نصب ؛ لأنه مفعول أقول ، والواو فى « والعيس تهوى » واو الحال

---

(١) هذه قطعة من مطلع قصيدة امرىء القيس المعلقة ، وهو بتمامه :

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ بِسِقْطِ اللِّوَى بين الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

أَلاَ ياحَبَّذا نَفحاتُ نَجْدٍ وَرَيَّا رَوْضِهِ بَعْدَ الْقِطَارِ (١)

وَأهْلُكَ إذْ يَحُلُّ الْحَىُّ نَجْـــداً وأنْتَ عَلَى زمَانِكَ غَيْرُ زَارِى (٢)

شُهُورٌ يَنْقَضِينَ ومَا شَعَرْنا بأنْصافٍ لَهُنَّ ولاَ سِرَارِ (٣)

---

(١) « ألا » حرف افتتاح الكلام ، والمنادى فى « ياحبذا » محذوف ، كأنه قال : ياقوم ، أو ياناس ، حبذا نفحات نجد ، وارتفع « نفحات » بالابتداء ، وخبره « حبذا » ؛ كأنه قال : محبوب فى الأشياء نفحات نجد وهى تضوّع الرياح بالنسيم الطيب ، ويقال : نفحة طيبة وخبيثه ، والريا : الرائحة هنا

(٢) ارتفع « أهلك » لأنه عطف على « ريًّا » وهما جميعا معطوفان على « نفحات » وكأنه قال : وحبذا زمانُ أهلك حين كانوا نازلين بنجد وأنت راضٍ من الزمان لمساعدته إياك بما تهواه وتريده ، والواو واو الحال فى قوله « وأنت على زمانك غير زارى » يقال : زَرَيْتُ عليه ، إذا عبت ، وأزريت به ، إذا قصرت به

(٣) ارتفع «شهور » على أنه مبتدأ ، وهو تفسير الزمان الذى حمده وتلهف على انقضائه ، و « ينقضين » خبره ، ويجوز أن يرتفع « شهور » على أنه خبر مبتدأ محذوف ، و « ينقضين » حينئذ يكون صفة له ، و « ما شعرنا » أى : ما علمنا ، يقال : شعرت به شعرة وشِعْرًا وشُعُورًا ، ومنه الشعر ، ويقال : شعر الرجل ، إذا قال الشعر ؛ فشَعِر — بكسر العين — أى : صار شاعرا ، وسِرَار الشهر : آخره ، لأن القمر يستسر فيه

١٤ — وقال آخر :

وَمِمَّـا شَجَانِى أَنَّها يَوْمَ أَعْرَضَتْ
تَوَلَّتْ وماءُ الْعَيْنِ فى الْجَفْنِ حائِرُ (١)

فَلَمَّا أَعَادَتْ مِنْ بَعِيدٍ بِنَظْرَةٍ إِلىَّ الْتِفَاتًا أَسْلَمَتْهُ الْمَحَاجِرُ (٢)

---

(١) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

« أنها » مبتدأ ، و « مما شجانى » خبره ، ويقال : شجاه يَشْجُوه شجْوًا فشَجِيَ يَشْجَى شَجًا ، وهو شجٍ ، وحار الدمعُ والماء : إذا تحير فى موضعه وقد ملأه فلاموضع له ، وأعرضت : أبدت عرضها ، وخبر إنَّ تولت

(٢) يجوز أن يكون « التفاتا » مفعول أعادت ، ويكون موضع « بنظرة » حالا ، كأنه قال : لما أعادت التفاتا ناظرة من بعيد إلى أسلمته ، وجواب لما أسلمته ، و « إلى » تعلق بنظرة ، ولا يجوز أن يتعلق بالتفاتا ، لأنه إذا جعل كذلك يكون صلة المصدر وقد قدّمت على الموصول ، ويجوز أن يكون « بنظرة » فى موضع المفعول لأعادت ، والباء إن شئت جعلتها زائدة و إن شئت جعلتها مؤكدة ، كقول الآخر :

* لاَ يَقْرَأْنَ بالسُّوَرِ (١) *

ويصير « التفاتا » مصدرا فى موضع الحال ، والتقدير لما أعادت نظرتها من بعيد إلى ملتفتة أسلمته ، والهاء فى « أسلمته » للدمع ، والمحاجر : جمع مَحْجَر ، وهو ما يبدو من نقاب المرأة إذا تنقبت . والكية حول العين يقال لها التحجير ، ويقال : حجر القمر ، إذا استدار حوله خط رقيق

---

(١) هذه قطعة من بيت ، وهو بتمامه :

هُنَّ الْحَرَائِرُ لاَ رَبَّاتُ أَخْمِرَةٍ سُودُ الْمَحَاجِرِ لاَ يَقْرَأْنَ بِالسُّوَرِ

١٥ — وقال آخر :

وَلَمَّا رَأَيْتُ الكَاشِحِينَ تَتَبَّعُوا هَوانَا وأَبْدَوْا دُونَنا نَظَرًا شَزْرَا (١)

جَعَلْتُ وما بِي مِنْ جَفَاءٍ ولاَ قِلَي

أَزُورُكُمُ يَوْمًا وأَهْجُرُكُمْ شَهْرَا (٢)

١٦ — وَقال بعض القرشيين: (٣)

---

(١) الأوّل من الطويل ، والقافية متواتر

« تتبعوا هوانا » فى موضع المفعول الثانى لرأيت ، والكَشْح : مابين الخاصرة إلى الضلع ، والكاشح : العدوّ الباطن العداوة ، ويقال : هو بين الكَشَاحة والمكاشحة ، ويقال : طوى فلان كَشْحَه على كذا ، إذا استمر عليه ، والنظر الشزْر إلى جانب نظر البغضاء

(٢) « جعلت » فى معنى طفقت فلا يحتاج إلى مفعول ، وانتصب « يوما » و « شهرا » على الظرف

وهذان البيتان للعَرْجى الشاعر ، ذكر إسحق بن إبراهيم الْمَوْصلى أنه لما مات عمر بن أبى ربيعة رؤيت جارية تبكى وتلطم وجهها وتقول : من لمكة وذكر شعابها ونسائها ؟ قيل لها : طيبى نفساً فقد نشأ فتى من آل عثمان بن عفان يقال له العَرْجى يَحْذُو حذوه ، قالت : فأنشدونى بعض ماقال ، فأنشدوها قوله « ولما رأيت الكاشحين تتبعوا ـ البيتين » فمسحت عينيها ورفعت يديها إلى السماء ، وقالت : الحمدلله الذى لم يضيع حرمه

(٣) وهو أبو بكر بن عبد الرحمن بن الِمسْوَر بن مَخْرَمَةَ ، خرج إلى الشام ، فلما كان ببعض الطريق ذكر امرأته صالحة بنت أبى عبيدة بن المنذر بن الزبير ، وكان شديد الحب لها ، فضرب وجوه رواحله إلى المدينة ، وقال : « بينما نحن

بَيْنَمَا نَحْنُ بِالْبَلَاكِثِ فَالْقَا عِ سِرَاعاً وَالْعِيسُ تَهْوِى هُوِيًّا (١)
خَطَرَتْ خَطْرَةٌ عَلَى الْقَلْبِ مِنْ ذِكْـ ـرَاكِ وَهْناً فَمَا اسْتَطَعْتُ مُضِيًّا (٢)
قُلْتُ لَبَّيْكِ إِذْ دَعَانِى لَكِ الشَّوْ قُ وَلِلْحَادِيَيْنِ حُثَّا الْمَطِيَّا (٣)

بالبلاكث » فلما رأت رجوعه من أجلها وسمعت الشعر قالت : لاجرم والله لأستأثر عليك بشىء ، فشاطرته مالها ، وكانت تضن عليه بما لها ، والقياس على مذهب صاحب الكتاب فى الإضافة إلى قريش قُرَيْشى ، كما قال :

بِحَىٍّ قُرَيْشِىٍّ عَلَيْهِ مَهَابَةٌ * سَرِيعٍ إِلَى دَاعِى النَّدَى وَالتَّكَرُّمِ

فأما قريش المنسوب [إليه](١) فيقال : إنما سمى بذلك من قولهم : تَقَرَّشَ القوم ، إذا تجمعوا ، وذلك لتجمع قريش ، ويقال : إن قريشا دابة من دواب البحر ، ويقال أيضا : تقرش الرجل ، إذا تنزه عن مدانس الأمور

(١) الأوّل من الخفيف ، والقافية متواتر

انتصب « سراعا » على الحال ؛ لأنه جعل « بالبلاكث » مستقراً ، والواو من قوله « والعيس » واو الابتداء ، وهو للحال أيضا

(٢) « خطرت خطرة » هى الحال التى فاجأته ، وانتصب « وَهْناً » على الظرف ، ويقال : خطر ببالى خُطُوراً ، وخطر البعير بذنبه خَطَرَانا ، فكأنه أجرى « خطرت خطرة » مجرى قوله « دعت دعوة » من ذكراك لقوله « قلت لبيك — الخ »

(٣) وصف ما هو عليه من طاعة الهوى ، وقوله « لبيك » هو من أَلَبَّ بالمكان إذا أقام به ، إلا أنه لا يتصرف ، كما أن « سبحان » لا يتصرف ، والكلمة مثناة عند سيبويه . والمراد عنده إقامةٌ للداعى تتبعها إقامة ، وأنشد للتثنية فيه قول الشاعر :

دَعَوْتُ لِمَا نَابَنِى مِسْوَرًا فَلَبَّى فَلَبَّىْ يَدَىْ مِسْوَرِ

---

(١) زيادة لابد منها

١٧ – وقال ابن هَرْمَةَ :[1]

اسْتَبْقِ دَمْعَكَ لا يُودِ الْبُكَاءُ بِهِ
وَاكْفُفْ مَدَامِعَ مِنْ عَيْنَيْكَ تَسْتَبِقُ[2]

هكذا روايته ، وحكى أيضاً عن بعضهم أبٍّ بالكسر ، يجعله صوتاً مثل غاقٍ ، وعند يونس أنه موحد لبى . وانقلبت ألفه ياء كما انقلبت فى عليَّ ولَدَيَّ وإلى ، إذا أضيفت إلى المضمر ، وعلى مذهبه يجب أن يكون « فَلَبَّى يدى مسور » كما أن على وإلى ولدى إذا أضيفت إلى الظاهر لا يتغير ألفها تقول : عَلَى زيد ، وإلى عمرو .

(١) الْهَرْم : ضرب من النبت ، كما سمى نبت آخر أبيض الشَّيحة ؛ لبياضه ، وأظن الْهَرْم ضعيفاً ، وواحدته هَرْمَة ، فكأنه من الْهَرَم وهو إلى ضعف .

(٢) الأوّل من البسيط ، والقافية متراكب .

قوله « لا يود البكاء به » يجوز أن يكون جواب الأمر ، ويجوز أن يكون نهياً ، وهو أحسن ، وإن لم يكن معه حرف العطف ، وذاك لأنه قد ذكر بعده « واكفف مدامع من عينيك » ولم يأت له بجواب ، كأنه أمره باستبقاء الدمع ونَهَاه عن التهالك فى البكاء فتفسد عليه آلته ، ثم أمره بكف المدامع وهى تستبق ، وإذا كان الكلام نهياً بعد أمر أو أمراً بعد نهى كان أبلغ ، وأوداه أهلكه ، والاُستباق فى المدامع مجاز ، لأن الذى استبق فى التحدر هو الدمع ، والمدمع : مجرى الدمع ، ولا يمتنع أن يكون المدمع اسما للحدث الذى هو السيلان ، كأنه موضوع موضع الدمع ، وهو مصدر دمعت ، ويكون المراد به أيضاً العين الذى هو الجارى لأن الاستباق لا يصح إلا فيه .

لَيْسَ الشُّؤُونُ وإنْ جَادَتْ بِبَاقِيَةٍ   ولاَ الجُفُونُ عَلَى هَذَا ولاَ الحَدَقُ (١)

١٨ — وقال آخر :

قَدْ كُنْتُ أَعْلُو الحُبَّ حِيناً فَلَمْ يَزَلْ   بِيَ النَّقْضُ والإِبْرَامُ حَتَّى عَلاَنِيَا (٢)

ولَمْ أَرَ مِثْلَيْنَا خَلِيلَيْ جَنَابَةٍ   أَشَدَّ عَلَى رَغْمِ العَدُوِّ تَصَافِيَا (٣)

---

(١) قوله « على هذا » أشار بهذا إلى فعله ، و « على » تعلق بباقية ، وهو مضمر دل عليه الباقية المذكورة ، كأنه قال : ولا الجفون باقية على هذا ، وجعل « لا » من قوله « ولا الجفون » بدلا من ليس ، والجَفْنُ في اللغة : الحبس والمنع ، لذلك سمى غلاف السيف الجفن .

(٢) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك .

أى : كنت أغلب الهوى حيناً فلم يزل بى النقض والإبرام ، ويروى « الإمرار » أى : أنقض عليه وهو يُمِرُّ ، وينقض على وأنا أبرم ، إلى أن صار الغَلَب له ، وهذا الذى أشار إليه حالة الحب إذا لم يكن عن اعتراض ، والمعترض من الهوى هو الذى يقع عن أوّل وهلة فيسبى القلب فى دفعة واحدة ، إلا أن تركه سريع ، كما أن أخذه سريع ، وأنشد ابن الأعرابى بيتاً فى قسمة الهوى ، وزعم أنه فرد لا ثانى له ، وأن قائله لا يعرف ، وهو :

ثَلاَثَةُ أَحْبَابٍ فَحُبٌّ عَلاَقَةٌ   وَحُبٌّ تِمِلاَّقٌ وَحُبٌّ هُوَ القَتْلُ

(٣) إنما قال « على رغم العدوّ » استهانة بهم ، وهو من الرَّغَام ، وهو التراب ، فاذا قال : أَرْغَمَ اللهُ أَنْفَهُ ، فالمعنى أذله الله وأسخطه ، وانتصب « تصافيا » على التمييز ، وانتصب « خليلى جنابة » على أنه بدل من « مثلينا » و « أشد » مفعول ثان لأرى ، والجنابة هنا : الغربة .

خَلِيلَيْنِ لا نَرْجُو لِقَاءً وَلاَ تَرَى
خَلِيلَيْنِ إلاَّ يَرْجُوانِ التَّلاقِيَا (١)

١٩ — وقال آخر :

وكُلُّ مُصِيبَاتِ الزمانِ وجدْتُهَا
سِوى فُرْقَةِ الأحْبَابِ هَيِنَةَ الخَطْبِ (٢)
وقُلتُ لِقَلْبِي حِينَ لَجَّ بِهِ الهَوَى
وكَلَّفَنِي ما لا أُطِيقُ مِنَ الحُبِّ
أَلاَ أَيُّهَا القَلْبُ الَّذِي قادَهُ الهَوَى
أفِقْ لا أقرَّ اللهُ عَيْنَكَ مِنْ قَلْبِ

٢٠ — وقالَ الحُسَين بن مطير :

فَيا عَجبًا لِلنَّاسِ يَسْتَشْرِفُونَنِي
كَأَنْ لَمْ يَرَوْا بَعْدِي مُحِبًّا وَلاَ قَبْلِي (٣)

---

(١) ذكر أن اليأس قد استقر فى قلب كل واحد منهما من ملاقاة صاحبه

(٢) موضع « سوى فرقة الأحباب » نصب على أنه مستثنى مقدم ، لأن تقدمه على صفة المستثنى منه كتقدمه عليه نفسه

(٣) الأوّل من الطويل ، والقافية متواتر

« يستشرفوننى » أى : ينظرون إلى وتطمح أبصارهم نحوى ويَوَدّون أنى على شَرَف من الأرض لأكون معرضا لهم ، وقوله « بعدى » أى : بعد رؤيتهم لى ، فحذف المضاف ، وكذلك قوله « ولا قبلى » يريد ولا قبل رؤيتهم لى ، وقوله « ياعجبا » يجوز أن يكون منادى مضافا ويجوز أن يكون مفردا

يَقُولُونَ لِي اصْرِمْ يَرْجِعِ الْعَقْلُ كُلُّهُ
وَصُرْمُ حَبِيبِ النَّفْسِ أَذْهَبُ لِلْعَقْلِ (١)

وياعَجَبًا مِنْ حُبِّ مَنْ هُوَ قاتِلِي
كأَنِّيَ أَجْزِيهِ الْمَوَدَّةَ مِنْ قَتْلِي (٢)

ومِنْ بَيِّناتِ الْحُبِّ أَنْ كانَ أَهلُهَا
أَحَبَّ إلى قَلْبِي وَعَيْنَيَّ مِنْ أَهْلِي (٣)

٢١ — وَقال عمر بن أبي ربيعة :

ولما تفاوَضْنَا الحديثَ وأسْفَرَتْ
وُجوهٌ زَهاهَا الْحُسْنُ أنْ تَتَقَنَّعَا (٤)

---

(١) سيبويه يجوّز بناء فعل التعجب (١) بعد الثلاثى مما كان على أفْعَلَ خاصة

(٢) يريد من قتلها لى ، والمصدر يضاف إلى المفعول كما يضاف إلى الفاعل ، وكذلك قوله « من حب من هو قاتلى » أى : من حبي من هو قاتلى ؛ لأن من فى موضع المفعول

(٣) « أنْ » مخففة من الثقيلة ، أراد أنه كان أهلها ، والهاء من « أنه » ضمير الأمر والشأن ، وموضع « أن » بما بعده رفع بالابتداء ، وخبره « من بينات الحب » ومعناه من آيات الحب أنى أوثر أهلها على أهلى ، ومثله :

وَأُقْسِمُ أَنِّي لَوْ أرَى نَسَبًا لَهَا ذِئَابَ الْفَلَا حُبَّتْ إِلَيَّ ذِئَابُهَا

(٤) من الطويل الثانى ، والقافية متدارك

---

(١) الذى فى البيت أفعل تفضيل ، وليس فعل تعجب ، ولكن لما كان أمر التفضيل والتعجب فى الاشتقاق واحدا وضع أحدهما موضع الآخر

تَبَالَهْنَ بِالْعِرْفَانِ لَمَّـا عَرَفْنَنِي ... وَقُلْنَ امْرُؤٌ بَاغٍ أَكَلَّ وَأَوْضَعَا (١)

وَقَرَّبْنَ أَسْبَابَ الْهَوَى لِمُتَيَّمٍ ... يَقِيسُ ذِرَاعًا كُلَّمَا قِسْنَ إِصْبَعَا (٢)

وَقُلْتُ لِمُطْرِيهِنَّ : وَيْحَكَ !! إِنَّمَا ... ضَرَرْتَ فَهَلْ تَسْطِيعُ نَفْعًا فَتَنْفَعَا (٣)

قوله « لمـا » يحتاج إلى جواب ؛ لأنه لوقوع الشيء لوقوع غيره إذا كان علما للظرف ، يقول : لما تنازعنا الحديث واندفعنا فيه وأشرقت وجوه استخف أربابَهَا الحسنُ ومنعها من أن يسترها بقناع عجبا بها ، وقيل : الهاء فى « زهاها » راجعة إلى امرأة قد جرى ذكرها قبل ، وليست راجعة إلى الوجوه ، والمعنى ولما تفاوضنا الحديث وأسفرت وجوه نساء زها هذه المرأة حسنها أن تتقنعا ، وهكذا كانت نساء العرب تفعل إذا كانت جميلة ، وجواب لمـا إن شئت جعلته محذوفا كأنه قال : لما فعلنا ذلك كله تآنسنا ، أو ماجرى مجراه ، ولو ولما وحين نحذف أجوبتها ويكون إبهامها لحذفها أبلغ فى المعنى ، وإن شئت جعلت زهاها الجواب وزهاها : استخفها ، يقال : زهت الأمواج السفينة ، والرياح النبات ، وقوله « أن تتقنعا » أى : من أن تتقنعا ، وهم يحذفون الجار مع أنْ كثيراً

(١) أى : زعمن أنهن لم يعرفننى ، وقلن هو باغ أسرع حتى أكل راحلته ، والوجه أن يقول أوضع فأكلّ من الـكلال وهو الإعياء

(٢) يقول : إن هواه يزيد على هواهن

(٣) يقال : أطرى فلان فلانا ، إذا مدحه بأحسن ماقدر عليه ، و « تسطيع » منقوص عن تستطيع ، و « ويح » قال الأصمعى : هو ترحم ، وإذا أضيف بغير اللام ينصب ، ويكون العامل فيه فعلا مضمراً ، كأنه ألزمه الله ويحاً ، وانتصب « فتنفعا » بأن مضمرة ، وهو جواب الاستفهام بالفاء

٢٢ — وَقال أبو الرُّبَيْسِ الثعلبى (١) :

هَلْ تُبْلِغَنِّى أُمَّ حَرْبٍ وتَقْذِفَنْ على طرَبٍ بَيُّوتَ هَمٍّ أُقَاتِلُهْ (٢)

مُبِينَةُ عِتْقٍ حُسْنَ خَدٍّ ومِرْفَقاً

بِه جَنَفٌ أَنْ يَعْرُكَ الدَّفَّ شَاغِلُهْ (٣)

(١) من ثعلبة بن سَعْد بن ذبيان (١)، والرُّبَيْس : تصغير الرَّبْس، وهو الضرب باليدين، يقال : رَبَسَه بيديه ، إذا ضربه بهما . وداهية رَبْساء : أى شديدة ، ودَوَاهٍ رُبْس، وجاء بأمور دُبْس ورُبْس : أى شديدة ؛ وكأنه من مقلوب رسَب : أى استقرت الداهية وثبتت وتمكنت .

(٢) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

قوله « على طرب » يجوز أن يتعلق بتبلغنى ، ويجوز أن يتعلق بتقذفن ، والفعلان جمعا على قوله فى البيت الذى يليه « مبينة عتق » وهى ناقة ، والاختيار عند البصريين أن يرتفع بالأقرب ، وهو تقذفن ، ويجوز أن يرتفع بتبلغنى ؛ وعلى هذا « جاءنى وأكرمنى زيد » ، والطرب : خفة تلحق لنشاط أو جزع ، و بَيّوت : فعُّول من بات يبيت ، كأنه هم جاءه ليلا فلازمه ، وعلى هذا قيل فى الصقيع البَيُّوت

أبو العلاء : البَيُّوت : مابات من الهم فى قلب الإنسان ، أُخذ من الماء البَيُّوت ، وهو الذى يبيت تحت السماء ، قال الراجز :

فَصَبَّحَتْ حَوْضَ قَرًى بَيُّوتَا يلهمْنَ بَرْدَ مائهِ سُكُوتَا

وقال آخر :

لزيد كبيُّوتِ الوقيعة خَالَطَتْ مُجاجتَه صهباءُ ذات سوار

وهذا البيت متعلق بالبيت الذى بعده ، وهو قوله « مبينة عتق — الخ »

(٣) رفع « مبينة عتق » بالفعل الذى فى البيت الأول ، وفيه فعلان ، وهما

(١) اسم أبى الربيس عباد بن طهمة

مُطَارَةُ قَلْبٍ إنْ ثَنَى الرِّجْلَ رَبُّهَا
بِسُلَّمِ غَرْزٍ فِي مُنَاخٍ تُعَاجِلُهْ (١)

قوله تبلغنى وتقذفن ، فإن حمل على رأى البصريين فالعامل الفعل الثانى ، وهو تقذفن ، وإن حمل على رأى الكوفيين فالعامل الفعل الأول ، وهو قوله تبلغنى ، ويروى عن الفراء أنه كان يجيز رفع الفاعل بالفعلين معاً ، والعتق هنا : الكرم وخلوص الأصل ، ونصب « حسن خد » بإضمار فعل ، ويجوز أن يجعل مفعولا له ومن أجله ، ولو خفض على البدل لكان وجها قويا ، ووصف المرفق بالجَنَف لأن ذلك يحمد فى الإبل كراهة العارك والضاغط والحاز ، وذلك عيب يمنع من إدامة السير ، يقول على وجه التمنى : هل أرانى راكبَ ناقة توصلنى إلى هذه المرأة وتطرح عنى ثقل هم أزاوله وهذه الناقة لها شواهد توجب عتقها من حسن الخد والمرفق المتجانف عن الزور .

(١) « مطارة قلب » صفة الناقة المذكورة ، والمراد أنها ذكية الفؤاد شهمة النفس ، وكأن بها جنوناً لنشاطها ، وقوله « إن ثنى الرجل » جواب الشرط فيه « تعاجله » وأصله تعاجلْه بسكون اللام للجزم ، لكنه نقل إليها حركة الهاء وهو ضمير يرجع إلى ربها ، ومثله قول طرفة :

* لَوْ أَطِيعُ النَّفْسَ لَمْ أَرُمُهْ *

يريد لم أرُمْهُ ، فنقل ، والمعنى أنه وصف الناقة بأنها مُطَارة القلب لأن ذلك أسرع لها ، والغَرْزُ : ركاب الرحل ، ومثله قول ذى الرمة :

* حَتَّي إذَا مَا اسْتَوَى فِي غَرْزِهَا تَثِبُ *

وقوله « بسلم غرز » أى : إن عطف رجله بغرزها الذى هو كالسلم عاجلته فنهضت به قبل تمكنه من كُورِها ، وقيل : لما أنشد ذو الرمة كثير عزة قوله :

يُبَارِى بِهَا القُودَ النَّوَافِخَ فِى الْبُرَى
قَلِيلُ النُّزُولِ أَغْيَدُ الخلْقِ عَاطِلُهُ (١)

* حَتَّى إِذَا مَا اسْتَوَى فِى رَحْلِهَا تَثِبُ *

قال: أهلكت والله راكبها، هلا قلت كما قال الراعى:

تَرَاهَا إِذَا قُمْتَ فِى غَرْزِهَا كَمِثْلِ السَّفِينَةِ أَوْ أَوْقَرُ

فقال: هو وَصَفَ ناقة ملك وأنا وصفت ناقة سُوقَةٍ، وقال الراعى فى موضع آخر.

وَكَأَنَّ رَيِّضَهَا إِذَا يَاسَرْتَهَا كَانَتْ مُعَاوِدَةَ الرَّحِيلِ ذَلُولَا

وقال سعيد بن سَلْمٍ: قرأنا هذه القصيدة من شعر الراعى على الأصمعى، فلما انتهينا إلى البيت رواه

* وكأن رَيِّضَهَا إذا باشَرْتَهَا *

فقلت: ما معنى باشرتها؟ فقال: ركبتها فى المباشرة، فسألنا أبا عبيدة عنه، فقال: صَحَّفَ والله، إنما هو «ياسرتها» أى: لم أعازها ولم أقتسرها، ومثله:

إِذَا يُوسِرَتْ كَانَتْ وَقُورًا أَدِيبَةً وَتَحْسِبُهَا إِنْ عُسِّرَتْ لَمْ تُؤَدَّبِ

(١) يعنى نفسه. والقود: جمع أقودُ وقَوْدَاء، وهو الطويل العنق، والبُرَى: جمع بُرَة، وهى الحلقة من صُفْرٍ أو نحاس تكون فى أنف البعير، والنوافخ: المتنفِّسات نَفْخًا لنشاطها، يقول: إنه قليل النزول قد نعس فهو مائل للنعاس فخلقه أغيد، والأصل فى الغَيَد لينٌ مع ميل وطول، يوصف بذلك العنق والنبت، ولما وصف بأغيد الخلق والغَيَد من صفات النساء حسن أن يقول «عاطِله» لأن الأغيد من الأعناق جرت العادة بتحليه، ومن روى «قليل البروك» أراد بأغيد الخلق عُنُقَ الناقة، والرواية الأولى هى الوجه

مُرَاجِعُ نَجْدٍ بَعْدَ فِرْكٍ وَبِغْضَةٍ
مُطَلِّقُ بُصْرَى أَصْمَعُ الْقَلْبِ جَافِلُهْ (١)

٢٣ – وقال عبد الله بن عَجْلاَنَ النَّهْدِيُّ (٢) :

وَحُقَّةِ مِسْكٍ مِنْ نِسَاءٍ لَبِسْتُهَا
شَبَابِي وَكَأْسٍ بَاكَرَتْنِي شَمُولُهَا (٣)

---

(١) جعل نَجْداً وبُصرَى كالمرأتين ، فأوقع عليهما الرَّجْعَة والطَّلَاق ، وقوله « بعد فِرْكٍ » المعروف أن يقال : فَرِكت المرأة ، ولا يقال : فرِكَ الرجل ، وكان أرض نجد لما نَبَتْ به قال فركته وإن كانت البغضة إنما تقع منه ، والمعروف فى نجدٍ التذكير ، إلا أن لبيدا قال :

* إذَا أَصْبَحَتْ نَجْدٌ تَسُوقُ الأَفَائِلَا *

فقالوا : أراد ريح نجد ، أو قبائلها التى تقيم بها ، وقد يجوز أن يؤنثها على معنى البلدة ، وأصمع القلب : حديده ، وجافله : مسرعه ، يقال: أجفَلَ الظَّلِيم ، وجَفَلَ ، إذا نشر جناحيه يَعْدُو ، والظليم مُجْفِلٌ وجَافِل ، وكل هارب من شىء فقد أَجْفَلَ عنه

(٢) العَجْلَان : المستعجل ، رجل عَجْلَان ، وامرأة عَجْلَى ، وقوم عِجَالٌ

(٣) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

حُقَّة مِسْك : كناية عن امرأة ؛ جعلها لطيب رَيَّاها كظَرْف مسك ، ومعنى « لبستها » تمتعت بها ، قال ابن أحمر :

لَبِسْتُ أَبِي حَتَّى تَمَلَّيْتُ عَيْشَهُ   وَبَلَّيْتُ أَعْمَامِي وَبَلَّيْتُ خَالِيَا

وموضع قوله « شبابى » نصب على الظرف ، والمعنى زَمَنَ شبابى ومدة شبابى ، والمصادر تحذف منها أسماء الزمان كثيرا ، و « كأس » انعطف على « وحُقَّةِ مسك »

جَدِيدَةِ سِرْبَالِ الشَّبَابِ كَأَنَّهَا سَقِيَّةُ بَرْدِيٍّ نَمَتْهَا غُيُولُهَا (١)

وَمُخْمَلَةٍ بِاللَّحْمِ مِنْ دُونِ ثَوْبِهَا

تَطُولُ الْقِصَارَ وَالطِّوَالُ تَطُولُهَا (٢)

والعامل فيها ربَّ ، والواو واو العطف ، وليست بنائبة عن رب ؛ بدلالة أنه لو كان كذلك لوجب أن يدخل الحرف والعاطف عليه فيقال ووحمة مسك ، والشَّمُول : الخمرة التي لها عَصْفَةٌ كعصفة الشمال ، وقيل : هى التى تشتمل على العقل فتملكه وتذهب به

(١) دخل الهاء على «جديدة» والأكثر أن يقال «مِلْحَفَةٌ جديد» وطريقة سيبويه فيه أنه صفة مذكرة تنعت مؤنثا وينوى فى ذلك المؤنث ما يكون لفظه مذكرا ، كأنه ينوى بالملحفة إزاراً وما يجرى هذا المجرى ، ويذهب بعضهم إلى أنه فعيل فى معنى فاعل فيلحقه الهاء قياساً فهو كظريف وظريفة ، لأن الفعل منه جَدَّ الثوب يجد جِدَّةً ، وبعضهم يذهب إلى أنه فعيل فى معنى مفعول ، كأن ناسجها جَدَّها قريباً : أى قطعها ، فلهذا يستنكر إلحاق الهاء به ، ومعنى « جديدة سربال الشباب » أى أنها فى عُنْفوان شبابها ، فكأنها سَقيَّة بَرْدِيٍّ ، السقية فى معنى مَسْقِيَة وجعلها اسما فهى كالبَنيَّة واللَّقيطة ، وشبهها بها لزيادة خلقها وحسن بنيتها ، ألا ترى أنه قال « نمتها غيولها » والغيول : جمع غَيْل ، وهو الماء يجرى بين الأشجار ، وقيل : الغيل الماء يجرى بين الحجارة فى بطن واد ، والغِيل — بكسر الغين — الماء يجرى بين الأشجار ، وربما سموا الشجر الملتف غيلاً

(٢) «مخملة» من جملة صفاتها وإن عطفها بالواو ، فعلى هذا لك أن تقول : مررت برجل فاضل عاقل أديب ، وأن تقول : مررت برجل فاضل وعاقل وأديب ، ومعنى قوله « ومخملة » أن أعضاءها تساوت فى ركوب اللحم إياها وظهور السِّمَن والبدن عليها فكأن اللحم جعل لها خملا ، وفائدة «من دون ثوبها » أنها ملء دِرْعِها

كَأَنَّ دِمَقْسًا أَوْ فُرُوعَ غَمَامَةٍ
عَلَى مَتْنِهَا حَيْثُ اسْتَقَرَّ جَدِيلُهَا (١)

فبهذا تكون سمينة المُعَرَّى ، و إلى هذا أشار الأعشى فى قوله :

* صِفْرُ الْوِشَاحِ وَمِلْءُ الدِّرْعِ بَهْكَنَةٌ (١) *

وقوله «تطول القصار» يعنى أنها رَبْعَة ، يشير إلى التوسط الذى هو المختار فى كل عقل ، ولذلك قيل : خير الأمور أوساطها ، قال الشاعر :

عَلَيْكَ بِأَوْسَاطِ الْأُمُورِ فَإِنَّهَا نَجَاةٌ وَلَا تَرْكَبْ ذَلُولاً وَلَا صَعْبَا

و « تطول » فى البيت مُعَدًّى ؛ لأنه بمعنى تَغْلِب فى الطُّول ، فهو من طاولته فَطُلْتُه

(١) الدِّمَقْس : الحرير الأبيض ، وفروع الغمامة أشار بها إلى أطرافها وجوانبها : أى أنها لينة المجسِّ بَرَّاقة اللون كأن الحرير وأطراف غمامة استكنت الشمس تحتها على متنها . والجديل : هو الوشاح ، أو ماتشده المرأة فى حقوها من الأدم المضفور ، وليس هذا من عادة العرب ، و إنما الإماء يفعلن ذلك ، و إذا كان من لونين فهو البَرِيم ، وهذا يشد فى أَحْقِى الصبيان تُدْفَع به العين ، وخص فروع الغمامة لأن البرق فيها أشد إضاءة ، وقال أبو العلاء فى هذا البيت : الدِّمَقْس ليس بعربى فى الأصل ، وقد تكلموا به قديما ، يقال للقز الأبيض : دِمَقْسٌ ، وكذلك لما جرى مجراه فى البياض والنعومة ، وهذا البيت قد تكلم عليه النمرى

---

(١) هذا صدر بيت للأعشى ميمون من لاميته الطويلة ، وعجزه قوله :

* إِذَا تَأَتَّى يَكَادُ الْخَصْرُ يَنْخَزِلُ *

و « صفر الوشاح » أراد أنها خميصة البطن دقيقة الخصر فوشاحها يقلق عنها لذلك ، وهي تملأ الدرع لضخمها ، والبهكنة : الكبيرة الخلق ، وتأتى : تتهيأ للقيام ، وأصله تتأتي فحذف إحدي التاءين ، وينخزل : ينقطع

وأَبْيَضَ مَنْقُوفٍ وَزِقٍّ وَقَيْنَةٍ وصَهْبَاءَ فِى بَيْضَاءَ بَادٍ حُجُولُهَا

إذا صُبَّ فِى الرَّاوُوقِ مِنْهَا تَضَوَّعَتْ
كُمَيْتٌ يُلِذُّ الشَّارِبِينَ قَلِيلُهَا

٢٤ — وقال عبد الله بن الدُّمَيْنَة الْخَثْعَمِى :

وَلَمَّا لَحِقْنَا بِالْحَمُولِ وَدُونَهَـــا
خَمِيصُ الْحَشَا تُوهِى الْقَمِيصَ عَوَاتِقُهْ (١)

قَلِيلُ قَذَى الْعَيْنَيْنِ يُعْلَمُ أَنَّهُ
هُوَ الْمَوْتُ إِنْ لَمْ تُصْرَعَنَّا بَوَائِقُهْ (٢)

لأن فيه خلافا لما قبله إذ كان البيت المتقدم فى صفة امرأة ، وهذا البيت يجب أن يكون فى صفة ناقة ، ولا شك أنه قد سقط منه شىء يصله بما قبله ، ولم يذكر ذلك أحد منهم ، وإنما يريد أنها ترفع ذنبها إلى متنها ، و بعضهم يروى « فروع عمامة » بعين غير معجمة وهو أشبه بالدمقس

(١) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

عنى بخميص الحشا قيِّمَ المرأة التى شبب بها ، والعَوَاتق : جمع عاتق ، وهو موضع نجاد السيف من الكتف ، ووصفه بقلة اللحم ، لأن ذلك مما يمدح به الرجل ، يريد أن القميص لا يقع من عاتقه على وطىء لأن عظامه غير مكسوّة باللحم ، وأراد بالحمول الظعائن وأثقالها ، وقد كشف عن هذا المعنى قول الآخر :

فَتًى لَا يَرَى قدَّ الْقَمِيصِ بِخَصْرِهِ وَلَكِنَّمَا يَفْرِى الْفَرِىَّ مَنَاكِبُهْ

(٢) يصفه بحدّة النظر وأنه ليس بعينه غمص ، فهو أحدُّ لنظره ، وإنما يريد مراعاته أهله لشدة الغيرة ، فنحن نخاف من صولته إن لم تُصْرَعَنَّا ، ويروى « إن لم

عَرَضْنَا فَسَلَّمْنَا فَسَلَّمَ كَارِهًا
عَلَيْنَا وَتَبْرِيحٌ مِنَ الغَيْظِ خَانِقُهْ (١)
فَسَايَرْتُهُ مِقْدَارَ مِيلٍ وَلَيْتَنِي بِكُرْهِيَ لَهُ مَادَامَ حَيًّا أُرَافِقُهْ (٢)

تُلْقَ عَنَّا » وواحد البوائق بائقة ، يقال : باقتهم البائقة ، إذا أصابتهم الداهية ، قال الباهلى يصف فرسا :

تَرَاهَا حَوْلَ قُبَّتِنَا قَصِيرًا وَنَبْذُلُهَا إِذَا بَاقَتْ بَؤُوقُ

(١) « عرضنا » جواب لَمَّا فى البيت الأوّل ، يقول : سلَّمنا عليه وهو كاره لقربه منا أو لقربنا منه ، إذ كان يغار على نسائه ، والرواية التى عليها الناس « من الغيظ » وفى شعر ابن الدمينة «الغنظ» الذى يراد به أشد الكرب ، يقال : غَنَظَه غَنْظًا ، قال الشاعر :

إِذَا غَنَظُونَا ظَالِمِينَ أَعَانَنَا عَلَى غَنْظِهِمْ مَنٌّ مِنَ اللهِ وَاسِعُ

وانتصب « كارها » على الحال ، والتبريح : التشديد ، يقال : بَرَّحَ بى كذا وكذا ، ومنه قول الأعشى :

* فَأَبْرَحْتِ رَبًّا وَأَبْرَحْتِ جَارَا (١) *

وقوله «خانقة» يريد أنه امتلأ صدره من الغيظ

(٢) انتصب « مقدار ميل » على الظرف ، و«أرافقه» فى موضع خبر ليت ، وقوله « بكرهى له » نصب على الحال ، والعامل فيه أرافقه

---

(١) هذا عجز بيت للأعشى ، وصدره قوله :

* أَقُولُ لَهَا حِينَ جَدَّ الرَّحِيلُ *

وقال ابن منظور : « معنى أبرحت أعجبت وبالغت ، وقيل : معنى هذا البيت أبرحت أكرمت : أى صادفت كريماً » اه

فَلَمَّا رَأَتْ أنْ لاوِصَـــالَ وَأَنَّهُ
مَدَى الصَّرْمِ مَضْرُوبٌ عَلَيْنا سُرَادِقُهُ (١)

رَمَتْنِي بِطَرْفٍ لَوْ كَمِيًّا رَمَتْ بِهِ ... لَبُلَّ نَجِيعًا نَحْرُهُ وبَنَائِقُهْ

وَلَمْحٍ بِعَيْنَيْهَـــــا كَأَنَّ وَمِيضَهُ
وَمِيضُ الْحَيَا تُهْدَى لِنَجْدٍ شَقَائِقُهْ (٢)

٢٥ — وقال أبو الطَّمَحَانِ الْقَيْنِي : (٣)

---

(١) « أن » فيه مخففة من الثقيلة ، يريد أنه لا وصال ، ألا ترى أنه عطف عليه « وأنه مدى الصرم » و « وصال » انتصب بلا ، وخبره محذوف ، كأنه قال : لا وصال بيننا ، والجملة فى موضع خبر أن ؛ والضمير فى أنه الأولى والثانية ضمير الأمر والشأن ، وقوله « مَدَى الصرم » فى موضع الابتداء ، و « مضروب علينا » خبره ، و « سرادقه » ارتفع بمضروب ، لأنه قام مقام الفاعل

(٢) « رمتنى بطرف » جواب لَمَّا ، واللَّمح : النظر ، ويستعمل فى البرق والبصر ، وكذلك الطرف ، وهو النظر هنا ، كأنَّ الرميَ بالطرف كان إنكارا منها ، واللمح بالعينين مواعدة بجميلٍ بَعْدَ تعذُّر المطلوب ، والوَمْض والوَميض : اللمع ، و « أومضت فلانة بعينها » إذا برقت ؛ لذلك شبه وميض لمحها بوميض الحيا ، وهو الغيث المحيى للأرض وأهلها ، والشقيقة : البرْقة إذا استطارت فى عرض السحاب وتكشفت أيضاً ، كأنه جعلها قاتلة فى ريها مُحْيِيَةً بلمحها

(٣) واسمه حنظَلة بن الشَّرْقى ، وقيل : ربيعة بن عوْف بن غنْم بن كنانة بن جسر ، وفيهم أبو الطَّمَحَان الأسدى ، فى زمن يوسف بن عمر ، وأبو الطَّمَحَان النَّهْشَلى ، وأبو الطمحان الطائى ، الطَّمَحَان : علم مرتجل ، وهو فَعَلان من « طَمَحَ

أَلاَ عَلِّلاَنِى قبلَ نَوْحِ النَّوَائِحِ
وَقَبْلَ ارْتِقَاءِ النَّفْسِ فَوْقَ الجَوَانِحِ (١)

بأنفه» إذا تكبر، قال العجلي:

* أَخْطِمُ أَنْفَ الطَّامِحِ الْمُطَهَّمِ (١) *

القَيْن: الحدَّاد، وكل صانع أيضاً عندهم قَيْن، ومن أمثالهم «إذا سمعت بِسُرَى القَيْن فاعلم أنه مصبح» قال:

فَإِنْ عِشْتَ يَا ابْنَ الْقَيْنِ بَعْدِى بِالْقَدْرِ
فَخَفْ رُجْمَتِى تُرْدِيكَ مِنْ حَيْثُ لاَ تَدْرِى

والقَيْن أيضا: موضع القيد من البعير، قال ذو الرمة:

دَانَى له الْقَيْدُ فِى دَيْمُومَةٍ قَذَفٍ قَيْنَيْهِ وَانْحَسَرَتْ عَنْهُ الْأَنَاعِيمُ

(١) الثانى من الطويل، والقافية متدارك

ويروى «قبل صَدْح الصَّوادح» والصدح: شدة صوت الديك والغراب وغيرهما، والصَّيْدَحِيّ: الشديد الصوت، والجوانح: ضلوع الصدر، وارتقاء النفس فوقها: بلوغها التراقى، كما يقال: تلفت نفسه، فان قيل: كيف قدم ذكر نوح النوائح على الموت وإنما يكون بعده؟ قلت: إن العطف بالواو لا يوجب ترتيباً، ألا ترى أن الله تعالى قال: (واسجدى واركعى) والركوع قبل السجود فى ترتيب أفعال الصلاة.

---

(١) هذا بيت من الرجز المشطور لأبى النجم العجلي، وقد رواه فى اللسان (ط هم) أخطم ــ بالخاء المعجمة ــ وأصل معناه أضرب مخطمه، والمخطم: الأنف، والمراد هاهنا مجرد أضرب، لذكر الأنف معه، وقد وقع فى بعض الأصول «أحطم» بالحاء المهملة، وله وجه بعيد، قال فى اللسان: وأراد بالطامح المطهم الرجل الكريم الحسب

وَقَبْلَ غَدٍ يَالَهْفَ نَفْسِى عَلى غَدٍ
إذَا رَاحَ أَصْحَابِي ولَسْتُ بِرَائِحِ (١)

٢٦ — وقال آخر :

هَلِ الْوَجْدُ إلاَّ أَنَّ قَلْبِىَ لَوْ دَنَا
مِنَ الْجَمْرِ قِيدَ الرُّمْحِ لاحْتَرَقَ الْجَمْرُ (٢)
أَفِى الْحَقِّ أَنِّى مُغْرَمٌ بِكِ هَائِمٌ وأَنَّكِ لاخَلٌّ لَدَىَّ ولَاخَمْرُ (٣)

---

(١) يجوز أن يكون « إذا » فى موضع الجر بدلا من غد ، وأبو العباس قد جوّز وقوع « إذا » فى موضع المجرور والمرفوع ، ويجوز أن يكون نصباً وبدلا من « غد » أو من موضع « على غد » العامل والمعمول فيه جميعاً ؛ لأن موضعهما نصب على المفعول بما دل عليه قوله « يالهف نفسى » وهو تلهف من غد

(٢) الأول من الطويل ، والقافية متواتر

هل الوجد لفظه استفهام ومعناه النفى ، بدلالة وقوع إلاَّ بعده ، كأنه قال : ما الوجد ، أوليس الوجد ، إلا هذا الذى بى ، وهو أن قلبى لو قرب من الجمر حتى لا يكون بينهما إلا قدر رمح لغلبت ناره نار الجمر ، وكاد الجمر يحترق ، والوجد مبتدأ وخبره إلاَّ مع ما بعده ، وانتصب « قيد الرمح » على الظرف ، ويقال : بينى وبينه قابُ قوس ، وقيد رمح ، وغلوة سهم ، وحكى بعض أهل التفسير فى قوله تعالى (قاب قوسين) أن لكل قوس قاباً ، وهو ما بين المقبض والسِّيَة ، وأهل اللغة على ما تقدم

(٣) أى : لا يدخل فى الحق ووجوهه أن يكون حبى لك غراماً وحبك لا يرجع إلى معلوم ، والمغرم : الذى لزمه الحب ، ومنه عذاب غرام ، والهائم : المتحير ، والهيام كالجنون من العشق ، ويقال : ماهو بخل ولا خمر : أى ليس بشىء يخلص ويتبين

فإنْ كُنْتُ مَطبُوباً فَلاَ زِلْتُ هكذا
وإنْ كُنْتُ مَسْحُوراً فَلاَ بَرأَ السِّحْرُ (١)

٢٧ — وقال آخر :

تَشَكَّى المُحِبُّونَ الصَّبَابَةَ لَيْتَنِى
تَحَمَّلْتُ مايَلْقونَ مِنْ بَيْنِهِمْ وَحْدِى (٢)

فَكَانَتْ لِنَفْسِى لَذَّةُ الحُبِّ كُلُّها فلمْ يَلْقَهاقَبْلِى مُحِبٌّ ولاَ بَعْدِى (٣)

٢٨ — وقال شُبْرُمَة بن الطُّفَيْل : (٤)

وَيَوْمٍ شَدِيدِ الحَرِّ قَصَّرَ طُولَهُ دَمُ الزِّقِّ عَنَّا واصْطِفَاقُ المَزاهِرِ (٥)

---

(١) المطبوب : المسحور ، والطِّب : السحر والعلم جميعاً ، يقول: إن كان الذى بي وأقاسيه داء معلوماً يعرف دواؤه فلافارقنى فإنى ألتذ به ، وإن كنت مسحوراً أى وإن كان الذى بى فلا يعلم ماهو فلا فارقنى أيضاً ، ولايجوز أن يكون معنى مطبوبا مسحوراً ههنا ؛ لأنه يصير الصدر والعجز بمعنى واحد

(٢) الأول من الطويل ، والقافية متواتر

(٣) هذا كلام من تجلد فى الهوى وادَّعى التلذذ به وإن برَّح به وأثر فيه

(٤) هى واحدة الشُّبْرُم ، وهو نبت حار يحدر الطبيعة ، وفى الحديث أنه رآها تدق الشُّبْرُم ، فقال : حار يار

(٥) الثانى من الطويل

ويروى « واصطكاك المزاهر » وانجر يوم بإضمار ربَّ ؛ وجوابه « قصر طوله » وأراد بدم الزق الخمر ، واصطكاك المزاهر : مداومة أوتارها بعضها لبعض ، ويقال : ازدهر الرجل ، إذا فرح ، فيجوز أن يكون العود سمى مزهراً منه

لدُنْ غدْوةً حَتَّى أرُوحَ وصُحْبَتِي ... عُصاةٌ عَلَى النَّاهِينَ شُمُّ المَنَاخِرِ (١)

كأَنَّ أبارِيقَ الشَّمُولِ عشيَّةً ... إوَزٌ بأعْلَى الطَّفِّ عُوجُ الْحَناجِرِ (٢)

٢٩ — وقال جابر بن الثّعْلَب الجَرْمى من طيء:

ومُسْتَخْبِرٍ عَنْ سِرِّ رَيَّا رَدَدْتُهُ ... بِعَمْيَاءَ مِنْ رَيَّا بغَيْرِ يَقِينِ (٣)

فَقالَ انْتَصِحْنِي أَنَّنِي لكَ نَاصِحٌ ... وَمَا أنَا إنْ خَبَّرْتُهُ بأَمِينِ (٤)

٣٠ — وقال نفرُ بن قَيْس: (٥)

---

(١) ينصب «غدْوَة» مع لَدُن، تشبه النون منها بنون عشرين، ولا ينصب بعد لَدُنْ شيء غير غُدْوَة

(٢) الطَّفُّ: ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق، وسمى طَفًّا لأنه دنا من الريف، من قولهم «أخذت من المتاع ماخف وطف» أى: ماقرب؛ وكل ما أدنيته من شيء فقد أطففته، شبه أوانى الخمر وقد فرغت وأميلت بطيور ماء جتمعت عشية بأعلى الساحل معوجة الحناجر والحلوق

(٣) يعنى أنه ترك السائل من أخبارها على غير بيان، ويقال: هو على عَمْيَاء من أمره، إذا لم يكن منه على بيان، ويراد بها الخصلة المشكلة

(٤) ويروى «انتصحنى أننى ذو أمانة» وقوله «انتصحنى» أى: أدخلنى فى أمرك وأجْرِنِى مُجْرَى نصحائك إنى أمين، ومثله قول جرير:

وَلَقَدْ تَسَقَّطَنِى الْوُشَاةُ فَصَادَفُوا ... حَصِرًا بِسِرِّكِ يَا أُمَيْمُ ضَنِينَا

كأنه طلب أن يقف على مكتوم السر بينهما فلما لم يفش سرها عنده قال: انتصحنى

(٥) نفرُ: هو جدّ الطِّرِمّاح يقال: نَفَرَ الناس من مِنًى وغيرها ينفرون

أَلَا قَالَتْ بُهَيْسَةُ مَالِنفرٍ أَراهُ غَيَّرَتْ مِنْهُ الدُّهُورُ (١)

وأَنتِ كَذاكِ قَدْ غُيِّرْتِ بَعْدِى وكُنْتِ كَأَنكِ الشِّعْرَى العَبُورُ (٢)

نفراً ، قال :

مَا نَلْتَقِى إلاَّ ثَلَاثَ مِنًى حَتَّى يُفَرِّقُ بَيْنَنَا النَّفْرُ

وتنافر الرجلان : أى تفاخرا فنفر أحدهما صاحبه : أى شرفه ونحره ، قال :

* وَاعْتَرَفَ المَنْفُورُ لِلنَّافِرِ *

(١) الأول من الوافر ، والقافية متواتر

قال أبو العلاء : بُهَيْشَة اسم المرأة تصغير بَهْشَة ، وهى واحدة البَهْشِ ، وهو المقل ؛ قيل : رديئه ، وقيل : رطبه ، ويجوز أن يكون بُهَيْشَة من «بهش إلى الشىء بيده» و «بهش إلى الرجل» إذا ضحك إليه وتهيأ للقائه ، قال الشاعر :

أَرَأَيْتَ إنْ بَهَشَتْ إلَيْكَ يَدِى بِمُهَنَّدٍ يَهْتَزُّ فِى العَظْمِ

وفى سائر النسخ « بهيسة » بسين غير معجمة

(٢) لما قالت : ماله قد غيرت منه الدهور ، قال لها : ما أنكرته منى موجود فيك أيضا فقد كنت كالشِّعْرِى العَبور إشراقا وتلألؤا ، وقد حُلْتِ وتَغَيَّرْتِ ، وَالعَبُور قيل : هو من عَبَرْتُ النهر ، إذا جزته ، وقيل : بل هو من عبرت به ، إذا شققت عليه ، كأنها إذا طلعت تعبر المال الراعية بحرها وإذا سقطت فببردها ، وقوله «وأنت كذاك» الكاف الأولى للتشبيه ، و«ذا» أشار به إلى ما أنكرت منه ، والكاف الأخيرة للخطاب ، ولا موضع له من الإعراب لأنه حرف

٣١ — وقال بُرْج بن مُسْهِرٍ الطائى [(١)] :

وَندمَانٍ يَزِيدُ الكَأْسَ طِيباً ... سَقَيْتُ إذا تَغَوَّرَتِ النُّجُومُ [(٢)]
رَفَعْتُ بِرَأْسِهِ وَكَشَفْتُ عَنْهُ ... بِمُعْرَقَةٍ مَلامَةَ مَنْ يَلُومُ [(٣)]

---

(١) قال أبو العلاء : هو مأخوذ من البُرْج الذى هو واحد البروج المبنية ، فأما بروج السماء فلم تكن العرب تعرفها فى القديم . وقد جاء ذكرها فى الكتاب العزيز فى قوله تبارك وتعالى (تبارك الذى جعل فى السماء بروجا) والبُرْج فى غير هذا : جمع أبرج وبرجاء ، والبَرَجُ فى العين : السعة وعظم المقلة ، ويقال خلق بارج : أى واسع ، قال الراجز :

يَا لَيْتَنِى عَلِقْتُ غَيْرَ خَارِجِ ... قَبْلَ الصَّبَاحِ ذَاتَ خُلْقٍ بَارِجِ
* أُمَّ صَبِيٍّ قَدْ حَبَا أَوْ دَارِجِ *

(٢) الأول من الوافر ، والقافية متواتر

النَّدْمان والنديم : من يُنادمك على الشراب ، ومثله فى البناء سَلْمَانُ وسَليم ورَحْمان ورحيم ، وقوله «يزيد الكأس طيباً» أى : لحسن عشرته يطيب الشرب معه يقول : رب نديم على ماوصفته سقيته إذا تعرضت النجوم : أى أبدت عرضها للمغيب ، يقال : تعرضت الجبل ، إذا أخذت يمينا وشمالا فيه ولم تستقم فى الصعود ، قال :

تَعَرَّضِى مَدَارِجاً فَسُومِى ... تَعَرُّضَ الجَوْزَاءِ لِلنُّجُومِ
* هَذَا أَبُو القَاسِمِ فَاسْتَقِيمِى *

(٣) أى : أنبهته من منامه ، وأزلت عنه ما كان تداخله من الغم بلوم اللائمين إياه على معاطاة الشرب ؛ بأن سقيته مُعْرَقَة : أى صرفا من الخمر ، وقيل : هى القليلة المزاج ، يقال : تعرقت الخمر ، إذا مزجتها ، وأعرقه الساقى : سقاه معرقا

فَلَمَّا أَنْ تَنَشَّى قَامَ خِرْقٌ ... مِنَ الْفِتْيَانِ مُخْتَلِقٌ هَضُومُ (١)

إلَى وَجْنَاءَ نَاوِيَةٍ فَكَاسَتْ ... وَهَى الْعُرْقُوبُ مِنْهَا وَالصَّمِيمُ (٢)

كُهَاةٍ شَارِفٍ كَانَتْ لِشَيْخٍ ... لَهُ خُلُقٌ يُحَاذِرُهُ الْغَرِيمُ (٣)

فَأَشْبَعَ شَرْبَهُ وَسَعَى عَلَيْهِمْ ... بِإِبْرِيقَيْنِ كَأْسُهُمَا رَذُومُ (٤)

---

(١) تَنَشَّى وانتشى ونَشَّى بمعنى سكر ، وَالنَّشْوة : السكر ، والمختاق : التام الخلق ، والمختلق : الكريم الأخلاق ، والْهَضُوم : المنفاق فى الشتاء ، كأنه يخرج من ماله أكثر من الواجب فيه فهو يَهْضِمه : أى يظلمه

(٢) الوجناء : الناقة الغليظة الوجنتين ، وقيل : هى الصلبة ، مأخوذ من الوَجين من الأرض : أى الصلب منها ، وقلما يقال للجمل أوجن ، والناوية : السمينة ، والكوس : المشى على ثلاث قوائم ، وقد اختصر الكلام ، والمراد فعرقبها فكاست ، وأراد بالصميم العضو الذى به القوام ، والعرقوب : عقب موتر خلف الكعبين فويق العقب من الإنسان وبين مفصل الوظيف والساق من ذوات الأربع ، وعرقبت : قطعت عرقوبه ، وقوله « وهى العرقوب » إظهار للعلة فى كوسها ، والوهى : الشق والخرق

(٣) الْكُهَاة : الناقة الضخمة كادت تدخل فى السن ، وكذلك الكَيْهَاة ، والشارف : المُسِنَّة ، وقوله « له خلق يحاذره الغريم » كان الكريم منهم إذا نحر فى الشرب وعند السكر يفعل ذلك فى غير ملكه ليستام مالك الجزور بها أعلى الأثمان فيغرمه ، ويعد ذلك الغرم غنما ، والصبر على سوء خلقه كرما

(٤) أشبع الشَّرْبَ من الناقة المعقورة ، والرَّذُوم : السائل ، ويروى « وجرى عليهم »

تَرَاهَا فِى الإِنَاءِ لَهَا حُمَيًّا كُمَيْتًا مِثْلَ مَا فَقَعَ الأَدِيمُ (١)
تُرَنِّحُ شَرْبَهَا حَتَّى تَرَاهُمْ كَأَنَّ القَوْمَ تَنْزِفُهُمْ كُلُومُ (٢)
فَقُمْنَا وَالرِّكَابُ مُخَيَّسَاتٌ إِلَى فُتْلِ المَرَافِقِ وَهْىَ كُومُ (٣)
كَأَنَّا وَالرِّحَالَ عَلَى صِوَارٍ بِرَمْلِ حُزَاقَ أَسْلَمَهُ الصَّرِيمُ (٤)
فَبِتْنَا بَيْنَ ذَاكَ وَبَيْنَ مِسْكٍ فَيَا عَجَبًا لِعَيْشٍ لَوْ يَدُومُ (٥)
وَفِينَا مُسْمِعَاتٌ عِنْدَ شَرْبٍ وَغِزْلَانٌ يُعَدُّ لَهَا الحَمِيمُ (٦)

---

(١) فَقَعَ : حسن وصفا ، ويقال: أصفر فاقع ، ويروى «مثل ما نصع» والمراد خلص ،وَالْحُمَيا: مصغر لا مكبر له، وكميت: مصغر مرخم، والمراد به تكبيره وهو أكمت لذلك جمع على كُمت ، ومثله فرس وَرْد ثم قيل خيل وُرْد لأنه أريد به أفعل

(٢) تَرَنّحهم: أى تزيل قواهم لشدتها ، فكأنهم أسارى نزفت دماؤهم ، ويقال : ضربته حتى رَنّحته: أى غشى عليه

(٣) المخَيَّسَات : المذللات ، والفُتْل: جمع أفتل وفتلاء ، وهى البعيدة المرفق عن الزور ، والكوم :العظام الأسنمة ، الواحدة كوماء

(٤) شَبَّه ركائبهم بقطيع من البقر بالرمل المذكور أسلمه الصريم إلى الصيادين والكلاب فخفت وعدت ، والصريم استعمل فى الصبح والليل جميعاً؛ لأن كل واحد منهما ينصرم عن صاحبه وقت السحر

(٥) «فيا عجبا» إنما تعجب من استمرار الوقت بمثل العيش الذى وصف ، وكيف سمح الزمان به ثم غفل عنه حتى اتصل ، وقوله « فبتنا بين ذاك و بين مسك » يريد أن حاضر وقتهم كان على ذلك ثم تغير

(٦) الحميم : الماء الحار ، يُعَدُّها، يعنى فى الشتاء . يخبر بذلك أنهن من أهل النعمة والترفه ، وقيل : الحميم البارد ، وهو من الأضداد

نُطَوِّفُ ما نطَوِّفُ ثُمَّ يَأْوِى ذَوُو الأَمْوَالِ مِنّا وَالْعَدِيمُ
إِلَى حُفَرٍ أَسَافِلُهُنَّ جُوفٌ وأَعْلاَهُنَّ صُفَّاحٌ مُقِيمُ (١)

٣٢ — وقال إياس بن الأرتّ الطائى :

هَلُمَّ خَلِيلِى وَالْغَوَايَةُ قَدْ تُصْبِى
هَلُمَّ نُحَىِّ الْمُنْتَشِينَ مِنَ الشَّرْبِ (٢)
نُسَلِّ مَلاَمَاتِ الرِّجَالِ بِرِيَّةٍ
وَنَفْرِ شُرُورَ الْيَوْمِ بِاللَّهْوِ وَاللَّعْبِ (٣)

---

(١) يقال: أوى إلى كذا أُوِيًّا ، والحُفَرُ: القبور ، وَالصُّفَّاح : الحجارة العراض ، يقول : نلهو ونلعب وآخر أمرنا إلى الموت والدفن

(٢) الأول من الطويل ، والقافية متواتر

قوله « والغواية قد تصبى » اعتراض ، وكرر « هلم » على طريق التأكيد ، والفائدة فى هذا الاعتراض تحقيق القصة المدعو إليها ، وللعرب فى « هلم » طريقتان : منهم من يجريه مُجرى أسماء الأفعال ، وحينئذ يقع للجمع والواحد والمذكر والمؤنث على حالة ، والقرآن نزل به ، قال الله تعالى :(يقولون لاخوانهم هلم إلينا) ومنهم من يجعل أصله ها التنبيه ضم إليه لُمَّ ، وهو فعل ، جعلا معا كالشىء الواحد؛ فتثنيه وتجمعه وتؤنثه ، وكان الفراء يقول : هو هَلْ أُم ، تركبا معا ، وليس لهل فى الكلام إلا موضعان : أحدهما — وهو الأكثر — أن يكون للاستفهام ، ولا معنى للاستفهام هنا ، والثانى أن يكون بمعنى قد ، على ذلك فسر قوله تعالى : (هل أتى على الإنسان) وليس لمعنى قد مدخل فى هذا ، وإذا كان كذلك فما قاله فاسد ، وقوله « والغواية قد تصبى » يريد أن الغى يدعو صاحبه إلى أمور كثيرة

(٣) « نُسَلِّ » فى موضع الجزم؛ لأنه جواب الأمر ، و « نَفْرِ » معطوف عليه ،

إِذَا مَاتَرَاخَتْ سَــــاعَةٌ فَاجْعَلَنَّهَا
لِخَيْرٍ فَإِنَّ الدَّهْرَ أَعْصَلُ ذُو شَغْبِ (١)
فَإِنْ يَكُ خَيْرٌ أَوْ يَكُنْ بَعْضُ رَاحَةٍ
فَإِنَّكَ لَاقٍ مِنْ غُمُومٍ وَمِنْ كَرْبِ (٢)

٣٣ — وقال آخر :

أُحِبُّ الْأَرْضَ تَسْكُنُهَا سُلَيْمَى ... وَإِنْ كَانَتْ تَوَارَثُهَا الْجُدُوبُ (٣)
وَمَا دَهْرِى بِحُبِّ تُرَابِ أَرْضٍ ... وَلَكِنْ مَنْ يَحُلُّ بِهَا حَبِيبُ (٤)

ونفر هموم (١)

(١) مثله قول الآخر :

إِذَا كَانَ يَوْمٌ صَالِحٌ فَأَقْبَلَنَّهُ ... فَأَنْتَ عَلَى يَوْمِ الشَّقَاوَةِ قَادِرُ

والْعَصَل : اعوجاج الأنياب ، قال الخليل : لايقال أعصَل إلا لكل مُعْوَج فيه صلابة وكزاز ، والمعنى إن مايعض عليه الدهر لايمكن انتزاعه منه ، كما لايمكن انتزاع الشيء من الناب التى فيها عَصَل ، والشَّغْبُ : تهييج الشر

(٢) « مِنْ غموم » مِنْ زائدة على مذهب الأخفش ، كأنه قال : إنك لاقٍ غموما ، وسيبويه لايرى زيادة مِنْ فى الواجب ، فطريقته فى مثله أنه صفة لمحذوف ، كأنه قال : إنك لاقٍ ماشئت من غموم

(٣) الأول من الوافر ، والقافية متواتر

(٤) هــذا على طريقة قولهم : نهاره صائم ، وليله قائم ، والمعنى ليس حب

---

(١) كذا فى جميع الأصول ، ولا يبين لنا فيه وجه ، وقد كتب بهامش نسخة بولاق هــذه العبارة « هكذا فى الأصل ، ولعله وفى نسخة ونفر هموم » وهو بعد هذا أيضاً مشكل

أَعَاذِلَ لَوْ شَرِبْتِ الْخَمْرَ حَتَّى ... يَكُونَ لِكُلِّ أُنْمُلَةٍ دَبِيبُ

إذًا لَعَذَرْتِنِي وَعَلِمْتِ أَنِّى ... بِمَا أَتْلَفْتُ مِنْ مالِى مُصِيبُ

٣٤ — وقال أبو صَعْتَرَةَ الْبَوْلَانى :

فَمَا نُطْفَةٌ مِنْ حَبِّ مُزْنٍ تَقَاذَفَتْ

بِهِ جَنْبَتَا الْجُودِىِّ وَاللَّيْلُ دَامِسُ (١)

الأرضين منى بعادةٍ فى دهرى ، وقوله « ولكن من يحل بها حبيب » يشبهه قول الآخر :

أَلَا يَابَيْتُ بِالْعَلْيَاءِ بَيْتُ ... وَلَوْلَا حُبُّ أَهْلِكَ مَا أَتَيْتُ

يريد أن البيوت فى الموضع الذى قد جئت منه قد كثرت ولكنى قصدتك لحب أهلك .

(١) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

جنبتا الجودى : المراد به الكنف والناحية ، و بعضهم استدل على أن قول الناس « فلان فى جنَبَة فلان » ليس بشىء ، و إنما الصواب بجَنْبة فلان ، بسكون النون ، استدلالا بهذا البيت ، وقد روى الأصمعى :

* النَّاسُ فِى جَنْبٍ وَكُنَّا جَنْبَا (١) *

وأراد بحَبِّ المزن البَرَد ، والمزن : اسم يجمع أنواع السحاب ، والدامس :

---

(١) استدل المؤلف بهذا البيت من الرجز على أنه يقال : فلان فى جنبة فلان بسكون النون ، وهو قول جماعة من أهل اللغة . قال فى اللسان : قال عثمان بن جنى : قد غرى الناس بقولهم : أنا فى ذراك ، وجنبتك ، بفتح النون ، والصواب إسكان النون . وفيه أيضا : « قال ابن برى : أبو عبيدة وغيره يقولون : الجنبة بتحريك النون ، وكذلك رووه فى الحديث « وعلى جنبتى الصراط أبواب مفتحة » اهـ

فَلَمَّا أَقَرَّتْهُ اللِّصَابُ تَنَفَّسَتْ   شَمالٌ لأَعْلَى مائِهِ فَهْوَ قَارِسُ (١)

بِأَطْيَبَ مِنْ فِيهَا وَمَا ذُقْتُ طَعْمَهُ   وَلَـكِنَّنِي فِيمَا تَرَى الْعَيْنُ فَارِسُ (٢)

٣٥ — وقال الحرث بن خالد المخزومى : (٣)

إِنِّى وَمَا نَحَرُوا غَدَاةَ مِنًى   عِنْدَ الْجِمَارِ تَؤُودُهَا الْعُقْلُ (٤)

المظلم ، يقال : أتيته دمس الظلام

(١) اللِّصَاب : جمع لِصْب ، وهى شقوق فى الجبل ، والقارس : البارد ؛ أى هَبَّت شمال عليه فبرد

(٢) يقول : ما ماء مُزْنٍ بأعذب من رُضَاب فم هذه المرأة ، ولا أقول هـذا عن ذَوَاق واختبار ، ولـكن عن صدق فراسة ، وفى طريقته قول الآخر :

يَا أَطْيَبَ النَّاسِ رِيقاً غَيْرَ مُخْتَـبِرٍ * إِلاَّ شَهَادَةَ أَطْرَافِ الْمَسَاوِيكِ

وقوله « فارس » أرادبه المتفرس ، يقال : فارس على الخيل بين الْفُرُوسِيَّة ، وإذا كان يتفرس فى الأشياء ويحسن النظر فيها قلت : بَيِّن الفِرَاسَة

(٣) هو الحرث بن خالد بن الْعَاص بن هِشَام بن الْمُغيرة بن عبد الله بن عُمَر بن مَخْزوم ، ولى مكة من قبل يزيد ، فلم يمكنه منها ابن الزبير ، فلما ولى عبد الملك أقره عليها ثم عزله ، فقال :

تَبِعْتُكَ إِذْ عَيْنِى عَلَيْهَا غِشَاوَةٌ   فَلَمَّا انْجَلَتْ قَطَّعْتُ نَفْسِى أَلُومُهَا

عَطَفْتُ عَلَيْكَ النَّفْسَ حَتَّى كَأَنَّمَا   بِكَفِّكَ بُؤْسى أَوْ لَدَيْكَ نَعِيمُهَا

فلما سمع ذلك عبد الملك أرضاه ووصله

(٤) الضرب الثانى من العروض الثانية من الـكامل ، والقافية متواتر

لَوْ بُدِّلَتْ أعْلَى مَسَاكِنِهَا سِفْلاً وَأَصْبَحَ سِفْلُهَا يَعْلُو
لَعَرَفْتُ مَغْنَاهَا لِمَا ضَمِنَتْ مِنِّى الضُّلُوعُ لِأَهْلِهَا قَبْلُ (١)

٣٦ — وقال آخر:

مَرِيضَاتُ أوْبَاتِ التَّهَادِى كَأَنَّمَا
تَخَافُ عَلَى أَحْشَائِهَا أنْ تَقَطَّعَا (٢)
تَسِيبُ انْسِيَابَ الأَيْمِ أَخْصَرَهُ النَّدَى
فَرَفَّعَ مِنْ أعْطَافِهِ مَا تَرَفَّعَا (٣)

٣٧ — وقال آخر:

أَبَتِ الرَّوَادِفُ وَالثُّدِيُّ لِقُمْصِهَا
مَسَّ الْبُطُونِ وَأنْ تَمَسَّ ظُهُورَا

---

(١) أقسم بالقرابين التى يَنْحَرُهَا الحجيج عند المُحَصَّب غداة مِنًى، وهى معقولة، أنه لو غيرت ديار هذه المرأة ورسومها لعرفت مغناها لما انطوت عليه مَحَانِى ضلوعى من وُدِّ أهلها أيام مواصلتها حتى كان لايتلبس على شىء منها، ومعنى «تؤودها العُقْل» تثقلها، وجواب اليمين «لعرفت»، والمغنى: المنزل

(٢) الثانى من الطويل، والقافية متدارك.

التهادى: المشى بين اثنين، يقال: رأيته يُهَادى بين اثنين، ويتهادى، يصفها بالنعمة وضعف الحركة لثقل رِدْفِهَا ودقة خصرها

(٣) الأيم والأين: الجان من الحيات، والحية لاتصبر على البرد لأنه إذا أثر فيها يَبِس جرمها، وتنساب: أى تتدافع فى مشيتها، وساب وانساب بمعنى واحد، ويقال: ساب الماء؛ إذا جرى

وَإذَا الرِّيَاحُ مَعَ الْعَشِيِّ تَنَاوَحَتْ
نَبَّهْنَ حَاسِدَةً وَهِجْنَ غَيُورَا[(١)]

٣٨ – وقال بَكر بْنُ النَّطَّاح[(٢)] :

بَيْضَاءُ تَسْحَبُ مِنْ قِيَامٍ فَرْعَهَا وَتَغِيبُ فِيهِ وَهْوَ وَحْفٌ أَسْحَمُ

---

(١) الثانى من الكامل ، والقافية متواتر .

تناوحت : أى تقابلت ، يقول : إذا هبت الرياح فتقابلت كالشمال والجنوب والصبا والدبور التصق من درعها ببطنها وظهرها ما كان يمنعه ثديها وردفها قبل هبوبها ، فظهرت من محاسنها ماينبه الحاسد ويهيج الغيور ، لأن ماخفى منها ظهر للعيون ، فالغيور يكره ، والحاسد يتنبه . وقوله «أن تمس» جاز انعطافه على «مَسّ البطون» لكون العامل والمعمول فيه فى موضعه ومعناه فالبطون فى موضع المفعول ؛ لأن المصدر يضاف إلى المفعول كما يضاف إلى الفاعل فالبطون مع لفظة « مَسّ » كـ «ظهوراً» مع «أن تمس» وقوله «نبهن حاسدة» لايريد الإيقاظ من النوم ، ولكن من الغفلة ، ونحو منه البيت المنسوب إلى ذى الرمة :

تَرَى الزُّلَّ يَكْرَهْنَ الرِّيَاحَ إِذَا جَرَتْ وَمَيَّةُ إِنْ هَبَّتْ لَهَا الرِّيحُ تَفْرَحُ

(٢) هو من بنى حنيفة ، ويكنى أبا وائل ، وكان من أهل اليمامة ؛ كثير الشعر ، وكان يصيب الطريق ، قال أبو هفان : أدركت الناس يقولون : خُتِمَ الشعر ببكر ، واستفرغ مدائحه فى أبى دُلف وأخيه مَعْقل ، ومن جيد ذلك :

مِثَالُ أَبِي دُلَفٍ أُمَّةٌ وَذِكْرُ أَبِي دُلَفٍ عَسْكَرُ
وَإِنَّ الْمَنَايَا إِلَى الدَّارِعِينَ بِعَيْنِ أَبِي دُلَفٍ تَنْظُرُ

فَكَأَنَّهَا فِيهِ نَهَارٌ سَاطِعٌ وَكَأَنَّهُ لَيْلٌ عَلَيْهَا مُظْلِمُ (١)

٣٩ — وقال آخر :

تَأَمَّلْتُهَا مُغْتَرَّةً فَكَأَنَّمَا
رَأَيْتُ بِهَا مِنْ سُنَّةِ الْبَدْرِ مَطْلِعَا (٢)
إِذَا مَا مَلَأْتُ الْعَيْنَ مِنْهَا مَلَأْتُهَا
مِنَ الدَّمْعِ حَتَّى أَنْزِفَ الدَّمْعَ أَجْمَعَا (٣)

٤٠ — وقال كُثَيِّر بن عبد الرحمن (٤)

وَدِدْتُ وَمَا تُغْنِي الْوِدَادَةُ أَنَّنِي
بِمَا فِي ضَمِيرِ الْحَاجِبِيَّةِ عَالِمُ (٥)

---

(١) الأوّل من الكامل ، والقافية متدارك .

وصف شعرها بالطول وكثرة الأصول ؛ فاذا قامت سحبته ، وإذا أرسلته سترها فتغيبت فيه ، ثم قال : فكأنها لشدة بياضها إذا تغشاها نهار ساطع من خلل ظلام ، وكأن شعرها لشدة سواده عليها ليل مظلم يغشى بياض نهار .

(٢) الثانى من الطويل

يقول : نظرت إليها على غِرَّةٍ منها فكأنى رأيت بها بدراً طالعاً ، وأراد بسُنَّة البدر وجهه

(٣) أنزف الدمع : أفنيه كله ، يقال : نزفت الماء ، وأنزفته ، بمعنى واحد .

(٤) ابن جُمْعَة ، من خُزَاعَة ، يكنى أبا صَخْر

(٥) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

فَإِنْ كَانَ خَيْرًا سَرَّنِى وَعَلِمْتُهُ
وَإِنْ كَانَ شَرًّا لَمْ تَلُمْنِى اللَّوَائِمُ (١)

وماذكَرَتْكِ النَّفْسُ إلاَّ تَفرَّقَتْ فَرِيقَيْنِ مِنْهَا عَاذِرٌ لِي وَلائِمُ (٢)
فَرِيقٌ أَبَى أَنْ يَقْبَلَ الضَّيْمَ عَنْوَةً وآخَرُ مِنْهَا قَابِلُ الضَّيْمِ رَاغِمُ

٤١ — وقال أيضاً :

وأَنْتِ الَّتِى حَبَّبْتِ شَغْباً إلى بَدَا إلَىَّ وَأَوْطَانِى بلادٌ سِواهُمَا (٣)

يقول : تمنيت أنى عالم بما ينطوى عليه قلب هذه المرأة لى ، وقوله « وماتغنى الودادة » اعتراض بين وددت ومفعوله ، وهو « أننى » ؛ يقال : وَدِدْتُ وَدَادَةً ووِدَادَةً ، بفتح الواو وكسرها .

(١) يقول : فان كان ماتضمر لى ودا صافيا سرنى ذلك ، وإن كان إعراضا أرحت نفسى من لوم اللائمات ، وقوله « وعلمته » اكتفى بمفعول واحد لأنه بمعنى عرفته

(٢) قوله « إلا تفرقت فريقين » هذا قاله على عادة الناس فى ترددهم بين ما يقوِّى العزم عليه وبين مايضعفه ، فجعل كل واحدة منهما كأنه نفس على حيالها ، فواحدة من النفسين تعذره ، وأخرى تلومه ، وبينه بقوله « فريق أبى — إلخ »

(٣) الثانى من الطويل ، والقافيه متدارك

شغب (١) وبَدَا : موضعان ، يقول : إنه كما آثرها على أهله وعشيرته آثر

---

(١) هكذا وقع فى الأصول كلها ، وضبط « شغبا » فى البيت بفتحتين على الباء ، وشغب : هضبة خلف وادى القرى ، وفيها يقول كثير :

سَقَى اللهُ وَجْهاً غَادَرَ الْقَوْمُ رَمْسَهُ مُقِيما وَمَرُّوا غَافِلِينَ عَلَى شَغْبِ

إِذَا ذَرَفَتْ عَيْنَايَ أَعْتَلُ بالقَذَى وعَزَّةُ لَوْ يَدْرِى الطَّبِيبُ قَذَاهُما

وَحَلَّتْ بِهَذَا حَلَّةً ، ثُمَّ أَصْبَحَتْ

بِأُخْرَى فَطَابَ الْوَادِيَانِ كِلَاهُمَا[١]

٤٢ — وقال نُصَيْبٌ[٢] :

بلادها على بلاده

(١) مثله

اسْتَوْدَعَتْ نَشْرَهَا الْبِلَادَ فَمَا تَزْدَادُ إِلاَّ طِيباً عَلَى الْقِدَمِ

ومثله :

تضوَّعَ مِسْكاً بَطْنُ نَعْمَانَ أَنْ مَشَتْ بِهِ زَيْنَبٌ فِى نِسْوَةٍ عَطِرَاتِ

(٢) هو تحقير ناصب ، والناصب : الجادُّ فى سيره ، يقال : نصبنا فى السير نصباً ، إذا رفعوه ، وكل شىء رفعته فقد نصبته ، ويجوز أن يكون تحقير نصب هذا بعد أن سمى به فزال عن مصدريته ، نصيب : عبد أسود كان لرجل من أهل وادى القرى ، وكاتب عن نفسه ، ثم أتى عبد العزيز بن مروان فأنشده :

لِعَبْدِ الْعَزِيزِ عَلَى قَوْمِهِ وَغَيْرِهِمْ مِنَنٌ غَامِرَهْ

فَبَابُكَ أَلْيَنُ أَبْوَابِهِمْ وَدَارُكَ مَأْهُولَةٌ عَامِرَهْ

ولكن الذى ذكره ياقوت أن « شغبا » الذى فى بيت الحماسة آخره ألف مقصورة ويكتب بالياء « شغبي » على ذلك، وأنشد البيتين الأول والثانى كما رويا فى الحماسة ، وأنشد بعدهما بيتا لم يذكره أبو تمام ، وهو قوله

فَلَوْ تَذْرِيَانِ الدَّمْعَ مُنْذُ اسْتَهَلَّتَا عَلَى إِثْرِ جازٍ نعمةً قد جَزَاهُمَا

وروى بعد هذا البيت البيت الثالث فى أبيات الحماسة ، ولكنه رواه هكذا

حَلَّتْ بِهَذَا حَلَّةً ثُمَّ حلَّةً بِهَذَا فطَابَ الْوَادِيان كِلَاهُمَا

لَقَدْ هتفتْ فى جُنْح لَيْلٍ حمَامَةٌ عَلَى فَنَنٍ وَهْنًا وإِنِّى لنَائِم (١)

كَذَبْتُ وبَيْتِ اللهِ لوْ كُنْتُ عاشقًا لَمَا سبَقتنِى بالْبُكاءِ الْحَمَائِم (٢)

٤٣ — وقال آخر :

أَرَارَ اللهُ نِقْيَكِ فى السُّلَامَى عَلَى مَنْ بالْحَنِينِ تُعَوِّلِينَا (٣)

وَكَلْبُكَ آنَسُ بِالْمُعْتَفِيـ نَ مِنَ الأُمِّ بِابْنَتِهَا الزَّائِرَهْ

فَمِنْكَ الْعطَاءُ وَمِنَّا الثَّنَاءُ بِكُلِّ مُحَبَّرَةٍ سَائِرَهْ

فاشترى ولاءه وَوصَله

(١) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

(٢) قوله « لما سبقتنى » اشتمل على جواب اليمين ، وعلى جواب لو ، ومثله مما أنشدنيه ابن برْهَان النحوىُّ :

فَلَوْ قَبْلَ مَبْكَاهَا بَكَيتُ صَبابَةً بِلُبْنَى شَفَيْتُ النفسَ قَبْلَ التَّنَدُّمِ

وَلٰكِنْ بَكَتْ قَبْلِى فَهَاجَ لِيَ الْبُكَا بُكَاهَا ، فَقُلْتُ : الْفَضْلُ لِلْمُتَقَدِّمِ

(٣) الأول من الوافر ، والقافية متواتر

يخاطب ناقته ، و يصف وَجْدَهَا ، و يقال: مُخٌّ رِيرٌ ، ورَارٌ ، إذا كان رقيقاً ، والقصد فى الدعاء عليها أن يجعلها الله نِضْواً مهزولا ، وخص السُّلَامَى لأنها والعين آخر مايبقى فيه المخ عند الهزال ، لذلك قال :

لاَ يَشْتَكِينَ عَمَلاً مَا أَنْقَيْنْ مَا دَامَ مُخٌّ فِى سُلاَمَى أَوْ عَيْنْ

وقوله « إلى من بالحنين تشوقينا » يجوز أن يكون إنكارا منه على الناقة فى حنينها ، و يجوز أن يريد تفخيم شأن المشتاق إليه ، كأنه قال: تشوقينى بحنينك إلى إنسان وأى إنسان ، و يكون مَنْ اسما نكرة ، و يكون الكلام خبراً ، وفى الأول يكون استفهاما ، و إنما أنكر ضجرا بها لأنه لم يدر أحنينها إلى ولد أو وطن أو صاحب

فإِنِّى مِثْلُ مَاتَجِدِينَ وَجْدِى ... ولـكِنِّى أُسِرُّ وَتُعْلِنِينَا (١)

وَبِى مِثْلُ الَّذِى بكِ غَيْرَ أَنِّى ... أُجَلُّ عَنِ الْعِقَالِ وتُعْقَلِينَا (٢)

٤٤ — وقال آخر :

ولَمَا أَبى إلاَّ جِماحاً فُؤَادُهُ ... وَلَمْ يَسْلُ عَنْ لَيْلَى بمَالٍ وَلاَ أَهْلِ (٣)

تَسَلَّى بأُخْرَى غَيْرِهَا فإِذَا الَّتِى ... تَسَلَّى بِهَا تُغْرِى بِلَيْلَى ولا تُسْلِى (٤)

٤٥ — وقال آخر ، وهو كثير :

عَجِبْتُ لِبُرْئِى مِنْكِ يَاعَزَّ بَعْدَمَا ... عَمِرْتُ زَمَاناً مِنْكِ غَيْرَ صَحِيحِ (٥)

---

(١) « وَجْدِى » يجوز أن يكون فى موضع النصب ، على أن يكون بدلا من الضمير فى إنى ، ويكون «مثل» فى موضع خبر إن ، فكأنه قال : فإن وجدى مثل ما تجدين

(٢) يقول : إن نزاعى مثل نزاعك ، ولكن يؤمن منى أن أهيم على وجهى وأنت تعقلين مخافة ذهابك على الوجه

(٣) أول الطويل ، والقافية متواتر

(٤) الجماح من قولهم : جَمَحَ الفرس ، إذا جرى جريا غالبا لراكبه ، وقوله « فإذا التى » إذا هذه للمفاجأة ومن الظروف المكانية لا الزمانية ، ومابعده مبتدأ وخبر ، وجواب « لما أبى » تسلَّى ، ويقال : سَلاَ عن الشىء يسلو ويَسْلَى وهذا أحد ما جاء على فَعَلَ يَفعَلُ مما لم تكن عينه ولا لامه حرفا من حروف الحلق ، ومثله قَلاَ يَقْلَى بمعنى يَقْلِى ، وجَبَى يَجْبَى بمعنى يَجْبِى ، ويقال : سَلِىَ يَسْلَى فى معنى سَلاَ يَسْلُو .

(٥) الثالث من الطويل .

فَإِنْ كانَ بُرْءُ النَّفْسِ لِى مِنْكِ رَاحَةً
فَقَدْ بَرِئَتْ إِنْ كانَ ذَاكَ مُرِيحِى

تَجَلَّى غِطَاءُ الرَّأْسِ عَنِّى وَلَمْ يَكَدْ غِطَاءُ فُؤَادِى يَنْجَلِى لِسَرِيحِ (١)

٤٦ — وقَالَ عُرْوَة بن أُذَيْنَةَ (٢) :

---

(١) أراد بغطاء الرأس السواد الذى كان عليه فى الشباب ، وهـذا البيت إذا حمل على ماقبله دل على أنه يصف سلوه عمن كان يحب ؛ لقوله « عجبت لبرئى منك » ويروى « تجلى غطاء اليأس » أى : الغطاء الذى أزاله اليأس ، وهـذا كلام مُتَّسع فيه ، كما تقول : ثوب زيد الذى كان له ، أو الذى وهبه ، أو الذى سلبه منك ، وقوله « لسريح » أى : لأمر سهل .

(٢) هو من بنى ليث ، كنانى ، وكان شريفا ديناً يُحْمَل عنـه الحديث ، ووفد على هشام بن عبد الملك فقال له : ألست القائل :

لَقَدْ عَلِمْتُ وَمَا الْإِسْرَافُ مِنْ خُلُقِى (١) أَنَّ الَّذِى هُوَ رِزْقِى سَوْفَ يَأْتِينِى
أَسْعَى لَهُ فَيُعَنِّينِى تَطَلُّبُــهُ وَلَوْ قَعَدْتُ أَتَانِى لَا يُعَنِّينِى

قال : نعم ، قال : فلم جئتنا ؟ قال : أنظر فى أمرى ، وخرج من فَوْرِهِ منصرفاً ، وأخبر هشام بذلك فأتبعه بجائزة ، وعروة : واحدة العُرَا ، ويقال : فى أرض بنى فلان عُرْوَة : أى شجر يبقى على الجدب ، وبه سمى الرجل ، قال الشاعر :

خَلَعَ الْمُلُوكَ وَسَارَ تَحْتَ لِوَائِهِ شَجَرُ الْعُرَا وَعَرَاعِرُ الْأَقْوَامِ

العَرَاعر : السادة ، وهو من عرعرة الجبل ، وهو أعلاه ، وعرعرة الثور : سنامه ، وأذينة : تصغير أذن .

---

(١) ويروى « لقد علمت وما الأشراف من خلقى » بالشين المعجمة

إلْفَانِ تَعنيهِما لِلْبَيْنِ فُرْقَتُهُ
وَلاَ يَمَلاَّنِ طُولَ الدَّهْرِ ما اجْتَمَعا (١)

مُسْتَقْبِلاَنِ نَشَاصًا مِنْ شَبَابِهِمَا
إذَا دَعَا دَعْوَةً دَاعِي الْهَوَى سَمِعـا (٢)

لاَ يُعْجَبانِ بِقَوْلِ النَّاسِ عَنْ عُرُضٍ
وَيُعْجَبَـانِ بِمَا قَالاَ وَمَا صَنَعا (٣)

---

(١) الأوّل من البسيط ، والقافية متراكب .

البين يقع على وجوه : أحدها أن يكون مصدر بانَ يَبِينُ بَيْنًا وَبَيْنُونة ، والثانى : أن يكون ظرفا ، تقول : بين القوم كذا ، وهو لشيئين يتباين أحدهما عن الآخر فصاعدا ، والثالث : أن يفيد معنى الوصل ، على ذلك قوله تعالى: (لقد تقطع بَيْنكُم) ألا ترى أن معناه تقطع وصلـكم ، ولا يصح أن يكون المراد تقطع افتراقـكم لفساد المعنى ، وعلى هـذا قولهم « سعى فلان لإصلاح ذات البين من عشيرته » ؛ لأن المراد إصلاح الوصل ، لا الافتراق ، والذى فى البيت هو الثالث لأن المعنى هما متحابان قد ألف كل واحد منهما صاحبه ، وقوله « طول الدهر » يجوز أن يكون مفعول يَمَلاَّن : أى لايملاَّن تطاول الوقت إذا اجتمعا ، ويجوز أن يكون طول الدهر ظرفا ، و « ما اجتمعا » مفعول يَمَلاَّن : أى لايملان الاجتماع طول الدهر .

(٢) النَّشاص : أصله السحاب إذا ارتفع من قبل العين حين ينشأ ويعلو

(٣) يقال : نَظرْت إليه عن عُرُض ، وكلمته عن عرض : أى ناحية ، ومعناه أنه لا يعجبهما من مقال الناس وفعالهم شىء ، بل الإعجاب يتعلق بما يؤثرانه ويصنعانه .

٤٧ — وقال آخر :

وَلَمَّا بَدَا لِى مِنْكِ مَيْلٌ مَعَ الْعِدَا
سِوَاىَ وَلَمْ يَحْدُثْ سِوَاكِ بَدِيلُ [(١)]
صَدَدْتُ كَمَا صَدَّ الرَّمِىُّ تَطاوَلَتْ
بِهِ مُدَّةُ الْأَيَّامِ وَهْوَ قَتِيلُ [(٢)]

٤٨ — وقال آخر [(٣)]

أَحُبًّا عَلَى حُبٍّ وَأَنْتِ بَخِيلَةٌ وَقَدْ زَعَمُوا أَنْ لَا يُحَبَّ بَخِيلُ [(٤)]

---

(١) ثالث الطويل ، والقافية متواتر .

قال المرزوقىُّ : قال سيبويه : معنى « سوى » بدل ومكان ، تقول : عندى رجل سوى زيد ، معناه بدل زيد ومكان زيد ، وعلى مافسره يكون معنى البيت ولما بدا لى ميلك مع الأعداء بدل ميلك إلى ومكان ميلك إلى ولم يحدث لى بديل مكانك عوضاً منك .

(٢) أى : أعرضت عنك إعراضَ المرمىِّ من الصيد المصاب بسهم الصياد وهو قاتله لأن الإصابة عملت عملها لـكن المدة تطاولت به : أى صددت عنك صدودَ ياسٍ لا صدود مقلية ، وأنا أعلم أن هواك قاتلى كهذا الرمى الذى لا يشك فى كونه قتيلا وإن طالت مدته .

(٣) والوزن كالذى قبله .

(٤) الألف من قوله « أحبا » لفظه الاستفهام ومعناه التوبيخ ، وانتصب « حُبًّا » بإضمار فعل ، كأنه قال : أتجمعين على حبا على حب ، أوأتزيدينى حبا بعد حب ، مع بخلك ، والواو فى قوله « وأنت بخيلة » واو الحال ، وقوله « أن

بَلَى وَالَّذِى حَجَّ الْمُلَبُّونَ بَيْتَهُ
وَيشفى الْهَوَى بِالنَّيْلِ وَهْوَ قَلِيلُ (١)

وَإِنَّ بِنا لَوْ تَعلَمِينَ لَغُلَّةً إِلَيْكِ كَمَا بِالْحَائِماتِ غَلِيلُ (٢)

٤٩ — وقال آخر :

إِذَا كُنْتَ لَا يُسْلِيكَ عَمَّا تَوَدُّهُ تناءٍ ولا يَشْفِيكَ طُولُ تَلاقِ

فَهَلْ أَنْتَ إِلَّا مُسْتَعِيرٌ حُشَاشَةً لِمُهْجَةِ نَفْسٍ آذَنَتْ بِفِرَاقِ (٣)

٥٠ — وقال عبد الله بن الدُّمَيْنَةِ الْخَثْعَمِىّ :

أَلَا يَا صَبَا نَجْدٍ مَتَى هِجْتِ مِنْ نَجْدِ ؟
لَقَدْ زَادَنِى مَسْرَاكِ وجْداً على وجْدِ (٤)

لا يحب بخيل » إن شئت جعلته أن الناصبة للفعل فنصبته ، وإن شئت جعلته المخففة من الثقيلة فيرتفع يحب ، يريد أنه لا يحب ، ثم قال « بلى والذى ـ الخ »

(١) « بلى » هو جواب استفهام مقرون بنفى ، على ذلك قول الله تعالى : (ألست بربكم قالوا بلى) كأنه قيل له مستفهما منـه : أتحب البخيل والممسك ؟ فقال : بلى وأقسم أيضاً تأكيداً ، والحج : القصد ، والنيل : مصدر نلته أنال .

(٢) قوله «لو تعلمين» كالعذر لها : أى إنها لو علمت ما به كانت لا تستجيز ما يجرى عليه .

(٣) الثالث من الطويل ، والقافية متواتر

الْمُهْجة : خالصة النفس ، ومنه لبن أمهجان ، والحشاشة : روح القلب ورمق من حياة النفس

(٤) الأول من الطويل ،والقافية متواتر

أَأَنْ هتَفَتْ وَرْقَاءُ فِى رَوْنَقِ الضُّحَى
عَلَى فَنَنٍ غَضِّ النَّبَاتِ مِنَ الرَّنْدِ(١)
بَكَيْتَ كما يَبْكِى الْوَلِيدُ ولَمْ تَكُنْ
جَلِيداً وأبْدَيْتَ الَّذِى لَم تكنْ تُبْدِى(٢)
وقَدْ زَعَمُوا أنّ المُحِبَّ إذا دَنا
يَمَلُّ وأَنَّ النَّأْىَ يَشْفِى مِنَ الْوَجْدِ
بِكُلٍّ تَداوَيْنَا فَلَمْ يُشْفَ ما بِنَا
عَلَى ذَاكَ قُرْبُ الدَّارِ خَيْرٌ مِنَ الْبُعْدِ(٣)
عَلَى أنَّ قُرْبَ الدَّارِ لَيْسَ بِنَافِعٍ
إذَا كانَ مَنْ تَهْوَاهُ لَيسَ بِذِى عَهْدِ(٤)

٥١ — وقال آخر :

إذا ماشِئْتَ أنْ تَسْلَى خَلِيلاً ... فأَكْثِرْ دُونَهُ عَدَدَ اللّيالِى(٥)

الصبا : الْقَبُول ، و « متى هجت » أى : ثرت واهتجت ، يقال : صَبَتِ الريح تَصْبُو صبُوًّا ، وهم يخاطبون الريح والبرق إذا كان من نحو أرض المحبوب

(١) يقول : أَلِأَن صاحت حمامة ورقاء فى أول الضحى بكيت

(٢) أى : بكيت بكاء الصبى إذا أعياه مطلوبه

(٣) أى : زَعَمَ الناس أن الاستكثار من المحبوب والتدانى منه يكسب المحب مَلاَلاً ، والتنائى عنه يحدث سلوا ، وقد تداوينا بكل واحد من ذلك فلم ينجع ، إلا أنه على الأحوال كلها وجدت قرب الدار منه خيرا من بعدها عنه

(٤) أى : لايبقى على ماعهد عليه

(٥) الأول من الوافر ، والقافية متواتر

فما سَلَّى خليلكَ مثلُ نأيٍ ... ولا بَلَّى جديدكَ كابتذال (١)

٥٢ — وقال آخر :

أَلا طَرَقَتْنا آخرَ الليلِ زَيْنَبُ ... عليكِ سلامٌ هل لِما فاتَ مَطلبُ (٢)

وقالتْ تجنَّبْنا ولا تَقْرَبَنَّنا ... وكيفَ وأنتمْ حاجتي أتجنَّبُ (٣)

يَقُولُونَ : هَلْ بعدَ الثلاثينَ مَلْعَبٌ ... فقُلْتُ : وهَلْ قَبْلَ الثلاثينَ مَلْعَبُ (٤)

---

(١) يقال : تَسَلَّيْتُ بمعنى سلوت ، ويقال فى معناه سَلِيتُ ، قال

* لَوْ أَشْرَبُ السُّلْوانَ ماسَلِيتُ *

(٢) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

يقول : أتتنا هذه المرأة سَحَراً فقلت مُسلِّما عليها : عليك سلام الله ، هل لما فات من أيام الوصال مطلب لى فاسأله ؟ وقيل (١) : إن المراد بآخر الليل آخر أيام الشباب ، وعلى هذا الوجه يروى «عَلَيْكَ سلام» بفتح الكاف ، وجعل الخطاب من المرأة للرجل ، ويقول : إنما حيته بتحية الموتى لتولى أيامه ، وقوله «هل لمافات مطلب» كأنها أنكرت التعرض لها وقد فاته الشباب ، والوجه الأوّل هو الوجه

(٣) أى : قالت مجيبة : جانبنا ولاتدنونَّ منا ، فقلت : كيف أتجنبكم وأنتم مُناى فى الدنيا

(٤) يريد عيرونى الصبا بعدتقضى الثلاثين من أيام عمرى ، فقلت : وهل قبل الثلاثين ملعب؟ أى : من عد مادون الثلاثين فهو فى عداد الصبيان لايعرف اللذات ، ويجوز أن يكون المراد وهل يسهل لى قبل الثلاثين شىء من مَباغى اللهو فينكر منى طابى إياه بعده

---

(١) وقع هذا الكلام فى نسخة بن فى آخر شرح البيت التالى

لَقَدْ جَلَّ خَطْبُ الشَّيْبِ إِنْ كانَ كُلَّما
بَدَتْ شَيْبَةٌ يَعْرَى مِنَ اللَّهْوِ مَرْكَبُ (١)

٥٣ — وقال كثير :

وأَدْنَيْتِنى حَتَّى إذا ماملَكْتِنى
بقَوْلٍ يُحِلُّ الْعُصْمَ سَهْلَ الأَباطِحِ (٢)
تَناهَيْتِ عَنِّى حِينَ لا لِىَ حِيلَةٌ
وغَادَرْتِ ما غَادَرْتِ بَيْنَ الجَوَانِحِ (٣)

---

(١) « لقد جل » جواب يمين مضمرة ، ولك أن تفتح الهمزة وأن تكسرها من قوله « إن كان كلما » فاذا كسرتها كانت الشرطية والجواب قوله « لقد جل » و« كلما » فى موضع الظرف

(٢) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

(٣) الْعُصْم : جمع أعصم وعَصْماء ، وهى الْوُعُول الجبليه التى فى قوائمها بياض ، وجواب « إذا » تناهيت عنى ، يقول : كلمتنى بكلام يسهل العسير ويقرب البعيد فلما خلَبْت عقلى كففت عنى وتباعدت منى

ويحكى عن أبى عمرو بن العلاء أنه قال : كنت مع جرير ، وهو يريد الشام ، فطرب ، فقال : أنشدنى لأخى بنى مليح ، يعنى كثيرا ، فأنشدته « وأدنيتنى حتى إذا ماملكتنى — الأبيات » فقال جرير : لولا أنه لا يحسن بشيخ مثلى النخير لنخرت حتى يسمع هشام على سريره ، ومثله قول الآخر :

بَرَزْنَ عَفافًا واحْتَجَبْنَ تَسَتُّرًا * وَشِبْنَ بِقولِ الحَقِّ مِنْهُنَّ بَاطِلُ
فَذُو الحِلْمِ مُرْتَابٌ وذو الجَهْلِ طَامِعٌ * وَهُنَّ عَنِ الفَحْشَاءِ حِيدٌ نَوَاكِلُ
كَوَاسٍ عَوَارٍ صَامِتَاتٌ نَوَاطِقٌ * بِعَفِّ الْكَلَامِ بَاذِلَاتٌ بَوَاخِلُ

٥٤ — وقال آخر :

تَعَرَّضْنَ مَرْمَى الصَّيْدِ ثُمَّ رَمَيْنَنا
مِنَ النَّبْلِ لاَ بِالطَّائشَاتِ الخَوَاطِفِ (١)

ضَعَائِفُ يَقْتُلْنَ الرِّجَالَ بِلاَ دَمٍ
فَيَا عَجَبًا لِلْقَاتِلاَتِ الضَّعَائِفِ (٢)

وَلِلعَيْنِ مَلْهًى فِي التِّلاَدِ وَلَمْ يَقُدْ
هَوَى النَّفْسِ شَيْءٌ كَاقْتِيَادِ الطَّرَائِفِ (٣)

---

(١) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

قوله « مَرْمَى الصيد » موضعه نصب على الظرف : أى تعرضن لنا وبيننا وبينهن غَلْوة سَهْم فعلَ المتعرض للصيد إذا أراد رميه ، ويراد بالصَّيْد المَصيدُ ، كما يراد بالخَلْق المخلوق ، وقوله « ثم رمينا من النبل » يريد ثم نظرن إلينا وعَرَضْن محاسنهن علينا وتلك نبالهن التى لا تطيش : أى لا تخف ولا تخطف ، والخاطف من السهام : الذى يقع على الأرض ثم يحبو إلى الهدف ، كأنه يتخطف من الأرض شيئا ، ومفعول « رميننا » الثانى محذوف ، كأنه قال : رميننا بالصائبات الناقرات لا بالطائشات ، والناقر : الذى ينقر الهدف

(٢) « بلا دم » يريد بلا تِرَةٍ ولا ذَحْل ، والضعف الذى أشار إليه يريد فى الخلقة والخلق : أى يضعفن عن الرجال كيدا وفعلا ، وقوله « فياعجبا » يجوز أن يكون على طريق الندبة ، ويكون منادى مفردا ألحق به الألف ليمتد به الصوت ، ويجوز أن يكون منادى مضافا ففر من الكسرة وبعدها ياء فانقلبت ألفا ، واللام من قوله « للقاتلات » هى التى تفسر بأنها لام العلة ، كأنه علل تعجبه بقوله للقاتلات ، وارتفع « ضعائف » على أنه خبر مبتدأ محذوف

(٣) التِّلاَد : ماقدم ملكه ، والطرائف : المستحدثات ، وهذا كقولهم « لكل

٥٥ — وقال آخر :

لَئِنْ كَانَ يُهْدَى بَرْدُ أَنيابِهَا الْعُلاَ

لِأَفْقَرَ مِنِّى إِنَّنِى لَفَقِيرُ (١)

جديد لذة » وما أشبهه ، وقاد واقتاد بمعنى واحد ؛ والْمَلْهى كما يجوز أن يراد به الْحَدَث وهو اللهو يجوز أن يراد به موضع الحدث ووقته

(١) الثالث من الطويل ، والقافية متواتر

قوله « يهدى » يجوز أن يكون من الإهداء ، وهو الإتحاف ، ويجوز أن يكون من الهداء ، وهو الزفاف ، والعلا : الأعالى من الأسنان ، وهى موضع القبل ، وعنى ببرد الأسنان عذُوبة الرُّضَاب عند المذاق ، و « فقير » فعيل بناء للمبالغة ، ولا سيما إذا أطلق إطلاقا ؛ ومعناه إن كان يهدى بَرْدُ أسنانها لمن هو أفقر منى إليها فإننى الفقير مطلقا : أى لاغاية وراء فقرى ، ومما يجرى مجرى فقير إذا أطلق قولهم « سقيم » ؛ ألا ترى قول الآخر :

لَئِنْ كَـبَنُ الْمِعْزَى بِمَاءِ مُوَيْسِلٍ * بَغَانِىَ دَاءً إِنِّى لَسَقِيمُ

يريد المتناهى فى السقم ، وقوله « أفقر » كأنه بناه على فقر المرفوض فى الاستعمال ؛ ولك أن تقول : بنى من افتقر على حذف الزوائد ، كما جاء « ريح لاقح » : أى ملقح ، وإنما قلت هذا لأن حكم فقير أن يكون فعله على فقر ولم يجىء منه إلا افتقر ، وشرط فعل التعجب وما يتبعه من بناء التفضيل أن لايجىء إلا من الثلاثى فى الأكثر ، وما كان على أفعَلَ خاصة ، وإذا كان كذا فأفقر لايصح أن يكون مبنيا على افتقر إلا على حذف الزوائد كما تقدم ، والوجه أن يكون مبنيا على فقر المرفوض استعماله

فَمَا أَكْثَرَ الْأَخْبَارَ أَنْ قَدْ تَزَوَّجَتْ
فَهَلْ يَأْتِيَنِّى بِالطَّلَاقِ بَشِيرُ [١]

٥٦ — وقال آخر :

يُقِرُّ بِعَيْنِى أَنْ أَرَي رَمْلَةَ الْغَضَى
إِذَا مَا بَدَتْ يَوْمًا لِعَيْنِى قِلَالُهَا [٢]

---

(١) « أن تزوّجت » أراد بأن تزوّجت ، وحذفُ الجار مع « أنْ » كثير ، وموضعه من الإعراب مفعول من قوله الأخبار ، والأخبار : جمع خبر ، ووضع خبرا — وهو مصدر — موضع الإخبار ، كما توضع الطاعة موضع الإطاعة ، ثم عدّاه ، وهو مجموع ، ومثله :

* مَوَاعِيدَ عُرْقُوبٍ أَخَاهُ بِيَثْرِبِ [١] *

ألا ترى أنه انتصب « أخاه » عن جمع ، ومعناه كثر فى أفواه الناس الإخبار بتزوّجها واشتغالها ببعلها عن غيره فهل يأتينى مبشر بتطليقها ، وهذا ليس باستفهام وإنما هو تَمَنٍّ

(٢) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

قوله « يقرّ بعينى » هذه الباء تزاد ، و « أن أرى رملة الغضى » فى موضع الفاعل ليقرّ ، والقِلال : جمع قُلّة ، وهى أعلى الجبل ، يقول : إذا بدت يوما لعينى قلال الغضى فقُرَّةُ عينى فى أن أرى رمالها

---

(١) هذا عجز بيت ، وصدره قوله :

* وَعَدْتِ ، وَكَانَ الْخُلْفُ مِنْكِ سَجِيَّةً *

وَلَسْتُ وَإِنْ أَحْبَبْتُ مَنْ يَسْكُنُ الْغَضَى
بِأَوَّلِ رَاجٍ حَاجَةً لاَ يَنَالُهَا (١)

٥٧ — وقال آخر :

سَلِى الْبَانَةَ الْغَيْنَاءَ بِالْأَجْرَعِ الَّذِى
بِهِ الْبَانُ هَلْ حَيَّيْتُ أَطْلاَلَ دَارِكِ (٢)
وهلْ قُمْتُ فى أَظْلاَلِهِنَّ عَشِيَّةً
مَقَامَ أَخِى الْبَأْسَاءِ وَاخْتَرْتُ ذَٰلِكِ (٣)

---

(١) معناه أنه كان بين أهل الغضى وبين قومه عداوة أوحالة مانعة من المواصلة ، فلذلك قال ماقال

(٢) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

« سلى » أصله اسألى ، فحذفت الهمزة تخفيفا ، وألقيت حركتها على السين ، فصار اسَلى ، ثم استغنى عن همزة الوصل لتحرك مابعدها فحذفت ، فصارت سَلى ، وهذا كما تقول فى الْأحمر : لَحْمَر ، ويروى « البانة الغناء » والغناء : الملتفة الكثيرة الورق والأغصان ، فاذا ضربتها الريح غنت ، قال الشاعر :

لِلثَّرَى تَحْتَهَا سُبَاتٌ وَلِلْمَا ء خَرِيرٌ وَلِلْغُصُونِ غِنَاءُ

والأجرع من الأماكن : السهل المختلط بالرمل ، والغيناء : هى العظيمة الواسعة الظل من قولهم « غَانَ عليه كذا » إذا ستره وبه سمى السحاب الغين ، وإنما قال « الذى به البان » لأنه كان منبته ، واستشهد بالبان على أنه هل قضى حق منزل الأحبة لما وقف عليه وهل حَيًّا أطلاله تحية المتقرب إليها

(٣) « البأساء » هنا : الفقر ، أى قمت فيه مقام الفقير المحتاج إلى عطفك

وهَلْ حَمَلَتْ عَيْنَايَ فى الدَّار غُدْوَةً
بِدَمْعٍ كَنَظْمِ اللُّؤْلُؤِ المُتَهالِكِ
أرَى النَّاسَ يَرْجُونَ الرَّبيعَ ، وَإنَّمَا
رَبيعِى الَّذِى أرْجُو نوالُ وِصَالِكِ
أرَى النَّاسَ يَخْشَوْنَ السِّنِينَ ، وإنّما
سِنِيَّ الَّتى أَخْشَى صُرُوف أُحْتِمالِكِ
لَئِنْ ساءَنى أنْ نِلْتِنى بِمَسَاءَةٍ
لقَدْ سَرّنى أنِّى خَطَرْتُ ببالكِ
لِيَهْنِكِ إمْسَاكِى بِكَفِّى عَلَى الْحَشَا
وَرَقْرَاقُ عَيْنِى رَهْبَةً مِنْ زِيَالِكِ (١)

٥٨ — وقال آخر :

تَمَتَّعْ بهَا مَاساعَفَتْكَ ، وَلا تكُنْ
عَلَيْكَ شَجًا فى الْحَلْقِ حِينَ تَبِينُ (٢)

---

(١) انتصب « رهبة » على أنه مفعول له ، والزِّيال : مصدر زايل ، ومثل قوله « ليهنك إمساكى » قولُ الآخر :

يَرْفَعُ يُمْنَاهُ إلَى رَبِّهِ يَدْعُو وَفَوْقَ الْكَبِدِ الْيُسْرَى

(٢) الثالث من الطويل ، والقافية متواتر

يصف النساء وأخلاقهن فى الانقياد ، يقول : عليك بالاستمتاع بهن مدة انقيادهن و إسعافهن بالمراد من جهتهن

وإنْ هِيَ أعْطَتْكَ اللِّيَانَ فإنَّها
لِغَيْرِكَ مِنْ خُلاَّنِهَا سَتَلِينُ [١]
وإنْ حَلَفَتْ لا يَنْقُضُ النَّأْىُ عَهْدَهَا
فَلَيْسَ لِمَخْضُوبِ الْبَنانِ يَمِينُ

٥٩ — وقال آخر [٢] :

قَلِيلَةُ لَحْمِ النَّاظِرَيْنِ يَزِينُها
شَبابٌ ومَخْفُوضٌ مِنَ الْعَيْشِ بَارِدُ [٣]

---

(١) مثله قول بشار :

لاَ يُؤْيِسَنَّكَ مِنْ مُخَدَّرَةٍ   قَوْلٌ تُغَلِّظُهُ وَإنْ جَرَحَا
عُسْرُ النِّسَاءِ إلَى مُيَاسَرَةٍ   وَالصَّعْبُ يُمْكِنُ بَعْدَ مَا جَمَحَا

ومثله :

إنَّ النِّسَاءَ وَإنْ ذُكِرْنَ بِعِفَّةٍ   فِيما يُظَاهِرُ فِي الأُمُورِ وَيُكْتَمُ
لَحْمٌ أطَافَ بِهِ سِبَاعٌ جُوَّعٌ   مَا لاَ يُذَادُ فَإنَّهُ يُتَقَسَّمُ
الْيَوْمَ عِنْدَكَ دَلُّهَا وَحَدِيثُهَا   وَغَدًا لِغَيْرِكَ كَفُّهَا وَالمِعْصَمُ
كالخان تَسْكُنُهُ وَتَرْحَلُ غَادِيًا   وَيَحُلُّ بَعْدَكَ فِيهِ مَنْ لاَ تَعْلَمُ

(٢) وقيل : هو عتيبة بن مرداس

(٣) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

الناظران : عرقان فى مدمع العينين ، يصفها بأنها ليست بجَهْمَةِ الوجه، لكنها أسيلة الخد ، ويزينها شباب مقتبل ورفاهة من العيش ودَعَة ، ويقال : عيش خفض ، وخفضت عيشه فهو مخفوض ، والبارد : الثابت ، يقال : بَرَدَ على فلان حق : أى ثبت

أرادَتْ لتَنْتَاشَ الرِّوَاقَ فَلَمْ تَقُمْ
إليْهِ ولكِنْ طَأطأتْهُ الولائِدُ[1]
تَنَاهَى إلى لَهْوِ الْحديثِ كأنَّها
أخُو سَقْطَةٍ قَدْ أسْلَمَتْهُ العَوائدُ[2]

٦٠ — وقال توْبَة بن الْحُميِّر[3] :

---

(١) الانتياش : التناول ، يصفها بأنها مخدَّمة لا تبتذل نفسها فى مهنة ، والرِّوَاق : ما مُدَّ مع البيت من ستارة ، والطأطأة : خفض الرأس وغيره عن الاشتراف ، ويقال للفارس إذا ضبط فرسه بفخذيه ثم حركه للحُضْر : طأطأ فرسه

(٢) أراد أنها تميل فى كل أحوالها إلى اللهو ، إذ كان ما عدا اللهو قد كفيت ، فهى مُنَعَّمَة لا تعلل إلا باللعب فكأنها عليل يترفرف عليه ويشفَق حتى يترك لا يهمه شىء

(٣) قال أبو الفتح : دخول اللام على « الحمير » علما أمْثَلُ منه فى دخوله على الثعلب ، وذلك أن التحقير ضرب من الوصف يلحق الكلمة ، وكذلك دخول التحقير فى الأفعال من حيث كانت الأفعال لا توصف ، وإنما لم يوصف الفعل مخافة انتقاض الحال به عن سابقة وضعه ، وذلك أن الفعل هو المفاد ، وإنما يفاد من حيث كان منكوراً أبدا ، والوصف يكسب الموصوف ضربا من الاختصاص ، والفعل فى غاية البعد عن الاختصاص فلم يلاقه الوصف ولا ما هو فى حكم الوصف معنى ، ألا تراك تجد معنى « رُجَيْل » إنما هو رجل صغير ، ولذلك لحقت التاء فى تحقير المؤنث الثلاثى غير ذى التاء ، نحو هند وَجُمْلٍ وقِدْر وشَمْس ، إذا قلت : هُنَيْدة وجُمَيْلة وَقُدَيْرة وَشُمَيْسة ، من حيث كنت لو وصفت لقلت : هند الصغيرة وقدر صغيرة ، فإذا ثبت أن التحقير ضرب من الوصف فى المعنى كان لحاق اللام فى

وَلَوْ أنَّ لَيْلَى الْأَخْيَلِيَّـةَ سَلَّمَتْ
عَلَيَّ وَدُونِي تُرْبَةٌ وَصَفَائِحُ (١)
لَسَلَّمْتُ تَسْلِيمَ الْبَشَاشَةِ أَوْ زَقَا
إِلَيْهَا صَدًى مِنْ جَانِبِ الْقَـبْرِ صَائِحُ (٢)
وأُغْبَطُ مِنْ لَيْلَى بِمَا لا أنالُهُ
أَلَا كُلُّ مَاقَرَّتْ بِهِ الْعَيْنُ صَالِحُ (٣)

٦١ — وقال آخر :

فَإِنْ تَمْنَعُوا لَيْلَى وحُسْنَ حَدِيثِهَا
فَلَنْ تَمْنَعُوا مِنِّى الْبُكَا والْقَوَافِيَا (٤)

« الحمير » نحو لحاقها فى الصغير ، فيكون اللام فيه مع تعريفه مثلها فى الوليد ونحوه، وليس كذلك الثعلب ؛ لأنه لا تحقير فيه فيضارع به الصفة ، وإنما باب لحاق اللام فى العلم الوصف نحو الْحرث والْعَبَّاس ، ولولا ما فى الثعلب من معنى النكر والخبث لما لحقه اللام وهو علم فاعرفه

(١) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

الصفائح : الحجارة العراض تكون على القبور

(٢) « الصَّدَى » على زعمهم أن عظام الموتى تصيرهاماً وأصداء ، وزقا : صاح

(٣) يقول : أنا مَرْمُوق محسود منذ عرفت بليلى وإن لم أنل منها مطلوبا ، وقوله « ألا كل ماقرت به العين صالح » يريد أنى قرير العين بأن أذكر بها ، وهذا القدر نافع لى

(٤) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

فَهَلاَّ مَنَعْتُمْ — إِذْ مَنَعْتُمْ حَدِيثَهَا —

خَيالاً يُوَافِينِي عَلَى النَّأْيِ هَادِيَا (١)

٦٢ — وقال نُصَيْب:

كَأَنَّ الْقَلْبَ لَيْلَةَ قِيلَ يُغْدَى بِلَيْلَى الْعَامِرِيَّةِ أَوْ يُرَاحُ (٢)

قَطَاةٌ عَزَّهَا شَرَكٌ فَبَاتَتْ تُجَاذِبُهُ وَقَدْ عَلِقَ الْجَنَاحُ (٣)

يقول : إن حُلْتم بينى وبين ليلى والتأنس بحديثها فإنكم لا تقدرون على منع ما أنا بصدده من البكاء لها وجدالها

(١) يقول : إذ قد منعتم حديثها والدنو منها فهلا منعتم خيالا عارفاً بالطريق على البعد بينى و بينها يزورنى فى المنام ، وهذا إعلام أن العهد بينهما مَرْعِىّ بدلالة أنه لو استجفاها لامتنع خيالها لزوال نومه وذهاب هدوّه ، ألا ترى الآخر يقول :

وَكَانَ يَزُورُنِي مِنْهُ خَيَالٌ فَلَمَّا أَنْ جَفَا مَنَعَ الْخَيَالاَ

(٢) الأول من الوافر ، والقافية متواتر .

(٣) يقول : لما أحسست بالليلة التى هَمَّتْ بوقوع الفراق فى صبيحتها ، أو فى وقت الرواح من غدها ؛ صار قلبى فى الخفقان كقَطَاة وقعت فى شَرَك يحبسها فبقيت ليلتها تجاذبه والجناح علق لامتخلص له ، وارتفع «قطاة» على أنه خبر كأن ، و« عَزَّها » فى موضع الصفة لقَطَاة ، يريد غلبها ، وانتصب « ليلة » على الظرف مما دل عليه « كأنَّ القلب » من التشبيه ، ولا يجوز أن يكون ظرفا لقيل ؛ لأن ما بعده مضاف إليه ، والمضاف إليه لا يعمل فى المضاف ، وقوله « تجاذبه » المفاعلة تكون فى الأكثر من اثنين ، و إنما جاز ذلك لأنه جعل منع الشَّرَك للقطاة من التخلص جذبا منه .

لَهَا فَرْخَانِ قَدْ تُرِكَا بِوَكْرٍ ... فَعُشُّهُمَا تُصَفِّقُهُ الرِّيَاحُ
إذا سَمِعَا هُبُوبَ الرِّيحِ نَصَّا ... وَقَدْ أَوْدَى بِهِ الْقَدَرُ المُتَاحُ (١)
فَلَا فِى اللَّيْلِ نَالَتْ مَا تُرَجِّى ... وَلَا فِى الصُّبْحِ كَانَ لَهَا بَرَاحُ

٦٣ — وقال أبو حَيَّةَ النُّمَيْرِىّ (٢)

رَمَتْنِى وسِتْرُ اللهِ بَيْنِى وبَيْنَهَا ... وَنَحْنُ بِأَكْنَافِ الْحِجَازِ رَمِيمُ (٣)

---

(١) « نصَّا » أى : نصبا أعناقهما ، قال الشاعر يصف ظبية وولدها :

تَقْرُو بِهِ فِلَّ كُلِّ هَاجِرَةٍ ... عوهج رَمْلٍ وَالضَّالَ والسَّلَمَا
إذَا أَحَسَّتْ مِنْ نَبْأَةٍ خَبَرًا ... نَصَّتْ لَهُ الْجِيدَ أَوْدَعَتْهُ بِمَا

(٢) يجوز أن يكون كنى بواحد الحيات ، و يجوز أن يكون كنى بحية تأنيث حى ، من قولهم : رجل حى ، وامرأة حية ، فحية فى هذا كعائشة ، وحى منه كعُمَرٍ ، و يجوز أن يكون من حَيِيتُ مثل عَيِيتُ فى المنطق عَيَّةً واحدةً ، و يجوز أن يكون المرة الواحدة من حَوَيْتُ ، وأصله على هذا حَوْيَة ، فغيرت ، كطَوَيْتُ طَيَّةً ، ولو نسبت على هذا لقلت : حَوَوِىّ

(٣) الثالث من الطويل ، والقافية متواتر

أراد بستر الله الإسلام ، وقيل : الشيب ، وقيل : إنها حسناء ترمينى ولا يرميها مثلى ، رميم : اسم امرأة ، وارتفع لأنها فاعلة ، وقد بنى على رمتنى بسهم ونحن مقيمون بأكناف الحجاز والإسلام حاجز بينى وبينها ، ومثله قول الهذلى :

فَلَيْسَ كَعَهْدِ الدَّارِ يَا أُمَّ مَالِكٍ ... وَلَـٰكِنْ أَحَاطَتْ بِالرِّقَابِ السَّلَاسِلُ
وَعَادَ الْفَتَى كَالْكَهْلِ لَيْسَ بِقَابِلٍ ... سِوَى الْحَقِّ شَيْئًا وَاسْتَرَاحَ الْعَوَاذِلُ

كنى عن الاسلام فى منعه عن القبائح وأنواع الفحش والظلم بالسلاسل ،

فَلَوْ أَنَّها لَمَّا رَمَتْنِى رَمَيْتُها ... وَلَكِنَّ عَهْدِى بِالنِّضَالِ قَدِيمُ (١)

٦٤ — وقال آخر :

أَسِجْنًا وَقَيْدًا واشْتِيَاقًا وَغُرْبَةً ... وَنَأْىَ حَبِيبٍ ؟ إنَّ ذا لَعَظِيمُ (٢)

وإنَّ امْرَأً دَامَتْ مَوَاثِيقُ عَهْدِهِ ... عَلَى مِثْلِ مَاقَاسَيْتُهُ لَكَرِيمُ

٦٥ — وقال آخر :

رَعاكِ ضَمانُ اللهِ يَاأُمَّ مالِكٍ ... ولَلهُ عَنْ يُشْقِيكِ أَغْنَى وَأَوْسَعُ (٣)

ويروى « عشية آرام الكناس رميم » آرام : جمع إرم ، وهو العلم ، والكناس : موضع .

(١) جواب لو محذوف ، والمراد لو تعرضت لها لكان القدر يجرى إلى القدر ، ولكنى قد شخت وكبرت فعهدى بمناضلة النساء قديم

(٢) الثالث من الطويل ، والقافية متواتر

انتصب « سجنا » بإضمار فعل ، كأنه قال : أتجمع على حبسا وتقييدا واشتياقا ، ويروى « أسجن وقيد » بالرفع : أى أتجتمع هذه الأشياء ؛ على طريق التفظيع والتهويل .

(٣) قوله « ولله عن يشقيك » يحتمل وجهين : أحدهما عن أن يشقيك ، والثانى أن تكون العين مبدلة من همزة أن ، لأن بعض العرب يفعل ذلك بكل همزة مفتوحة ، فينشدون قول ذى الرمة :

أَعَنْ تَرَسَّمْتَ مِنْ خَرْقَاءَ مَنْزِلَةً ... مَاءُ الصَّبَابَةِ مِنْ عَيْنَيْكَ مَسْجُومُ

وقال المرزوقى فى تفسير هذا البيت : أشار بقوله « ضمان الله » إلى ما فى القرآن ، من قوله تعالى (ادعونى أستجب لكم) فقال : أنا أدعو بأن يسقيك الله

يُذَكِّرُنِيكِ الخيرُ وَالشَّرُّ والَّذِي
أَخافُ وأرْجُو وَالَّذِي أتَوَقَّعُ (١)

٦٦ — وقال الحَكَم الخُضْرِىّ (٢) :

تَساهَمَ ثَوْبَاهَا ففِى الدِّرْعِ رَأْدَةٌ وَفى المِرْطِ لَفَّاوَانِ رِدْفُهُمَا عَبْلُ (٣)
فَوَاللهِ لاأَدْرِى أزِيدَتْ مَلاحَةً
وَحُسْناً عَلَى النِّسْوَانِ أمْ لَيْسَ لِى عَقْلُ

٦٧— وقال آخر :

أرُوحُ ولَمْ أُحْدِثْ لِلَيْلَى زِيارَةً لَبِئْسَ إذَاً رَاعِى المَوَدَّةِ وَالْوَصْلِ (٤)

يا أم مالك ، وقد ضمن الإجابة للداعى فرعاك الله ، وحذف حرف الجار من قوله « ولله بأن يسقيك أغنى » أى : أظهر غِنًى وأوسع قدرة ، وكأن روايته يسقيك من السقيا ، وسكن الياء للضرورة

(١) يريد أنه لاينساها فى شىء من الأحوال والأوقات .

(٢) منسوب إلى الخُضْرِ ، وهم من بنى محارب بن خَصَفَة بن قَيْس ابن عَيْلان

(٣) الأول من الطويل : والقافية متواتر

معنى « تساهم » تقاسم ، ولذلك قيل : سُهْمَة فلان من هذا كذا : أى قسمته ونصيبه ، ويجوز أن يكون أصله من السِّهَام القداح التى تُجَال بين الخصوم إذا تقارعوا ليستبد كل بما يخرج له لقسمته ، يقول : انقسم جسم هذه المرأة بين درعها وإزارها ، ففى الدرع بدن ناعم وخصر دقيق ، وفى مِرطها فخذان غليظتان عليهما رِدْف عبل ، وهو الضخم ، والرأدة والرؤدة : الناعمة ، واللَّفَّاء : الكثيرة اللحم

(٤) الأول من الطويل ، والقافية متواتر

تُرَابٌ لِأَهْلِي لا ولاَ نِعْمَةٌ لَهُمْ ... لَشَدَّ إِذاً ماقَدْ تَعَبَّدَنِي أَهْلِي (١)

٦٨ — وقال أبو دَهْبَل الجُمَحِيّ (٢)

أَأَتْرُكُ لَيْلَى لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا ... سِوَى لَيْلَةٍ ؟ إِنِّي إِذاً لَصَبُورُ (٣)

كأنَّ مَنْ صحبه من أهله استعجلوه عن زيارة ليلى ؛ فيقول منكرا : أأروح من غير أن أقضى حقها أو أجدِّد الإلمام بها ، لبئس راعى المودة والمواصلة أنا ، فحذف مذموم بئس ؛ لأن المراد مفهوم ، ومثله (نعم العبد إنه أوّاب) أى : نعم العبد أيوب ، و« إذاً » جواب وجزاء ، وكأنه حَشَاَ به الكلام ليعلم أن ما يقوله جواب لماسيم ، واللام من « لبئس » لام الابتداء ، وارتفع « راعى المودة » به

(١) هذا دعاء عليهم ، وجاز الابتداء بقوله « تراب » وهو نكرة لأن الدعاء منه مفهوم ، ومثله قوله :

* فَتُرْبٌ لأفْوَاهِ الْوُشَاةِ وَجَنْدَلُ *

وقوله « لا ولا نعمة لهم » يجوز أن يكون المنفى بلا الأولى حذف لما دل عليه الكلام ، فكأنه قال : لأهلى التراب لا عِزٌّ لهم ولا نعمة ، ويجوز أن يكون « لا » رداً لما عرضوا عليه ، وهذا كما يقال للإنسان افعل لفلان كذا وكذا ، فيقول : لا ولا كرامة له ، أى : لا أفعل ذلك ولا أكرم من يَسُومُنِيه ، ويقال : تَعَبَّدَه واستعبده بمعنى واحد ، أى : استذلّه ، و« شدَّ مَا » كقولك « عَزَّ مَا » ويجوز أن يجرى « شدَّ ما » مجرى نعم و بئس

(٢) زعم بعض الناس أن الدهبل طائر ، ويقال : دَهْبَلَ اللقمة العظيمة ، إذا ابتلعها

(٣) ثالث الطويل ، والقافية متواتر

هَبُونى امْرَأً مِنْكُمْ أضَلَّ بَعِيرَهُ ... لَهُ ذِمَّةٌ إنَّ الذِّمَامَ كَبِيرُ (١)

وَلَلصَّاحِبُ المَتْرُوكُ أعْظَمُ حُرْمَةً ... على صَاحِبٍ مِنْ أنْ يَضِلَّ بَعِيرُ (٢)

عَفَا اللهُ عَنْ لَيْلَى الْغَدَاةَ فإنَّها ... إذا وَلِيَتْ حُكْماً عَلَىَّ تَجُورُ

٦٩ — وقال آخر فى هذا الوزن :

أآخِرُ شَىْءٍ أنْتِ فى كُلِّ هَجْعَةٍ ... وأوَّلُ شَىْءٍ أنْتِ عِنْدَ هُبُوبِى ؟ (٣)

---

(١) « هبونى » فى معنى عُدُّونى واجعلونى ، وهو أمر من وَهَبَ يَهَبُ ، وأصل الهبة العطيَّة على غير عوض ، ثم اتسع فيه حتى قالوا : وَهَبَنى الله فداكَ ، أى جعلنى ، وهو راجع إلى المعنى الأول لأن المراد صَيَّرَنى الله عطية فى فدائك ، قال عقيبة الأسدى :

فَهَبْهَا أُمَّةً هَلَكَتْ ضَيَاعًا ... يَزِيدُ يَسُوسُهُمْ وَأَبُو يَزِيد

وقوله « أضل بعيره » فى موضع الصفة لامرأ ، وكذلك « له ذمة » صفة أخرى ، ويقال فى الشىء الزائل عن مكانه إذا فقد : أضللته ، فان ثبت فى مكانه ولم تهتد إليه فقد ضَلَلْتَهُ ، ومعنى «منكم» من خاصتكم ، وهو يفيد معنى الوصف أيضا

(٢) المعنى أجْرُونى مُجْرَى رجل منكم نَدَّ له بعير وله ذِمَام الصحبة إن الذمام حقه كبير والرفيق أعظم حرمة فى صاحبه المتروك من ضلال بعير

(٣) قوله «فى كل هَجْعَة» العامل فيه آخر ، وكذلك «عند هُبُوبى» العامل فيه أول شىء ، يقول : لا أخلو من ذكرك ساعة لأنى إن نمت كان خيالك سميرى وكذلك فى اليقظة

مَزِيدُكِ عِنْدِى أنْ أَقِيكِ مِنَ الرَّدَى

وَوُدٌّ كَماءِ المُزْنِ غَيْرَ مَشُوبِ (١)

٧٠ — وَقال آخر ؛ والوزن كالذى قبله :

ما أنْصَفَتْ زَلْفَاءُ : أَمَّا دُنُوُّهَا فَهَجْرٌ ، وأَمَّا نأْيُها فَيَشُوقُ (٢)

تَبَاعَدُ مِمَّنْ واصَلَتْ وكأنَّها لآخَرَ مِمَّنْ لاَ تَوَدُّ صَدِيقُ

٧١ — وقال حَفْصٌ العُلَيْمى (٣) :

أقُولُ لِحِلْمِى : لاَ تَزَعْنِى عَنِ الصِّبَا

ولِلشَّيْبِ لاَ تَذْعَرْ عَلَىَّ الغَوانِيَا (٤)

طَلَبْتُ الهَوَى الغَوْرِىَّ حَتّى بَلَغْتُهُ

وسَيَّرْتُ فى نَجْدِيِّهِ ما كَفَانِيَا (٥)

---

(١) قوله «أن أقيك» فى موضع خبر المبتدأ ، وهو مزيدك ، وانعطف عليه قوله «ود كماء المزن»

(٢) يقول : جارت هذه المرأة علىَّ فى حكم الهوى ولم تنصف ؛ لأنى إن طلبت التدانىَ منها هجرتنى ، وإن رمت التنائى منها شوقتنى ، وقوله « أما دنوها فهجر » المعنى أما فى دنوها فتهجر ، ألا ترى أنه قال « وأما نأيها فيشوق » كأنه قال : وأما فى نأيها فتشوق ، إلا أنه جعلهما منسوبين إلى دنوّها ونأيها

(٣) من جناب من كلب ، ويقال : هم قريش كلاب

(٤) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

يقال : وزَعه يَزَعُه ، إذا كَفَّه ، ومنه الحديث « ما يزع السلطان أكثر مما يزع القرآن » و «لا بد للناس من وزَعَة »

(٥) يريد تَفَنَّنْتُ فى الهوى فأنجد بى طوراً وغار بى طوراً ، إلى أن تناهيت

فيَارَبِّ إنْ لَمْ تقْضِهَا لِى فَلاَ تَدَعْ
قَذُورَ لُهمْ واقْبِضْ قذُورَ كماهِيَا (١)
وَيالَيْتَ أَنَّ اللهَ إنْ لَم أُلاقِها
قضَى بَيْنَ كُلِّ اُثْنَيْنِ أَنْ لا تلاَقِيَا (٢)

٧٢ — وقال أبو بكر بن عبدالرحمن الزهرى :

وَلَمَّا نَزَلْنَا مَنْزِلاً طلَّهُ النَّدى
أنِيقاً وَبُسْتَاناً مِنَ النَّوْرِ حَالِياَ (٣)

وبلغت أقصى الغايات، وموضع « ما » من قوله « ما كفانيا » نصبٌ على المصدر ، يريد سَيَّرْتُ فى نجديه سَيْرًا كفانى ، ومعنى سيرت أكثرت السير وكررته

(١) موضع « كماهيا » نصب على الحال ، و « ما » من قوله « كما » يجوز أن تكون بمعنى الذى ، وتكون « هى » خبراً لمبتدأ محذوف ، كأنه قال : كالذى هو هى ، ويجوز أن تكون « ما » كافَّةً الكافَ عن عمل الجر ، ويكون « هى » فى موضع المبتدأ ، والخبر محذوف ، والمعنى أقبضها كما هى

(٢) يريد يا قوم ليْتَ ، والمنادى محذوف ، والكلام بعده تمنٍّ فى أن لا يحصل الاجتماع بين متحابين إن لم يرزق مثله فى صديقه ، وقوله « أن لا تلاقيا » أنْ فيه مخففة من الثقيلة ، والمعنى أنه لا تلاقى لنا ، فخبر « لا » محذوف والجملة فى موضع خبر أنْ ، والضمير المقدر ضمير الأمر والشأن ، وخبر أنَّ الله « قضى » ، وقد حصل فى الجملة جواب الشرط ، وهو « إنْ لم ألاقها » ، وخبر ليت .

(٣) الثانى من الطويل [والقافية متدارك]

أَجَدَّ لَنَا طِيبُ المَكانِ وحُسْنُه
مُنًى فتَمَنَّيْنَا فَكُنْتِ الأمانِيَا

٧٣ — وقال معدان بن المُضَرَّب الكِنْدِيُّ :

صَفَا وُدُّ لَيْلَى مَا صَفَا ثُمَّ لَمْ نُطِعْ
عَدُوًّا وَلَمْ نَسْمَعْ بِهِ قِيلَ صَاحِبِ (١)

يقال : طُلَّت الأرض فهى مطلولة ، والأنيق : المعجب ، يقال : آنقنى الشىء أى أعجبنى، ويقال : حَلِيَ بكذا وتحلَّى بكذا ، بمعنى ، والبستان فارسى معرّب وقد تكلموا به قديماً وجمعوه بساتين ، وإذا أدخلوا على الأعجمى الألف واللام صار عندهم كالعربى ، قال الأعشى :

يَهَبُ الجِلَّةَ الجَرَاجِرَ كالبُسْـتَانِ تَحْنُو لِدَرْدَقٍ أطْفَالِ

ومن لفظ البستان هذا الذى يقال له بست ولم يحك أحد من الثقات كلمة عن العرب مبنية من باء وسين وتاء ، وجواب لَمَّا قوله « أَجَدَّ لنا طيب المكان — الخ »

(١) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

قوله : « وُدُّ ليلى » يجوز أن يكون الود مضافاً إلى المفعول ، والمراد ودنا لليلى ، فينتصب موضع قوله «ماصفا» لكونه ظرفاً ،والمعنى صفا ودنا لليلى مُدَّة بقائه خالصاً مما يشوبه ويفسده من طاعة عدوٍّ لها أو إصغاء إلى قيل ناصح يتنصح فيها ، ويجوز أن يكون صفا ودّنا لليلى مدة صفاء ودها لنا فحميناه من قدح الأعداء فيه والإصغاء إلى قول اللائمين ، فان قيل : كيف زعمت أن المعنى ماصفا ودها لنا وقد ذكرت أن الود مضاف إلى المفعول ؟ قلت : إن المضمر فى الثانى هو وُدليلى ، والمصدر كما يضاف إلى المفعول يضاف إلى الفاعل

فَلَمَّا تَوَلَّى وُدُّ لَيْلَى لِجَانِبٍ
وَقَوْمٍ تَوَلَّيْنَا لِقَوْمٍ وجَانِبِ (١)

وكُلُّ خَلِيلٍ بَعْدَ لَيْلَى يَخَافُنِي
عَلَى الْغَدْرِ أوْ يَرْضَى بِوُدٍّ مُقَارِبِ (٢)

أيضاً ، واللفظ لفظ واحد ، وإذا كان كذلك صلح أن ينوى [فى] « ماصفا » عود الضمير إلى ودليلى ، وتكون ليلى فاعلة لأن اللفظ ذلك اللفظ. فيكون التقدير صفا ودليلى ماصفا ودليلى معنا ، والمعنى صفاودنا لليلى ماصفا ودهالنا : أى صافيناها مادامت تُصافينا ، ويجوز أن يكون قوله « ودليلى » أضاف الود إلى ليلى وهى الفاعلة ، لكنه حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه ، والمراد صفا جزاء ودليلى منَّا ماصفا هو فى نفسه : أى ودليلى لم نطع بها عدوّا ، فيكون الضمير عائداً إليها ، وكذلك « ولم نسمع بها » ، وإذا رويت « به » يعود الضمير إلى الود

(١) « تولَّى » يجوز أن يكون من التولِّى الإعراض والذهاب ، ويجوز أن يكون من الولاء والطاعة

(٢) يريد أن الناس لما رأوا وَلُوعى بليلى والميل إليها ثم انصرافى عنها لأدنى سبب صار كل خليل فيما بينى وبينه يخافنى على الغدر ويتَّهمنى فى الودّ ، وقد عاب النُّقَّاد هذا المعنى ، وقالوا : ذو الهوى لايستدعى ممن يهواه المكافأة على ما يتحمل فيه ، وقد عاب ابن أبى عتيق على كثير قوله :

وَلَسْتُ بِرَاضٍ عَنْ خَلِيلِي بِنَائِلٍ قَلِيلٍ وَلاَ رَاضٍ لَهُ بِقَلِيلِ

وقال : هذا كلام مكافىء ، لا كلام محب

٧٤ — وقال آخر:

أَلاَ لَيْتَ شِعْرِى هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً
وَذِكْرُكَ لا يَسْرِى إِلَيَّ كما يَسْرِى (١)

وهَلْ يَدعُ الْوَاشُونَ إفْسَادَ بَيْنِنَا
وحَفراً لَنَا الْعَاثُورَ مِنْ حَيْثُ لا نَدْرِى (٢)

٧٥ — وقال آخر:

إِنْ كانَ هَذَا مِنْكِ حَقًّا فَإنَّنِى
مُدَاوِى الَّذِى بَيْنِى وَبَيْنَكِ بالهَجْرِ (٣)

---

(١) أول الطويل، والقافية متواتر

موضع «شعرى» نصب لأنه اسم ليت، وقوله «هل أبيتن ليلة» سد مسدّ مفعول شعرى، لأن معناه علمى واقع وما يجرى مجراه، والمعنى أتمنى أن أعلم هل أبقى أنا ليلة من ليالى الدهر وخيالك لا يسرى إلى كما يسرى الساعة، فان قيل: كيف جاز أن يكنى عن الخيال بالذكر حتى قال «وذكرك لا يسرى إلى»؟ قلت: إن الخيال فى المنام لا يكون إلا عن التذكر فى اليقظة

(٢) أى: وهل أرى نفسى سليمة من رمى الوشاة وطلبهم إفساد بيننا وحفر المغوّاة إذا غبنا عنهم من حيث لا نشعر ولا ندرى فنتقيه ونحذره، والعاثور: مصيدة للبهائم، ويجعل اسماً للمتالف، وهو فاعول من العِثَار والعُثُور، وانتصب قوله «العاثور» من المصدر المنوّن، وهو «حفرًا»، وأقوى ما يكون المصدر فى العمل إذا كان منونًا إذ كان شبه الفعل أقوى

(٣) الأول من الطويل، والقافية متواتر

وَمُنْصَرِفٌ عَنْكِ انْصِرَافَ ابْنِ حُرَّةٍ

طَوَي وُدَّهُ ، والطَّيُّ أبْقَى مِنَ النَّشْرِ (١)

٧٦ — وقال آخر :

وَفى الْجِيرَةِ الْغَادِينَ مِنْ بَطْنِ وَجْرَةٍ

غَزَالٌ كَحِيلُ الْمُقْلَتَيْنِ رَبِيبُ (٢)

فَلاَ تَحْسَبِى أَنَّ الْغَرِيبَ الَّذِى نَأَى ... وَلَكِنَّ مَنْ تَنْأَيْنَ عَنْهُ غَرِيبُ

٧٧ — وقال آخر :

بِنَفْسِى وَأَهْلِى مَنْ إذا عَرَّضُوا له

بِبَعْضِ الأَذَى لَمْ يَدْرِ كَيْفَ يُجِيبُ (٣)

يقول إن كان هذا الذى يظهر منك موافقا لما يبطن فإنى سأداوى مابينى وبينك بالتهاجر

(١) إنما قال « ابن حرة » والقصد إلى الكريم من الرجال الذى يصون نفسه ونفس صاحبه لأن الأم إذا كانت متملكة تبعها الولد فى الرق ، ومتى كانت الأم حرة لم يتبع الولد أباه فى الرق . وإن كان عبدا مملوكا ، لكنه يكون هجيناً غير عربى خالص

(٢) الثالث من الطويل ، والقافية متواتر

وَجْرَةُ : موضع تنسب إليه الغزلان ، وكحيل : بمعنى مكحول ، وربيب ؛ بمعنى مربوب

(٣) الباء فى قوله « بنفسى » تتعلق بفعل مضمر ، كأنه قال : أفدى بنفسى

وَلَمْ يَعْتَذِرْ عُذْرَ الْبرِىِّ وَلَمْ تَزَلْ ... بِهِ سَكْتَةٌ حَتَّى يُقَالَ مُرِيبُ

٧٨ — وقال آخر :

أَرَي كُلَّ أَرْض دَمَّنَتْهَا وَإِنْ مَضَتْ

لَهَا حِجَجٌ يَزْدَادُ طِيباً تُرَابُهَا [١]

أو مُفَدًّى بنفسى وعشيرتى مَنْ حاله هذه التى ذكرتها من قلة الاهتداء إلى وجوه الحيل للأجوبة المسكتة عما يُسْأَلُ عنه وذلك لغرارته

(١) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

يقول : أرى كل مكان أقامت فيه هذه المرأة زمنا يزداد ترابها طيبا ، وقوله « يزداد » فى موضع المفعول الثانى لأرى ، ودَمَّنتها فعل مبنى من الدِّمْنَةِ أثر الدار وما سوّد بالرماد وغيره ، فكأن معنى دَمَّنَتْهَا أثرت فيها باقامة ، وانتصب « طيبا » على التمييز ، وقد نقل الفعل عنه لأن الأصل يزداد طيب ترابها ، فجعل الفعل للتراب ، فأشبه طيبا المفعول ، على هذا « قررت به عينا » فان قيل : هل فى هذا دلالة على صحة قول المخالف لسيبويه فى جواز تقديم التمييز إذ كان العامل فيه فعلا ؟ وهل يفصل بين هذا البيت وبين ما استدلوا به من قول الآخر

* وَمَا كَانَ نَفْساً بِالْفِرَاقِ تَطِيبُ [١] *

---

(١) هذا عجز بيت للمجنون ، ويقال : هو لأعشى همدان ، ويقال : هو للمخبل السعدى . وصدره قوله :

* أَتَهْجُرُ لَيْلَى بِالْفِرَاقِ حَبِيبَهَا *

ويستشهد به قوم من النحاة على جواز تقديم التمييز على عامله ، ومثله قول رجل من طىء :

أَنَفْساً تطيبُ بنيل الْمُنَى ... وَدَاعِى الْمَنُونِ يُنَادِى جِهَارَا

أَلَمْ تَعْلَمَنْ يَارَبِّ أَنْ رُبَّ دَعْوَةٍ
دَعَوْتُكَ فِيهَا مُخْلِصًا لَوْ أَجَابُهَا (١)
وَأُقْسِمُ لَوْ أَنِّى أَرَى نَسَبًا لَهَا ذِئَابَ الْفَلاَ حُبَّتْ إِلَىَّ ذِئَابُهَا (٢)
لَعَمْرُ أَبِى لَيْلَى لَئِنْ هِىَ أَصْبَحَتْ
بِوَادِي الْقُرَى مَا ضَرَّ غَيْرِى اغْتِرَابُهَا (٣)

قلت : لادلالة فيما نحن فيه ، وإن كان البيت الذى أوردته أمكن التعلق به ، حتى ذكر أصحاب سيبويه أن الرواية على غيره وهو

* وَمَا كَانَ نَفْسى بِالْفِرَاقِ تَطِيبُ *

وذلك أن « طِيباً » لم يقدّم على العامل ، وإنما قدم على ما صار فاعلا ، وإذا كان كذلك لم يصح الاحتجاج به له ، لأن الموضع المختلف فيه هو جواز تقدمه على العامل فيه وامتناعه منه لاغير ، فأما مادام واقعاً بعد الفعل فلا مستدل به على موضع الخلاف

(١) انتصب «مخلصا» على الحال ، وقوله «لو أجابها» يريد لو أجاب فيها

(٢) « أقسم » جملة تغنى عن اليمين ، والجواب «حُبَّتْ إلىَّ ذئابها» ويكون متعلقا بالشرط المذكور ، وهو أن يكون لها ذئاب الفلا نسبا ، وجوابه ما صار جوابا لليمين ، ولذا يقع الشرط والجزاء بعدها ، تقول: والله لئن جئتنى لأكرمنك

(٣) إقسامه بأبيها تعظيم لها وتنبيه على محلّها من قلبه ، واللام من «لئن» موطئة للقسم ، وجواب القسم «ماضرَّ» ، فالمعنى إن عادت هذه المرأة إلى موضعها من وادى القرى

وكذلك قول الآخر :

ضَيَّعْتُ حَزْمِيَ فِى إِبْعَادِىَ الْأَمَلاَ وَمَا ارْعَوَيْتُ وَشَيْباً رَأْسِىَ اشْتَعَلاَ

٧٩ – وقال آخر :

لَعَمْرُكَ مَا مِيعَادُ عَيْنَيْكَ وَالْبُكَا   بِدَارَاءَ إلاَّ أنْ تَهُبَّ جَنُوبُ (١)

أُعَاشِرُ فِي دَارَاءَ مَنْ لاَ أُحِبُّهُ   وَبِالرَّمْلِ مَهْجُورٌ إلَيَّ حَبِيبُ

إذا هَبَّ عُلْوِيٌّ الرِّيَاحِ وَجَدْتَنِي

كَأَنِّي لِعُلْوِيِّ الرِّيَاحِ نَسِيبُ (٢)

٨٠ – وقال آخر

هَلِ الْحُبُّ إلاَّ زَفْرَةٌ بَعْدَ زَفْرَةٍ

وحَرٌّ عَلَى الأَحْشَاءِ لَيْسَ لَهُ بَرْدُ (٣)

لم يضر غيرى البعـد منها والاغتراب عنها ، وقوله «اغترابها» يريد اغترابى عنها ، ويجوز أن يريد تباعدها

(١) الثالث من الطويل ، والقافية متواتر

يقول : ما الموعد بين عينيك وبين البـكاء وأنت بداراء إلا عنـد هبوب الجنوب، وإنما قال هذا لأن الجنوب كان مهبُّها من أرض صاحبته ، فعلى هذا التأويل يكون «والبـكا» فى موضع الجر عطفا على عينيك ، ولا يمتنع أن يكون المراد ماميعاد عينيك مع البكاء بهذا المـكان إلا إذا هبت الجنوب ، فيكون مفعولا معـه ، وإنما قال ذلك لأنها تهدى إليه أريجتها ويعتقد أنها رسولتها فيجدد ذكرها فيبكى شوقا إليها ، وقال الخليل : الميعاد لا يكون إلا وقتاً أو موضعا ، وإذا كان كذلك فالميعاد مبتدأ وخبره «أن تهب» والمراد وقت هبوبها ، حتى يكون الآخر هو الأول، إلا أنه حذف المضاف

(٢) يريد إذا هبت الريح من نحو عالية نجد

(٣) الأول من الطويل ، والقافية متواتر .

وَفَيْضُ دُمُوعِ الْعَيْنِ يَامَىَّ كُلَّمَا
بَدَا عَلَمٌ مِنْ أَرْضِكُمْ لَمْ يَكُنْ يَبْدُو (١)

٨١ — وقال ابن ميَّادة : (٢)

كَأَنَّ فُؤَادِى فى يَدٍ ضَبَثَتْ بهِ
مُحاذَرَةً أنْ يَقْضِبَ الْحَبْلَ قاضِبُهْ (٣)

---

(١) الاستفهام هنا بمعنى النفى ، كأنه لامه إنسان فيما يَدَّعيه من الحب . فقال رادًّا عليه حين كذبه فى دعواه : ما الحب إلا تتابع الزَّفَرات وما ذكره ، والعلم : الجبل : أى كلما ظهر عَلَم لم يكن يبدو قبل .

(٢) واسمه الرَّمَّاح بن يزيد ، ويقال : الرَّمَّاح بن أبرد ، بن ثوبان بن سراقة بن سلمى بن ظالم بن جذيمة ، ويكنى أبا شرحبيل ، وميادة أمه ، نعست على راحلتها فمادت : أى مالت ، فقيل : إنها لتميد ، فدعيت مَيَّادة ، وكانت أمة لرجل من كلب ، فزوجها عبداً له يقال له : نهبل ، ثُم اشتراها بنو ثوبان ، ووقع عليها أبوه فأحبلها . ولذلك قال الشاعر يهجوه :

يَا ابْنَ الْخَبِيثَةِ يَا ابْنَ طلة نهبل — هَلاَّ جَمَعْتَ كَمَا زَعَمْتَ رِجَالاَ
أَبِبَظْرِ ميدة أمْ بِخُصْيَىْ نهبل — أمْ بالْعُرَاةِ تُنَازِلُ الأَبْطَالاَ

ومَيَّادة : فَعَّالة من ماد يَميد ، رجل مَيَّاد ، وامرأة ميادة ، إذا تمايل مهتزا من سكر أو نزق ، ويجوز أن يكون فيْعالة منه ، وفوعالة أيضاً .

(٣) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك .

الضبث : القبض على الشىء ، ومنه « ناقة ضبُوث » أى لا يشك فى سمنها إذا ضبث على سنامها ، وانتصب « محاذرة » على أنه مفعول له ، وموضع « أن يقضب » نصب من محاذرة لأنه مفعول له ، يقول : كأنَّ قلبى قبض قابض

وأُشْفِقُ مِنْ وَشْكِ الْفِرَاقِ وإنَّنى   أظُنُّ لَمحْمُولٌ عَلَيْهِ فَرَاكِبُهْ (١)

فَوَاللهِ لاأَدْرِى أَيغْلِبُنِى الْهَوَى   إذَاجَدَّ جِدُّ الْبَيْنِ أمْ أَنَا غَالِبُهْ (٢)

فإنْ أَسْتَطِعْ أَغْلِبْ وإنْ يَغْلِبِ الْهَوَى   فَمِثْلُ الَّذِى لاقيْتُ يُغْلَبُ صاحِبُهْ

٨٢ — وقال آخر :

فَيَاأَهْلَ لَيْلَى كَثَّرَ اللهُ فِيكُمُ   بأَمْثَالِهَا حَتَّى تَجُودُوا بِهَالِيَا (٣)

عليه لخوفى من أن يقطع الوصل قاطعه من البين ، والقضب : القطع ، ومنه سيف مِقْضَبٌ وقَضَّابٌ .

(١) مفعول « أظن » الأول محذوف : أى أظنه ، والثانى يدل عليه قوله « لمحمول » لأن المراد ذلك فى ظنى أو علمى ، وهو ملغى [(١)] ، ووَشْك الفراق : سرعته ، و يقال : أوشك أن يكون هذا : أى أسرع .

(٢) يجوز أن يكون المراد بقوله « إذا جد جدُّ البين » زاد جده جدا ، كأنه يظهر من جلية أمره ما يزول اللبس والشبهة معه ، و يجوز أن يريد إذا صار هذا جدًّا ، فسماه بما يؤول إليه ، كما يقال : خَرَجَتْ خَوَارِجُه ، وريع رَوْعُه

(٣) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك .

بنى الـكلام على أن عشيرتها والمالـكين لأمرها إنما ضَنُّوا بها لأنها معدومة المثل فيهم ، فأقبل يستعطفهم ، و يدعو لهم بأن يكثر الله أمثالها فيهم ، حتى يتركوا المنافسة فيها .

---

(١) كذا ، ولعله « أوهو ملغى » يعنى أظن

فَمَا مَسَّ جَنْبِى الْأَرْضَ إِلاَّ ذَكَرْتُهَا
وَإِلاَّ وجَدْتُ رِيحَهَا فى ثِيَابِيَا (١)

٨٣ — وقال آخر :

يقُولُ الْعِدَا لَابَارَكَ اللهُ فى الْعِدَا
قَدَ أُقْصَرَ عَنْ لَيْلى وَرَثَّتْ وسَائِلُهْ (٢)
وَلوْ أَصْبَحَتْ لَيْلَى تَدِبُّ عَلَى الْعَصَا
لَكَانَ هَوَى لَيْلى جديداً أَوَائِلُهْ (٣)

---

(١) يريد ما اضطجعت للمنام خاليا بنفسى إلا امتنع النوم فقام ذكرها مقام خيالها ، ثم صرت من الشوق أتصوّرها معى فأجِدُ رائحتها فى ثيابى ، وهذا المعنى هو مخالف لمعنى الأنس بالخيال .

(٢) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك .

ويروى « وَرَاثَتْ رسائله » والمراد بالعدا الوُشَاة والمفسدون ، وأصل البركة الثبات مقترنا بالنماء ، ومنه مَبْرِك الإبل ، وبَرَاكاء القتال ، ويقال : أقصر عن الشىء ، إذا كفَّ عنه وهو يقدر عليه ، وقصر ، إذا عجز ، وقصَّر ، إذا فرَّط ، يقول : ادعى الوشاة أنى قد كففت عن ليلى وزال وُلُوعى بها ، فلا بارك الله فيهم فإنهم ادَّعَوْا باطلا ، ومرادهم إفساد قلبها علىّ ، والمعنى واضح .

(٣) هذا مثل قول القُحَيْف بن خُمَيْر .

لَقَدْ أَرْسَلَتْ خَرْقَاءُ نَحْوِى رَسُولَهَا   لِتَجْعَلَنِى خَرْقَاءُ مِمَّنْ أَضَلَّتِ
وَخَرْقَاءُ لا تَزْدَادُ إِلاَّ مَلاَحَةً   وَلَوْ عُمِّرَتْ تَعْمِيرَ نوحٍ وَجلَّتِ

وهى خَرْقَاء صاحبة ذى الرمة ، وهى من بنى عامر بن ربيعة بن عامر بن

٨٤ — وقال آخر :

وَقَفْتُ لِلَيْلَى بالمَلاَ بَعْدَ حِقْبَةٍ بِمَنْزِلَةٍ فانْهَلَّتِ العَيْنُ تَدْمَعُ (١)

وَأَتْبَعُ لَيْلَى حَيْثُ سارَتْ وَوَدَّعَتْ
وما النَّاسُ إلاَّ آلِفٌ ومُوَدِّعُ (٢)

كَأَنَّ زِمَامًا فى الفُؤادِ مُعَلَّقًا
تَقُودُ بِهِ حَيْثُ اسْتَمَرَّتْ وأَتْبَعُ (٣)

٨٥ — وقال وَرْدٌ الجَعْدِىّ :

خَلِيلَىَّ عُوجَا بارَكَ اللهُ فِيكُمَا
وإنْ لمْ تكنْ هِنْدٌ لِأَرْضِكُما قَصْدَا (٤)

صعصعة ، أرسلت إلى القحيف أن أنسب بى ، فقال : إنى لا أنسب بالعجائز ، فتبدّت له وهى بنت مائة وعشرين سنة ، فأخذت بمجامع قلبه ، ورآها أحسن الناس ، فقال هذا الشعر

(١) ثانى الطويل [والقافية متدارك]

(٢) وَدَّعَتْ : معناه تودعت ، ثم قال : وماالناس إلا آلف ومودّع ، يريد أن الناس من آلف لها لكونه مسافراً معها ومنصرفٍ عنها بعد توديعها وتشييعها وأنا على خلافهم كلهم ؛ لأنى ملازمها فى كل حال ، وقد كشف عن هذا الغرض بما بينه فى قوله « كأنّ زماماً ـ الخ » .

(٣) يريد طاعة قلبه وانقياده لها ، ومثل قوله ودّعت ومودّع يسمى التجنيس الناقص

(٤) الأول من الطويل ، والقافية متواتر

وقُولاَ لها لَيْسَ الضَّلالُ أَجارَنَا

ولكِنَّنا جُرْنا لِنَلْقاكُمُ عَمْدَا[١]

٨٦ — وقال آخر[٢] :

ومَا فى الْأَرْضِ أشقَى مِنْ مُحِبٍّ

وَإنْ وجَدَ الْهَوَى حُلْوَ المَذَاقِ[٣]

تَرَاهُ بَاكِياً فى كُلِّ حِينٍ

مَخَافةَ فُرْقَةٍ أَوْ لاشْتِيَاقِ

---

(١) يقال : جارعن الطريق ، إذا عدل عنه ، وأجاره غيره ، قال أبو رياش : أخبرنى ابن دُرَيد باسناد له قال : قال المأمون ذات يوم للمغنين : أيكم يعرف هذه الأبيات :

تَخَيَّرْتُ مِنْ نَعْمَانَ عُودَ أَرَاكَةٍ لِهِنْدٍ فَمَنْ هٰذَا يُبَلِّغُهُ هِنْدَا

فلم يعرفها منهم أحد ، ثم انصرف بعضهم وسأل عن البيت ، فقال له بعض الأدباء : أنا أعرفه ، وأنشده الأبيات وهى ثمانية ، فلما رجع غنى بها فأعجب بها المأمون وخلع عليه

(٢) قال أبو رياش : هى مولدة

(٣) الأول من الوافر ، والقافية متواتر

قوله « وإن وجد الهوى » جواب الشرط منه فى قوله « مافى الخلق أشقى من محب »[١]

---

(١) كذا فى الأصول كلها ، والذى فى شعر الحماسة « وما في الأرض أشقى من محب »

فيَبْكى إنْ نأوْا شَوْقاً إلَيْهِمْ

ويَبْكى إنْ دَنوْا خوْف الفِراق (١)

فتَسْخَنُ عيْنهُ عنْـــد التّنَائى

وتسْخَنُ عَيْنهُ عِنْـــد التّلاقى

٨٧ — وقال ابن الطّثْرّيّة (٢) :

عُقَيْلِيَّـــةٌ : أمَّا مَلاثُ إزَارِهَا

فَدِعْصٌ ، وأمَّا خَصْرُها فَبَتِيلُ (٣)

---

(١) ينتصب « شـوقا إليهم » على أنه مفعول له ، وكذلك قوله « خَوفَ الفراق » و« مخافة فرقة » ألا ترى أنه عطف عليه « أولاشتياق » فجعل حرف الجر فيه اللام

(٢) قال أبو رياش : واسمه يزيد بن المنتشر ، أحد بنى عمرو بن سلمة بن قشير ، والطثرية أمه ، من حى من قضاعة يقال لهم طَـثْر

(٣) الثالث من الطويل ، والقافية متواتر

المَـلاَث : الموضع الذى يدار به الشىء ، يقال : لُثْتُ العِمَامَة على رأسى لَوْثاً ، ومنه قوله :

* كَانُوا مَلاوِيثَ فَاحْتَاجَ الصَّدِيقُ لهُمْ *

أى : كانوا الذين يدار بهم ويطاف عليهم ، والمراد بالمَلاَث هنا العجز ، وشبهها بالدِّعْص ، وهو الرمل المجتمع ، لـكثرة اللحم عليها واكتنازه ، والبتيل : الهضيم الدقيق ، وأصل البتل القطع ، ومنه : (وتَبَتَّلْ إليه تبتيلا)

تَقَيَّظُ أَكْنَافَ الْحِمَى وَيُظِلُّهَا
بِنَعْمَانَ مِنْ وَادِي الأَرَاكِ مَقِيلُ (١)
أَلَيْسَ قَلِيلاً نَظْرَةٌ إِنْ نَظَرْتُهَا
إِلَيْكِ وَكَلاَّ لَيْسَ مِنْكِ قَلِيلُ (٢)
فَيَاخُلَّةَ النَّفْسِ الَّتِي لَيْسَ دُونَهَا
لَنَامِنْ أَخِلاَّءِ الصَّفَاءِ خَلِيلُ
وَيَامَنْ كَتَمْنَا حُبَّهُ لَمْ يُطِعْ بِهِ
عَدُوٌّ وَلَمْ يُؤْمَنْ عَلَيْهِ دَخِيلُ (٣)

---

(١) يقال : تَقَيَّظ بالمكان ، إذا أقام فيه قيظَه ، وأصل تَقَيَّظُ تَتَقيظ ، فحذف إحدى التاءين

(٢) قوله «أليس» يقرر به فى الواجب الثابت ، وكذلك « ألم » و « ألا » وذلك أن حرف الاستفهام يضارع حرف النفى ، ونفى النفى إيجاب ، فإذا قال القائل : ألم أحسن إليك ؟ يجب أن يكون قد أحسن فتقريره به فيما وقع وثبت ، وفى القرآن : (ألست بربكم) ؛ فكأنه قال مُدِلاًّ بمايقاسيه فيها ويتحمله من أجلها : أليس قليلا نظرة منك إذا حصلت لى ، ثم استدرك على نفسه فقال « كلا » وهو حرف ردع ونفى ، لاقليل منك ، ومثله قول الآخر :

هَلْ إِلَي نَظْرَةٍ إِلَيْكَ سَبِيلُ فَيُرَوَّى الظَّمَا وَيُشْفَى الْغَلِيلُ
إِنَّ مَامِنْكَ قَلَّ يَكْثُرُ عِنْدِي وَكَثِيرٌ مِمَّنْ تُحِبُّ الْقَلِيلُ

فقوله «القليل» مبتدأ ، و « كثير ممن تحب » خبره

(٣) ويروى «لم نُطِعْ به عدوًّا» وعذول

أَمَا مِنْ مَقَامٍ أَشْتَكِي غُرْبَةَ النَّوَى
وخَوْفَ الْعِدَا فيهِ إليْكِ سَبيلُ (١)

فَدَيْتُكِ أَعْدَائى كَثِيرٌ وَشُقَّتى
بَعيدٌ وَأَشْيَاعى لَدَيْكِ قليلُ (٢)

وكُنْتُ إذَا مَاجِئْتُ جِئْتُ بِعِلَّةٍ
فأَفْنَيْتُ عِلاَّتِى فكَيفَ أقُولُ (٣)

فمَا كُلَّ يَوْمٍ لى بأرْضِكِ حاجَةٌ
وَلاَ كُلَّ يَوْمٍ لى إليكِ رَسُولُ

صَحَائِفُ عِنْدِى لِلعِتَابِ طَوَيْتُهَا ستَنْشَرُ يَوْماً والْعِتَابُ طَوِيلُ

فَلاَ تحْمِلِى ذَنبِى وأنتِ ضَعِيفَةٌ
فَحَمْلُ دَمِى يَوْمَ الْحِسَابِ ثَقِيلُ (٤)

---

(١) أى : أما عندك مقام لى فيه إليك سبيل أشتكى غربة النوى وخوف العدا ، فالمنادى له من قوله «ياخلة النفس» قوله «أما من مقام أشتكى»

(٢) الشُّقَّة : بعد مسير أرض إلى أرض بعيدة ، وإنما لم يقل «بعيدة» لأن فَعِيلاً كثيراً ما يقع للمؤنث والمذكر على حالة واحدة حَمْلاً على النسب أو على فَعُول

(٣) يريد كيف أقول ما أقوله ، فحذف المفعول ، ويجوز أن يكون المراد بأقول أتكلم ، فيستغنى عن المفعول ، كقول الآخر :

بِحَاجَةِ نَفْسٍ لَمْ تَقُلْ فِى جَوَابِهَا فتبلغَ عُذْرًا وَالْمَقَالَةُ تعذرُ

أى : لم تتكلم فى جوابها

(٤) وقال أبو رياش : وكان يزيد مُوَضَّعاً ، وكان من أشجع الناس وأجملهم

فغدا عليه أخوه ثور ، فحلق لمته ، فأنشأ يقول :

أَقُولُ لِثَوْرٍ وَهْوَ يَحْلِقُ لِمَّتِي ... بِعَقْفَاءَ مَرْدُودٍ عَلَيْهَا نِصَابُهَا
تَرَفَّقْ بِهَا يَا ثَوْرُ لَيْسَ ثَوَابُهَا ... بِهٰذَا وَلٰكِنْ عِنْدَ رَبِّي ثَوَابُهَا
أَلَا رُبَّمَا يَا ثَوْرُ غلل بَيْنَهَا ... أَنَامِلُ رَخْصَاتٌ جَدِيدٌ خِضَابُهَا
فَرَاحَ بِهَا ثَوْرٌ تَرِفُّ كَأَنَّهَا ... سَلَاسِلُ دِرْعٍ حُسْنُهَا وَانْسِكَابُهَا
وَرُحْتُ بِرَأْسِي كالصخيرة أَشْرَفَتْ ... عَلَيْهَا عُقَابٌ ثُمَّ طَارَتْ عُقَابُهَا

وقال أيضا حين غزتهم الحرورية وقاتل ذلك اليوم فأحسن القتال فقطعت يده فأنشأ يقول :

وَلَوْ تَرَانِي وَأَخِي عُطَارِدَا ... نَذُودُ مِنْ حَنِيفَةَ الْمَذَاوِدَا
نَذُودُ مِنْهَا سرعَاناً وَارِدَا ... مِثْلَ الدَّبَى تَتَبَّعُ الْمَوَارِدَا
أَلَا فَتًى يَسْقِي شَرَاباً بَارِدَا ... أَنْشُدُ كَفًّا قُطِعَت وَسَاعِدَا
أَنْشُدُهَا وَلَا أُرَانِي وَاجِدَا ... أَبْلِغْ أَبَا لَطِيفَةَ الْمُعَانِدَا

* الْمُطْعِمَ السِّتَّةِ مُدًّا وَاحِدَا *

يعنى أبا لطيفة العقيلى ، وكان سيد بنى عقيل ذلك اليوم ، وفرسوادة بن كلاب بن حنيفة بن قرة بن هبيرة بن عامر بن سلمة الخير بن قشير فلامته أمرأته ونظر إلى رجل من أصحابه ممن انهزم ذلك اليوم يجتحف زيدا بتمر فقال

فَمَا يَسْتَوِي الجحفان جحف بز بدة ... وجحف حَرُورِيٍّ بِأَبْيَضَ صَارِمِ

فمات ، فرثته أخته زينب بقولها

* أَرَى الْأَثْلَ مِنْ بَطْنِ الْعَقِيقِ مُجَاوِرِي *

وقد مر ذكره (١)

---

(١) أنظر (ج ٣ ص ٧٢)

٨٨ — وقال آخر :

أَبَعْدَ الَّذِى قَدْ لَجَّ تَتَّخِذِينَنِى
عَدُوًّا وقَدْ جرَّعْتِنِى السَّمَّ مُنْقَعَا(١)

وشَفَّعْتِ مَنْ يَبْغِى عَلَىَّ ولَمْ أَكُنْ
لِأُرْجع مَنْ يَبْغِى عَلَيْكِ مُشفعا

فَقَالَتْ ومَا هَمَّتْ بِرَجْعِ جَوَابنَا
بَلَ أَنْتَ أَبَيْتَ الدَّهْرَ إلاَّ تَضَرُّعَا(٢)

فَقُلْتُ لَهَا مَا كُنْتُ أَوَّلَ ذِى هَوًى
تَحَمَّلَ حِمْــــلاً فَادِحًا فَتَوَجَّعَا(٣)

٨٩ — وقال آخر :(٤)

أَبَى الْقَلْبُ إلاَّ أُمَّ عَمْرٍو وحُبَّهَا
عَجُوزًا ؛ ومَنْ يُحْبِبْ عَجُوزًا يُفَنَّدِ

---

(١) يعنى مالَجَّ به من هواها ، وسم ناقع ومُنْقَـع ـ ثابت ، ويقول الرجل للرجل : لَأُنْقعن لك الشر : أى لأُدِيمَنَّه ، ويقال أيضا : موت ناقع ، يعنى الثابت ، وهو من قولهم : نقع الماء بمكان كذا ، إذا اجتمع وثبت

(٢) التضرع : التصاغر والتذلل ، يقال : رجل ضَرِعٌ وضَارِع وقوم(١) ضَرَع ويقال : خَدُّه ضارع ، وجنبه ضارع

(٣) الفادح : المثقل ، يقال : دَيْنٌ فادح ، وقد فَدَحَه غرم

(٤) وهو أبو الأسود الدؤلى

---

(١) يقال : رجل ضارع كطاهر ، وضرع ككتف ، وضرع كبطل ، وقوم ضرع كركع ، وقوم ضرع بفتحتين .

كَثَوْبِ الْيَمانِى قَدْ تَقادَمَ عَهْدُهُ
ورُقْعَتُهُ ما شِئْتَ فِى الْعَيْنِ والْيَدِ (١)

٩٠ – وقال آخر :

هَجَرْتُكِ أيَّاماً بِذِى الْغَمْرِ إِنَّنِى ... عَلَى هَجْرِ أيَّامِى بِذِى الْغَمْرِ نَادِمُ
وإِنِّى وذَاكِ الْهَجْرَ لَوْ تَعْلَمِينَهُ ... كَعَازِبَةٍ عَنْ طِفْلِهَا وهْىَ رَائِمُ (٢)

---

(١) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

التفنيد : التوبيخ ، ويروى « كَسَحْق اليمانى » والسَّحْق : الْخَلَقُ من الثياب الذى قد انسحق وانجرد ، وأضافه إلى اليمانى إضافة البعض إلى الكل ، هذا إذا جعلت اليمانى البردَ ، ولك أن تجعله التاجر صاحب البرد ، فتكون الإضافة إليه ، وقوله « ورقعته ماشئت فى العين واليد » يقول : هى فى النساء كَخَلَق البرد اليمانى فى الثياب وقد قدم عهده فاذا مسسته ونظرت إليه وجدت رقعته زائدة على كل رقعة دقةً ومتانة ، فكذلك منظر أم عمرو وَمُخْتَبَرُهَا ، وقوله « ماشئت » يريد ماشئته ، فحذف المفعول من الصلة تخفيفا ، وقوله « فى العين » يريد فى النظر ، وفى اليد يريد عند اللمس

(٢) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

إن قيل : قوله « وإنى وذاك الهجر » يقتضى كلامه أن يكون التشبيه متناولا له وَلهجره ، قيل : يجوز أن يريد إنى مع ذلك الهجر ، وهذا كما يقال : إن الرجال وأعضادها : أى مقرونان ، وإن النساء وأعجازها : أى مقرونان ؛ لأن المراد مع أعضادها ، ومع أعجازها ، ويجوز أن يكون أراد بالهجر المهجور ، لأن المصدر يوصف به ، ويجوز أن يكون ذكر الهجر لما كان من سببها والمراد تلك ، وقوله « لو تعلمينه » الضمير منه يعود إلى الهجر ، والمراد ماذكرته ، والعازبة :

٩١ — وقال آخر :

مَا أحْدَثَ النَّأىُ الْمُفَرِّقُ بيْنَنا سُلُوًّا ولاَ طولُ اجْتِماعٍ تقالِيا (١)

خَلِيلَىَّ إلاَّ تَبْكِيا لِى أَسْتَعِنْ خَلِيلاً إذا أفنيْتُ دَمْعاً بَكَى لِيا

كأنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنٌ إذا كَانَ بَعْدَهُ تلاَقٍ ولَكِنْ لاَ إخالُ التَّلاقِيَا (٢)

٩٢ — وقال جميل : (٣)

تَفَرَّقَ أهْلانَا بُثَيْنَ فَمِنْهُمُ فَرِيقٌ أقامَ وَاُسْتَقَلَّ فَرِيقُ (٤)

البعيدة ، والعازب أيضا : الكلأ البعيد المطلب

(١) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

ارتفع « طول اجتماع » بفعل مضمر ، كأنه قال : ولا أحدث طولُ اجتماع تقاليا : أى تباغضا

(٢) « كأنْ » مخففة من الثقيلة ، والتشبيه وقع على محذوف ، كأنه قال : كأن الأمر والشأن لم يكن بين إذا حصل بعده التقاء ، وكَانَ هذه التامة ، وقوله « لا إخال تلاقيا » المفعول الثانى محذوف ، كأنه قال : لا أحسب تلاقيا بعده ، وساغ ذلك لتقدم ذكره ؛ فهو فى حكم الملفوظ به

(٣) وحارب الْفَخِذَ الذى منهم بثينة

(٤) الثالث من الطويل ، والقافية متواتر

قوله « أهلانا » أراد شَعْبَيْهِما ، وقال الخليل : أهل الرجل أخص الناس به ، وأهل المنزل سكانه ، وأهل الإسلام من يَدِينُ به ، و « بُثَين » نداء مفرد مرخم ، وقوله « فمهم فريق » تفصيل لما أجمله فى « تَفرَّق » و إنما افترقوا حين ارتحل قوم وأقام قوم للخلاف الواقع كان بينهما

فَلَوْ كُنتُ خَوَّاراً لَقَدْ باخَ مِيسَمِي ... وَلَكِنَّنِي صُلْبُ الْقَنَاةِ عَتِيقُ (١)

كَأَنْ لَمْ نُحَارِبْ يا بُثَيْنَ لَوَ أَنَّهَا ... تَكَشَّفُ غُمَّاهَا وأنتِ صَدِيقُ (٢)

٩٣ — وقالَ آخر :

شَيَّبَ أيّامُ الفِرَاقِ مَفَارِقِي ... وأَنْشَزْنَ نَفْسِي فَوْقَ حَيْثُ تَكُونُ (٣)

وَقَدْ لانَ أيّامُ اللِّوَى ثُمَّ لَمْ يَكَدْ ... مِنَ الْعَيْشِ شَيْءٌ بَعْدَهُنَّ يَلِينُ

يَقُولُونَ ما أَبْلاكَ وَالْمَالُ غَامِرٌ ... لَدَيْكَ وضَاحِي الجِلْدِ مِنْكَ كَنِينُ (٤)

---

(١) أى : لو كنت ضعيفاً لكان ميسمى قد باخ : أى زالت حرارته وسكنت ، يقال : باخت النار بَوْخاً و بُؤُخا ، إذا خمدت

(٢) الغُمَّى : الخصلة المظلمة ، ولك أن تروى « تَكَشَّفَ » على أن يكون البناء للماضى ، وجواب « لو » فى قوله « كأن لم نحارب » والواو من « وأنت » واو الحال ، وذكر صديق لأنَّ المراد ذات صداقة ؛ ولو قال صديقة لجاز ، قال :

إِذِ النَّاسُ نَاسٌ وَالزَّمَانُ بغِرَّةٍ ... وَإِذْ أُمُّ عَمَّارٍ صَدِيقٌ مُسَاعِفُ

(٣) الثالث من الطويل

جعل « حيث » اسما وأضاف « فوق » إليه ، وحيث فى الأمكنة بمنزلة حين فى الأزمنة ، ولذلك احتاج إلى جملتين ، و« تكون » مستقبل كان التامة ، ومعناه يقع و يحصل ، و يقال : نشز ؛ إذا ارتفع ، وأنشزته أنا إنشازاً ، وقوله « أيام الفراق مفارقى » يسمى التجنيس الناقص ، وفَرْقُ الرأس ومَفْرِقه واحد

(٤) الغامر : الكثير ، والضاحى : مابرز للشمس ، وكنين : أى مستور .

فَقُلْتُ لَهُمْ لاَ تعْـــذُلُونِى وَانْظُرُوا
إِلَى النَّازِعِ المَقْصُورِ كَيْفَ يَكُونُ (١)

٩٤ – وقال أبو دَهْبَلٍ الْجُمَحِىّ :

أقُولُ والرَّكْبُ قَدْ مَالَتْ عَمـــائِمُهُمْ
وَقَدْ سَقَى الْقَوْمَ كَأْسَ النَّعْسَةِ السَّهَرُ (٢)
يَالَيْتَ أَنِّى بِأَثْوَابِى وَرَاحِــلَتِى
عَبْدٌ لأَهْلِكِ هَـــذَا الشَّهْرَ مُؤْتَجَرُ (٣)
إِنْ كَانَ ذَا قَدَراً يُعْطِيكِ نَافِلَةً مِنَّا وَيَحْرِمُنَا مَاأَنْصَفَ الْقَدَرُ (٤)

---

(١) النازع : الذى يحن إلى وطنه ، والمقصور : المحبوس ، شبه نفسه حين لم يصل إلى حبيبه وفرق الدهر بينهما بنازع إلى وطنه محبوس دونه

(٢) الأول من البسيط ، والقافية متراكب

الواو من قوله «والركب» واو الابتداء ، وهو للحال ، وقوله «قد مالت عمائمهم» يريد لغلبة النوم عليهم حتى كأنهم سقاهم السهرُ كؤوسَ النعاس فسكروا

(٣) قوله « ياليت أنى بأثوابى» فى موضع المفعول لأقول ، والمعنى إنى أقول على معاناةهذه الأحوال : بودى أنى مستعبد لأهلك طول الشهر الذى نحن فيه مؤتجر بكسوتى وزادى وراحلتى لا أكلفهم مؤنة ، وقوله «ياليت» المنادى محذوف ، كأنه قال : ياقوم ليت

(٤) جواب الشرط فى قوله « ما أنصف القـدر » على إرادة الفاء ، وقوله « يعطيك نافلة منا » فى موضع صفة لقدرا

جِنِّيَّةٌ أَوْلَهَا جِنٌّ يُعَلِّمُهَا

رَمْىَ الْقُلُوبِ بِقَوْسٍ مالَهَا وَتَرُ (١)

٩٥ — وقال توبة بن الْحُمَيِّرِ :

يَقُولُ أُنَاسٌ لاَ يَضِيرُكَ نَأْيُهَا بَلَى كُلُّ ماشَفَّ النُّفُوسَ يَضِيرُهَا (٢)

أَلَيْسَ يَضِيرُ الْعَيْنَ أَنْ تُكْثِرَ الْبُكَا

وَيُمْنَعَ مِنْهَا نَوْمُهَا وسُرُورُهَا

٩٦ — وقال ابن أَبِى دُبَاكِل الخزاعى (٣) :

---

(١) يعنى أن فعلهَا مباين لفعل الإِنس ، وكذلك شكلها وحسنها ، وقوله « بسهم ماله وتر » يريد سهما لاينزيه الوتر على القسى ، والمراد به العين ، وقال أبو محمد الأعرابى : ليس قوله « ياليت أنى بأثوابى » لأبى دَهْبَل ، إنما وقع فى ديوانه مع ثلاثة أبيات أخر ، والصحيح أنها لمحمد بن بشير الخارجى ، وهذا البيت لا يكاد يعرف معناه البتة إلا بالأبيات التى تتقدمه ، وهى :

يا أَحْسَنَ النَّاسِ إلاَّ أَنَّ نَائِلَهَا قِدْمًا لِمَنْ يَرْتَجِى مَعْرُوفَهَا عَسِرُ

وَإِنَّمَا دَلُّهَا سِحْرٌ تَصِيدُ بِهِ وَإِنَّمَا قَلْبُهَا لِلْمُشْتَكِى حَجَرُ

هَل تَذْكُرِينَ وَلَمَّا أَنْسَ عَهْدَكُمُ وَقَدْ يَدُومُ لِعَهْدِ الْخُلَّةِ الذِّكَرُ

قَوْلِى وَرَكْبُكِ قَدْ مَالَتْ عَمَائِمُهُمْ وَقَدْ سَقَاهُمْ بِكَأْسِ النَّوْمَةِ السَّفَرُ

يَالَيْتَ أَنِّى بِأَثْوَابِى . . . . البيت

(٢) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

يقال : ضارَهُ يَضِيرُهُ وَضرَّهُ يَضُرُّه بمعنى ، وشَفَّ النفوسَ : أى آذاها وأذابها

(٣) دُبَاكل : علم مرتجل وليس منقولا من جنس

يَطُولُ الْيَوْمُ لاَ أَلْقَاكِ فيهِ
وَيَوْمٌ نَلْتَقِى فيـــه قَصِيرُ (١)
وَقَالُوا لا يَضِــيرُكَ نَأْىُ شَهْرٍ
فَقُلْتُ لِصَاحِبَيَّ فَمَنْ يَضِـيرُ (٢)

٩٧ — وقال عُبَيْدُ الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود :

شَقَقْتِ القَلْبَ ثُمَّ ذَرَرْتِ فيــهِ
هَوَاكِ فَلِيمِ فالْتَأَمَ الْفُطُورُ (٣)
تَغَلْغَلَ حُبُّ عَثْمَةَ فى فُؤَادِى
فَبَادِيهِ مَعَ الْخَافِى يَسِـيرُ (٤)

---

(١) الأول من الوافر ، والقافية متواتر

(٢) ويروى « فلمن يضير » (١) ويروى « فقلت لِصَاحِبِى فَمَتَى يَضِيرُ »

(٣) الأول من الوافر ، والقافية متواتر

الفُطُور : مثل الصدع فى الشىء ، وقوله «فليم» يحتمل وجهين : أحدهما ، وهو الأشبه ، أن يريد لُئِم من الالتئام ، وهو لفظ قلما يستعملونه ، فكأنه جعل الهمزة بَيْنَ بَيْنَ وسكنها وحول ضمة اللام إلى الكسر مخافة الانقلاب إلى الواو وهو مثل قولهم سيل فى معنى سُئل ، والآخر أن يكون لِيم من اللأم : أى لما عوتب كتم مابه فالتأم فطوره ، وذَرَّ الشىء : إذا فرقه ، وذَرَّ الحَبَّ فى الأرض ، فالتأم الفطور : أى الفطور منه ، فحذف تخفيفاً ، والفطر : الشق ، ومنه تفطر الورق .

(٤) التغلغل : التوصل على تعب وشدة ، ولا يقال لمن توصل والمذهب سهل تغلغل .

---

(١) وحينئذ يكون عجز البيت هكذا

* فَقُلْتُ لِصَاحِبِى فَلِمَنْ يَضِيرُ *

تَغَلْغَلَ حَيْثُ لَمْ يَبْلُغْ شَرَابٌ
ولا حُزْنٌ وَلَمْ يَبْلُغْ سُرُورُ

٩٨ — وقال ابن مَيَّادة :

وما أَنسَ مِلْ أشْيَاء لا أَنْسَ قَوْلَهَا
وأدْمُعُهَا يُذْرِينَ حَشْوَ المَكَاحِلِ (١)
تَمَتَّعْ بِذَا الْيَوْمِ الْقَصِيرِ فإنَّهُ
رَهِينٌ بأَيَّام الشُّهُور الأطَاوِلِ (٢)

٩٩ — وقال آخر :

بَيْضَاءُ آنِسَةُ الْحَدِيثِ كَأَنَّهَا
قَمَرٌ تَوَسَّطَ جِنْحَ لَيْلٍ مُبْرِدِ (٣)

---

(١) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك .

انجزم « أنس » بما ، وما موضعه نصب على المفعول من أنس ، والمعنى إن أنس شيئا من الأشياء لا أنس قولها ، فلا أنس انجزم على أنه جواب الشرط ، وقوله « مل أشياء » يريد مِنَ الأشياء ، وجعل الحذف بدلا من الإدغام لما تعذر إتيانه بالمتقاربين ، وقوله « يذرين » أراد يسقطن حشو المكاحل ، أراد أنها كَحْلاَء فكأنّ الدمع حين ذرف صحبه الكحل

(٢) موضع « تمتع بذا اليوم القصير » من الإعراب نصب على أنه مفعول من قولها : أى لا أنسى قولها تمتع بيومك .

(٣) الأوّل من الكامل ، والقافية متدارك

وصف المرأة بإشراق اللون ، ومعنى آنسة ذات أنس ؛ لأن الحديث يؤنس

مَوْسُومَةٌ بِالْحُسْنِ ذَاتُ حَوَاسِدٍ
إِنَّ الْحِسَانَ مَظِنَّـــةٌ لِلْحُسَّدِ (١)
خَوْدٌ إذا كَثُرَ الْحَدِيثُ تَعَوَّذَتْ
بِحِمَى الْحَيَاءِ وإنْ تكَلَّمْ تَقْصِدِ
وتَرَى مَدَامِعَهَا تُرَقْرِقُ مُقْلَةً
سَوْدَاءَ تَرْغَبُ عَنْ سَوَادِ الإِثْمِدِ (٢)

ولا يأنس ؛ فهو كقولهم : هم ناصب ، والمراد منصب ، وشبَّهَهَا بقمر توسط السماء في جنح ليل كان فيه غيم و برد ، والقمر إذا خرج من خلَل الغمام فى ليلة مَطِيرة كان أضوأ وأحسن ، و يجوز أن يكون قوله «مبرد» يراد به ليل ذو بَرْدٍ أو بَرَدٍ ويكون من باب « أشملنا » إذا دخلنا فى الشمال و « أشتينا » إذا دخلنا فى الشتاء ويقال : بُرِدَتِ الأرض، إذا مُطِرت الْبَرَد ، وهى مَبْرُودة ، و « أبردنا » أى : دخلنا فى البرد ، أو فى البرد ، وكذلك قولك « شُمِلْنا » أى : أصابتنا ريح الشمال ؛ و « أشملنا » دخلنا فى الشمال ، وقال الخليل : يقال : أبرد القوم ، إذا صاروا فى وقت القر فى آخر النهار ، والأبردان : طَرَفا النهار

(١) يريد أنه جعل سِيمَاهَا الحسن فهى مَمْسُوحة به موسومة ، وأصل السِّمَة العلامة ، ومنـه السِّيما ، و « ذات حواسد » أى : من يراها من النساء يحسدها لأن الحسان معلم للحسد ، وهذا كما يقال : إن الحسد يتبع النعم .

(٢) المدامع : مسايل الدمع من القبائل فى الرأس ، وترقرق : أى ترقق ، والرَّقْرَاق : الدمع الذى يترقرق فى العين ولا يسيل .

١٠٠ — وقال آخر :

صفْرَاءُ مِنْ بَقَرِ الْجِوَاءِ كأنَّما
تركَ الْحَيَاءُ بها رُدَاعَ سَقِيمِ (١)

مِنْ مُحْذِيَاتِ أخي الْهَوَى جُرَعَ الْأَسَى
بدَلَالِ غَانِيَةٍ ومُقْلَةِ رِيمِ (٢)

وقَصِيرَةُ الْأَيَّامِ ودَّ جَلِيسُهَا
لَوْ نَالَ مَجْلِسَهَا بِفَقْدِ حَمِيمِ (٣)

---

(١) الثانى من الكامل ، والقافية متواتر .

وصفها بأنها درية اللون ، وأن فيها مَشَابه من بَقَر الجِوَاء ، وأنها قليلة الحركات والكلام لفرط حيائها فكأن بها نكس سقم لما ألفته من الكسل ، قال الخليل : الرَّدْع والرُّدَاع النكس ، ورجل مُرَدَّع ، وقيل : الرُّدَاع الوجع من الجسد ، فأما قول الأعشى :

بَيْضَاء ضَحْوَتَهَا وَصَفْـرَاءُ الْعَشِيَّةَ كالْعَرَارَهْ

فجعل لها لونين : بياضاً فى أول النهار ، وصفرة فى آخره ، حتى [كأن] لونها لون الْعَرَار ، وإنما يريد أنها تقيل فيمتد النوم بها إلى آخر النهار ، والقائم من النوم أبداً يكون متغير اللون ، ومثل قوله « ترك الحياء بها رداع سقيم » قولُ الآخر : —

كَأَنَّ لَهَا فِى الْأَرْضِ نِسْياً تَقُصُّهُ
عَلَى أَمِّهَا وَإِنْ تُكَلِّمْكَ تَبْلَتِ

(٢) يريد أنها من النساء اللاتى تَسقى الشبان وأرْبابَ الهوى جُرَعَ الأسى ، يريد أنها تفتنهم بمحاسنها ثم لا تُنيلهم شيئاً ، ويقال : أَحْذَيته ، إذا أعطيته شيئاً ، وهى الْحُذْيَا والْحِذْوَة ، وقوله « بدلال غانية » تعلق الباء منه بمحذيات .

(٣) يعنى أنها لا تمل ؛ فالأيام فى ملازمتها قصيرة حتى إن مُجالسها يود أن يدوم مجلسها له وإن فقد أقاربه ، والباء فى قوله « بفقد حميم » تفيد معنى العوض ،

١٠١ — وقال آخر :

وَنَارٍ كَسَحْرِ الْعَوْدِ تَرْفَعُ ضَوْأَهَا
مَعَ اللَّيْلِ هَبَّاتُ الرِّيَاحِ الصَّوَارِدُ (١)

أَصُدُّ بِأَيْدِي الْعِيسِ عَنْ قَصْدِ أَهْلِهَا
وَقَلْبِي إِلَيْهَا بِالْمَوَدَّةِ قَاصِدُ (٢)

١٠٢ — وقال الْحُسَيْنُ بن مطير

وَكُنْتُ أَذُودُ الْعَيْنَ أَنْ تَرِدَ الْبُكَا
فَقَدْ وَرَدَتْ مَا كُنْتُ عَنْهُ أَذُودُهَا (٣)

خَلِيلَيَّ مَا بِالْعَيْشِ عَتْبٌ لَوَ أَنَّنَا
وَجَدْنَا لِأَيَّامِ الْحِمَى مَنْ يُعِيدُهَا (٤)

فهو كما يقال : هذا لك بكذا : أى عوضا منه

(١) الثانى من الطويل

شبه النار فى حمرتها وتصعّدها بسَحْر الْعَوْد ، وهو الرئة وما يتعلق بالحلقوم ، ويقال لمن نزت به البطنة : انتفخ سَحْره ، كما يقال : عدَا طَوْرَه ، وأكثر مايقال ذلك لمن جبن عن الشىء ، والْعَوْد : الجمل المسن ، و« قد عود » أى نيب ، والجمع الْعِوَدَة ، وفى لغة العِيَدَة ، ويستعمل العَوْد فى السؤدد القديم ، والطريق العادى ، والصوارد : البوارد ، وهى من صفات الرياح .

(٢) أصد بأيدى العيسِ جواب رُبَّ

(٣) الثانى من الطويل

يقول : كنت أمنع العين من البكاء ، وقد غلبها البكاء فقد وردت المورد الذى كنت أُحلّئها عنه

(٤) الرواية الجيدة « ما بالعيش عتب » والمراد أنه لا معتب على العيش لأن

وَلِي نظْرَةٌ بَعْدَ الصُّدُودِ مِنَ الجوى
كنظْرَةِ ثَكْلَى قَدْ أُصِيبَ وليدُهَا (١)

هَلِ اللهُ عافٍ عَنْ ذُنُوبٍ تَسَلَّفَتْ
أَمِ اللهُ إنْ لَمْ يَعْفُ عَنْهَا يُعِيدُهَا (٢)

١٠٣ — وقال سوّار بن المُضَرَّبِ :

يا أيُّها القَلْبُ هَلْ تَنْهَاكَ مَوْعِظَةٌ
أوْ يُحْدِثَنْ لكَ طُولُ الدَّهْرِ نِسْيانَا (٣)

صفاءه بأن يتصل له أيام كأيام الحمى ، فلو وجدنا من يعيد أمثالها لَطَابَ وصفا كما كان من قبل فلا ذنب للعيش إنما الذنب لما يكدره

(١) الجَوَى : داء فى الجوف

(٢) يقول : هل يغفر الله عما سلف من ذنوبها أو يعيد لنا تسهيل أمثالها إن ضاق عفوه عنها

(٣) الثانى من البسيط ، والقافية متواتر

قوله « أو يحدثن » زاد النون الخفيفة فى المعطوف من غير أن يحصل فى المعطوف عليه ، وهو تنهاك ، وساغ ذلك لأنهم ألفوا زيادة إحدى النونين فيما ليس بواجب من الأفعال ؛ فكأنه قدر أن الأول حصل فيه النون فزاد فى الثانى لتوهم مثله فى الأول واستمرار العادة بزيادته ، وهذا كما عطف فى بيت امرىء القيس :

فَظَلَّ طُهاةُ اللَّحْمِ مِنْ بَيْنِ مُنْضِجٍ صَفِيفَ شِوَاءٍ أَوْ قَدِيرٍ مُعَجَّلِ

قوله « أو قدير » وهو مجرور على «صفيف شواء» وهو منصوب لنيته حذف التنوين ، وجعل الإضافة بدلا منه فى منضج

إِنِّى سَأَسْتُرُ ما ذُو الْعَقْلِ سَاتِرُهُ
مِنْ حَاجَةٍ وأُمِيتُ السِّرَّ كِتْمَانَا (١)
وحَاجَةٍ دُونَ أُخْرَى قَدْ سَنَحْتُ بِهَا
جَعَلْتُهَا لِلَّتِى أَخْفَيْتُ عُنْوَانَا (٢)
إِنِّى كَأَنِّى أَرَى مَنْ لَا حَيَاءَ لَهُ   وَلَا أَمَانَةَ وسْطَ الْقَوْمِ عُرْيَانَا

١٠٤ — وقال آخر :

أَهابُكِ إِجْلَالاً وما بِكَ قُدْرَةٌ
عَلَىَّ ولَـكِنْ مِلْءُ عَيْنٍ حَبِيبُهَا (٣)
ومَا هَجَرَتْكِ النَّفْسُ أَنَّكِ عِنْدَهَا
قَلِيلٌ ، ولَـكِنْ قَلَّ مِنْكِ نَصِيبُهَا

---

(١) انتصب « كتمانا » لأنه مفعول له ، ويجوز أن يكون فى موضع الحال ، كأنه قال كاتماً له

(٢) يريد ربَّ حاجة عرضت لها وأظهرتها وفى الناس خلافها ، لأنى جعلت المظهر فى التوصل به إلى المضمر كعنوان الـكتاب الذى يظهر وما ينطوى عليه الـكتاب مستور ، وعُنْوَان : فُعْوَال من عَنَّ لى الشىء إذا اعترض ، ويجوز أن يكون فُعْلَانا من عَنَاه كذا

(٣) الثانى من الطويل

انتصب « إجلالا » لأنه مفعول له ، ويجوز أن يكون فى موضع الحال ، فيقول : أحتشمك بظهر الغيب وأخافك ليس لاقتدارك على ولـكن إكبار القدرك لأن العين تمتلىء ممن تحبه ، والضمير من « حبيبها » للعين ، وإن جعلته للمرأة

١٠٥ — وقال ابن الدُّمَيْنَةِ :

أَلاَ لاَ أَرى وَادِى الْمِيَاهِ يُثِيبُ
وَلاَ النَّفْسَ عَنْ وَادِى الْمِيَاهِ تَطِيبُ (١)

أُحِبُّ هُبُوطَ الْوَادِيَيْنِ ؛ وإنَّنى
لَمُشْتَهِرٌ بالْوَادِيَيْنِ غَرِيبُ (٢)

أحقًّا عِبَادَ اللهِ أنْ لَسْتُ وَارِدًا
ولا صَادِراً إلاَّ عَلَىَّ رَقِيبُ (٣)

ولا زَائِراً فَرْدًا ولا فى جَمَاعَةٍ
مِنَ النَّاسِ إلاَّ قِيلَ : أَنْتَ مُرِيبُ (٤)

جاز ، وقوله «ملء عين» جازالإبتداء به وإن كان نكرة لحصول الفائدة فى تعليق الخبر به

(١) الثالث من الطويل

« يثيب » أى يجعل لى ثوابا ، و يجوز أن يكون من قولهم « بئر لها ثائب » إذا كان ماؤها ينقطع أحيانا ثم يعود ، فيكون « أثاب » بمعنى صار له ثائب ، كأن الوادى كان اتفق فيه مواصلة بينه و بين محبوبه ثم انقطع فكان لا يثوب خيره ، ويجوز أن يكون ذكر الوادى كالكناية عنها

(٢) أى : إنى مشتهر بحب هذه المرأة فى الواديين غريب لا يساعدنى أحد على طِلاَبِها ، وإن أريد بى سوء من أجلها لم أجد ناصراً

(٣) « أحقا » فى موضع الظرف ، كأنه قال : أفى حق ، وموضع « أن » بما بعده موضع المبتدأ ، و« أحقا » فى موضع الخبر

(٤) « فردا » انتصب على الحال ، والعامل مادل عليه « ولا زائرا » من

وَهَلْ رِيبَةٌ فى أنْ تَحِنَّ نَجِيبَةٌ
إلى إلْفِهَا ، أوأنْ يَحِنَّ نَجِيبُ(١)

وَإنَّ الْكَثِيبَ الْفَرْدَ مِنْ جَانِبِ الْحِمَى
إلَىَّ وَإنْ لَمْ آتِهِ لَحَبِيبُ

لكِ اللهُ إنِّى وَاصِلٌ مَا وَصَلْتِنِي
ومُثْنٍ بِمَا أوْلَيْتِنِي وَمُثِيبُ(٢)

وآخِذُ مَا أعْطَيْتِ عَفْوًا وَإنَّنِى
لأزْوَرُ عَمَّا تَكْرَهِينَ هَيُوبُ

فلاَ تَتْرُكِي نَفْسِى شَعَاعًا فَإنَّهَا
مِنَ الْوَجْدِ قَدْ كانَتْ عَلَيْكِ تَذُوبُ(٣)

الفعل ، و« إلا قيل » فى موضع الحال : أى لا أزور إلا مقولاً ذلك فيه ، وموضع « أنت مريب » الجملة رفع على أنه قام مقام فاعل قيل

(١) « هل ريبة » لفظه استفهام ، ومعناه النفى : أى لا ريبة فى حنين أحد المتآلفين إلى الآخر

(٢) « لك الله » يجوز أن يكون دعاء لها . والمعنى إحسان الله لك ، كما يقال : أعطاك الله ، ويجوز أن يكون قسما وجوابه « إنى واصل » ؛ فكأنه دعا لها أو أقسم لها بأنه يبقى على العهد لها مدة دوام مواصلتها وبقائها على المصافاة

(٣) الشَّعَاع : المنتشر ، وكذلك الشع ، والفعل منه شعَّ ، ويقال : تطاير القوم شعاعاً : أى متفرقين

وإنِّى لأسْتَحْيِيكِ حَتَّى كأنَّما
عَلَىَّ بِظَهْرِ الغَيْبِ مِنْكِ رَقيبُ (١)

١٠٦ — وقال آخر :

تحَمَّلَ أصْحَابِى ولَمْ يَجِدُوا وَجْدِى
وللنَّاسِ أشْجَانٌ وَلِى شَجَنٌ وَحْدِى (٢)

أُحِبُّكُمُ مَا دُمْتُ حيًّا فَإِنْ أَمُتْ
فَوَا كَبِدَا مِمَّنْ يُحِبُّكُمُ بَعْدِى (٣)

---

(١) مثله قول الآخر :

وَإِنِّى لَأَسْتَحْيِي فُطَيْمَةَ طَاوِياً ... خَمِيصاً وَأَسْتَحْيِي فُطَيْمَةَ طَاعِمَا

وَإِنِّى لَأَسْتَحْيِيكِ والخرق بَيْنَنَا ... مَخَافَةَ أَنْ تَلْقَىْ أخَالِىَ لَائِمَا

(٢) الأول من الطويل ، والقافية متواتر

الشَّجَن :الحاجة ، والجمع أشْجَان وشُجُون ، وموضع « وحدى » نصب على المصدر ، وهو موضوع موضع الإيحاد ، يقول : ارتحل أصحابى ولم ينلهم من الوجد مانالنى وفى الناس حاجات وقد أوحدت نفسى بحاجة لها إيحادا

(٣) ويروى « من ذا يحبكم » ؛ وقد عيب الشاعر بهذا ، فقيل : لم يرض بأن يجعل لها محبا حتى صار يتحزن له ، وأشنع من هذا قول الآخر :

أَهِيمُ بدَعْدٍ مَا حَيِيتُ فَإِنْ أَمُتْ ... أُوَكِّلْ بدَعْدٍ مَنْ يَهِيمُ بهَا بَعْدِى

وقد قيل فى هذا أيضا : إنه لو قال :

* فَلَا صَلَحَتْ دَعْدٌ لِذِى خُلَّةٍ بَعْدِى *

لكان صوابا

١٠٧ — وقال أَبو حيَّة النميرى :(١)

رَمَتْهُ أَناةٌ مِنْ رَبيعَةِ عَامِرٍ
نَؤُومُ الضُّحَى فى مَأْتَمٍ أىِّ مَأْتَمِ (٢)

---

(١) أعرابى فصيح ، وكانت به لوثة وجبن شديد ، وكان له سيف يسميه لُعَابَ المنية ، ونزل على أصدقاء له بالبصرة ، فلما كان فى الليل سمع حسَّ كلبٍ معه فى البيت ، فانتضى سيفه ، وكانت المغرفة أقطع منه ، ولف كساءه على يده ، ثم قال : أيها المجترىء علينا ، المغتربنا ، بئس والله ما اخْتَرْتَ لنفسك : خير قليل ، وشر كثير ، وسيف صقيل ، لعاب المنية ذُو سمعت به (١) مشهورةٌ ضربته ، لاتُخَاف نَبْوَته ، وإن دعوت قيسا ملأتُها عليك خيلا وَرَجْلا ، اُخرج ويلك بالعفو عنك قبل أن أدخل بالعقوبة عليك ، فخرج الكلب ، فقال : الحمد لله الذى مسخك كلبا ، وكفانا حربا

(٢) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

« أناة » أصله وَنَاةٌ ، لأنه من الوَنْى الفتور والكَسَل ، والواو المفتوحة لم تبدل فيها الهمزة إلا فى أحرف قليلة ، وهى « أَنَاة » فى صفة المرأة ، و« أحد » صفةً واسما للعدد ، وما جاء فى الحديث من قولهم « أى مال أديت زكاته فقد ذهبت أبلته » يريد وباله ، والأبلة فى الطعام أصله الوبلة ، ويقال : إجمْتُ أجوما ووجمت وجوما (٢) ، وقد يجوز أن يكون « أناة » من التأنِّى فى الأمر التمكُّثِ

---

(١) « ذو » هى الطائية ، والمعنى هذا السيف لعاب المنية الذى سمعت به

(٢) ومن ذلك « أسماء » اسم امرأة ، قالوا : أصلها وسماء ، فعلاء من الوسامة ، ويقال : لا ، بل أصله جمع اسم

فَجَاءَ كَخُوطِ الْبَانِ لا مُتَتَايِعٌ

وَلٰكِنْ بِسِيما ذِى وَقَارٍ وَمِيسَمِ (١)

فَقُلْنا لها سِرًّا : فَدَيْنَاكِ لا يَرُحْ

صَحيحاً ؛ وَإِنْ لمْ تَقْتُلِيهِ فَأَلْمِمِى (٢)

فيه ، ووصفها برُقَاد الضحى لأنها مكفية ذات خدَم ويَسَار ، والمآتم : نساء يجتمعن فى خير وشر

(١) الْخُوط : الغصن ، وجمعه خِيطَان ؛ وشبه به الشاب الناعم ثم حذف التشبيه ، ووصفوا التامّ الخلق المقتبل بالْخُوط ، والمتتايع : الذى يتهافت على أمر ليس بالحميد ، والميسم : الحسن والوسامة ، وموضع « كخوط » نصب على الحال ، و« لامتتايع » ارتفع لأنه خبر مبتدأ محذوف ، كأنه قال : لاهو متتايع ، و« لكن » استدراك بعد نفى : أى جاء غير متتايع ولكن بهذه السِّيما

(٢) « ألممى » أى قاربى ، وأظهر التضعيف فى « ألممى » لإقامة الوزن ، وليس هذا الموضع موضع إظهار ، وذلك أنهم يقولون فى الموقوف والمجزوم : ألِمَّ يارجلُ . وَلَمْ تُلِمَّ ، فيجوز الوجهان : الإدغام ، وتركه ، فإذا لحقت الألف للتثنية أو الواو للجمع أو الياء للتأنيث تحرك الحرف الذى هو آخر الفعل حركة لازمة ، فلم يجز إظهار التضعيف ، فالذين قالوا « أَلْمِمْ » يقولون فى التثنية « أَلِمَّا » وفى الجمع « أَلِمُّوا » وفى التأنيث « أَلِمِّى » ولا يحسن غير ذلك إلا عند الضرورة ، وقوله « سرا » يجوز أن يكون مصدراً فى موضع الأمر ، كأنه قال : سارِّيه مسارةً ، فوقع السر موقع المسارة ، ويكون على هذا قوله « لا يَرُحْ » جواب الأمر الذى دل عليه سراً ، ويجوز أن يكون « سرًّا » مصدراً فى موضع الحال ، ويكون « لا يرح » مجزوما بلا النهى ، ويجعل النهى فى اللفظ للرجل والمرأة هى

فَأَلْقَتْ قِناعاً دُونَهُ الشَّمْسُ وَاتَّقَتْ
بِأَحْسَنِ مَوْصُولَيْنِ كَفٍّ وَمِعْصَمِ (١)

وقَالَتْ فَلَمَّا أَفْرَغَتْ فِي فُؤادِهِ
وعَيْنَيْهِ مِنْهَا السِّحْرَ قُلْنَ لَهُ: قُمِ (٢)

فَوَدَّ بِجَدْعِ الأَنْفِ لَوْ أَنَّ صَحْبَهُ
تَنَادَوْا وَقَالُوا فِي الْمُنَاخِ لَهُ: نَمِ (٣)

المنهية، كما تقول: لا أَرَيَنَّكَ هنا، والمعنى لا تكن هنا فأراك، والمراد لا تدعيه يروح صحيحاً.

(١) يقول: سترت بمعصمها وجهها، وهو كالشمس؛ فكأن القناع دونه الشمس.

(٢) السِّحر: إخراج الشيء فى أحسن معارضه حتى يفتن، ولذلك قيل للرائق المعجب: هو السحر الحلال، ويقال: سحرت الفضة، إذا طليتها بالذهب، ويروى «قلن له انعم» على القلب: أى احزن وتوجد من العشق، ويجوز أن يكون معنى «انعم» هزأ: أى قد صدناك واستعبدناك، و«أفرغت» أى صبت السحر فى عينى الرجل وفؤاده وسحرت عينه لأنه رآها فوق ماهى عليه من الحسن، وقوله «وقالت» أصل القول واقع على اللفظ، فيجوز أن يكون قالت فى هذا البيت المراد به تكلمت، لأنهم يقولون «قد قال فلان، وقلنا»: أى تكلم وتكلمنا، قال الشاعر:

أَيَأْخُذُنَا بِمَظْلَمَةٍ سَعِيدٌ وَقَدْ قُلْنَا لِشَاعِرِهِمْ وَقَالَا

وقد تأول بعضهم أن قالت هنا بمعنى أومأت أو تهيأت لأمر تريده، ويحكون «قال الحائط فمال»

(٣) الباء فى «بجدع الأنف» هو الذى يفيد معنى العوض، يقول: هذا

١٠٨ — وقال آخر :

نَظَرْتُ كَأَنِّى مِنْ وَرَاءِ زُجَاجَةٍ
إِلَى الدَّارِ مِنْ فَرْطِ الصَّبَابَةِ أَنْظُرُ (١)

فَعَيْنَاىَ طَوْرًا تَغْرَقَانِ مِنَ الْبُكَا
فَأَعْشَى وطَوْرًا تَحْسِرَانِ فَأُبْصِرُ (٢)

١٠٩ — وقال آخر :

وما شَنَّتَا خَرْقَاءَ واهِيَتَا الْكُلَا سَقَى بِهِمَا سَاقٍ فَلَمْ يَتَبَلَّلَا (٣)

بذاك : أى عوض من ذاك ، وقوله « تنادوا » يجوز أن يكون معناه تجمعوا ، من النديّ ، وهو المجلس ، ويجوز أن يكون من النِّدَاء ، يريد تداعوا وقالوا له ذلك

(١) الثانى من الطويل

يقول : كأنى من فرط الصبابة أنظر إلى الدار من وراء زجاجة فلا أتبين الآثار

(٢) الطَّوْر : التارة ، يقال « الناس أطوار » : أى على أحوال شتى ، وقوله « تحسران » يجوز أن يكون من قولهم : حسر البحر ، إذا نضب الماء عن ساحله ، ويجوز أن يكون من « حَسَرْتَ القناع » ويكون على هذا مفعوله محذوفا ، والأول أحسن

(٣) الثانى من الطويل

الخرقاء : التى لا رفق لها فى الأعمال ولا بصيرة ، والشَّنَّة أراد بها هنا الدَّلْو الْخَلَق ، وهى السقاء البالى فى الأصل ، ولم يرض بأن جعل الدلو خَلَقًا حتى جعلها لامرأة لا تحسن عملا من خَرْزٍ وغيره ، يقول : ما دَلْوَانِ هذه صفتهما

بأضْيَعَ مِنْ عينَيْكَ لِلدَّمْعِ كُلَّما
توَهَّمْتَ رَبْعاً أوْ تذكَّرْتَ مَنزِلا (١)

١١٠ – وقال أبو الشِّيصِ الخزاعى (٢) :

وقفَ الْهوَى بِى حيثُ أنتِ فَليْسَ لِى
مُتأخَّرٌ عَنْهُ ولاَ مُتقَدَّمُ (٣)

أجِدُ المَلامَةَ فِى هوَاكِ لَذِيذَةً
حُبًّا لِذِكْرِكِ فَلْيَلُمْنِى اللُّوَّمُ (٤)

---

(١) أى : بأشد إضاعة للماء من عينيك للدمع كلما توهَّمْت دار الحبيب ، وكان الواجب أن يقول بأشد إضاعة للدمع ، فجاء به على حذف الزوائد ، وعلى طريقة سيبويه فى جواز بناء التعجب مما كان [على أفْعَلَ] (١) مما زاد على الثلاثى خاصة

(٢) يقال لحمل النخلة إذا لم يكن له نوى : شِيص ، وذلك ردىء مذموم ، قال :

* وَالنَّخلُ يَنْبُتُ فيهِ التَّمْرُ وَالشِّيصُ *

أبو الشيص : لقب ، واسمه محمد بن عبد الله بن رزين ، وكنيته أبو جعفر ، وهو ابن عم دِعْبل بن على بن رزين الشاعر ، وكان فى زمن الرشيد ، وعَمِىَ فى آخر أيامه ، وكان هو ومُسْلم بن الوَليد يتحاسَدَان ، وكان لأبى الشِّيص طبع ولمسلم إدمان .

(٣) الأول من الكامل ، والقافية متدارك

خبر المبتدأ وهو « أنت » محذوف ، كأنه قال : حيث أنت واقفة ، لأن حيث فى الأمكنة بمنزلة حين فى الأزمنة فى حاجته إلى جملتين ؛ والمتأخَّر والمتقدَّم بمنزلة التقدُّم والتأخر ، فهما مَصْدَرَان

(٤) قوله « حُبًّا لذكرك » انتصب لأنه مفعول له و بيان لعلة لذته لما

---

(١) زيادة يقتضيها السياق

أشْبَهْتَ أعْدَائِى فَصِرْتُ أُحِبُّهُمْ
إذْ كانَ حَظِّىَ مِنْكِ حظِّى مِنْهُمُ (١)

وأهَنْتِنِى فَأهَنْتُ نَفْسِىَ صَاغِرًا
مَا مَنْ يَهُونُ عَلَيْكِ مِمَّنْ أكْرِمُ (٢)

١١١ — وقال آخر :

ولاَ غَرْوَ إلاَّ مايُخَبِّرُ سَالِمٌ
بأنَّ بَنِى أسْتَاهِهَا نَذَرُوا دَمِى (٣)

يجلب على غيره ضَجَرًا وهو اللوم ، ومثله

* وَأسْأَلُ عَنْهَا الرَّكْبَ عَهْدُهم عهدى *

يريد أنه يستلذ ذكرها

(١) أى : وافقت فى معاملتى أعدائى أخذًا فيما أكرهه وذَهَابًا عما أحبه لأن حظِّى منك فيما أرومه يماثل حظى من أعدائى فيما أسومهم ، وقوله « حظى منهم » يريد التشبيه ، و « منك » فى موضع الحال ، وكذلك « منهم »

(٢) يقول : أذللتنى فأذللت نفسى على صغر منى مجانبة الخلاف عليك ، وقوله « ممن أكرم » العائد إلى الموصول محذوف ، و « صاغرا » ينتصب على الحال

(٣) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

«لاغرو» أى : لاعجب ، وخبر « لا » محذوف ، كأنه قال : لاغرو فى الدنيا ، أو موجود ، وموضع « مايخبر » رفع على أنه بدل من موضع « لاغرو » وإنما قال « بنى أستاهها » لأنه يريد أنهم مخروؤن لامولودون والمراد به السُّقَّاط الذين لاعقول

ومَالِىَ مِنْ ذَنْبٍ إِلَيْهِمْ عَلِمْتُهُ
سِوَى أَنَّنِى قَدْ قُلْتُ يَاسَرْحَةُ اسْلَمِى (١)
نَعَمْ فاسْلَمِى ثُمَّ اُسْلَمِى ثُمَّتَ اسْلَمِى
ثَلاَثَ تَحِيَّاتٍ وإنْ لَمْ تَـكَلَّمِى (٢)

لهم ؛ نذروا دمى : أى قالوا إنهم إن رأونى قتلونى ، يتعجب من ذلك

(١) جعل السَّرْحَةَ وهى شجرة كنايةً عن امرأة فيهم ، وقوله «سوى أننى» موضعه من الاعراب استثناء خارج ، و« ياسرحة » إذا ضممته فالضمة الأصل فى استعمال المنادى المفرد المعرفة ، وإذا فتحته فلاعتيادهم الترخيم فى مناداة مافى آخره هاء التأنيث ، وإذا أرادوا ترخيمه أتموه ونَوَوْا الترخيم فجعلوا حركته حركة المرخم منه ، وهى الفتحة ، والسَّرْح : من العضاه يكون دَوْحة يَحُلُّ الناس تحتها فى الصيف ، وقال الفراء : كل شجرة لاشوك فيها فهى سَرْحة ، ذَهَبَ إلى السرح السَّهْلِ ، وقال ابن هرْمَة وكنى بها عن امرأة :

سَقَى السَّرْحَةَ الْمِحْلاَلَ دُونَ سُوَيْقَةٍ نجاء الثُّرَيَّا مُرْثَعِنًّا هَطُولهَا

وقد تسمى المرأة بِسَرْحة ، وكأن هذا الشاعر لما قال « ياسرحة اسلمى » علم أهل المرأة أنه يريد صاحبتهم فغضبوا لذلك

(٢) « نعم » وإن كان حرفا فى الأصل يوجب به ويجاب فى الاستفهام المحض فقد يتوصل به إلى بسط الكلام وصلته ، وقوله «ثلاث تحياتٍ» انتصب على المصدر من فعل دل عليه قوله « اسلمى »؛ كأنه قال : أحيي ثلاث تحيات وإن لم ترجعى الجواب إلىّ

١١٢ — وقال خليد مولى العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس :

أَمَّا والرَّاقِصَاتِ بِذَاتِ عِرْقٍ ... ومن صَلَّى بِنَعْمَانِ الأَرَاكِ (١)
لَقَدْ أَضْمَرْتُ حُبَّكِ فى فُؤَادِى ... ومَا أَضْمَرْتُ حُبًّا مِنْ سِوَاكِ
أَطَعْتِ الْآمِرِيكِ بِصُرْمِ حَبْلِى ... مُرِيهِمْ فى أَحِبَّتِهِمْ بِذَاكِ (٢)
فَإِنْ هُمْ طَاوَعُوكِ فَطَاوِعِيهِمْ ... وإِنْ عَاصَوْكِ فَاعْصِى مَنْ عَصَاكِ (٣)

١١٣ — وقال أبو الْقَمْقَام الأَسدى (٤) :

---

(١) الأول من الوافر ، والقافية متواتر

أضاف نَعْمَانَ إلى الأراك لكثرتها بها ، وجواب اليمين قوله « لقد أضمرت ـ الخ »

(٢) ويروى « أمرت الآمريك » ويروى « أَرَيْتِ الْآمريك » أصله أَرَأَيْتِ ؛ فحذف منه الهمزة حذفا كما حذف فى يَرَى ونَرَى وتَرَى

(٣) كان الواجب أن يكون : وإن عاصوك فاعصيهم ، فعدل عن الإتيان بالضمير إلى ذكر الظاهر ليبين فيه ما يشنع به عليهم ، وليظهر السبب الموجب للاغراء بهم ، ولو قال « فاعصيهم » لم يبن ذلك فيه

(٤) قال أبو الفتح : الْقَمْقَام السيد ، وهو فى الأصل البحر ؛ لأنه مجتمع الماء ، وشبه الرجل به لاجتماع الأمور إليه ، ويقال : قَمْقَمَ الله عَصَبَه : أى جمعه وقبضه ، وقالوا « بحر قمقام » فأجروه عليه وصفا ، ورجل قمقام ، وقماقم ؛ للسيد ، قال العجاج :

* مَنْ خَرَّ فى قَمْقَامِنَا تَقَمْقَمَا (١) *

---

(١) قال فى اللسان (ق مم) : « وقال رؤبة * من خر .... * أى : من خر فى عددنا غمر وغلب ، كما يغمر الواقع فى البحر الغمر ، فنسب الشاهد لرؤبة ، لا للعجاج .

اقْرَأْ عَلَى الْوَشَلِ السَّلاَمَ وقُلْ لَهُ كُلُّ الْمَشَارِبِ مُذْ هُجِرْتَ ذَمِيمُ (١)
سَقْيًا لِظِلّكَ بالعَشِىِّ وبالضُّحَى ولِبَرْدِ مائِكَ والمِياهُ حَمِيمُ (٢)

شبه عددهم وكثرتهم بالبحر ، وقال أيضا :

* وَقُمْقُمانُ عَدَدٍ قُمْقُمُّ * (١)

والقُمْقَام : صغار القِرْدان ، الواحدة قمقامة ، سمى بذلك لاجتماع جسمه وانضمام أجزائه بعضها إلى بعض

وقال أبو العلاء : يقال : رجل قَمْقَام أى سيد كثير العطاء ، ويقال للبحر : « قمقام » لكثرة مائه ، وقالوا فى ضده « رجل قمقام » أى : دنىء يرضى بالمآكل الخبيثة ، كأنه أخذ من قولهم : قمقمت ما على المائدة ، إذا تتبّعْتَ ما يبقى عليها ، قال الْبَعِيث

أَشَارَ كَتْنى فِى ثَعْلَبٍ قَدْ أَكَلْتُهُ فَلَمْ يَبْقَ إِلاَّ جِلْدُهُ وَأَكَارِعُهْ
فَدُونَكَ خُصْيَيْهِ وَمَا ضَمَّتِ اسْتُهُ فَإِنَّكَ قَمْقَامٌ خَبِيثٌ مَرَاتِعُهْ

ويقال للقُرَاد قبل أن يَعْظُم : قمقام .

(١) الثانى من الكامل ، والقافية متواتر .

الْوَشَل هنا : ماء معروف ، وقالوا : هو موضع بعينه ، والْوَشَل : الماء القليل يترقرق على وجه الأرض ، وقال الخليل : الوشل الماء القليل يتحلّب من صخرة أو جبل يقطر منه قليلا قليلا ، والْوَاشِل : القاطر ، يقال : جبل واشل : يقطر منه الماء .

(٢) كان الواجب أن يقول : سَقْيًا لظلك بالغداة ، والفىء بالعشى ، ألا ترى قول الآخر :

فَلاَ الظِّلَّ مِنْ بَرْدِ الضُّحَى نَسْتَطِيعُهُ وَلاَ الْفَىْءَ مِنْ بَرْدِ الْعَشِىِّ نَذُوقُ (٢)

---

(١) هذا بيت من من الرجز المشطور للعجاج ، وقبله قوله :

* لَهُ نَوَاحٍ وَلَهُ أُسْطُمُّ *

(٢) هذا البيت لحميد بن ثور الهلالى ، وقد أنشده ابن منظور (فىأ) وقال : « وإنما سمى الظل فيئا لرجوعه من جانب إلى جانب . وقال

أَوْ كُنْتُ أَمْلِكُ مَنْعَ مائِكَ لَمْ يَذُقْ
مافى قِلاَتِكَ ماحَيِيتُ لَئِـيمُ (١)

١١٤ – وقال ابن الدُّمَيْنَة :

وأَنْتِ الّتى كَلّفْتِنِى دَلَجَ السُّرَى وجُونُ الْقَطَابِالْجَلْهَتَيْنِ جُثُومُ (٢)

إلا أنه سمى الفىء ظلا لتشابههما فى منظر العين ، وقوله « والمياه حميم » الواو فيه واو الابتداء ، وهو واو الحال .

(١) جواب « لو » قوله « لم يذق » وقِلاَت : جمع قَلْت ، وهو حفرة فى الجبل يُسْتنقع فيها ماء المطر ، وعنى باللئام أهل الماء لأنهم أعداؤه إذ فرقوا بينه و بين محبو به الذى كان ينزل على هذا الماء .

(٢) الثالث من الطويل ، والقافية متواتر .

السُّرَى : سَيْر الليل ، والدلج : فى بعض الليل ، ويقال « سار دَلْجة » أى : ساعة من أول الليـل ، فلذلك أضاف الدلج إلى السرى فجرى مجرى إضافة البعض إلى الـكل ، وجُوْنُ القطا جمع جُوْنِىّ ، وهذا كما يقال : عَرَبى وعرب ، وهذا الجمع كالجمع الذى ليس بينه و بين واحده فى اللفظ إلا طرح الهاء ، نحو تَمْرَة وتَمْر ، وما أشبهها ، وجُثُوم : جمع جاثم ، وجَثَم الطائر ، إذا ألصق صدره بالأرض ، و يستعمل فى السبع وغيره ، ومنه الجثمان لجسم الانسان ، وقال الأصمعى : الجثمان الشخص والجسمان الجسم ، والجلهة : ما استقبلك من الوادى

ابن السكيت : الظل ما نسخته الشمس ، والفىء ما نسخ الشمس ، وحكي أبو عبيدة عن رؤبة قال : كل ما كانت عليه الشمس فزالت عنه فهو فىء وظل ، وما لم تكن عليه الشمس فهو ظل » اه

وَأَنْتِ الَّتِي قَطَّعْتِ قَلْبِى حَزَازَةً
وَقَرَّفْتِ قَرْحَ الْقَلْبِ فَهْوَ كَلِيمُ [(١)]

وأنتِ الَّتِى أحفظتِ قَوْمِى فَكُلُّهُمْ
بَعِيدُ الرِّضَا دَانِى الصُّدُودِ كَظِيمُ [(٢)]

١١٥ — فَأَجَابَتْهُ أُمَامَةُ عَلَى وَزْنِهَا ورَوِيِّهَا :

وَأنتَ الَّذِي أَخْلَفْتَنِي مَا وعَدْتَنِي
وأشْمَتَّ بِى مَنْ كَانَ فِيكَ يَلُومُ

وأبْرَزْتَنِى للنَّاسِ ثُمَّ تَرَكْتَنِي لَهُمْ غَرَضًا أُرْمَى وأنت سَلِيمُ

فَلَوْ أَنّ قَوْلاً يَكْلِمُ الجِسْمَ قَدْ بَدَا
بِجِسْمِى مِنْ قَوْلِ الْوُشَاةِ كُلُومُ

١١٦ — وقال المَعْلُوطُ بن بَدَل السَّعْدِي [(٣)] :

إنَّ الظَّعَائِنَ يَوْمَ جَوِّ سُوَيْقَةٍ أَبْكَيْنَ عِنْدَ فِرَاقِهِنَّ عُيُونَا [(٤)]

---

(١) قرفت : أى قشرت ولم يكن قد برأ

(٢) أى : ممتلىء الجوف من الغضب ، أحفظت : أى أغضبت ، ويقال : كَظَم غيظه ، إذا جرعه ، وكظم البعير جِرَّته ، إذا ابتلعها ، والكَظَم : مخرج النفس ، ويقال للمحزون : إنه لمكظوم ، والكظيم فى البيت بمعنى المكظوم

(٣) المعلوط : اسم المفعول من قولهم : علطت البعير ، إذا وسمته فى عرض خده ، أعلطه عَلْطًا ، فأما نفس السمة فهى العِلَاط

(٤) الثانى من الكامل ، والقافية متواتر

ويروى « يوم حزم سويقة » والظعينة : المرأة ، لأنها تظعن إذا ظعن زوجها :

غَيَّضْنَ مِنْ عَبَرَاتِهِنَّ وَقُلْنَ لِى
مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الْهَوَى ولقِينا (١)
بَلْ لَوْ يُسَاعِفُنَا الْغَيُورُ بِدَارِهِ
يَوماً لَقَدْ مَاتَ الْهَوَى وحَيِينَا (٢)

١١٧ — وقال جميل :

وَمَاذَا عسى الْوَاشُونَ أَنْ يَتَحَدَّثُوا
سِوى أنْ يَقُولُوا إنَّنِى لكِ عَاشِق (٣)

أى تشخص ، وقيل : الظعينة الجمل الذى تركبه ، سميت به كما قيل للمَزادة رَاوِية ، والحزم : ماغلظ من الأرض

(١) أى : أخذنها بأطراف البنان مخافة الرقباء ، وأصل غَيَّضْن قَلَّلْنَ ، ويقال : هذا من ذاك غَيْضٌ من فَيْضٍ : أى قليل من كثير ، وأخذ ذو الرمة هذا المعنى فقال :

ولَمَّا تلاَقَيْنا جَرَتْ مِنْ عُيُونِها دُمُوعٌ وَزَعْنَا ماءَهَا بِالأصَابعِ
وَنِلنا سِقَاطًا مِنْ حَدِيثٍ كأَنَّهُ جَنَى النَّحْلِ ممْزُوجاً بماءِ الْوَقائعِ

ولك أن تجعل «ماذا» بمنزلة اسم واحد فتنصب بلَقِيت ، ولك أن تجعل ذا بمنزلة الذى ، ويكون ضميره العائد من الصفة محذوفا ، كأنه قال : لقيتـه ولقيناه .

(٢) «يساعفنا الغيور بداره» أى : يقار بنا بمحله ، والإسعـاف : قضـاء الحاجة وإدناؤها ، قال النمرى : روايتنا « الغيور بداره » وقد ذكر لى أنه يروى «العيون بدارة » وفُسِّر فقيل : العيون الرقباء ، ودارة : موضع ، وليس هذا ممتنعا ؛ ورد عليه هذه الرواية أبو محمد الأعرابى

(٣) الثانى من الطويل

نَعَمْ صَدَقَ الْواشُونَ أنتِ حَبِيبَةٌ
إلَيَّ وإنْ لَمْ تَصْفُ مِنْكِ الخلائِقُ

١١٨ – وقال آخر (١) :

وإذا عَتَبْتِ عَلَيَّ بِتُّ كأنَّنِي ... باللَّيْلِ مُخْتَلَسُ الرُّقَادِ سَلِيمُ
ولقدْ أرَدْتُ الصَّبْرَ عَنْكِ فعاقَنِي ... عَلَقٌ بِقَلْبِي مِنْ هَوَاكِ قَدِيمُ (٢)
يَبْقَى عَلَى حَدَثِ الزَّمانِ وَرَيْبِهِ ... وعَلَى جَفَائِكِ إنَّهُ لَكَرِيمُ (٣)

« ماذا » فى موضع المبتدأ ، كأنه قال : أىُّ حديث عسى الواشون أن يتحدثوا به سوى قولهم إننى لك محب ، فهو كقولك : أى ضرب عسى زيد أن يضرب به ، وسبيله سبيل المصدر والمضاف إلى المصدر إذا ابتدىء بهما ، ولا يجوز أن ينتصب بيتحدثوا ، لأنه فى صلة «أن» فلا يعمل فيما قبل الموصول ، ولا يجوز أن يكون « ذا » منه بمنزلة الذى ؛ لأن «عسى» لا يصلح ، لكونه غير واجب أن يقع صلة له ؛ وكذلك أخوَات «عسى» ، ألا ترى أن الاستفهام والنفى وأخواتهما لا يَقَعْنَ صلات إذ كانت الصلات إنما تكون من الجملة الخبرية الواجبة ، والمعنى إنهم لا يقدرون فى وشايتهم على أكثر من أن يقولوا إننى لك عاشق ، ثم أوجب بنعم فقال « نعم صدَق الواشون — الخ »

(١) قال أبو رياش : هى لابن الدمينة

(٢) الثانى من الكامل ، والقافية متواتر

السليم : اللديغ ، يقول : أردت الصبر عنك فدَفَعَنى عن المراد ماعلق بقلبى من هواك قديما ، ثم وصف العلق اللازم له فقال « يبقى على حدَث الزمان — الخ »

(٣) أى : إنه لَعِلْق كريم لأنه يبقى على جفائك وتغير الحدثان

١١٩ – وقال آخر :(١)

أَلِمْ عَلَى دِمَنٍ تَقَادَمَ عَهْدُها
بالجِزْعِ واسْتَلَبَ الزَّمانُ جَمالَهَا(٢)
رَسْمٌ لِقَاتِلَةِ الْغَرَانِقِ ما بِهِ
إلاَّ الْوُحُوشُ خَلَتْ لَهُ وخَلاَ لَهَا(٣)
ظَلَّتْ تُسَائِلُ بالمُتَيَّمِ أَهْلَهُ
وهْىَ الَّتى فَعَلَتْ بهِ أفعالَهَا

(١) قال أبو رياش : هى لعمْرو بن الأيهم ، وقيل : الأصمّ ؛ الأيهم : الرجل الشجاع ، والأيهمان : السيل والجمل الهائج ، ويقال أيضا : السيل والحريق ، وكل هذه معان متقاربة ، ومؤنثه يَهْماء ، وهى الأرض التى لا يهتدى لها ، كما أن هذه الأشياء لا يكاد يهتدى لها ، قال الأعشى :

وَيَهْمَاءَ باللَّيْلِ غَطْشَى الْفَلاَةِ يُؤَرِّقُنِى صَوْتُ فَيَّادِهَا

(٢) الأول من الكامل ، والقافية متدارك

(٣) الإلمام : الزيارة الخفيفة ؛ والْغَرَانق : جمع ، واحده غُرَانق ، وهو الشاب الناعم : بضم الغين ، يكون الفرق بين الواحد والجمع ضم الغين وفتحها ، وكذلك ما يشبهه ، نحو جُوَالق وجوَالق ، وقُلاَقل وقَلاَقل ، ورواه بعضهم بدل جمالها جَلاَلها ، ويكره هـذا ، لما حكاه الأصمعى من أنه لا يقال الجَلاَل إلا فى الله عز وجل ، ولأنه وإن جاء فى غيره فهو قليل فى الاستعمال ، وقوله « رسم لقاتلة الغرانق » ابتداء كلام : أى هو رسم دار لامرأة من صفتها كذا قد استبدلت بأهلها وحوشا ، و « خلت له » فى موضع الصفة للرسم

١٢٠ — وقال آخر :

وَمَا بَرِحَ الْوَاشُونَ حَتَّى ارْتَمَوْا بِنَا
وَحَتَّى قُلُوبٌ عَنْ قُلُوبٍ صَوَادِفُ (١)

وَحَتَّى رَأَيْنَا أَحْسَنَ الْوَصْلِ بَيْنَنَا
مُسَاكَتَةً لا يَقْرِفُ الشَّرَّ قَارِفُ (٢)

١٢١ — وقال آخر :

فَإِنْ تَرْجِعِ الأَيَّامُ بَيْنِى وَبَيْنَهَا
بذى الأَثْلِ صَيْفاً مِثْلَ صَيْفِى وَمَرْبَعى (٣)

---

(١) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

يقال : صدف ، إذا مال ، ويروى « صوارف » بالراء ، والمعنى قلوب تصرف الود والميل بما تأتيه وتستعمله عن القلوب الأخر

(٢) « مساكتة » أى : رأينا أَحْسَنَ الوصل بيننا ملازمَةَ السكوت توقِّياً من تهمة تتسلط ، هذا إذا رويت يَقْرِفُ بضم الفاء ، ويروى « لا يقرف » بكسر الفاء ، ويكون فى موضع الجزم جوابا للأمر الذى يدل عليه قوله مساكتة لأنه فى هذا الوجه مصدر فى معنى الأمر ، والجملة فى موضع النصب على أن تكون مفعولا ثانيا لقوله « رأينا » والمساكتة لاتكون مواصلة ، لكنها تجعل بدلا منها ، ويكون كقوله :

* تَحِيَّةُ بَيْنِهِمْ ضَرْبٌ وَجِيعُ *

ويكون المعنى رأينا أحسن المواصلة بيننا تراضينا بأن ساكتوا الأحبة ومن يختلف بيننا وبينهم لا يقرف الشر قارف ، وفى الوجه الأول يكون « مساكتة » مفعولا ثانياً ، والمعنى سكوتاً من الجانبين : أى كفافا لايتولد منه قَرْف ولا تهمة ، ويكون قوله « لا يقرف الشر قارف » تفسيراً للمساكتة وبيانا لاجتنابه لها

(٣) الثانى من الطويل

بأَعْنَاقِ النَّوَى بَعْدَ هٰذِهِ

مَرَائِرَ إِنْ جَاذَبْتَهَا لَمْ تَقَطَّعِ (١)

١٢٢ — وقال كلثوم بن صعب :

دَعَا دَاعِيًا بَيْنٍ فمنْ كانَ بَاكِيًا

مَعِى مِنْ فِرَاقِ الْحَىِّ فَلْيأْتِنِى غَدَا

فَلَيْتَ غَدًا يَوْمٌ سِوَاهُ وَمَا بَقَى

مِنَ الدَّهْرِ لَيْلٌ يَحْبِسُ النَّاسَ سَرْمَدَا (٢)

قوله « ترجع » مُعَدًّى لأنه بمعنى تَرُدُّ ، يقال : رَجَعْتُهُ رَجْعًا ، ورَجَعَ رُجُوعًا ، و «صيفا» انتصب على المفعول من قوله ترجع ، وكان الواجب أن يقول : صيفًا ومَرْبَعًا مثل صيفى ومربعى ، أو يقول : بذى الأثل صيفى ومربعى : أى أياما كأيامها ، فلما لم يلتبس المراد قال : صيفا مثل صيفى ومربعى

(١) « أشد » فى موضع الجزم ، ولك أن تضم الدال منه إتباعا للضمة الضمة ، وأن تكسرها لالتقاء الساكنين ، وأن تفتحها لأن الفتحة أخف الحركات ، والمرائر : جمع مريرة ، وهى الحبل المُحْكَم الْفَتْل

(٢) الثانى من الطويل

يقول : بودّى أن يكون بدل يوم غد يوم آخر غيره تفاديا مما يجرى ، وليت بدل الليلة الحائلة بيننا و بين غد ما بقى من الدهر كله فحبس الناس عن التزايل دائمًا ، تمنى طول ليله حتى لا يكون فى غده فراق أبداً ، وقوله « ما بقَى » لغة طيىء ، كأنهم فرّوا من الكسرة و بعدها ياء إلى الفتحة فانقلبت الياء ألفاً ، وانتصب « سرمدا » على الظرف ، ويجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف ، كأنه قال : حَبْسًا سرمدا

لِتَبْكِ غَرَانيقُ الشَّبَابِ فإنَّنِي
إخَالُ غداً مِنْ فُرْقَةِ الْحَيِّ مَوْعِدَا

١٢٣ — وقال زياد بن حَمَل بن سعد بن عميرة بن حريث[(١)] :

لاَ حَبَّذا أنْتِ ياصَنْعَاءُ مِنْ بَلَدٍ
ولا شُعُوبُ هوًى مِنِّي وَلا نُقُمُ[(٢)]
ولَنْ أحِبَّ بِلاَدًا قَدْ رَأَيْتُ بِهَا
عَنْساً ولاَ بَلَداً حَلَّتْ بهِ قُدُمُ[(٣)]

---

(١) ويقال : زياد بن مُنْقِذ ، وهو أحد بَلْعَدَوِيَّة من بنى تميم ، وأتى اليمن فنزع إلى وطنه ببطن الرمة ، قال أبو العلاء : الرمة : واد بنجد ، يقال بتشديد الميم وتخفيفها ، ويحكى عن العرب أنها تقول على لسان الرمة : كُل بَنِيَّ يُحَسِّينى إلا الجريب فانه يروينى ، يعنى ببنيها المسايل التى تسيل إليها : أى تعطينى حسوة حسوة ، إلا الجريب فانه يجيئنى بالرى

(٢) الأول من البسيط ، والقافية متراكب

صنعاء : مدينة باليمن ، وشُعُوب ونُقُم : موضعان باليمن ، وقوله «لاحبذا» ذا أشير به إلى لفظ الشيء ، والتقدير لا محبوب فى الأشياء أنت يا صنعاء من بين البلاد ، ولما كان « ذا » يشار به إلى الشيء وقع للمذكر والمؤنث على حالة واحدة ، لأن لفظ الشيء يشمل المذكر والمؤنث والواحد والجمع ، فهو مما وضع للجنس

(٣) عنس وقُدُم : حيَّان من اليمن

إذَا سَقَى اللهُ أرْضاً صَوْبَ غَادِيَةٍ
فَلاَ سَقَاهُنَّ إلاَّ النَّارَ تَضْطَرِمُ (١)

وحَبَّذَا حِينَ تُمْسِى الرِّيحُ بارِدَةً وَادِى أشَىَّ وَفِتْيَانٌ بِهِ هُضُمُ (٢)

الواسِعُونَ إذَا ماجَرَّ غَيْرُهُمُ
عَلَى الْعَشِيرَةِ والْكافُونَ ماجَرَمُوا (٣)

والْمُطْعِمُونَ إذَا هَبَّتْ شآمِيَةً
وبَاكَرَ الْحَىَّ مِنْ صُرَّادِهَا صِرَمُ (٤)

وشَتْوَةٍ فَلَّلُوا أنْيَابَ لَزْبَتِهَا
عَنْهُمْ إذَا كَلَحَتْ أنْيَابُهَا الْأُزُمُ (٥)

---

(١) الغادية : السحابة التى تغدو نهارا ، و« تضطرم » فى موضع الحال للنار

(٢) أُشَىِّ : موضع ، ويروى وادى أشىَّ وأشىٍّ : مصروفا وغير مصروف ، وهُضُم : جمع هَضُوم ، وهو الْمِنفَاق فى الشتاء ، سألت الرقى عن قوله « هضم » مامعناه ؟ فقال : جمع أَهْضَم ، وهو الضامر البطن ، فقلت له : قد ذكر لى أبو العلاء شيئا غير هذا ، فقال : ماهو ؟ قلت : قال هُضُم يعنى أنهم يَهْضِمُون المال : أى يكسرونه وينفقونه ، فأنشد :

إذَا قالَتْ حذَامِ فَصَدِّقُوهَا فَإنَّ الْقَوْلَ مَا قالَتْ حَذَامِ

(٣) الواسعون : مأخوذ من الوسع ، وهو الطاقةُ ، يقال « لا يسعك » أى لست منه فى سعة

(٤) المطعمون : حذف مفعوله للعلم به ، و« شآمية » انتصب على الحال ، وَالصِّرمُ : أصله فى أقطاع الإبل فاستعاره

(٥) فَلَّلوا : كسروا ، واللزبة : السنة المجدبة ، وجعل الأنياب مثلا لشدائدها ،

حَتَّى انْجَلَى حَدُّهَا عَنْهُمْ وَجَارُهُمُ
بِنَجْوَةٍ مِنْ حِذَارِ الشَّرِّ مُعْتَصِمُ (١)

هُمُ الْبُحُورُ عَطَاءً حِينَ تَسْأَلُهُمْ وَفِي اللِّقَاءِ إِذَا تَلْقَى بِهِمْ بُهَمُ (٢)

وَهُمْ إِذَا الْخَيْلُ حَالُوا فِي كَوَاثِبِهَا
فَوَارِسُ الْخَيْلِ لَا مِيلٌ وَلَا قَزَمُ (٣)

لَمْ أَلْقَ بَعْدَهُمُ حَيًّا فَأُخْبِرُهُمْ إِلَّا يَزِيدُهُمُ حُبًّا إِلَيَّ هُمُ (٤)

والكلوح : بدوّ الأَسْنان عند العبوس ، والأزم : جمع أَزُوم ، وهى العواضّ

(١) « بنجوة » أى فى عزٍّ ومَنَعة ، والنجوة : المرتفعة من الأرض لا يبلغها السيل ، فضرب به مثلا لِلْمَلَاذ الذى أَوَوْا إليه فى فنائهم حذارا من الشر

(٢) انتصب « عطاء » على التمييز ، ويجوز أن يكون مفعولا له ، وارتفع « بهم » بالابتداء ، وخبره « فى اللقاء » ومفعول تلقى محذوف ، كأنه قال : إذا تلقى بهم الأعداء ، وَالْبُهَم : جمع بُهْمَة ، وهو الشجاع الذى لا يُدْرَى كيف يؤتى له لاستبهام شأنه

(٣) الكاثبة : قدام المنسج من الدابة ، وهى أعلى الظهر منها ، والميل : جمع أَمْيَل وهو الذى يَزْوَرُّ عن وجه الكتيبة عند الطعان ، وقيل : هو الذى لا يثبت على ظهر الفرس ، ويقال : حال فى ظهر دابته؛ إذا ركبها ، وارتفع « ميل » على أن يكون معطوفا على « فوارس الخيل » ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، كأنه قال : لاهم ميل ولا قزم ، والقزم : الصغار ، يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث

(٤) ارتفع « هم » الأخير بيزيد ، وقد وضع الضمير المنفصل موضع المتصل؛

كَمْ فِيهِمِ مِنْ فَتًى حُلْوٍ شَمَائِلُهُ جَمِّ الرَّمَادِ إذا ما أَخْمَدَ البَرَمُ (١)
تُحِبُّ زَوْجَاتُ أَقْوَامٍ حَلَائِلَهُ
إذا الْأُنُوفُ امْتَرَى مَكْنُونَهَا الشَّبِمُ (٢)
تَرَى الْأَرَامِلَ وَالْهُلَّاكَ تَتْبَعُهُ يَسْتَنُّ مِنْهُ عَلَيْهِمْ وَابِلٌ رَذِمُ (٣)

لأنه كان الوجه أن يقول : إلا يزيدونهم حبا إلى ، وهذا كما يوضع الظاهر موضع المضمر ، والمضمر موضع الظاهر ، إذا أمن الالتباس ، ومثله لطرفة :

أَصَرَمْتَ حَبْلَ الْحَيِّ إِذْ صَرَمُوا يَاصَاحِ ، بَلْ صَرَمَ الْوِصَالَ هُمُ

حدُّ الكلام أن يقول : ياصاح بل صرموا الوصال ، ويروى ، « فَأَخْبُرُهُم » بالرفع على الانقطاع عن الأوّل ، و « أَخْبُرَهُم » بالنصب على إضمار أن ، كأنه قال : لم يقع لقاء فخبرة إلا زادنى ذلك حبالهم ، ولا يجوز أن يكون جوابا للم

(١) « كم » للتكثير ، وموضعه رفع بالابتداء ، وخبره « من فتى » ، وجم الرماد : كثير الرماد ، ولا يكثر الرماد إلا لكثرة الغاشية والأضياف ، والْبَرَم : الذى لايدخل مع القوم فى الميسر ، ومفعول « أخمد » محذوف ، والمراد إذا ما أخمد الْبَرَمُ النارَ لبخله

(٢) « امترى » استخرج ، والشَّبِمُ : البرد ، وأراد بالمكنون مايسيل منها من الذنين عند البرد ، والحلائل : النساء المتزوجات ، سمين بذلك [لأنها تحالّ] أزواجها : أى تنزل معها ، والواحدة حَلِيلَةٌ ، فَعيلة بمعنى مُفَاعلة ، ومعنى قوله « تحب زوجات أقوام حلائله » أن هذا الرجل يَسَرٌ يوسّع على عياله فتطعم حلائله حلائل غيره من الناس ، وهم يُثْنُون على المرأة بأنها تهدى للجارات ، قال الكميت :

وَإِذَا النِّسْوَةُ اغْبَرَرْنَ مِنَ الْمَحْـــلِ وكانت مِهْدَاؤُهُنَّ غَفِيرَا

(٣) الأرامل : جمع أرملة وأرمل ؛ لأنه يقع على الذكر والأنثى ، وهم الذين

كَأَنَّ أَصْحَابَهُ بِالْقَفْرِ يَمْطُرُهُمْ مِنْ مُسْتَحِيرٍ غَزِيرٍ صَوْبُهُ دِيَمُ (١)

غَمْرُ النَّدَى لَا يَبِيتُ الْحَقُّ يَثْمِدُهُ
إِلَّا غَدَا وَهْوَ سَامِي الطَّرْفِ يَبْتَسِمُ (٢)

إِلَى الْمَكَارِمِ يَبْنِيهَا وَيَعْمُرُهَا
حَتَّى يَنَالَ أُمُوراً دُونَهَا قُحَمُ (٣)

تَشْقَى بِهِ كُلُّ مِرْبَاعٍ مُوَدَّعَةٍ
عَرْفَاءَ يَشْتُو عَلَيْهَا تَامِكٌ سَنِمُ (٤)

قد انقطع زادهم ، والهُلَّاك : هم الفقراء الذين أشرفوا على الهلاك ، ويستن : ينصبُّ من « سننت الماء » إذا صببته ، وأسننته بمعناه ؛ والوابل : المطر الكبير القطر الشديد الوقع ، والرَّذِم : السائل

(١) المستحير والمتحير بمعنى واحد ، وهو كناية عن الامتلاء ، ويقال : استحار شبابه ، والدِّيَمُ : جمع ديمة ، وهى المطر يدوم بسكون

(٢) يثمده : يكثر عليه حتى يفنى ما عنده ، والماء المثمود : المزدحَمُ عليه حتى ينزر نزفا ، وقوله « لا يبيت الحق يثمده إلا غدا » يشتمل على معنى الشرط والجزاء : أى كلما بات الحق يثمد ماعنده غدا سامى الطرف مبتسما ، والحق : ما يلزمه من قرى ضيف أو عطاء فى دية : أى هو يغدو مبتسما وإن بات يعانى مشقة من إعطاء الناس

(٣) « يبنيها ويعمرها » فى موضع الحال : أى بانيا عامراً ، و« إلى » اتصل بقوله « إلا غدا » ؛ والقُحَم : الشدائد ، واحدتها قُحْمَة

(٤) المِرْبَاع : الناقة التى من شأنها أن تضع ولدها فى الربيع ، وهو المحمود

تَرَى الْجِفَانَ مِنَ الشِّيزَى مُكَلَّلَةً
قُدَّامَهُ زَانَهَا التَّشْرِيفُ والْكَرَمُ [1]
يَنُوبُهَا النَّاسُ أفْوَاجاً إذَا نَهِلوا
عَلُّوا كما عَلَّ بَعْدَ النَّهْلَةِ النَّعَمُ [2]
زارَتْ رُوَيْقَةُ شُعْثاً بَعْدَ ما هَجَعُوا
لَدَى نَوَاحِلَ فِى أَرْسَاغِهَا الْخَدَمُ [3]

من النتاج ، ولذلك قال : أَفْلَحَ مَنْ كانَ لَهُ رِبْعِيُّون [1]

ومرباع : بناء للمبالغة ، وَالْمُوَدَّعة : المكرمة يصونونها عن الحمل لنفاستها عندهم ولأنهم يريدونها للنتاج ، وَالْعَرْفَاء : التى لسمنها صار لها كالعرف ، وقيل : التى صار على عنقها مثل العرف من الوبر ، والتامك : السنام المشرف ، والسَّنِم : العالى ، ويقال : بعير سَنِم : أى مُشْرف السنام

(١) « مُكَلَّلة » يعنى أن الجفان المعدة للأضياف عليها كالأكاليل من قدر اللحم ، وقوله « زانها التشريف والكرم » يعنى ما يستعمله من اللطف والتأنيس مع الأضياف

(٢) أى : يتتابونها طائفة بعد طائفة ، وانتصب « أفواجا » على الحال ، والنعم : يقع على الأزواج الثمانية ، والغالب عليها الإبل

(٣) أى : زار خيالُ هذه المرأة قوماً غبرا ، وأراد بالخدم سيور القدّ لشدة سيرها ، وقد يكون المراد بالْخَدَم جمع خَدَمَة ، وهى الخلخال

---

(١) هذا يوافق بيتا من مشطور الرجز ، وقبله :

* إنَّ بَنِىَّ صِبْيَةٌ صَيْفِيُّون *

وقُمْتُ للزَّوْرِ مُرْتَاعًا فأَرَّقَنِى
فقُلْتُ أَهْىَ سَرتْ أمْ عادَنى حُلُمُ (١)

وَكَانَ عَهْدِى بِهَا والمَشْىُ يَبهَظُهَا
مِنَ القَرِيبِ وَمنها النَّوْمُ والسَّأَمُ (٢)

وبالتَّكَالِيفِ تأْتِى بَيْتَ جارَتِهَا
تَمْشِى الهُوَيْنَى وما تَبْدُو لَها قَدَمُ (٣)

سُودٌ ذَوائِبُها بِيضٌ تَرائِبُها دُرْمٌ مَرَافِقُها فى خَلْقِها عَمَمُ (٤)

---

(١) الزَّوْر : الزائر ، يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ، وَمُرْتَاع : مُفْتَعَل من رُعْتُهُ فارتاع : أى أفزعته ففزع ، وانتصب « مرتاعا » على الحال ، وقوله « أم عادنى حلم » أم هذه هى المعادلة لهمزة الاستفهام ، والمعنى أى هذين الأمرين كان ؟ وقوله « أهْىَ سرت » أسكن الهاء من هى مع ألف الاستفهام لأنه أجراها مجرى واو العطف وفائه ؛ فكما يسكن معها لأنها لا تقوم بنفسها ولا تستقل كذلك أسكن مع الألف

(٢) « يبهظها » يشق عليها ويثقل ، وخبر « كان » فى قوله والمشى يبهظها ، والواو فى قوله « وكان عهدى بها » واو الحال ، من قوله أهى سرت

(٣) « تمشى الهوينى » أى : على تُؤَدَة ورفق لا استعجال فيها ، والهُوَيْنى : تصغير الهُونَى ، والهُونَى تأنيث الأَهْوَن ، وموضعها من الإعراب نصب على المصدر

(٤) «سود ذوائبها» لأنها شابة ، وترائبها : جمع تَرِيبة ، وهى مُعَلَّق الحلى ، ويقال : مِرْفَق أَدْرَم ، إذا لم يكن له حجم لاكتنازه باللحم ، « فى خلقها عمم » أى : طول

رُوَيْقَ إِنِّى وما حجَّ الْحَجِيجُ لَهُ ... وما أَهَلَّ بِجَنْبَىْ نَخْلَةَ الْحُرُمُ (١)
لَمْ يُنْسِنِي ذِكْرَكُمْ مُذْ لَمْ أُلاَقِكُمُ ... عَيْشٌ سَلَوْتُ بِهِ عَنْكُمْ ولاَ قِدَمُ (٢)
ولَمْ تُشَارِكْكِ عِنْدِي بَعْدُ غَانِيَةٌ ... لاَ والَّذى أَصْبَحَتْ عِنْدى لَهُ نِعَمُ
مَتَى أَمُرُّ عَلَى الشَّقْرَاء مُعْتَسِفاً ... خَلَّ النَّقَا بِمَرُوحٍ لَحْمُهَا زِيَمُ (٣)

---

(١) يجوز أن يكون « ما » بمعنى الذى ، كأنه قال : أقسم بالبيت الذى حج إليه الحجاج و بإهلال الحرم ، وهورفع الصوت بالتلبية بجنبى نخلة ، وهو مكان يقرب من مدينة النبى صلى الله عليه وسلم ، ويجوز أن يكون « ما » موضوعا موضع مَنْ على ما حكى أبو زيد من قولهم : سُبْحَان ما سَبَّح الرعد بحمده ، ويكون الله تعالى المقسم به ، وقوله « وما أهل » يريد وما أهل له أيضا ، فحذف « له » لتقدم ذكره وطول الكلام به ، ويجوز أن يكون «ما حج » فى موضع المصدر ، كأنه أقسم بحجهم وإهلالهم ، ويكون الضمير من له يعود إلى الله تعالى وإن لم يجر ذكره لأن المراد مفهوم : أى حَجُّوا له إقامة لطاعته وابتغاء لمرضاته ، ويقال : أحرم الرجل بالحج فهومُحْرِم وقوم حَرَام وحُرُم ومُحْرِمون ، وجواب القسم قوله « لم ينسنى ــ الخ »

(٢) يجاب اليمين من حروف النفى بما ولا ، لكنه اضطر فوضع «لم ينسنى» موضع « ما أنسانى » ؛ ولا يمتنع أن ينفرد القسم الأول به جوابا ، ويكون جواب القسم الثانى « ولم تشاركك » فيما يليه لأنه خبر ثان فقدم المقسم له على المقسم به ، كما تقول : ما فعلته والله

(٣) « متى أمر » استبعاد واستعجال لما يتمناه من العَوْد إلى هذه الأماكن

وَالوَشْمُ قَدْ خَرَجَتْ مِنْهُ وَقَابَلَهَا

مِنَ الثَّنَايَا الَّتِى لَمْ أَقْلِهَا ثَرَمُ (١)

التى ذكرها ، وروى بعضهم « حتى أمر على الشقراء » ويتعلق قوله « حتى » بقوله « لا والذى أصبحت عندى له نعم » أى : حصلت له عندى نعم كى أمر ، ولأن أمر ، لأن لحتى موضعين والفعل بعدها منصوب : أحدهما أن يكون بمعنى لأن وكى ، تقول : جئتك حتى تكرمنى ، والمعنى لأن تكرمنى ، وكى تكرمنى ؛ والثانى أن يكون بمعنى إلى أن ، تقول : انتظر حتى يخرج : أى إلى أن يخرج ، « والشقراء » قال الأصمعى : يعنى فرسه ، وعلى هذا تكون الشقراء والمَرُوح فرسا واحدة ، والباء من « بمروح » تعلق بقوله « معتسفاً » ، وينتصب « معتسفاً » على الحال ، والاعتساف : الأخذ على غير هِدَاية ولا دِرَاية ، وفلان يَتَعَسَّف الناسَ : أى يأخذهم بغير الحق ، والخَلُّ : الطريق فى الرمل ، والنقا : الرمل ، والمَرُوح : النشيط ، وزِيَمُ : متفرق ، ويقال فى « زيم » إنه الكثير الغليظ ، ويقال : تزيَّم اللحم ؛ إذا اكتنز .

(١) وشم وثرم : موضعان ، وقيل : الشقراء بلد لعكل ، وفيه نخل ، وقيل : إنه هضبة ، وانعطف « الوشم » عليه ، و « بمروح » حينئذ يتعلق الباء منه بحتى أمر ، وعلى الوجه الأوَّل تنصب الوشم وتعطفه على « خل النقا » ، وخل مفعول به عمل فيه اسم الفاعل ، وقيل فى الوشم : إنه بلدٌ ذُو نخل دون اليمامة ، وهناك قبائل من مضر وربيعة ، وقوله « قد خرجت منه » يعنى الفرسَ المروح ، أو الناقة ، منه : من الوشم ، والثنايا : العقاب ، التى لم أقْلِهَا : أى لم أبغضها ، وقيل : الثنايا الطرق فى الجبال ، وليست بعقاب ، وإنما قالوا « طلاع الثنايا » لأن طرق الجبال تكون رفيعة ، وما أحسن ما اتفق له فى اللفظ دون المعنى من الثنايا والثرم ؛ لأن الثَّرَمَ يصيب الثنايا ، والثرم : صدع يكون فى الثنية ، يقال :

يا لَيْتَ شِعْرِى عَنْ جَنْبَىْ مُكَسَّحَةٍ
وحَيْثُ تُبْنَى مِنَ الْحِنَّاءَةِ الأُطُمُ (١)

عَنِ الْأَشَاءَةِ هَلْ زَالَتْ مَخَارِمُهَا وهَلْ تَغَيَّرَ مِنْ آرَامِهَا إِرَمُ (٢)

وجَنَّةٍ مايَذُمُّ الدَّهْرَ حَاضِرُهَا جَبَّارُهَا بالنَّدَي والْحَمْلِ مُحْتَزِمُ (٣)

فلان أَثْرَم ، إذا سقط بعض ثناياه فصارت بينها فرجة .

(١) « يا » حرف النداء ، والمنادى محذوف ، وشعرى : اسم ليت ، وخبره مضمر لا يظهر ، ومفعولا شعرى قوله بعد البيت « هل زالت مخارمها » ، ويروى « عن جزعى مكسحة » وهو موضع ، والْحِنَّاءَة : رمل ، والأُطُم : الحصن ، وكل بناء مرتفع ، والجمع آطام .

(٢) قوله « عن الأشاءة » إن كان الأشاءة موضعا و بعض ما يقع عليه مكسحة فإنه بدل « عن جنبي مكسحة » ، وقد أعيد حرف الجر معه ، وإن كان النخلة فإنه يجوز أن يريد بقعتها فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه ، ولا يمتنع أن يكون أراد وعن الأشاءة فحذف العاطف ، كما تقول : رأيت زيداً عمراً خالداً ، وينشد :

كَيْفَ أَصْبَحْتَ كَيْفَ أَمْسَيْتَ مِمَّا يَزْرَعُ الْحُبَّ فِى فُؤَادِ الْكَرِيمِ

يقول : ليت علمى كان واقعاً بأحوال هذه المواضع ، هل هى باقية على ما عهدتها أم تغيرت ؟

(٣) ويروى « مايُذَمُّ » يريد وعن جَنَّةٍ حاضِرُهَا يرضى عن الدهر ويحمده ، والجبار من النخل : ما فات اليد طولا ، وقوله « بالندى والحمل محتزم » تنبيه على الْخِصْب فيها ، ويروى « بالندى والخير » والاحتزام : الالتفاف ، وقيل : أراد بالندى أهله : أى أهله محيطون به ، وسماهم الندى لأنهم ذوو الندى ،

فِيهَا عَقَائِلُ أَمْثَالُ الدُّمَى خُرُدٌ لَمْ يَغْذُهُنَّ شَقَا عَيْشٍ وَلاَ يَتَمُ (١)

يَنْتَابُهُنَّ كِرَامٌ مَا يَذُمُّهُمُ
جَارٌ غَرِيبٌ وَلاَ يُؤْذَى لَهُمْ حَشَمُ (٢)

مُخَدَّمُونَ ثِقَالٌ فِى مَجَالِسِهِمْ
وَفِى الرِّحَالِ إِذَا صَاحَبْتَهُمْ خَدَمُ (٣)

بَلْ لَيْتَ شِعْرِى مَتَى أَغْدُو تُعَارِضُنِى
جَرْدَاءُ سَابِحَةٌ أَوْ سَابِحٌ قُدُمُ (٤)

والأوّل أجود ؛ لأن هذا الوجه يدل على عزة النخل وقلته ، وأنهم أحاطوا به ، والوجه الأوّل يدل على الخصب والرى .

(١) « فيها » أى : فى الجنة ، عقائل : كرام ، خُرُد : حَيِيَّات ، يعنى نساء كرائم ، وقيل : إنه أراد النخل وشبهها بالنساء ، والأوّل أصح ، لقوله بعده « لم يغذهن شقا عيش ولا يتم » والشقا : مصدر الشقىّ ، يمدّ ويقصر ، والْيَتَم : مصدر يَتِم يَيْتَم يُتْماً ويَتَماً .

(٢) « كرام » هم قومهن ، وقيل : يعنى ينتاب العقائلَ من النخل ، مايذمهم جار غريب لأنهم يحسنون قِرَاه ، ولا يؤذى لهم حشم من عزهم ، وحَشَم الرجل : أتباعه ومن يلزمه أن يغضب لهم .

(٣) مُخَدَّمون لأنهم سادة ، وأراد بالثقال الوقار والحلم ، وقال « خدم » وهو جمع خدوم ليقابل مُخَدَّمون فى المعنى لأن كل واحد منهم يدل على المبالغة .

(٤) « بل » تدخل للإضراب عن الأوّل والإثبات للثانى ، كأنه لما صرف الكلام عما كان فيه وشغله بغيره أتى ببل إيذاناً بذلك ، وجرداء :

نَحْوَ الْأُمَيْلِحِ أَوْ سَمْنَانَ مُبْتَكِرًا

بِفِتْيَةٍ فِيهِم الْمَرَّارُ وَالْحَكَمُ (١)

لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ إِذَا يَغْدُونَ أَرْدِيَةٌ

إِلَّا جِيَادُ قِسِيِّ النَّبْعِ وَاللُّجُمُ (٢)

قصيرة الشعر ، والذكر أجرد ، وقِصَر الشعر فى الخيل محمود ، وسابحة كأنها تَسْبَح فى جَرْيها ، وقُدُم : متقدم ، يوصف به الذكر والأنثى ، تعارضنى : أى أقودها فتسبقنى من سلاسة قيادها .

(١) الأميلح : ماء لبنى ربيعة ، وسَمْنَان بفتح السين : ديارهم ، والمَرّار والحكم : رجلان ، قال الأصمعى : المرار أخوه والحكم ابن عمه ، وانتصب « مبتكراً » على الحال .

(٢) كان الرجل منهم يخلع لجام فرسه فيتقلد به أو يجعله على خصره ، ومنه قول لبيد :

* فُرُطٌ وِشَاحِى إِذْ غَدَوْتُ لِجَامُهَا (١) *

ورفع « إلاّ جياد » والوجه الجيد النصب ، لأنه منقطع مما قبله ، لكن بنى تميم يرفعون مثل هذا على البدل ، وقسى : مقلوب وأصله قُوُوس (٢) ، ويروى قياس النبع .

---

(١) هذا عجز بيت من معلقة لبيد بن ربيعة العامرى ، وصدره قوله :

* وَلَقَدْ حَمَيْتُ الْخَيْلَ تَحْمِلُ شِكَّتِى *

والشكة : اسم لجميع السلاح ، وفرط يعنى فرساً متقدماً .

(٢) أصل القسى القووس ، لأنه جمع قوس ، فقدمت لام الكلمة وهى السين على عينها وهى الواو ، فصارت قسوو ، فقلبت الواو المتطرفة ياء ، لأنها

مِنْ غَـيْرِ عُدْمٍ وَلٰـكِنْ مِنْ تَبَذُّلِهِمْ
لِلصَّيْدِ حِينَ يَصِيحُ الْقَانِصُ اللَّحِمُ (١)

فَيَفْزَعُونَ إِلَى جُرْدٍ مُسَوَّمَةٍ
أَفْنَى دَوَابِرَهُنَّ الرَّكْضُ وَالْأَكَمُ (٢)

يَرْضَخْنَ صُمَّ الْحَصَا فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ
كَمَا تَطَايَحَ عَنْ مِرْضَاخِهِ الْعَجَمُ (٣)

---

(١) تعلق « من » بقوله « ليست عليهم إذا يغدون » أى : إن إخلالهم بلبس الأردية ليس لفقر ، لـكن لو لوعهم بالصيد .

(٢) أى : يلتجئون إلى خيل قصيرة الشعر نشيطة قد سَحَجَ بعضها بعضاً بالْعَضِّ ، ويجوز أن يريد أن العمل والـكد سحجها ، ألا ترى أنه قال « أفنى دوابرهن » أى ماآخير حوافرهن ركضُ الفوارس لها وتأثير الآكام فى حوافرها لأن جريها كان عليها ، ويقال : أَكَمَة وأَكَم وآكام وأُكْم .

(٣) أصل الرَّضْخ الرمى ، وإنما وصف الخيل بصلابة الحوافر ، وشبه ما تطؤه وتـكسره من صلاب الحصا بما يتطاير من النوى عن مِرْضَاخه ، والمِرْضَاح : الحجر الذى يكسر عليـه النوى ، أو به ، ومعنى « تطايح » تطاير ، ويروى « تصايح » و « تضايح » من الضيح وهو الصوت ، ومن روى فى أوّل البيت « يضرحن » فهو من « ضَرَحَه الفرس بيده » إذا ضرب بها

فى الجمع كذلك يفعل بها ، فصارت الكلمة قسوى ، فقلبت الواو التى بعد السين ياء أيضاً لأنها اجتمعت مع الياء فى كلمة وسبقت إحداها بالسكون ، ثم أدغمت الياء فى الياء ، ثم كسرت السين لتناسب الياء ثم تـكسر القاف أيضاً للتناسب

يَغْدُو أمَامَهُمُ فِى كُلِّ مَرْبَأةٍ
طَلّاعُ أَنْجِدَةٍ فِى كَشْحِهِ هَضَمُ (١)

١٢٤ — وقال عمرو [بن] ضبيعة الرقاشى :

تَضِيقُ جُفُونُ الْعَيْنِ عَنْ عَبَرَاتِهَا
فَتَسْفَحُهَا بَعْدَ التَّجَلُّدِ وَالصَّبْرِ (٢)
وَغُصَّةِ صَدْرٍ أَظْهَرَتْهَا فَرَفَّهَتْ
حَزَازَةَ حَرٍّ فى الْجَوَانِحِ والصَّدْرِ (٣)
أَلَا لِيَقُلْ مَنْ شَاءَ مَا شَاءَ إِنَّمَا
يُلَامُ الْفَتَى فِيمَا اسْتَطَاعَ مِنَ الأَمْرِ (٤)

---

(١) أنجدة : جمع نَجْد ، كفَرْخ وأفْرِخـة ، ولا يمتنع أن يكون أنجدة جمع نِجَاد ، ونجاد جمع نَجْد ؛ فيكون أنجدة جمع الجمع ، و «فى كشحه هضم» أى : فى خصره دقة : أى ليس ببطين

(٢) الأول من الطويل ، والقافية متواتر

الْعَبْرَة : الدمعة ، وقد استعبر : أى جرت عبرته ، ويقال : لأمه الْعُبْر والْعَبَر ، فيقول : تمتلىء العين دمعة حتى تتضايق جفونها عن احتباسه فيصبها بعد تجلد وتصبر

(٣) الحزازة : وجع فى القلب ، وقوله « فرفهت » أى : وَسَّعَت ، ومنه « عَيْش رَافِهٌ »

(٤) اللام من « ليقل » لام الغائب ، وقد تدخل فى فعل الحاضر ، وقوله «ما شاء» أراد ما شاء أن يقوله فخذف المفعول ، وكذلك قوله «من شاء» محذوف

قَضَى اللهُ حُبَّ الْمَالِكِيَّةِ فَاصْطَبِرْ
عَلَيْهِ فَقَدْ تَجْرِي الأُمُورُ عَلَى قَدْرِ (١)

١٢٥ — وقالت وَجِيهة بنت أَوْسٍ الضَّبِّيَّةُ :

وَعَاذِلَةٍ تَغْدُو عَلَيَّ تَلُومُنِي
عَلَى الشَّوْقِ لَمْ تَمْحُ الصَّبَابَةَ مِنْ قَلْبِي (٢)

فَمَا لِيَ إِنْ أَحْبَبْتُ أَرْضَ عَشِيرَتِي
وَأَبْغَضْتُ طَرْفَاءَ الْقُصَيْبَةِ مِنْ ذَنْبِ (٣)

فَلَوْ أَنَّ رِيحاً بَلَّغَتْ وَحْيَ مُرْسِلٍ
حَفِيٍّ لَنَاجَيْتُ الْجَنُوبَ عَلَى النَّقْبِ (٤)

المفعول : أى من شاء القول ، فان الملام يستحقه الفتى فيما يطيقه ثم لا يفعله ، فأما ما لا يطيقه فقد سقط اللوم عنه فيه

(١) أى : حتمه الله عليك و أوجبه ؛ فتكلف الصبر فيه فقد تجرى الأمور على قدر

(٢) الأول من الطويل

قولها « لم تمح الصبابة » أى : لم يؤدّ عتبها إلى طائل

(٣) القُصَيبة : موضع ، و « من ذنب » موضعه رفع ؛ لأنه اسم «ما» ، وجواب الجزاء من قولها « إن أحببت أرض عشيرتى » فى قولها « ما لى من ذنب » .

(٤) الْوَحْى : مصدر وَحَيْت لك بخير : أى أخبرت ، وأَوْحَيْتُ ووَحَيْت يستعملان فى معنى الْبَعْث ، والإيحاء الإيماء والإشارة ، فتقول : لو أن ريحاً أدت

فَقُلْتُ لَهَا أَدِّى إِلَيْهِمْ رِسَالَتِى

وَلَا تَخْلِطِيهَا طَالَ سَعْدُكِ بِالتُّرْبِ (١)

فَإِنِّى إِذَا هَبَّتْ شَمَالاً سَأَلْتُهَا

هَلِ ازْدَادَ صَدَّاحُ النُّمَيْرَةِ مِنْ قُرْبِ (٢)

١٢٦ — وقال مِرْداس بن هَمَّام الطائى :

هَوِيتُكِ حَتَّى كَادَ يَقْتُلُنِى الْهَوَى

وَزُرْتُكِ حَتَّى لَامَنِى كُلُّ صَاحِبِ

خبر مُرْسل لحملتها إلى من أحبه ، والحَفِي : يكون المُلِحَّ ، ويكون اللطيف ، ومصدره الحفاية ، والنَّقْب : الطريقة بين جبلين

(١) « طال سعدك » اعتراض حسن بدعاء الريح ، ومعنى « لا تخلطيها بالترب » لا تذِليها ، يقال لمن أذل : قد عُفِّر وأُرْغِم ، ومثله من الاعتراضات :

فَمَا مُكْثُنَا دَامَ الْجَمِيلُ عَلَيْكُمَا بِثَهْلَانَ إِلَّا أَنْ تُزَمَّ الْأَبَاعِرُ

(٢) « هبت شمالا » يريد هبت الريح شمالا ، وانتصابه على الحال ، وساغ ذلك لكونه صفة لا اسما ، وعلى هذا الجنوب والقبول والدبور يجوز فى جميعها أن تقع أحوالا لكونها صفات ، وكأن الجنوب كانت تهب من نحو أرضها مستقبلة لديار أحبتها فلذلك جعلتها رسولها ، وكانت الشمال تهب من ناحية أرض حبيبها مستقبلة بلادها ، فلذلك زعمت أنها تسائلها عما استعجم عليها من أخبارهم ، وقولها « صدَّاح النميرة » الصدح : الصوت ، يقال : صَدَح الديك والغراب ، وتعنى جلبة الصوت ونداء داعيهم والمنادى بالرحيل فيهم ، كأنها تنتظر حضور وقت انتجاعهم ونهضاتهم وكانت تتعرف ذلك لتستبشر به ، وقيل : المراد بصدَّاح النميرة الديكُ ، وقيل : أهلها ، وقيل : حادى إبلها ، وقيل : صدَّاح النميرة موضع

وَحَتَّى رَأَوْا مِنِّى أَدَانِيكِ رِقَّةً
عَلَيْهِمْ ؛ وَلَوْلَا أَنتِ مَا لَانَ جَانِبِى (١)
أَلَا حَبَّذَا لَوْمَا الْحَيَاءُ وَرُبَّمَا
مَنَحْتُ الْهَوَى مَا لَيْسَ بِالْمُتَقَارِبِ (٢)
بِأَهْلِى ظِبَاءٌ مِنْ رَبِيعَةِ عَامِرٍ
عِذَابُ الثَّنَايَا مُشْرِفَاتُ الْحَقَائِبِ (٣)

---

(١) الثانى من الطويل
أى : لولا هَوَاكِ ما لان جانبى ، يعنى ما لنت لهم

(٢) « ألا حبذا » المحبوبُ محذوفٌ كما حذف المحمود فى قوله (نعم العبد إنه أوّاب) والمراد حبيبٌ إلىَّ التهتُّكُ فى الهوى لولا الحياء ، على أننى ربما منحت هواى مالا مطمع فى دنوّه ، ويروى « من ليس بالمتقارب » أى : أحببت من لا ينصفنى ولا مَطْمعَ فيه

(٣) أى : يفدى بأهلى ظباءٌ ، يعنى نساءً عذابَ الْمَبَاسم حسانَ الثغور مشرفات الأرداف ، وأَصل الحقيبة خُرْج يشدُّ على عجز البعير أو الفرس ، فجعل الأعجاز حقائب لكونها هناك ، وقال أبو العلاء فى رواية من نسب هذه الأبيات إلى مرّار بن هَمَّاس : قولهم فى اسم الرجل « هَمَّاس » هو من الْهَمْس ، وهو إخفاء الصوت ، يقال : هو يطأ الأرض هَمْساً ، ويتكلم هَمْساً ، ومن ذلك قيل للحروف العشرة الْمَهْمُوسة ، وهى التى يجمعها قولك « ستشحثك خصفة » وأسَدٌ هَمُوس : أى يخفى الوطء ، وكذلك هَمَّاس ، قال الهذلى :

أَحْمى الصَّرِيمَةَ أُحْدَانُ الرِّجَالِ لَهُ صَيْدٌ وَمُجْتَرِئٌ بِاللَّيْلِ هَمَّاسُ (١)

---

(١) البيت رواه فى اللسان (ه م س) وقال : وأسد هموس وهماس شديد

١٢٧ – وقال بعض بنى أسد :

تَبِعْتُ الْهَوَى يَا طَيْبَ حَتَّى كَأَنَّنِى
مِنَ أُجْلِكِ مَضْرُوسُ الْجَرِيرِ قَؤُودُ (١)

وقال فى قوله « لو ما الحياء » هو فى معنى لولا الحياء : أى حبذا ذكر هؤلاء النساء لو أننى أستحيي أن أذكرهن ، و « الحياء » مرفوع بالابتداء ، والخبر محذوف ، والمعنى لوما الحياء يمنعنى ، ولو رويت لَوْمَا الحياء ، فجعلت لوما من اللوم وأضيفت إلى الحياء لحسن ذلك ، والمعنى قريب من الأول ، وأنشد أبو زيد :

أَمَا تَنْفَكُّ تَرْكَبُنِى بِلَوْمَى   لَهِجْتَ بِهَا كَمَا لَهِجَ الْفِصَالُ

ويكون المعنى حبذا لوم الحياء لى ومَنْعُهُ من أن أظهر ما فى نفسى

(١) الثالث من الطويل ، والقافية متواتر

الضَّرْس : العض ، والجرير : الحبل ، وقؤود : فَعُول فى معنى مفعول ، فهو كالقَتُوب والرَّكُوب ، والهمزة فيه بدل من العين ، يقول : أعطيت الهوى مَقَادَتى فيك فتبعته حيث جرى ، وضَرْسُ الجرير : أن يلوى عليه قِدٌّ أو وتر ثم يفقر أنف البعير : أى يحز قصبة الأنف ، فيوضع ذلك الموضع من الجرير عليه ، فإذا حرك زمامه أوجعه فانقاد ، وقوله « يا طَيْبَ » أراد يا طَيْبَة

الغمز بضرسه ، والهموس : من أسماء الأسد ، لأنه يهمس فى الظلمة ، ثم جعل ذلك اسما يعرف به ، يقال : أسد هموس ، قال أبو الهيثم : سمى الأسد هموساً لأنه يهمس همساً : أى يمشى مشيا بخفية فلا يسمع صوت وطئه » اه بتصرف ، وروى أول البيت « يحمي الصريمة » بياء الغائب

تَعَجْرَفَ دَهْراً ثُمَّ طَاوَعَ أَهْلَهُ
فَصَرَّفَهُ الرُّوَّادُ حَيْثُ تُرِيدُ (١)
وَإِنَّ ذِيَادَ الْحُبِّ عَنْكِ وَقَدْ بَدَتْ
لِعَيْنِي آيَاتُ الْهَوَى لَشَدِيدُ (٢)
وَمَا كُلُّ مَا فِي النَّفْسِ لِي مِنْكِ مُظْهَرٌ
وَلاَ كُلُّ مالاَنَسْتَطِيعُ نَذُودُ (٣)
وَإِنِّي لأَرْجُو الْوَصْلَ مِنْكِ كَمَا رَجَا
صَدِي الْجَوْفِ مُرْتَاداً كُدَاهُ صَلُودُ (٤)

---

(١) تَعَجْرَف : أي أخذ غير القصد زماناً لأنه كان صعباً ثم تذلل

(٢) يريد أن دفاع حبه عنها وصرفه عَسِرٌ صعب وقد بدت آيات الهوى ، المعنى أن للهوى علاماتٍ حيث مالت بالإنسان ذهب معها فيعد الغى رشدا

(٣) ويروى «ما فى النفس للناس مظهر» يقول : ليس جميع ما يشتمل عليه صدرى يمكن إظهاره ولا كل ماتطيقه النفس يسهل دفعه

(٤) يقال: أكدى الرجل فى حَفْرِه ، إذا بلغ الكُدْية وهى حجر يعرض فى البئر عند الاحتفار فيمتنع قطعه بالمعاول ، وجمعها كُدًى ، والمعنى إن رجائى فى خيرك مع حاجتى إليه رجاء رجل عطشان يطلب الماء ويرجوه من بئر هذه صفتها، والصَّلود : اليابس ، يقال للبخيل : أصْلَدَ وصَلْدٌ وصَلُود ، تشبيهاً به ، وكذلك زَنْد صَلُود ، إذا لم يُورِ ، والمرتاد : الطالب ، ومفعوله محذوف ، ويجوز أن يعنى بالمرتاد المطلوب ، ويراد به الماء ، وقد أقام الصفة مقام الموصوف ، وعلى الوجه الأول ينتصب على الحال

وَكَيْفَ طِلاَبِى وَصْلَ مَنْ لَوْ سَأَلْتُهُ
قَذَى الْعَيْنِ لَمْ يُطْلِبْ وَذَاكَ زَهِيدُ (١)

وَمَنْ لَوْ رَأَى نَفْسِى تَسِيلُ لَقَالَ لِى
أَرَاكَ صَحِيحاً وَالْفُؤَادُ جَلِيدُ (٢)

فَيَا أَيُّهَا الرِّيمُ الْمُحَلَّى لَبَانُهُ بِكَرْمَيْنِ كَرْمَىْ فِضَّةٍ وَفَرِيدُ (٣)

أَجِدِّى َلاَ أَمْشِى بِرَمَّانَ خَالِياً وَغَضْوَرَ إلاَّ قِيلَ أَيْنَ تُرِيدُ (٤)

---

(١) أى : لو سألته إزالة قذى العين لم يجبنى إليـه ، وذاك قليل فيما يُسْأَل ويلتمس ، و يجوز أن يريد لو سألته أن لا يُقْذِى عينى ، كما تقول : سألت فلاناً ضرب فلان ، استوهبته ضربه ، و يجوز أن يريد سألته تافها لأخطر له ، فضرب المثل بالْقَـذَى ، والمعنى لو سألته ما يقذى العين

(٢) قوله « والفؤاد جليد » يجوز أن تكون الواو واو الحال ، ويكون المراد بالقلب قلب المرأة ، ويجوز أن يكون من تمام الحـكاية ومن كلام المرأة ، كأنها تقول : أرى نفسك صحيحة وقلبك ثابتاً

(٣) « بكرمين » أى بقلادتين ، والفريد : الدر ، واللَّبَان : الصدر ، وقوله « وفريد » إن جعلته معطوفاً على فضة يكون إقواء ، ولك أن ترفعه بالابتداء ، والخبر محذوف ، كأنه قال : وفريد فيهما ، ويروى : « كَرْمَا فضةٍ وفريدُ » فينعطف الفريد على « كَرْمَا » ويكون الـكلام على الاستئناف لا الإبدال ، كأنه قال : هما كرما فضة وفريدُ ، وهذا أحسن

(٤) ويروى « لا أُمْسِى » وهو أحسن ، وَرَمَّان فَعْلاَن من الرم والمرمة وهو موضع ، وغضْوَر : ماء لطيء ، وقوله « أَجدى » يريد أعلى جِدٍّ منى هذا

١٢٨ — وقال رجل من بنى الحرث :

مُنًى إنْ تَـكُنْ حقًّا تـكُنْ أَحْسَنَ المُنَى
وَإلاَّ فَقَدْ عِشْنَا بِهَـا زَمَنًا رَغْدَا (١)
أمانِىَّ مِنْ سُعْدَى رِوَاءٍ كأنَّما
سَقَتْكَ بها سُعْدَى على ظَمَإٍ بَرْدَا (٢)

١٢٩ — وقال آخر :

وخُبِّرْتُ سَوْدَاءَ الْقُلُوبِ مَرِيضَةً
فأَقْبَلْتُ مِنْ مِصْرٍ إلَيْهَا أَعُودُهَا (٣)

الأمر ، وهو أنى لا أمسى منفرداً إلا قيل أين تريد ، وأجدى فى موضع المصدر ، والفعل العامل فيه محذوف ، وذكر الإمساء والمراد الإمساء والإصباح جميعاً ، لكنه اكتفى بذكر أحدهما لعلم الناس بأن حاله فيما ذكر يستوى فيه الليل والنهار

(١) الأوّل من الطويل ، والقافية متواتر

المُنَى : جمع مُنْية ، وموضعها من الإعراب رفع على أنه خبر مبتدأ ، كأنه قال : هى منى إن تكن محققة فهى أحسن الأمانى وأوفقها للنفس ، وإن كانت كاذبة فإنا نعيش بذكرها منتظرين لها زمنا ممتدا وعيشا رافها ، والرَّغْد : السَّعة فى العيش ، يقال : عيش راغِدٌ ورَغيد ، وانتصاب « رغـدا » على أن يكون صفة لمصدر محذوف ، كأنه قال : عشنا عيشا رغدا بها زمنا

(٢) يريد ماء ذابرد ، ويروى « أمانىَّ من سعدى » نصب بإضمار فعل ، كأنه قال : أذكر أمانىَّ موقعهامن قلوبنا موقع الماء البارد من ذى الغلة ، وكرر لفظ سُعْدَى تلذذا لاسمها .

(٣) الثانى من الطويل

فَوَاللهِ ماأدْرِى إذَا أنَا جِئْتُهَا
أَأُبْرِئُهَا مِنْ دَائِهَا أَمْ أزِيدُها (١)

خبرت « يتعدى » إلى ثلاثة مفاعيل ، و« مريضةً » المفعول الثالث ، وأعودها فى موضع الحال من أقبلت ، ويجوز أن يكون كان اسمها سَوْدَاء، وأضافها إلى القلوب كما قال ابن الدمينة :

قِفِى يَا أُمَيْمَ الْقَلْبِ نَقْضِ تَحِيَّةً وَنَشْكُو الْهَوَى ثُمَّ افعَلِى مَا بَدَا لَكِ

ويجوز أن يريد بسوداء القلوب أنها تحل من القلوب محلّ السُّوَيْداء منها كأنّ القلوب على اختلافها تميل إليها ، ويجوز أن يكون المراد أنها قاسية القلب ، فجمع القلب بماحوله ، فقال : القلوب ، أو لأنها كأن لها مع كل متيم بها قلبا فقال « القلوب » على ذلك : أى نبئت أنها تألمت لعارض علة فأقبلت من أهلى بمصر عائداً لها

(١) يريد أم أزيدها داء ؛ لأن المعنى مفهوم ، وذكر الديمرتى من هذه الوجوه أنه أراد أنها قاسية القلب فجمع القلب بما حوله ، وأنكر النمرى عليه هذا الوجه ، وذكر ماتقدم ذكره من الوجوه ، وقال أبو محمد الأعرابى : هذا موضع المثل

تَعِيبِينَ أمْرًا ثُمَّ تَأْتِينَ مِثْلَهُ لَقَدْ حَاسَ هَذَا الأَمْرَ عِنْدَكِ حَائِسُ

الشيخان كلاهما على خطأ فاحش ، وذلك أنهما لم يعرفا قائل هـذا البيت ، ولا مَنْ قيل فيه ، ولا القصة التى لايعرف معناه إلا بها ، والصواب :

نُبِّئْتُ سَوْدَاء الْغُمَيْم مَرِيضَةً فَأَقْبلْتُ مِنْ مِصْرَ إِلَيْهَا أَعُودُهَا

« سوداء الغميم » امرأة من بنى عبد الله بن غَطفان اسمها ليلى ، ولقبها سوداء ، وكانت تنزل الغميم من بلاد غطفان ، وكان عقبة بن كعب بن زهير ينسب بها ، ثم علقها بعده ابنه العوّام بن عقبة وكلف بها ، وكانت تجدُ به كذلك ،

١٣٠ — وقال آخر :

إنِّى وإيَّاكِ كالصَّادِى رَأَى نَهَلاً
وَدُونَهُ هُوَّةٌ يَخْشَى بها التَّلَفا (١)

خرج إلى مصر فى مِيرَةٍ فبلغه أنها مريضة ، فترك ميرته وكر نحوها وأنشأ يقول :

نُبِّئْتُ سَوْدَاء الغُمَيْم مَرِيضَةً فَأَقْبَلْتُ مِنْ مِصْرٍ إِلَيْهَا أَعُودُهَا
فيَالَيْتَ شِعْرِى هَلْ تَغَيَّرَ بَعْدَنَا مَلاَحَةُ عَيْنَىْ أُمِّ يحيَى وَجِيدُهَا
وَهَلْ أَخْلَقَتْ أَثْوَابُهَا بَعْدَ جِدَّةٍ أَلاَ حَبَّذَا أَخْلاَقُهَا وَجَدِيدُهَا
وَلَمْ يَبْقَ يَا سَوْدَاء شَىْء أُحِبُّهُ وَإِنْ بَقِيَتْ أَعْلاَمُ أَرْضٍ وَبِيدُهَا
فوَاللهِ مَا أَدْرِى إذَا أَنَا جِئْتُهَا أَأُبْرِئُهَا مِنْ دَائِهَا أَمْ أَزِيدُهَا
نَظَرْتُ إِلَيْهَا نَظْرَةً مَا تَسُرُّنِى بِهَا حُمْرُ أَنْعَامِ الْبِلاَدِ وَسُودُهَا
وَلَوْ أَنَّ مَا أَبْقَيْتِ مِنِّى مُعَلَّقٌ بِعُودِ ثُمَامٍ مَا تَأَوَّدَ عُودُهَا

فلم يزل يلطف حتى رأته ورآها ، فأومأت إليـه أنْ ماجاء بك ، فقال : جئت عائدا حين علمت علتك ، فأشارت إليه أن ارجع فإنى فى عافية ، فرجع لميرته ، واستعزَّ بها المرض ، فجعلت تتولَّه إليه حتى ماتت ، فبلغه الخبر ، فقال :

سَقَى جَدَثًا بَيْنَ الغُمَيْم وَزَلْفَة أَحَمُّ الذُّرَا وَاهِى العَزَالِى مَطِيرُهَا

وفيها يقول :

وَإنْ تَكُ سَوْدَاءُ العَشِيَّةَ فَارَقَتْ فَقَدْ مَاتَ مِلْحُ الغَانِيَاتِ وَنُورُهَا

قال : وهى أبيات مستحسنة ، إلا أنى تركت ذكرها لئلا يطول الـكتاب

(١) الأول من البسيط . والقافية متراكب

الْهُوَّة : شبه بئر ، وهى الوَهْدَة أيضا ، وإنما سميت هُوَّة لأنه يهوى فيها ويسقط ، وقوله « رأى نهلا » فى محل الحال ، و« قد »مقدرة فى الـكلام ؛ لأن

رَأى بعَيْنَيْهِ ماءً عَزَّ مَوْرِدُهُ
وَلَيْسَ يَمْلِكُ دُونَ الْمَاءِ مُنْصَرَفَا [١]

١٣١ — وقال آخر :

ألاَ بِأَبِينَا جَعْفَرٌ وَبِأُمِّنَا
نَقُولُ إذَا الْهَيْجَاءُ سَارَ لِوَاؤُهَا [٢]

ولاَ عَيْبَ فيهِ غَيْرَ ما خَوْفِ قَوْمِهِ
على نَفْسِهِ أَنْ لا يَطُولَ بَقَاؤُهَا [٣]

رأى بناء الماضى ، والمنهل : الماء وموضع الماء ، وقوله «دونه هوة» فى موضع الصفة للنهل

(١) « منصرفا » : انصرافا ، وإنما قال « رأى بعينيه » فذكر العين تأكيدا للرؤية ، ومثله قول الله تعالى (ولا طائر يطير بجناحيه) وما أشبهه ، وقوله « عز مورده » فى موضع الصفة للماء

(٢) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

قوله « ألا بأبينا » الجملة فى موضع المفعول لقوله « نقول » والباء من « بأبينا » تعلق بفعل مضمر المراد يفدى بأبينا وأمنا جعفر إذا سار الخميس ، وأضاف اللواء إلى ضمير الهيجاء لحاجتها إليه

(٣) يريد أن جعفرا برىء من العيوب إلا من مخافة قومه على نفسه أن لا يطول بقاؤها ، وليس ذلك بعيب ، وإنما يشفقون مما ذكر تنافسا فى حياته والانتفاع بمكانه ، ومراده أنَّ مَنْ ذلك مَعِيبه فكيف يكون مَرْضيه ، فان قيل : لم دخل هذا فى النسيب وليس منه ؟ قيل : للطافة لفظه وحلاوة معناه ومناسبته بذلك للنسيب أدخله فى هذا الباب

١٣٢ — وقال آخر :

وإنّى عَلَى هِجْرَانِ بَيْتِكِ كالّذى رَأى نَهَلاً رِيًّا ولَيْسَ بِناهِلِ (١)
يَرَى بَرْدَ مَاءٍ ذِيدَ عَنْهُ وَرَوْضَةً
بَرُودَ الضُّحَا فَيْنَانَةً بالأَصائِلِ (٢)

١٣٣ — وقال آخر :

مُرَّا عَلَى أهْلِ الغَضَا إنَّ بالْغَضَا
رَقَارِقَ لاَ زُرْقَ الْعيُونِ ولاَ رُمْدَا (٣)
أَكادُ غَدَاةَ الْجِزْعِ أُبْدِى صَبَابَةً
وقَدْ كُنْتُ غَلاَّبَ الْهَوَى مَاضِياً جَلْدَا

---

(١) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

النهل والرى جميعا مَصْدَرَان جعلهما اسمين

(٢) « ذيد عنه » منع منه ، والفَيْنَانَة : الكثيرة الأفنَان ، وهو فَيْعَال ، والفَنَن : الغصن ، وقوله « بَرْدَ ماءٍ » أى : يرى ماء باردا لأن البرد لايدرك بالعين ؛ وإن شئت قلت : جعله للمبالغة فى الوصف كالمحسوس

(٣) الأوّل من الطويل ، والقافية متواتر

الْغَضَا هنا : موضع ، وفى اللغة : شجر معروف ، و « رقارق » يعنى نساء نواعم شوابّ ، جارية رَقْرَاقة البشرة : لها تلألؤ و بصيص ، و « رَقْرَاق السراب » من هـذا ، « لازرق العيون » أى : هن كُحْل ، والرُّمْدُ : جمع أرمد ورَمْدَاء

فللهِ دَرِّى أىَّ نَظْرَةِ نَاظِرٍ
نظَرْتُ وأَيْدِى الْعِيسِ قَدْ نَكَبتْ رَقْدَا [(١)]

يُقَرِّبْنَ ماقُدَّامنَا مِنْ تنُوفَةٍ
ويَزْدَدْنَ مِمَّنْ خلفَهُنَّ بِنا بُعْدَا [(٢)]

---

(١) « لله درى » جرى مجرى خيرى ، ومن عادتهم أن ينسبوا ما يعجبهم إلى الله تعالى ، وإن كانت الأشياء كلها لله فى الحقيقة ، وقد فارق « درى » بالاستعمال على هـذا الوجه المصادرَ ، فلا يتعلق به شىء من متعلقاتها ، ويروى «أى نظرة ذى هوى» وهو تعجب ، وانتصب «أى» بنظرت ، ومعنى « نكبت رقدا » : أى تنكبت ، وهو موضع كان يجمعهم ، ويجوز أن يريد بذلك نظره فى أثر الظعائن تحسراً كما قال الآخر :

بِعَيْنَىَ ظُعْنُ الْحىِّ لَمَّا تَحَمَّلُوا
لَدَى جَانِبِ الْأفْلَاجِ مِنْ جَنْبِ تَيْمَرَا

وقوله :

وَلَمَّا بَدَا حورَانُ وَالْآلُ دُونهَا
نَظَرْتَ فَلَمْ تنْظُرْ بِعَيْنَيْكَ مَنْظَرَا

ويكون على هذا قوله « نـكبت رقدا » معناه انحرفن عنه وتركنه ؛ لـكونه مفرق الطرق

(٢) التَّنُوفة : المفازة ، والمراد أن ما يقطعه غيرها فى يومين هـذه تقطعها بيوم ، ومثله قول الآخر :

إذَا نَحْنُ قُلْنَا وِرْدُهُنَّ ضُحَى غَدٍ
تَمَطَّيْنَ حَتَّى وِرْدُهُنَّ طُرُوقُ

وتعلق الباء من قوله « بنا » بقوله « يزددن » و « بعدا » انتصب على التمييز

١٣٤ — وقال ابن هَرِمٍ الْكِلاَبِىُّ :

إِنِّى عَلَى طُولِ التَّجَنُّبِ والْهَوَى

وَوَاشٍ أَتَاهَا بِى وَوَاشٍ لَهَا عِنْدِى (١)

لَأُحْسِنُ رَمَّ الْوَصْلِ مِنْ أُمِّ جَعْفَرٍ

بِحُذِّ الْقَوَافِى وَالْمُنَوَّقَةِ الْجُرْدِ (٢)

---

(١) الأول من الطويل :

(٢) قوله « لأحسن » خبر إنّ ، ورَمّ الوصل : إصلاحه ، وحُذُّ القوافى : جمع حَذَّاء ، وهى السريعة السير ، شبهت بالقطاة الحَذْاء ، قال كعب بن زهير يصف القوافى :

نُقَوِّمُهَا حَتَّى تَلِينَ مُتُونُهَا ... وَتخرج حُذًّا كُلُّهَا يُتَمَثَّلُ

فهذا مذهب العرب فى القوافى الحُذّ ، وأما الخليل فكان يسمى بالأحذ ما سقط منه حرفان متحركان بعدهما ساكن ، وذلك عنده الوتد المجموع ، والأحَذّ على مذهبه يكون فى الوزن المسمى بالكامل ، ويقع فى ثلاثة أضرب منه ؛ فالأول كقول القائل :

وَلَقَدْ هَدَيْتُ الْقَوْمَ فِى دَيْمُومَةٍ ... فِيهَا الدَّلِيلُ يَعَضُّ بِالْخَمْسِ

فهذا أحَذّ الضرب ، والثانى كقول القائل :

إِنَّا وَإِنْ أَحْسَابُنَا كَرُمَتْ ... لَسْنَا عَلَى الْأَحْسَابِ نَتَّكِلُ

فهذا أحذ النصفين ، والثالث كقوله :

إِنِّى وَمَا نَحَرُوا غَدَاةَ مِنًى ... عِنْدَ الْجِمَارِ يَؤُودُهَا الْعُقُلُ

فهذا أيضاً أحذ النصفين ، وفى ضربه إضمار ، وهو سكون الحرف الثانى ، والمنوّقة : المذللة التى صيرت مثل النوق .

وأَسْتَخْبِرُ الأَخْبَارَ مِنْ نَحْوِ أَرْضِهَا
وأَسْأَلُ عَنْهَا الرَّكْبَ عَهْدُهُمُ عَهْدِي (١)
فإِنْ ذُكِرَتْ فَاضَتْ مِنَ الْعَيْنِ عَبْرَةٌ
على لِحيَتِي نَثْرَ الْجُمَانِ مِنَ العِقْدِ (٢)

١٣٥ — وقال عَمْرُو بن حكيم :

خَلِيلَيَّ أَمْسَى حُبُّ خرقاءَ عامِدِي
فَفِي الْقَلْبِ مِنْهُ وَقْرَةٌ وصُدُوعُ (٣)

---

(١) قوله « وأستخبر الأخبار » يجوز أن يكون على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه ، والمراد وأستخبر ذوى الأخبار من نحو أرضها ، ويجوز أن يريد أنه يطلب استخراج زيادة فيها ، فكأنه يستخبر نفس الخبر ، وقوله « وأسأل عنها الركب عهدهم عهدى » مثله قول الآخر :

* وَذِكْرُكِ مِنْ بَيْنِ الحَدِيثِ أُرِيدُ *

و« عهدهم عهدى » فى موضع الحال من أسأل .

(٢) انتصب « نثر » على المصدر من غير لفظه ، فهو كقولك : تبسمتْ وَميضَ البرق .

(٣) الأول من الطويل ، والقافية متواتر .

جعل «أمسى» لاتصال الوقت ، و« خرقاء » اسم امرأة ، وقوله « عامدى » مُمْرِضى ، يقال : أى شىء يعمدك : أى يوجعك ، والوَقْرة : الهزمة والأثر ، يقال : وُقِرَ الشىء ، إذا جعل فيه وقرات .

وَلَوْ جَاوَرَتْنَا الْعَامَ خَرْقَاءُ لَمْ نُبَلْ
عَلَى جَدْبِنَا أَنْ لاَ يَصُوبَ رَبِيعُ (١)

١٣٦ — وقال آخر :

أَلِمَّا عَلَى الدَّارِ الَّتِى لَوْ وَجَدْتُهَا
بِهَا أَهْلُهَا مَا كَانَ وَحْشاً مَقِيلُهَا (٢)
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلاَّ مُعَرَّجَ سَاعَةٍ
قَلِيلاً فَإِنِّى نَافِعٌ لِى قَلِيلُهَا (٣)

---

(١) « لَمْ نُبَل » جزمه مرتين لأنه كان « نُبَالِي » فدخل الجازم عليه ، فحذف الياء ، فصار « لم نُبَالِ » ثم أسكن اللام بعد أن طلب تخفيفه لكثرته فى الكلام ، فالتقى ساكنان : الألف ، واللام ، فحذفت الألف لالتقاء الساكنين فصار « لم نُبَلْ » ومثل هذا لا ينقاس ، وقوله « عَلَى جَدْبِنا » فى موضع الحال ، تقديره مُجْدِبين ، ويقال : صابَ المطر يصوب ، إذا وقع ، والربيع : المطر

(٢) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

قوله « وحشا » أى : خاليا مُوحِشاً ، ويقال : بات فلان وَحْشاً : أى خالى البطن ، وتوحش للدواء

(٣) « مُعَرَّج » يريد تعريج ساعة ، قال المرزوقى : لم يرض بأن أضاف الْمُعَرَّج إلى الساعة حتى وصفه بقوله « قليلا » وهذا على التقدير يكون من الصفات المؤكدة لا المفيدة ، كما يجىء الحال كذلك ، ولا يمتنع أن يريد تعريجا قليلا فى ساعة فتكون الصفة مفيدة ، وقوله « فانى نافع لى قليلها » يجوز أن يرتفع قليلها بنافع ، أو نافع خبر له مقدم عليه ، والجملة فى موضع رفع خبر إنَّ ، والتقدير

١٣٧ — وقال آخر :

مَاذَا عَلَيْكِ إذَا خُبِّرْتِنِى دَنِفًا   رَهْنَ الْمَنِيَّةِ يَوْمًا أَنْ تَعُودِينَا (١)

أَوْ تَجْعَلِى نُطْفَةً فِى الْقَعْبِ بَارِدَةً

وَتَغْمِسِى فَاكِ فِيهَا ثُمَّ تَسْقِينَا

١٣٨ — وقال جميل :

بُثَيْنَةُ مَا فِيهَا إذَا مَا تُبُصِّرَتْ

مَعَابٌ ، وَلَا فِيهَا إذَا نُسِبَتْ أَشْبُ (٢)

إنى قليلها نافع لى ، وانتصب مُعَرَّجَ على أنه خبر لم يكن الإلمام إلا معرج ساعة ، وقال أبو رياش : البيت الثانى لذى الرمة فى قصيدته التى أولها

* أخَرْقَاءَ لِلْبَيْنِ اسْتَقَلَّتْ حمُولُهَا *

(١) الثانى من البسيط ، والقافية متواتر

« دَنِفاً » مشرفا على الهلاك ، وانتصابه على أنه مفعول ثالث من خُبِّرْتنى ، وانتصب « رَهْنَ المنية » لأنه صفة لدنفا ، وقوله « يوما » ظرف خبرتنى ، وقوله « ماذا عليك » لفظه استفهام ومعناه تقريع ، والمراد أى شىء عليك إذا أخبرتنى عليلا ، وعليلا يقتضى فعلا ، وذلك الفعل يعمل فى « أن تعودينا » وقد حذف حرف الجرمنه : أى بأن تعودينا

(٢) الأول من الطويل

« تبصرت » اسْتُقْصِىَ النظر إليها ، وأشْب : من قولك : أشبت الشىء ؛ إذا عبته ، وأصل الأشْب الخلط ، كأن العائب خلطه بما ليس فيه ، قال أبو ذؤيب :

وَيَأْشِبُنِى فِيهَا الْأُلَاءَ يَلُونَهَا   وَلَوْ عَلِمُوا لَمْ يَأْشِبُونِى بِبَاطِلِ

لهـا النَّظْرَةُ الاولَى عَليْهِمْ وَبَسْطَةٌ
وإنْ كُرِّتِ الأبْصَارُ كانَ لها الْعقبُ (١)

إذَا ٱبْتَذَلَتْ لمْ يُزْرِها تَرْكُ زِينَةٍ
وفِيهَا إذَا ازْدَانَتْ لِذِي نِيقَةٍ حَسْبُ (٢)

---

(١) ويروى :

لَهَا النَّظْرَةُ الأُولَى عَلَيْهِنَّ بَسْطَةً   وَإِنْ كُرِّتِ الْأَبْصارُ كانَ لَها الْعَقْبُ

أى : إذا نظرت النظرة الأولى إليها كان لها فضل على النساء ، وإذا كرر النظر كانت المزية لها فى ذلك ، والْعَقْب : مايجيء بعد ، كما قالوا : فَرَس ذوعقب أى يجيء منه جرى بعد جريه الأوّل ، والعرب تقول : النظرة الأولى حمقاء ، كأنه يقول : لهـذه المرأة النظرة الأولى ، ولها الـكشفة الثانية ، وهى البسطة ، ولها البحثة الثالثة ، وهى تعقب التجربتين بتجربة ثالثة : أى كلما نظر إليها ازدادت ملاحة

(٢) «لم يُزْرِها» أى : لم يزر بها ، يقال : زَرَيْت عليه ، وأزْرَيْتُ به ، لـكنه حذف الجار ، وقوله « حَسْبُ » أى : كاف ، فهو مبتدأ ، على هذا تقول : حسبي الله وحده ، ومثله قول جرير :

إذا حليت فَالْحَلْىُ مِنْهَا بِمَقْعَدٍ   مَلِيحٍ وَإِلَّا لَمْ تَشِنْهَا عَوَاطِلُهْ

ويروى :

* إذَا ابْتَذَلَتْ لَمْ يُرْذِهَا تَرْكُ زِينَةٍ *

أى : لم يجعلها رذية ؛ شبهها بالرذية من الإبل لأن تلك تطرح ولا يرغب فيها وهذه إذاتركت الزينة لم ينقصها ماتركته ، والنِّيقة : المبالغة فى الشيء وتحسينه وإحكامه ، وهـذا البيت ينسب إلى حاتم

١٣٩ – وقال الحارثى :

سَلَبْتِ عِظَامِى لَحْمَهَا فتَرَكْتِهَا
مُجَرَّدَةً تَضْحَى إليْكِ وتَخْصَرُ (١)
وَأَخْلَيْتِهَا مِنْ مُخِّهَا فتَرَكْتِها
أنَابِيبَ فى أجْوَافِهَا الرِّيحُ تَصْفِرُ (٢)
إذَا سَمِعَتْ بِاْسْمِ الْفِرَاقِ تَقَعْقَعَتْ
مَفَاصِلُهَا مِنْ هَوْلِ مَا تَتَنَظَّرُ (٣)

وَلِى نِيقَةٌ فِى الْجُودِ وَالْبَذْلِ لم يَكُنْ تَنَوَّقَهَا فِيما مَضَى أحَدٌ قَبْلِى

(١) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

« تضحى » تحميها الشمس ، و« تخصر » تبرد ، وإنما قال تضحى وتخصر لأن الحر والبرد إلى المهزول أسرع وأشد تأثيرا فيه ، ويقال : ضَحِىَ يَضْحَى ضَحًى وضَحَا يَضْحُو ضَحْواً وضُحُوًّا ، أصابه حر الشمس ، و« مجردة » فى موضع الحال ، وجعل الإخبار عن العظام وإن كان ماوصفه حالا للجملة لا لها وحدها لقوله : « سلبت عظامى لحمها »

(٢) ويروى « قوارير » ؛ و« فى أجوافها الريح تصفر » فى موضع الصفة للقوارير ، وموضع « تصفر » نصب على الحال إن جعلت الريح ترتفع بالظرف

(٣) المعنى أن ذكر الفراق يبلغ منها هذا المبلغ وهى أنها لارتعادها تتداخل مفاصلها ويحتك بعضها ببعض حتى يسمع لها قعقعة

خُذِى بِيَدِى ثُمَّ ارْفَعِى الثَّوْبَ فَانْظُرِى
بِىَ الضُّرَّ إِلَّا أَنَّنِى أَتَسَتَّرُ (١)

فَمَا حِيلَتِى إِنْ لَمْ تَكُنْ لَكِ رَحْمَةٌ
عَلَىَّ وَلَا لِى عَنْكِ صَبْرٌ فَأَصْبِرُ

فَوَاللهِ مَا قَصَّرْتُ فِيمَا أَظُنُّهُ رِضَاكِ وَلَكِنِّى مُحِبٌّ مُكَفَّرُ

---

(١) قوله « خذى بيدى » أراد أن يريها ما تستبعده من وصف حاله مُشَاهَدَةً ، ويروى :

* خُذِى بِيَدِى ثُمَّ انْهَدِى بِى تَبَيَّنِى *

أى : خذى بيدى يَبِنْ لك أمرى ، وقوله « إلا أننى أتستر » استثناء منقطع من الأول ، كأنه قال : لكننى أتستر بتجلدٍ أظهره ، وفى البيت طباق بقوله تبينى وأتستر ، وأصل تبينى تَتَبَيَّنِى فحذف إحدى التاءين .

تم باب النسيب

***

قد تم ـ بحمد الله تعالى وحسن توفيقه ـ طبع الجزء الثالث من شرح ديوان الحماسة للخطيب التبريزى ، ويليه — بمشيئة الله وعونه — الجزء الرابع مفتتحاً بباب الهجاء ؛ وأوله قول موسى بن جابر الحنفى :

كَانَتْ حَنِيفَةُ لَا أَبَالَكَ مَرَّةً عِنْدَ اللِّقَاءِ أَسِنَّةً لَا تَنْكُلُ

نسأل الله أن يعيننا على إكماله ؛ إنه سبحانه ولى التوفيق والعون

الفهارس الهجائية

للجزء الثالث من كتاب

شرح ديوان الحماسة

للخطيب التبريزي

صنعها

محمد محيي الدين عبد الحميد

بيان

(١) ترددنا طويلا فى صنع هذه الفهارس لهذا الكتاب ، ثم ترددنا — بعد أن استقام عندنا أمر عملها — فيما عسى أن نفعل : أنجعل فهارس الكتاب كله ملحقةً بآخره دفعة واحدة أم نجعل ما يتعلق منها بكل جزء فى آخره ؟ و بعد تردُّد طال أمده ترجح عندنا أن نذيل كل جزء بالأنواع الآتية :

ا — النوع الأول : فهرسٌ بأعلام الشعراء الذين نُسب إليهم شعرٌ فى هذا الجزء من ديوان الحماسة [١] ، فان اتفق أبو تمام والخطيب التبريزى على اسم الشاعر ذكرناه على ما اتفقا عليه ، وإن اختلفا ذكرنا الاسمين جميعاً كلٌّ واحد منهما فى مكانه من الفهرس .

ب — النوع الثانى : فهرس بشعر الحماسة [٢] مرتباً على حروف المعجم بحسب حرف القافية ، وذكرنا البحر الذى منه هذا الشعر .

حـ — النوع الثالث : فهرس بأعلام الشعراء الذين نُسب إليهم شعرٌ مذكورٌ فى شرح الحماسة للخطيب التبريزى أو فى تعليقاتنا عليه [١] ، أو ذكروا فى الشرح بوصف كونهم شعراء وإن لم يذكر لهم شعر ؛ ورتبنا هذا النوع ترتيب النوع الأول

ى — النوع الرابع : فهرسٌ بالشعر الذى ذكر فى شرح الحماسة [٢] للخطيب

---

(١) لم نبال فى ترتيب هذا الفهرس بحرف التعريف ، ولا بكلمة « ابن » أو « بنت » أو « أخ » أو « أخت » أو « أبو » أو « أم » أو « ذو » أو « ذات » . بل رتبناه على ماوراء ذلك ترتيبا دقيقاً

(٢) رتبنا هذا الفهرس على أواخر القوافى ، ثم رتبنا كل حرف منها على ترتيب بحور الشعر ، ثم رتبنا كل بحر على حركات الأواخر فبدأنا بالمضموم ثم ثنينا بالمفتوح ثم أتبعنا ذلك بالمكسور ثم الساكن فكان من ذلك ترتيب دقيق .

وفى تعليقاتنا عليه ، ورتبنا هذا النوع ترتيب النوع الثانى .

ولم نشأ أن نضم هذا النوع والذى قبله إلى النوعين الأول والثانى مبالغةً منا فى العناية بالكتاب .

ﻫ — النوع الخامس : فهرسٌ بالأعلام التى ذكرت فى الكتاب غير منسوبٍ إليها شعر ولا ذكروا بوصف أنهم شعراء ، سواء أكانوا فى الواقع من الشعراء أم لم يكونوا ؛ وسواء أكان ذكرهم فى كتاب الحماسة أم فى شرحه أم فى تعليقاتنا عليه ؛ وهذا النوع يشتمل على أسماء الرجال والنساء والقبائل والبطون

(٢) ثم إن طال بنا الأجل ألحقنا بآخر الكتاب فهارسَ أخرى عامّةً

(٣) والله سبحانه المسئول أن ينفع بهذا العمل ، وأن يتقبله قبولا حسناً ، وأن يثيبنا عليه .

الفهرس الأول

بأعـــلام شعراء الحماسة

حرف الهمزة

حرف الباء الموحدة

حرف الخاء المعجمة

حرف الدال المهملة

حرف الراء المهملة

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

الفهرس الثانى

لقوافى ديوان الحماسة

حرف التاء المثناة

حرف الجيم

حرف الراء المهملة

حرف السين المهملة

حرف الصاد المهملة

حرف الميم

حرف النون

حرف الألف اللينة

تم الفهرس الثانى بأشعار ديوان الحماسة الواردة فى الجزء الثانى ؛ مرتبة على قوافيها ، و بحور الشعر ، على ما بيناه فى صدر الفهارس .

الفهرس الثالث

بأعلام الشعراء الذين ذكروا فى شرح الحماسة

وفى تعليقاتنا عليه

حرف الخاء المعجمة

حرف الدال المهملة

حرف الذال المعجمة

حرف الراء المهملة

حرف الزاى

حرف السين المهملة

حرف الشين المعجمة

حرف الطاء المهملة

حرف العين المهملة

حرف الغين المعجمة

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

الفهرس الرابع

للقوافي الواردة في شرح ديوان الحماسة للتبريزي وفي تعليقاتنا عليه

وهي قسمان : القسم الأول في الأبيات الكاملة :

حرف الحاء المهملة

حرف الدال المهملة

حرف الراء المهملة

حرف الزاى

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الياء

حرف الألف اللينة

القسم الثانى من الفهرس الرابع

وهو خاص بأنصاف الأبيات

مرتبة على ترتيب بحور الشعر

الفهرس الخامس

بأعلام غير الشعراء (١) الذين ورد لهم ذكر فى الجزء الثالث من شرح ديوان الحماسة

ويشتمل على أسماء الرجال والنساء والقبائل والعشائر والبطون

حرف الهمزة

حرف الباء الموحدة

---

(١) نريد الذين ذكروا ولم ينسب لهم شعر ، ولا وصفوا بكونهم شعراء ، وإن كانوا شعراء فى الواقع ، وإن نسب لهم شعر فى غير هذه المواضع

حرف التاء المثناة

حرف الثاء المثلثة

حرف الجيم

حرف الحاء المهملة

حرف الخاء المعجمة

حرف الدال المهملة

حرف الذال المعجمة

حرف الراء المهملة

حرف الزاى

حرف السين المهملة

حرف الشين المعجمة

حرف الصاد المهملة

حرف الضاد المعجمة

حرف الطاء المهملة

حرف العين المهملة

حرف الغين المعجمة

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الياء

تمت فهارس الجزء الثالث من ديوان الحماسة وشرحه للخطيب التبريزى ،
نسأل الله أن يعين على إكمال الكتاب بفضله وكرمه